

القراءة القرآنية

في ضوء علم اللغة الحديث

Handwritten text in Arabic script, likely a title or heading.

Handwritten text in Arabic script, likely a subtitle or introductory line.

دراسات في القرآن والعربية

القرآن الكريم

في ضوء علم اللغة الحديث

تأليف

دكتور عبد الصبور شاهين

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

إهداء

إلى زوجتي ، وفاءً بحقتها ، وعرفاناً بفضيلتها ،
وإني لأحس في أعماقي أن ما منحتني من
عون ورعاية هو مثال تأتسى به بنات حواء ، من
رافقت منهن أحداً من العلماء أو الباحثين ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نهضت الدراسات اللغوية الحديثة نهضة عظيمة ، في الغرب ، فتناولت كل فروع الدراسة المتصلة باللغة ، تاريخها ، وأصواتها ، واشتقاقها ، ومعجمها ، وتركيبها ، ودلالة . وكان أهم ما وسم هذه الدراسات أنها جمعت كل هذه الفروع تحت عنوان واحد ، هو (علم اللغة) ، على حين نجد أن ما تناولته دراسات القدماء من هذه الفروع في مجال العربية ، قد انضوى بعضه في مباحث أخرى غير « فقه اللغة » بالمفهوم القديم ، وذلك كعلم النحو ، أو علم البلاغة ، إلى جانب عدة فروع لم تنصل بها محاولات العلماء والباحثين في القديم ، ومن بينها ذلك الفرع الذي لم يكن تطور العلوم الإنسانية قد مهد لنشأته بعد ، وهو « علم الاشتقاق التاريخي » L' Etymologie ، إذ كان ازدهار بحوثه على إثر كشف العلاقة بين اللغة السنسكريتية وقرباتها من اللغات الأوربية ، وترتب على ذلك تقسيم اللغات الإنسانية إلى أسر أو فصائل ، ينهض علم اللغة المقارن بدراسة أوجه الشبه والخلاف بين أعضائها ، في ضوء ما وضعه العلماء من قواعد منهجية ، تكفل الأستاذ A. Meillet بتحديد معالمها في كتابه :

• La Méthode Comparative en Linguistique historique •

أو « المنهج المقارن في علم اللغة التاريخي » .

فعلم اللغة بالمفهوم الحديث مختلف تماماً عما انتهى إلينا من تصور السلف لمضمونه ، وقد أثرى ثراء كبيراً من حيث المناهج ، بفضل المجتهدين من باحثي الغرب وعلمائه ، سواء في النظرية أو في التطبيق والتجربة . وساعد على نجاح تطبيقاته أنها تدرس لغات حية ، يستطيع الدارس أن يجد من بين المتكلمين بها مساعداً ، يقدم له ما يحتاج من نماذج و (عينات) لمواصلة بحثه ، ثم يتجه الباحث

من هذه النقطة المعلومة إلى مواصلة البحث في المجهول اللغوى ، يتخيل الظواهر وتطورها ، واللغات وتاريخها ، مستخدماً في بحثه كل ما أسفرت عنه محاولات العلوم الإنسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الإنسان ، من كشف يضيف إلى فكر الإنسان وثقافته شيئاً جديداً عن ماضيه .

وبهذا المنهج أمكن العلماء الأوربيين أن يكتبوا تاريخ لغاتهم ، وأن يضعوا لها المعاجم التاريخية التى تحدد أصولها ، وتطوراتها ، سواء من حيث الأصوات ، أو الاشتقاق ، أو الدلالة ، أو غيرها من مستويات البحث اللغوى الحديث .

وقد انتقلت موجة البحث اللغوى هذه إلى الشرق على يد جماعة من الرواد ، الذين تلقوا مناهجه فى أوروبا ، ثم جاءوا إلى الوطن ، ليقدموا إلينا ما تلقوه عن أساتذتهم ، فى صور مختلفة .

وكان فى مقدمة هؤلاء أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، الذى يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث فى الوطن العربى على تاريخ العربية الفصحى ، وخرج لنا بمجموعة من الملاحظات النظرية ، تدعمها الشواهد اللغوية ، وبخاصة فى كتابه (فى اللهجات العربية) ، كما درس عدة ظواهر لغوية هامة فى كتابه (من أسرار اللغة) ، وخصص كتاباً ثالثاً لدراسة (الأصوات اللغوية) ، وكتاباً رابعاً لدراسة (دلالة الألفاظ) .

وجاء من بعده جيل من العلماء والباحثين ، فقدموا لنا محاولات جادة ، تمد من خير وسائل الدارسين إلى تفهم مناهج البحث الحديث ، سواء أكانت محاولاتهم فى صورة قواعد منهجية ، أم فى صورة دراسات تطبيقية ، ومن ذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور تمام حسان عن (مناهج البحث فى اللغة) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب عن (التطور اللغوى) ، وما كتبه المغفور له الأستاذ الدكتور محمود السمران عن (علم اللغة) ، وعن (اللغة والمجتمع) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور حسن عون عن (اللغة والنحو) . وكل هذه محاولات لتحديد سمات المنهج اللغوى ، وتوضيح معالم علم اللغة الحديث .

ولارىب أن عدة محاولات أخرى قد منحت هذا المجال إضافات جديدة ، حين قدمت ترجمات علمية دقيقة لبعض الأعمال الغربية فى مجال علم اللغة العام ،

أو في مجال علم الدلالة ، ومن ذلك ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب لكتاب جبرسن (اللغة بين الفرد والمجتمع) ، وإن كان قد أخذ عليه الدكتور السمران أنه تدخل كثيراً في تعديل النص ، حتى تاه الأصل منه في الدخيل عليه . ومن ذلك أيضاً ترجمة الأستاذ الدكتور كمال بشر لكتاب أولمان : (دور الكلمة في اللغة) ، و ترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلي والأستاذ الدكتور محمد القصاص لكتاب فندريس : (اللغة) ، وهو سفر جليل يتناول الجوانب المنهجية والبحوث الاستقرائية في علم اللغة الحديث^(١) .

هذا كله وغيره على كثرته وغناه لم يحاول أن يقترب من دراسة ظواهر اللغة العربية الفصحى دراسة نقدية ، تصفى آراء القدماء ، وتقومها ، وتضع حلولاً جديدة للمشكلات التي بقيت دون حل ، أو التي نالت حلاً خاطئاً ، قام على تصور قديم خاطئ .

وأود أن أسجل هنا أن محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدية ، والعمق ، والإفادة ، بحيث يصعب على أي باحث في الحديث أن يتجاهلها ، أو يغض من شأنها . وليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مراداً به النيل منهم ، أو المساس بتاريخهم ، ولكن المقروض أن يعنى ركب البحث في محاولته لتقويم أفكار الماضين ، من غير المعصومين ، على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه ، وأن يتذرع إلى هدفه بالعرف الدقيق على كل ما قبل ، والتأمل فيما ينبغي أن يقال ، والتحفظ في توجيه النقد إلى أولئك الرواد الإعلام في تاريخ الإنسانية ، فإذا كان التواضع مستحجاً في المستوى الاجتماعي ، فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذها ، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية ، واللغوية بعامة ، في مختلف الألسنة واللهجات ، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى ماثورات

(١) للمؤلف ترجمة علمية لكتاب المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري فليش عن (العربية الفصحى) نشر المطبعة الكاثوليكية - بيروت . كما أن بالمشرق العربي أساتذة في هذا المجال ، ومن بينهم الدكتور محمد المبارك في سورية ، والدكتور إبراهيم السامرائي بالعراق .

التراث بالمادة اللغوية ، التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة ، والتي يلح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة .

وقد عزف الدارسون عن هذا المجال لصعوبة تأتية ، وعسر مواصلة البحث في دروبه ، ومناهجه ، ولندرة ما بين أيدينا من مصادر مخطوطة أو مطبوعة ، بل إن المطبوع يعوزه دقة التحقيق ، والمخطوط ينقصه الضبط ، وكلاهما يحتاج إلى الأداء الحلي . وليس في عالمنا الإسلامي من عني بنقل هذه الشواذ ، أو أدائها ، فإذا هي مطمورة في المخطوطات المهمة والأضابير ، على الرغم من أهميتها اللغوية والتاريخية ، وكأن من وصفوها بالشذوذ قد وصموها ، من حيث أرادوا تمييزها عن القراءات المشهورة سندا ، ولقد تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة ، من حيث الفصاحة ، بل لقد تكون أفصح منها ، ولكن هكذا شاء لها القدر ، أن تزوى في مستوى الشذوذ .

ولقد سبق أن تناولت مشكلة المصادر في مقدمة كتابي (تاريخ القرآن) ، وهو بمثابة المدخل إلى هذه الدراسة ، ففصلت القول عن كل مصدر اعتمدت عليه ، وبخاصة كتاب (المحتسب) لابن جني ، و (شواذ القراءة) للكرماني ، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان ، و (كتاب المصاحف) للسجستاني ، وكتاب (مختصر البديع) لابن خالويه . فلا حاجة لتكرار ذلك هنا .

غير أنني قد استقيت من هذه المصادر وغيرها مادة غزيرة ، ملأت ما يربو على ثلاثين ألف جذاذة ، كلها قراءات شاذة منسوبة إلى أصحابها ، أو غير منسوبة ، فمنها ما اجتمع على روايته جمهور من الصحابة والتابعين ، ومنها مجهول الراوي ، وكل ذلك يعد في نظري — بصرف النظر عن مستوى السند — خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة ، بجميع ظواهرها ، الشائعة ، والمحدودة ، فليس من شاردة أو واردة في لهجات العرب إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر .

ومن هنا يحار المرء حين يواجه هذا الخشد الهائل من الروايات ، وهذه الأمشاج الغريبة من الظواهر اللغوية ، ماذا يأخذ ، وماذا يدع ؟ . . غير أنني تخيرت من بينها ظاهرتين ، سيطرتا على كل اهتمامي حين كنت أتحسس طريق

لإنجاز هذه الدراسة ، فكان هذا الكتاب محاولة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديث ، على القراءات القرآنية في حدود هاتين الظاهرتين ، ولذلك انقسمت الدراسة إلى بابين :

الباب الأول : وقد خصصته لدراسة أعقد مشكلات الأصوات في اللغة الفصحى ، مشكلة الهمزة ، وقسمت الباب قسمين ، الأول : للدراسة النظرية ، والثاني : للدراسة التطبيقية . وكان منهج هذا الباب وصفيًا ، ثم تاريخيًا ، ثم معياريا ، نظرا لما وجدت من ضرورة وصف المشكلة الصوتية في الهمزة ، والتأريخ لها في نطق القدماء ، وفي دراساتهم النحوية ، ثم استخرجت نظرية مستقلة إلى المشكلة ، تعتبر مساهمة جديدة في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة ، وهي بما أسفرت عنه خير ما يفرض متابعة دراسة الفصحى بفكر جديد ، وتجارب علمية ، هي السبيل الوحيدة للكشف عن مزيد من أسرار اللسان العربي .

وبالباب الثاني : وقد كان دراسة لظاهرة من أبرز ظواهر الشذوذ ، وهي كثرة الوجوه الشاذة ، المتواردة على الكلمة الواحدة ، بصرف النظر عن الوجوه الصحيحة .

وبالباب منقسم قسمين ، أولهما : لدراسة التعدد في نطاق الألفاظ العربية ، وثانيهما : لدراسة في نطاق الألفاظ الأعجمية ، وقد غلب على هذا الباب المنهج الاستقرائي .

أما الشيء الذي نحس أن محاولتنا هذه لم تقترب منه إلا لما فهو ما يتصل بتصفية القراءات الشاذة ، وهو ما لا يمكن أن يحدث إلا على أساس نقد الروايات من جهة الأسانيد، وليس لدينا من المؤلفات التي نصت على أسانيد القراءات سوى (الكامل في القراءات) للذهلي ، وهو مخطوط يكاد يكون أكمل ما وقع عليه النظر في هذا الباب . غير أن في الأمر عقبة أخرى هي أنه لم يتعرض لكل من روى عنهم الشذوذ ، فأهميته على ذلك لا يكفلها سوى القيام بدراسة ما لدينا من (مفردات) في ضوء علاقات أصحابها — لا سيما أن فيهم مجهولين كثيرين — بغيرهم من الرواة المذكورين في كتب الطبقات ، قراء كانوا أو محدثين ، أولغويين

نحاة . وبذلك يمكن استكمال دراسة الأسانيد الضرورية لنقد الروايات ،
وتصفية قضايا الشذوذ .

وبعد ، فلست أريد أن أختم هذا الحديث قبل أن أقرر أن استخراج المادة
وتحقيقها ، على جسامته ، وتنفيذ المنهج على مشقته ، وكتابة الدراسة على طولها ،
لا تتدل هذه كلها عملاً لا يكاد يظهر للقارىء ، هو أن هذه الدراسة قامت
حول كلمات ، أمثلة مفردة ، وشوارد غريبة ، وأنى أمام هذا كله كنت كمن
رام بناء بيت من حبات رمل ، فهو يلزق الحبة إلى الحبة ، ويؤلف الذرة إلى
الذرة ، على ما فى عمله من مظنة الضلال ، ومغبة سوء التقدير .

فإن كنت قد وقفت إلى شيء ، فذلك فضل الله ، وإن كنت أخطأت فما عن
قصدي كان ، ولكنى حاولت ما وسعنى المحاولة ، وعجزت وسائلى عن بلوغ ما طمحت
إليه محاولتى .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى ، لولا أن هدانا الله .

عبدالصبر شاهين

نوفمبر ١٩٩٦

الباب الأول

مشكلة الهمز

في ضوء القراءات الشاذة

القسم الأول

الفصل الأول

الهمزة بين الصوت والوظيفة

أوليات

أشرنا من قبل في كتاب (تاريخ القرآن) إلى كثرة المشكلات الصوتية واللغوية التي تثيرها الروايات الشاذة ، وإلى دلالتها على تعقد تاريخ اللغة الفصحى . وقد وجدنا أن من أهم المشكلات التي ينبغي أن تعالج علاجاً علمياً « الهمزة » ، ذلك الصوت الفريد بين أصوات اللغة العربية ، بل بين أصوات الفصيلة السامية كلها ، بل بين أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن . فقد احتفت العربية بهذا الصوت ، وبدأ من معاملة القدماء له ، رسماً وإثباتاً وحذفاً ، وإبدالاً وقلباً ، إحساسهم بأهميته الخاصة في بناء الكلمة العربية . وتباين أيضاً موقف القبائل العربية منه ، في نطقهم له ، إثباتاً وحذفاً وتسهيلاً ، وانعكست هذه المواقف جميعاً في الروايات الشاذة ، فوجدنا حشداً كبيراً منها ، ينحصر وجه شدوذه في إثبات الهمزة ، أو في حذفها ، أو في تسهيلها ، أو في زيادتها في موضع غير مقيس على على الشائع في السنة الفصحاء ، وهكذا .

وقد استطعنا خلال تجوالنا بين الروايات الكثيرة الواردة أن نختار نماذج — أو « عينات » — إن صح التعبير — تجسم لنا كل حالة من أحوال الهمزة ، دون أن نفعل حالة واحدة ، وإن كنا لم نحصر جميع ما ورد من الروايات مثلاً لحالة واحدة .

هذه الأمثلة التي أوردناها ، لا تثير مشكلة الشذوذ في معاملة الهمزة فحسب ، وإنما تثير مشكلة الهمزة بأكملها في العربية ، إثارة جذرية ، ولذا كان واجياً علينا — بعد تحقيق الروايات وتوثيقها — أن نتعرف رأي القدماء في الهمزة ، وبخاصة فيما أطلقوا عليه « قواعد الإبدال — الواجب والجائز والشاذ » ، وأن نتعرف كذلك رأي الحداث ، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور هنري فليش ، أستاذ الدراسات السامية بجامعة القديس يوسف ببيروت ، وأحد المهتمين القلائل بمسائل اللغة الفصحى من المستشرقين — نتعرف رأيه في حالات الهمزة ، وقواعد

إبدائها من أصوات اللين ، ولا بد أيضا أن تقوم بعرض المشكلة عرضا علميا منهجيا ، تناقش خلاله المبادئ العامة ، وتنفذ قواعد القدمات والمحددات ، ثم تناقش الروايات الشاذة كما صنفناها ، مجموعة مجموعة ، مطبقين عليها نظرنا للمشكلة ، آمليين أن تقدم خلال هذه الدراسة حلا علميا منهجيا يحل غوامض كثيرة في ألفاظ اللغة ، وقواعد صرفها ، ومفردات لهجاتها ، وأخيرا أخطر مشكلاتها الصوتية : مشكلة الهمز . (١)

(١) الهمز هنا مستعمل بالمعنى اللغوي العام ، المتصل بمعنى الضغط والنبر ، كما سيجرى عليه استعمالنا للكلمة ، خلال البحث غالبا ، إلا حين نريد أن نصف به حركة مهموزة فإننا نقول (همز الحركة) ، أما حين نريد الصوت المعروف فإننا نستخدم كلمة « همزة » :

تاريخ الصوت والتسمية

من أهم المشكلات التي تثيرها القراءات الشاذة مشكلة « الهمز » ، وسوف نرى في دراستنا لتعدد الوجوه ، في الباب الثاني ، أهمية الهمزة في هذا التكاثر العجيب في وجوه الكلمة . وقد حاولنا أن نجمع القراءات التي يدولنا أن للهمزة دورا في شذوذها ، لندرس الظاهرة الصوتية في مختلف صورها ، ولكننا قبل أن نبدأ في تحليل ما جمعنا من أمثلة ، وما قلنا بتصنيفه من مجموعات ، نرى أن ندرس المشكلة في عمومها ، على مستوى صوتي ، ونحوى ، لنقر الأساس النظرى لهذه الدراسة ، ثم يأتي بعد ذلك دور القراءات الشاذة في تدعيم نظريتنا في الموضوع .

فالهمز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعنى تصور القدماء لطريقة إنتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين .

والواقع أن لفظ (الهمز) ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف ، والذي كان يسمى من قبل « ألفا » ، سواء في العربية أو في غيرها من الساميات . فهو في العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام ، وفي الآرامية (آلف) ، وفي الحبشية (ألف) بسكون اللام ، وهو فيها جميعا صوت احتباسي (Occlusive) ، غير أنه أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كساكن (Sa valeur Consonantique)^(١) ، بل لقد مالت

(١) جان كلتيو Cours de phonétique arabe ص ٧٦ .

كل اللهجات السامية إلى التخلص منه في النطق^(١) . وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (في بداية القرن الثالث الميلادي) واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت ، فالحرف (أَلِف) الموافق للآرامي (آَلَف) قل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن ، فأصبح مستعملاً لتعيين الحركة الطويلة (الفتحـة ā) ، وعندما اكتمل الخط العربي ونهياً لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري^(٢) . كذلك يقرر الأستاذ الدكتور أنيس أن الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني^(٣) . ومن المقرر في هذا المقام أن الخليل هو الذي اختار أن يكون رمز الهمزة في الخط العربي رأس العين الصغيرة (ء) وذلك لما لاحظ من القرابة المخرجية بين صوتي العين والهمزة^(٤) .

وإذن ، فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبياً ، على ما قرره كاتينو ، وإن كان مفهومه ظل مختلطاً ، بعض الشيء ، في أذهان القدماء بمفهوم الألف ، حتى ذكر ابن جني مراراً أن الألف صورة الهمزة^(٥) . وقد أدى هذا الاختلاط إلى تعقد تصوراتهم عن الهمزة وأحوالها ومكان كتابتها ، وعلاقتها بالحركات وحروف المد ، إلى أن وضع الصرفيون باباً يعالج في جانب كبير منه أحكام الهمزة ، سموه باب الإبدال .

وقد قدم ابن جني — ونقل النحاة من بعده ذلك عنه — دليلين على أن الألف هي صورة الهمزة .

أولهما : أن الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا محققة ، لم يجز أن تكتب إلا ألفاً ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لا بد

(١) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٢) جان كاتينو السابق .

(٣) الأصوات اللغوية / ٧٢ وقد ثبت هذا من مراجعة مصحف طشقند بدار الكتب .

(٤) انظر تاريخ الأدب — لحفي ناصف ص ٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب / ١ / ٤٦ و ٨٤ .

فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها الفا البتة ، وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف « يستهزأون » بالالف قبل الواو ، ووجد فيها أيضاً « وإن من شياً إلا يسبح بحمده » بالالف بعد الياء ، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق (١) .

ويشير ابن جني - بعد ذلك إلى أن هذه العلة قد وردت أيضاً في كلام الفراء ، كما وردت في بعض كلام أبي بكر محمد بن السري ، ويحمل اتفاق آرائهم في تحديد هذه العلة على توارد الأفكار (٢) .

وثانينهما : أن كل حرف صميته في أول حرف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : (جيم) فأول حروف الحرف (جيم) ، وإذا قلت (دال) فأول حروف الحرف (دال) ، وإذا قلت (حاء) فأول ما لفظت به (حاء) ، وكذلك إذا قلت (ألف) ، فأول الحروف التي نطقت بها (همزة) ، فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقق ألفاً ، فأما المدة التي في نحو : قام وسار ، وكتاب ، وحمار — فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة التي في أحد ، وإبراهيم ، وأترجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وإن اختلف مخرجها . كما أن النون الساكنة في نحو (من وعن) ، والنون المتحركة في (نعم ونفر) تسمى كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومخرج الساكنة من الحياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم (٣) ، كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق (٤) .

وقد سبق أن فرق بينهما سيويه على أساس الحركة فقال :

الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ، ويكون في أول الكلمة وآخرها ووسطها ، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكناً ، ولا يكون في أول الكلمة ،

(١) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٣) في هذه التفرقة بين النونين نظر ، لأن مخرج النون لا يتغير إلا بحسب ما يليها من الصوامت ، ويجرى الهواء في حالة النطق بها لا يتغير ، وهو الألف ، وبهذا يعلم خطأ ابن جني في أساس التفرقة ، وربما خدعته حالة الوصل حين أحس بالحركة تأتي في إثر النون . فخلط بين مخرج النون ، ومخرج حركتها بعدها .

(٤) سر الصناعة ١ / ٤٦ — ٤٨ وانظر أيضاً حاشية المبيان على شرح الأئمنوني للألفية ٤ / ١٨٧ و ١٨٨ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ

ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف ، والألف مع اللام قبل الياء (١).

فسيبويه وابن جني يريان التفرقة بينهما على أساس الحركة ، كما فرق ابن جني بينهما من حيث المخرج ، ولكن القراء يرى من ناحية أخرى ترادف الهمزة والألف فيقول : الهمزة هي الأصل ، والألف الساكنة هي الهمزة ، ترك همزها (٢) . وعلى الرغم من هذا فإن الجميع قد اتفقوا على أن الألف حرف ساكن (٣) ، وعذروهم في ذلك ما مسوده من العلاقة بين الألف والهمزة في الأصل ، فالألف كانت وظيفتها وظيفة الهمزة ، حين لم تكن تسمية الهمزة موجودة ، فلما توزعت دلالاتها بين الصوت الحنجري ، والفتحة الطويلة استحدثت تسمية « الهمزة » للصوت الحنجري ، وبقيت الألف للحركة الطويلة ، وإن لم تستطع أذهان القدماء أن تتخلص من فكرة الاشتراك في الدلالة ، نظرا لفكرتهم الضعيفة عن مخرج كلتيهما ، فالهمزة مخرجها هو الحنجرة ذاتها كما سبق أن أشرنا ، والألف هي الفتحة الطويلة ، وهي بحسب الدراسات الحديثة مخرجها وسط اللسان مع ما يجاذبه من الخنك الأعلى ، ففكرة الصدر أو أول الحلق غير دقيقة بالنسبة إلى كلا الهمزة والألف ، ويلاحظ أن ابن جني جعل الهمزة من الصدر ، والألف من أول الحلق ، وعكس التأخرون الوضع فجعلوا الهمزة من أقصى الحلق ، والألف من الجوف (٤) . ويأتي أخيراً مسعود بن عمر الفتازاني (٧١٢ - ٧٩١ هـ) (٥) ليعبر عن طروء التخصص في دلالة كل منهما على المراد منه ، حين قال في حاشية الكشف : « الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف (جاء) ، والهمزة التي هي آخرها ، بدليل قولهم : الألف واللام للتعريف ، وألف الوصل تسقط في الدرج ، وقولهم : الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة ، والهمزة اسم

(١) السابق نقلا عن حاشية السيوطي على المغني .

(٢) السابق .

(٣) حاشية الصبان نقلا عن حاشية السيوطي على المغني ١٨٨/٤ .

(٤) سر الصناعة / ١٨٨ وانظر النشر ١/ ١٩٩ .

(٥) بنية الوعاة / ٣٩١ .

مستحدث لأصلي ، وإنما يذكر في حروف التهجى اسم الألف لا الهمزة (١).
ثم يعلق السيوطي على كل ما سبق بقوله : « فاعلم أن الألف تطلق بمعنى عام
يشمل الهمزة والألف اللينة ، وبمعنى خاص باللينة . » (٢).

ويبقى أمامنا لكي يتضح الموقف أكثر من هذا أن نسأل أنفسنا : لماذا
كان اختيار لفظة « الهمزة » لتطلق على الصوت المراد تمييزه . . . ؟ ذلك
ما ينبغي أن نجيب عنه الآن .

الهمز لغة : « الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط ،
وقد همزت الحرف فانهمز » (٣).

والملاحظة الأولى لهذا التفسير اللغوي تقفنا أمام لفظة بعينها هي « الضغط » ،
فالمقصود بهذا (الضغط) ، وبخاصة حين يضاف إلى الكلام ، وإلى الحرف أيضاً .
إن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون
في الكلام أو في الحروف ، وتضع في مقابله بالإنجليزية كلمة « Stress » ،
وبالفرنسية كلمة « Accent » ، كما أنها تستخدم في العربية لفظة أخرى بمعناها
هي (النبر) ، فهل كان هذا مراداً لواضع تسمية الهمزة ، حين أطلقها على
ذلك المفهوم الخاص ببعض الألفات ؟ — يبدو أننا لن نعطي لأنفسنا الحق
في الإجابة عن هذا التساؤل ما لم نستوف بعض العناصر المعجمية ، أعني أن نرجع
إلى المعجم لنعرف منه معنى (الضغط) أو (النبر) .

ذكر اللسان في مادة « نبر » : « النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر
نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ، وفي الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم :
يا نبي الله . فقال : لا تنبر باسمي ، والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز
في كلامها . ثم قال اللسان : ورجل نبأ : فصيح الكلام ، ونبأ بالكلام : فصيح
بليغ . ابن الأثير : النبر عند العرب : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل
نبرة : إذا تكلم بكلمة فيها علو . إلخ (٤) .

(١) حاشية الصبان ١٨٧/٤ . (٢) السابق .
(٣) اللسان ٤٢٦/٥ . (٤) اللسان ١٨٨/٥ .

ويبدو أن صاحب اللسان سها حين لم يشر إلى العلاقة بين الهمز والضغط في مادة « ضغط » ، كما أنه لم يورد لفظة « نبر » في مادتي « همز » و « ضغط » . ولكن حسبنا كلامه في مادة « نبر » عن العلاقة بين الهمز والنبر ، وأهم مانقف عنده في النصين السابقين أن : الهمز = الضغط = النبر .

ولقد نجد في بعض حديث القدماء ربطاً بين لفظة (الهمز) وبعض الظواهر اللغوية ، لعلاقة لا يمكن تفسيرها بوجه آخر غير النبر . فحديث ابن جني عما أسماه « همزة التذكر »^(١) ليس في الواقع حديثاً عن همزة اصطلاحية ، ذلك أن المراد كما ذكر في غير موضع مطل الحركة في آخر الكلمة للإشعار بأنك تريد أن تتذكر لفظاً تالياً لها ، فمن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : اشترووا ، ومن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : « اشتروى » ، ومن قال : « اشتروا الضلالة » قال في التذكر « اشتروا »^(٢) .

وقال أيضاً ما ملخصه : « وإنما مطلت هذه الأحرف في الوقف ، وعند التذكر ، من قبيل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا يمكن المدة ، لم يكن في لفظك دليل على أنك متذكر شيئاً ، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك »^(٣) .

ولاشك أن مثل هذا الهمز التذكري ليس إلا من قبيل التنعيم Intonation أو النبر الموسيقي . وسيأتي حديث عنه في أشكال النبر .

إن التعريف اللغوي للهمز يخصه — كما أشرنا في فاتحة هذا البحث — بمعنى عام ، فهو كيفية في أداء الكلام ، وبعبارة أدق : كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط ، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الحاء في الفعل (أخذه) كانت الحاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع « الذال » كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع « الألف » في بدايته كانت الألف مهموزة .

(١) الخصائص ٣٣٧/٢ .

(٢) السابق ، و ١٢٨/٣ .

(٣) الخصائص ١٢٨/٣ .

ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضاً للهمز ، أى الضغط هو ، « الألف » بالمعنى القديم ، حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التى تحدد ماهيتها ، وتميزها عما سواها ، سموها « الهمزة » ، ولا شك أن العربى كان يحس إزاء هذه التسمية — فى البداية — بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية ، فكلماً نطق « ألفاً » من ذلك النوع مع ضغط معين فى موقعها ، أحس أنه قد همز همزة ، أى ضغط ضغطة . ثم سادت التسمية ، وغلبت على ذلك الصوت الذى تسميه الدراسات الحديثة « الاحتباس الحنجري » Occlusive glottale ^(١) ، أو « الجبسة الحنجرية » Glottal stop ^(٢) .

وقد كان هذا الاختلاط التاريخي بين مفهومي الألف والهمزة هو أساس خطأ القدماء فى وصف الألف ، فقد ألفت عليها الهمزة دائماً ظالماً لتصبح فى أعينهم صوتاً ساكناً ، بالرغم من أنهم قد اعترفوا بأن الفتحة جزء من الألف ، فلولا هذا الظل الهمزى لاستمروا فى تصورهم عن الحركة القصيرة ، وشكلها حين تطول ، ولعاملوا جميع الحركات الطويلة حينئذ معاملة علمية صحيحة ، فلم يعتبروها حروف ساكنة ، مناقضين بذلك تصورهم من أن « الحركات أبعاض حروف المد » ^(٣) فكان الخطأ فى فهم الألف جرهم إلى الخطأ فى فهم واو المد ويائه ، بطريقة تعميم الحكم . هذا عن الهمز والنبرة ، فاذا عنهما فى الدراسات الحديثة .. ؟ .

الوصف العلمى للهمزة :

لا شك أن ارتباط الهمزة بالألف فى أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجر ^(٤) ، كما أنهم اختلفوا فى طبيعتها ، فهى تارة حرف صحيح ، أو هى حرف

(١) كاتينو Etudes de Linguistique arabe ص ٧٦ .

(٢) دانييل جوتز An Outline of English phonetics ص ١٣٨ فقرة ٥٥٣ .

الطبعة السابعة ، وانظر أيضاً هفتر R. M. Heffner general phonetics ص ١٩٦٠ .

(٣) سر الصناعة ١٩/١ .

(٤) كتاب سيويو ٤٠٥/٢ و ٤٠٦ .

علة ، وهو رأى الفارسي ، أو هي شبيهة بحرف العلة^(١) ، وحروف العلة في نظرهم
سواكن ، وإن لمسوا أحياناً علاقتها بالحركات ، وهكذا تختلف الآراء وتتضارب
حول هذا الصوت سواء في صفته أو في نوعه .

أما الوصف العلمي لصوت الهمزة فهو أنه ينتج من انطباق الوترين الصوتيين
« الغشائيين » والغضروفين الهرميين — في الحنجرة — انطباقاً كاملاً وشديداً ،
بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له
بالخروج على صورة انفجار^(٢) ، فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري
(شديد) ، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في وصفه ، فذهب دانييل جونس
Daniel gones إلى أنه صوت لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس It is neither
breathed nor voiced^(٣) وذهب هفner R.M. Heffner إلى أنه صوت
مهموس دائماً This Sound is always a voiceless^(٤) .

والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين ، فكلاهما قد نفي عن الهمزة صفة
الجهر ، ولكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة
تختلف عن نظرة الآخر . فجونس قد اعتبر أن للحنجرة ثلاث وظائف :
« الاحتباس » ، وذلك في الهمزة وحدها « والانفتاح دونذبذبة » وذلك في
المهموسات ، « والانفتاح مع الذبذبة » وذلك في المجهورات ، وبذلك تكون
الهمزة صوتاً لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق
بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس . أما هفner فقد اعتبر أن للحنجرة
وظيفتين : ذبذبة الأوتار الصوتية « وهي صفة الجهر » ، وعدم ذبذبتها « وهي
صفة الهمس » ، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة
(وذلك في الهمزة) ، وحالة الانطلاق فيها ، وذلك في بقية المهموسات . وقد
أخذ أستاذنا الدكتور انيس بتفسير جونس^(٥) .

(١) الأثوني ٤/١٩١ و ١٩٢ طبعة الميمنية .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ١٤٢ .

(٣) An outline of English Phonetics ص ١٣٨ .

(٤) General Phonetics ص ١٢٥ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ٧٢ ، وأشرنا إلى ذلك في رسالة الأصوات في قراءة
أبي عمرو ص ١٤٣ .

هذا الوصف العامي للهزمة يميزها تماماً عن الألف بالاستعمال المتألف لدينا ، فالألف صوت انطلاقي مجهور ، أى «حركة» ، أو مصوِّت بالإطلاق الحديث ، على نقيض الهزمة تماماً ، وكما يختلفان فى وصفهما يختلفان فى مخرجهما ، وقد سبق ذلك .
والهزمة بوصفها هذا تختلف عن جميع الأصوات (سواكن وحركات) .
وأقرب الأصوات إليها صوت الهاء ، إذ هو أيضاً خنجري مهبوس^(١) ، والفرق بينهما فى كيفية خروج الهواء من الحنجرة ، إذ هو يتسرب منها محتكا بمجرأه ، على حين يحتبس فى الهزمة ، ومن الأصوات القريبة من الهزمة أيضاً صوت العين ، فبينهما قرب مخرجى ، وإن اختلفا من حيث الجهر والاحتكاك أو الرخاوة فى العين ، وعكسهما فى الهزمة ولسوف نرى أثر هذا القرب فى تطور الهزمة على لسان بعض القبائل العربية ، وكذلك فى بعض اللهجات الحديثة .

الوصف العلمى للنبر : لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له كثيراً ، فقد تصور اصحاب المعاجم النبر على أنه ضغط المتكلم على الحرف ، ونظم المحدثون هذا المعنى حين خصوه بالقطع الذى هو عبارة عن : (تأليف صوتى بسيط تتكون منه ، واحداً أو أكثر ، كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعى ، ومع نظام اللغة فى صوغ مفرداتها)^(٢) .

غير أن المحدثين لاحظوه كظاهرة ذات تأثير فى نسق اللغة المنطوقة ، فى حين غفل القدماء عن وجوده كظاهرة صوتية تحتاج إلى علاج علمى . وقد فسر الدكتور أنيس عملية النبر بأنها : « نشاط فى جميع أعضاء النطق فى وقت واحد ، فعند النطق بقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويقتربان أحدهما من الآخر ، ليسسحبا يتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك

(١) مناهج البحث فى اللغة / ١٠٣ للدكتور تمام حان ، يتردد بين اعتباره مهبوساً أو مجهوراً ، بحسب المواقع . انظر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م ، ولكن الدكتور محمود السمران يقرر أنها من نوع الصوائت (الحركات) المهبوسة الخنجرية ، انظر علم اللغة ص ١٩٥ .

(٢) هذه محاولة خاصة لوضع تعريف المقطع .

سعة الذبذبات ، و يترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورية ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر ، أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور ، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء ، وكذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى ، كأقصى الحنك واللسان ، والشفقتين ^(١) ، وربما بدا لنا أن تحليل الدكتور أنيس لعملية نبر الصوت المهموس لا تصف نبر الهنزة ، إذ من غير المعقول أن يتباعد الوتران الصوتيان لنبرها ضمن المقطع ، على حين يشترط انطباقهما تماما لأداء هذا الصوت النبرى وإنتاجه ، فكان في تصورنا للعملية تناقضا ، نرجو أن نجيب عنه بعد .

وقد اشار كاتنينو في إيجاز إلى أشكال النبر المختلفة في تعريفه حين قال : « يعرفون النبر بأنه الضفط على مقطع معين بزيادة الملو الموسيقي ، أو التوتر ، أو المدة ، أو عدد من هذه العناصر معا ، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها » ^(٢) .

فلدينا ثلاثة أشكال للنبر تبعاً لتعريف كاتنينو : (١) نبر موسيقي (٢) نبر توتر (٣) نبر طول ويمكن أن يضاف إليها شكل رابع هو تركيب من بعض هذه الأشكال ، أو منها جميعاً .

و الواقع أن هذه الأشكال الثلاثة للنبر واردة في تفسيره اللغوي ، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة لقلنا إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا ، وقد ذكر اللسان — فضلا عن ربطه بين الهمز والنبر — : أن النبر كما يعنى الضفط على الحرف يعنى أيضاً ارتفاع الصوت بالكلام ، وهو تفسير يكاد ينطق بالتقسيم الحديث ، حيث يحدد منه شكلين : نبر التوتر ، والنبر الموسيقي . غير أن تحديد موقع النبر في العربية الفصحى القديمة قد ظل أمراً مهما ، لم تستطع الدراسات الحديثة أن تقنن حقيقته ، وفي ذلك يقول الدكتور فليش : « وخلاصة القول أننا — من ناحية — لا نملك سوى مجرد لمح طبيعة نبر الكلمة في العربية

(١) الأصوات اللغوية الطبعة الثالثة ١٩٦١ ص ١١٨ .

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ١١٩ .

الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضه من الكلمة غير قاطنة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ، ما يفسر أحياناً صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ (١) . ولسوف تزيد المسألة وضوحاً ، ونشبعها بحثاً في نهاية هذه الدراسة ، حين نتضح لأعيننا الصورة الملمية الجديدة .

أما القاعدة التي توصلت إليها أبحاث العلماء من عرب ومستشرقين لتحديد مواقع النبر في العربية الفصحى الحديثة ، فقد حاول جان كاتينو إيجازها في قوله : « يقع النبر على أول مقطع طويل ، حين نعد المقاطع ابتداء من نهاية الكلمة ، فإذا لم تشمل الكلمة على مقطع طويل وقع النبر على المقطع الأول منها ، ولا يقع النبر على الحركات الطويلة في نهاية الكلمة » (٢) .

ويبدو لنا أن كاتينو صاغ هذه القاعدة في وصف نبر الكلمة ، في الكلام المنفصل ، وفرق في العربية بين حالتى الكلمة وصلًا ووقفًا ، ولذا نرى أن صياغة الدكتور أنيس لقاعدة النبر في الفصحى الحديثة أكثر شمولاً من هذه ، قال : « لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولاً إلى المقطع الأخير ، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس : (يعنى : س + ح + س ، أو س + ح + س + ح) — كان هو موضع النبر ، ولا يكون هذا إلا في حالة الوقف . وإلا نظر إلى المقطع الذى قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثانى أو الثالث (يعنى : س + ح + ح ، أو س + ح + س) — حكنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول : (يعنى : س + ح) نظر إلى ما قبله ، فإن كان مثله ، أى من النوع الأول أيضاً ، كان النبر على المقطع الثالث ، حين نعد من آخر الكلمة ، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة ، وهى أن تكون المقاطع الثلاثة التى قبل الأخير من النوع الأول ، مثل : حركة وعربة » (٣) .

(١) هنرى فابيش - فقه العربية *Traité de Philologie arabe* ص ١٧١ .

(٢) جان كاتينو : دراسات في علم اللغة العربى / ١١٩ - ١٢٠ ، وانظر أيضاً : فقه العربية ، لهنرى فليش / ١٦٩ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١١٣ و ١٢٠ - ١٢١ .

العلاقة بين الهمزة والنبر

يستفاد مما سبق أن بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموماً وخصوصاً وحياً ، فالهمزة في الغالب نبر ، وهى في القليل غير نبر ، إذ قد تتحول أحياناً بفعل التطور اللغوى التاريخى إلى فونيم Phonème . كما سيأتى فى ثنايا البحث . غير أن هذا التصوير المنطقى للعلاقة بين الأمرين لا يمنعنا من أن نبحت العلاقة بينهما على مستوى لغوى وتاريخى .

إن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم الهمز والنبر يقفنا على موضع النبر فى نطق العرب الفصحاء ، بالرغم من أن أحداً من القدماء لم يتعرض لذلك ، ولا وسيلة تعين على تحديده فى نظر الدراسات الحديثة ، « سوى ما يمكن أن يؤخذ من نطق قراء القرآن »^(١) . ورغم هذا فإن ملاحظتنا عن النبر وعلاقته بالهمز تبدو ذات أهمية بالغة ، حتى نبوشك ابتداءً أن نقرر هنا أن النبر كان يدور مع الهمزة ، فى الكلمات المهموزة ، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما فى « أخذ » ، أم انتهى بها كما فى « ثار » و « يأخذ » ، وربما كان وجود رمز الهمزة فى مثل هذه الكلمات إشارة للنطاق المتدى أن يضغط على المقطع الذى يحتوئها ، حفاظاً على وجود هذا الصوت المتميز ، واستيفاء لوظيفة صوتية سياقية ، أعنى (فونولوجية) .

وربما كان من المفيد أن نورد هنا ما قاله الأستاذ ج . ماروزو J. Marouzeau خلال حديثه عن النبر ومفاعيمه الكثيرة ، قال : « ويطلقون أحياناً (النبر الحنجري) (Accent glottale) على التوتر أو الاحتباس المفاجئ الذى يسبق فى حالات معينة إصدار حركة واقعة فى أول الكلمة »^(٢) ، ولا شك أن هذا النص يربط ما بين النبر كوظيفة ، وبين موضعه من جهاز النطق وهو : « الحنجرة » ، ومثل هذا النبر لا يكون سوى همزة ، ولكنها همزة وظيفية ، أو نبرة حنجرية .

(١) الأصوات اللغوية ص ١٢٠ .

(٢) ماروزو : Lexique de la terminologie linguistique ص ١٣ طبعة ١٩٣٣ .

ولعلنا حين نعود إلى التساؤل الذي قدمناه في تعليقنا على كلام الدكتور أنيس — عن تحليل نبر الصوت المهموس ، ومدى صدقه بالنسبة إلى الهمزة — نستطيع أن نقول : إن نبر الهمزة كان يعكس نبر الأصوات المهموسة ، فإذا كان نبرها يتباعد الوترين الصوتيين ، لينسرب مقدار أكبر من الهواء ، فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة في حبس الهواء في الحنجرة ، على هيئة سكتة خاطفة ، وقد يبالغ بعض الناطقين في حبس الهواء فتطول سكتهم ، مغالاة في تحقيق نطقها أى في نبرها ، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهمزة خوفاً من خفائها ، سواء أكان الساكن والهمزة في كلمة أم في كلمتين ، وذلك مثل : القرآن ، والظمان ، وأولئك ، وإسرائيل ، والسماء بناء (في المتصل) ، ومن آمن ، وخلوا إلى ، وحدث ألم نمرج ، والأرض ، والآخرة ، وبما أنزل ، وقالوا آمناً ، وبأيها ، وهؤلاء (في المنفصل) ؛ جاء ذلك عن حمزة وابن ذكوان وحفص ورويس وإدريس ، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية .^(١) لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليداً أخذوه عن فصحاء العرب ، ممن كانوا يتعمدون شدة النبر أو التوتر ، أعنى تحقيق الهمزة .

وقد كان هذا النبر أمانة فصاحة وبلاغة ، وليس أجدر من قراءة القرآن أن تتوفر لقارئها شرائط النطق الفصيح البليغ ، يقال — كما هو نص اللسان : رجل نَبَّار : فصيح الكلام ، ونبَّار بالكلام : فصيح بليغ . وحيث قد وصلنا إلى هذه النقطة فلنتحدث عن موقف القبائل العربية بمامة من ظاهرة الهمز .

(١) النشر ١/٤١٩ و ٤٢٠ .

القبائل العربية والهمز

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها (١) ، تميم وما جاورها ، وأن عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها (٢) ، وقد ورد النص على بعض القبائل في كلام أبي زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون . . (٣) إلخ . . وهناك قبائل أخرى لم يشر إليها ، منها : كنانة ، وثقيف ، وهوازن ، وغيرها . والتقسيم الجغرافي على أية حال ، مرن غير صارم .

وإذ كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق ، وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة (٤) ، فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، فيما يقابل موقعها في الكلمات الحالية منها ، وهي عادة أملتأ ضرورة انتظام الإيقاع النطقي ، كاحتتمها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة ، السريعة الانطلاق على لسانه ، فوقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع ، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه .

أما القبائل الحضرية — فعلى العكس من ذلك — كانت متأنية في نطقها ، متنتدة في أدائها ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة (٥) ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأنانة ، فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة في النبر

(١) في اللهجات العربية / ٩٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) اللسان ٢٢/١ .

(٤) في اللهجات العربية / ١٢٠ .

(٥) السابق / ٦٧ .

والتوتر، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسجيل والتخفيف، والتلين، والإبدال، والإسقاط.

والذين بالغوا من أهل البادية في تحقيق الهمزة، أي في النبر، تحولت الهمزة في ألفاظهم عينا، في مواقع معينة، ومن ذلك ما نسب إلى تميم وقيس عيلان، مما أطلق عليه اسم «الغننة»، وهي قلب الهمزة المبدوء بها «عينا» وأنشد يعقوب:

فلا تُلْهِكِ الدينَاعن الدين واعتمل لآخرة لا بُدَّ عن تنصيرها
وقال ذو الرمة:

أَعْنُ تَرَمْتَ من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

والمراد في الأول «لا بد أن» وفي الثاني «أن ترمست».

وقد جاء في رواية نسبت إلى الفراء قال: «إن بني تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف «أن» إذا كانت مفتوحة «عينا» فيقولون: أشهد عَنكَ رسول الله» فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة، ويلحق الدكتور أنيس على هذه الروايات أنها جميعاً تجمع على قلب الهمزة المبدوء بها إلى «عين»، ثم قيد هذا في رواية الفراء بأن تكون الهمزة مفتوحة، وأن هذا الاضطراب في الرواية ناشئ عن نقص استقراء الرواة لأمثلة الظاهرة الصوتية، والاقرب إلى الاحتمال أن هذه القبائل، وكلها من البدو، كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة في السمع، أيأ كان موضعها من الكلمة، وبأية حركة تحركت^(١). ويستنورد الدكتور أنيس قائلا: «ويؤيد ما نذهب إليه أن هذه الظاهرة لا تزال شائعة في بعض اللهجات الحديثة التي تتأخم الصحراء، وقلب الهمزة «عينا» في هذه اللهجات غير مقيد بالبدء بها، أو كونها بحركة بحركة خاصة»^(٢). ونحن نرى أن ظاهرة الغننة لم تحدث إلا في موقع النبر لدى هذه القبائل، فإن الكلمات التي سبقت شواهد عليها مكونة من مقطع واحد، يقع عليه وحده النبر،

(١) في اللهجات العربية / ٩٨

(٢) السابق / ٩٩.

فلما بولغ في الضغط تحولت الهمزة إلى عين ، أو شبه عين ، أى إلى صوت قريب من الهمزة ، يمتاز عنها بالجهر ، ويتقارب معها في المخرج .

وربما يساعدنا في تصور ما كانت عليه هذه الظاهرة لدى ناطقها من العرب ، ومدى شيوعها في مقاطع الكلمة أن نلاحظ بعض الناطقين من صعيد مصر ، في نطقهم لبعض الكلمات الكثيرة الورد مثل : لا ، ويسأل ، إذ تصبح على ألسنتهم : لع ، ويسعل ، ومثل هذا الإبدال للهمزة عينا شائع لديهم وملحوظ ، ولا يمكن تفسيره إلا بأن الناطق زاد ضغطه على المقطع فانقلبت الهمزة عينا ، مع ملاحظة أن الهمزة في الكلمتين مختلفة الموقع ، فهي في الأولى نهاية مقطع ، وفي الثانية بداية مقطع ، ولكنها وسط الكلمة ، وقد اختلفت أيضاً حركاتها من كلمة لأخرى ، ولم يمنع ذلك من قلبها بتأثير الضغط عليها .

وهذا يدعم رأى الدكتور أنيس : أن استقرار الظاهرة كان ناقصا في وسطها البدوى ، في وسط الجزيرة وشرقها ، وربما لو كان استقرارها قد تم لتبين شيوعها في ذلك الوسط الذى عرفت عنه العناية .

ليس معنى هذا أن لغة القبائل الحجازية قد خلت من ظاهرة النبر ، حين تجنبت ، أو اختلفت من لسانها الهمزة ، وإنما نرى أن ظاهرة النبر لديها كانت — في حالة عدم التعويض الموقعى على ما سيأتى يانه — متوزعة على مقاطع مختلفة ، بنسب مختلفة تبعا لتفاوت أهمية المقطع المنبور ، بعكس قبائل البادية ، التى ركزت — فيما نرى — نبرها على مقطع الألف ، وبالمثل في ذلك مبالغة وردت لنا صور كثيرة منها في القراءات الشاذة .

على أن كلتا الظاهرتين قد وردت منها أمثلة على لسان غير أصحابها ، يقول سيويوه : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء » (١) ، وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم نبى عن النبر باسمه . وهو تجاوب مع الشائع في لسان أهل الحجاز .

(١) كتاب سيويوه ١٧٠/٢ .

غير أننا إذا قرأنا قول سيويه السابق ، وقرأنا أيضا ما روى صاحب اللسان : « وقال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى ابن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا » — نتساءل عن مغزى ذلك الاضطراب الذي يلجىء أهل الحجاز إلى مستوى الرداءة في حكم سيويه ؟ ولنا نجد تفسيراً لهذا إلا بما قاله الدكتور أنيس من أنهم كانوا يتفاحون ، طموح منهم إلى مستوى اللغة النموذجية ، وفي المجال الجدى من القول^(١) ، فيعد ذلك منهم خروجاً عن طبائع ألسنتهم ، إلى مستوى آخر لم تألفه الأسماع منهم . فإذا وجدنا أن قوماً من أهل الحجاز دأبوا على تحقيق الهمزة في نبي وبرية ، فلنا نشك في أنهم كانوا من أطراف القبائل الحجازية ، المتصلة غالباً بقبائل الوسط والشرق ، والمتأثرة بها .

وقد جاءت أمثلة مهموزة منسوبة للحجازيين أيضاً، ويدل لذلك قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة^(٢) حتى جاءت أمثلة شاذة منسوبة إليه ، قرأ : « فاستوى على سؤفه » بهمز الضمة الطويلة ، قال أبو حيان : « وهى لغة ضعيفة »^(٣) ، كما وردت أمثلة لإسقاط الهمزة في لسان تميم ، ومن ذلك القراءة « تيمنه » بكسر التاء ، قال الداني : « هى لغة تميم » ، ووافق على ذلك أبو حيان في البحر ، حيث رفض قول ابن عطية الذي زعم أنها لغة قرشية^(٤) . والقول في رأينا ما ذهب إليه الداني وأبو حيان ، وذلك للاحظة غابت عن ابن عطية ، هى أن كسر أول المضارع حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصة بدوية لا قرشية ، هى لهجة قيس و تميم وأسد و ربيعة وعامة العرب ، ولم يقع ذلك في لسان قريش التى كانت تؤثر الفتح في أول المضارع دائماً ، يشترك معها في ذلك قوم من أعجاز هوازن ، وأزد السراة ، وبعض هذيل^(٥) .

فليس غريباً إذن أن يكون الهمز تيممياً بدوياً ، والتخلص منه حجازياً حضرياً ، وأن يكون التزام تميم له خاصة يانية امتاز بهالسانها ، إلى جانب خواص

(٢) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٤) البحر ٤٩٩/٢ .

(١) في اللهجات العربية / ٦٩ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٥) في اللهجات العربية / ١٢٧ .

أخرى يعبر عنها ما رواه الطبري عن أبي العالية قال : « قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل^١ ، فاختلفوا في اللغة ، فرضى قراءتهم كلهم ، فكان بنو تميم أعرب القوم^(١) .

ولعل مما يؤيد هذه النتيجة أن تقدم الآن بعض القراءات الشاذة التي وردت منسوبة إلى لهجاتها ، وهي في مجموعها تصلح قياسا لنسبة غيرها من القراءات المشابهة . فقد وردت مثلا روايات مهموزة تأتي بها هنا نستخرج منها دلالتها ، ثم نتعرض لها فيما بعد لدراسة عناصرها الصوتية :

— قرىء « يؤنس ، ويؤسف » ، بضم النون والسين والهمز فيهما ، لغة بعض بني أسد^(٢) .

— قرأ ابن كثير : « سؤقه » لغة ضعيفة ، يهزون الواو التي قبلها ضمة^(٣) .

— ولا بن كثير قراءة أخرى « بالسؤوق » مهموز ممدود ، وشركة فيها ابن محيصن^(٤) .

— وقرأ سعيد بن جبير وعيسى « من إماء أخيه » وذلك القلب مطرد في لغة هذيل^(٥) .

— وقرأ الحسن وابن عباس وأبو رجاء وابن سيرين « ولا أذرأتكم » بالهمز ، قال أبو حاتم : قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب : السلام عليك ، ثم همز على لغة من قال في العالم : العالم^(٦) .

هذه روايات وردت مهموزة ، ويلاحظ أن الهمز فيها قد وقع على حركة طويلة ، أو على صوت لين مزدوج ، بحسب ما كانت عليه الكلمة قبل النبر ، وقد ورد بإزاء النبر ذكر (بعض بني أسد) ، و (لغة هذيل) ، فأما بنو أسد فهم من المجموعة البدوية التيممية ، وأما هذيل فيبدو أن المقصود بعض بطونها ،

(٢) الكرمانى ٦٦/ .

(١) الطبري ٤٥/١ .

(٤) الكرمانى ٢٠٨ ، والبحر ٣٩٧/٧ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٥) أخ ٦٥/ ، والبحر ٣٣٢/٥ ، والمحتجب ٨٤/ .

(٦) البحر ١٣٣/٥ .

ويستأنس لذلك بما سبق قبل سطور ، من أن بعض هذيل كقريش لا يهمز ،
وفي ذلك دلالة على مدى التخالط والتأثر المتبادل بين قبائل الجزيرة ، حتى لنجد
الظاهرة ونقيضها في نطاق قبيلة واحدة .

وفي مقابل ذلك نجد روايات أخرى غير مهموزة ، ومعها نسبتها ، مثل :
— قرأ الجحدري : « سواء عليهم » بتخفيف الهزة على لغة الحجازيين^(١) .
— وقرأ أبو جعفر والحسن وعبد الله : « وإذا الرسل وقتت » بالواو
لغة سفل مضر^(٢) .

— وقرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبزى ويزيد : « اللأى » بياء
ساكنة من غير همزة . قال أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهي
لغة قریش »^(٣) .

— قراءة « سينا » بالكسر ، وبغير مد — عن أهل المدينة^(٤) .
وهي روايات صريحة في نسبتها إلى المجموعة الحجازية ، والمهم أن نلاحظ
أن من بينها قراءة بتخفيف الهزة ، وأخرى بإبدالها إبدالاً تاماً ، وكلاهما
حجازي ، وكذلك إسقاط الهزة في الرواية الأخيرة ، عن أهل المدينة ، وهم
من المجموعة الحجازية على ما سبق تكراره . غير أن نصا يستوقفنا لدى
ابن يعيش حين يتحدث عن حسان بن ثابت وشاعر آخر فقال : « لأن هذين الشاعرين
لم يكن من لفتهما ترك الهزة »^(٥) . ولسنا نشك ، بعد التأمل الجيد ، في تجاوز
ابن يعيش للصواب إن كان يقصد أهل المدينة بعامه ، وأغلب الظن ، خلا لرايه
على الصواب ، أنه كان يقصد (بعض أهل المدينة) ، وقد وجدت ظاهرة تحقيق الهزة
كما حكى سيويه في لسان بعض أهل الحجاز ، وأطلق عليهم « أهل التحقيق » ،
كما رأيناها أيضاً في قراءة شيخ قراء مكة ، ابن كثير .

على أن ماسقناه هنا ليس سوى أمثلة ونماذج دعمنا بها ما قدمنا من أحكام ، ولنا
إلى ذلك عودة ، عندما ندرس نماذج الشذوذ المهموزة وغير المهموزة في القراءات .

(١) البحر ١/٤٥ ، وآخ ٢/ ، والكرمانى ١٨/ .

(٢) البحر ٨/٤٠٥ ، والكرمانى ٢٥٦/ ، وآخ ١٦٧/ ، والمختب ١٦٤/ .

(٣) البحر ٧/٢١١ والكرمانى ١٩٣/ .

(٤) الكرمانى ١٦٦/ . (٥) شرح المفصل ٩/١١٤ .

إلى أى أشكال النبر تنسب الهمزة

إذا كان الهمز هو الخاصة الواضحة في نطق أهل البداوة، وكان عدم الهمز بما يتخلف عنه من طول في الحركة المهموزة أولين — هو الخاصة الواضحة أيضا في نطق أهل الحضارة، فلا شك أن النبر بالهمزة شكل من أشكال التوتر في النطق، بعكس ما إذا حل محل نبر الهمزة نبر آخر للحركة التالية بإطالتها أو تليينها، فالنبر حينئذ نبر مدة أو طول، يتميز عن سابقه، ولنبر التوتر في رأينا أيضا شكل آخر، حين يتخلف عن حذف الهمزة تضعيف في الصوت السابق عليها في مثل: (المرء) في (المرء)، وإن كان من الممكن إلحاق هذا النوع بنبر الطول، من حيث كان التضعيف في الصوت الساكن طولاً في مدة أدائه، لكننا نلاحظ هنا التوتر على المخرج، وتساوى الصورتين (المهموزة والمضغفة) من حيث الزمن تقريباً، بخلاف النبر المتمثل في طول الحركة أو المصوت، إذ يكون الطابع الأدائي انطلاقا، ينفعل خلاله عضوا النطق، وهو ما ستأتى أمثلة له كثيرة.

وبناء على هذا نستطيع ابتداء أن نصف لهجة البادية بنبر التوتر، وأن نصف لهجة الحضر بنبر الطول أو المدة، وربما ساغ أن توصف لهجة البادية بنبر التوتر حين تكون الكلمة مهموزة، فأما حين يكون النبر بالتضعيف فهلاً يكون من الأولى أن ينسب إلى من لا يهمزون؟.

ولسوف نتعرض فيما بعد، عند دراسة الروايات الشاذة، للإجابة عن هذا السؤال، ولكننا قبل أن نشرع في هذه الدراسة نرى من الضروري دراسة طبيعة الواو والياء، من حيث قال القدماء بإدخالهما من الهمزة، وإبدال الهمزة منهما، وجرى على ذلك كثير من المحدثين، فلعلنا نستطيع فهم العلاقة بينهما وبين الهمزة، وجوداً أو عدماً.

الفصل الثاني

طبيعة الواو والياء - وعلاقتهما بالهمزة

طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة

لا بد من أجل فهم العلاقة بين هذين الصوتين وبين الهمزة — أن ندرس مشكلتهما من الناحيتين الصوتية واللغوية . فقد أثارا في اللغة صعوبات صوتية وصرفية لم يثرها صوت آخر غيرها ، ما خلا الهمزة ، وترتب على الربط بين الثلاثة في أذهان القدماء مشكلات كثيرة نرجو أن نقدم لها في ثنايا هذا البحث حلاً ، أو أن نسجل بصددنا وجهة نظر علمية .

والواقع أن هذين الصوتين قد حظيا في القديم والحديث بحوث تتفاوت مستوى ، وتختلف بالتالى نتيجة .

فأما في القديم فقد وصف سيويه مخرج الواو بأنه (مما بين الشفتين)^(١) ، مشتركة في ذلك مع الباء والميم ، ووصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللسان بين وبين وسط الحنك الأعلى)^(٢) ، مشتركة في ذلك مع الجيم والشين ، كما عدها من بين المجهوزات التسعة عشر في مذهبه^(٣) . ووصفهما بأنهما يكونان المجموعة اللينة (لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها)^(٤) ، كما أنهما — في رأيه — قابلان (لجران الصوت والمد)^(٥) ، وبعد أن وصف الألف بأن مخرجها أوسع من مخرجهما^(٦) ، ذكر أن هذه الثلاثة (الواو والياء والألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وقد جعل سيويه صوتي الواو والياء في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال ، فأجاز إسكان الباء في مثل : (ثوب بكر ، وجنب بكر) ، قال : « لأن فيهما مداً ولينا »^(٧) ، وإن كان قد اعتبرهما في مواقع أخرى سواكن ، حين ذكر أن الواو الأولى في (عدو) بمنزلة

- | | |
|----------------------------------|----------------------------|
| (١) الكتاب ٢/ ٤٠٥ . | (٢) المرجع السابق . |
| (٣) المرجع السابق . | (٤) المرجع السابق ٢/ ٤٠٦ . |
| (٥) المرجع السابق . | (٦) المرجع السابق . |
| (٧) المرجع السابق ٢/ ٤٠٨ و ٤٠٩ . | |

اللام في دلو ، والياء الأولى في (ولى) بمنزلة الباء في ظبسى ، والدليل على ذلك انه يجوز في القوافي (ليًا) مع قولك (ظبيًا)^(١) .

ونود قبل مناقشة آراء سيوييه هذه عن الواو والياء ان نقصى بعيدا عنهما الألف ، فلا شك أن سيوييه أخطأ في اعتبارها مثلهما ، والواقع أن الفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشئة عن الحركة المزدوجة ، هذه شيء ، وتلك شيء آخر .

ثم نجيء إلى وصف سيوييه لمخرج الواو لنسجل أيضاً وما وقع فيه ، فقد قصر مخرجها على الشفتين ، والحقيقة أن مخرجها من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران ، أو بعبارة أدق تنكسر استدارتهما^(٢) وهو ما يعلل به تطورها في كثير من اللغات إلى صوت (v) ، وصوت (b) ، أما وصفه لمخرج الياء فنطبق كثيراً على نتائج التجارب الحديثة^(٣) .

ولا مشاحة في أن الواو والياء صوتان مجهوران ، كما ان وصف سيوييه لهما باللين الذي يقصد به اتساع مخرجهما لهواء الصوت يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من وصفهما بأنهما انطلاقيان غير محتكين^(٤) ، غير أن سيوييه قد رتب على اتساع مخرجهما حكماً آخر هو أنهما من أخفى الحروف ، ولا شك أنه لا يقصد بذلك الهمس ، أو شيئاً كالمهمس ، فهو قد قرر أنهما مجهوران ، وإنما نظن أنه يريد بخفائهما ضعفهما الذي سوف نتحدث عنه في دراسات المحدثين ، كما سوف نتحدث عن تصنيفه لأحوالهما بحسب مواقعهما .

ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى أن من جاءوا بعد سيوييه لم يضيفوا شيئاً ذا بال إلى ما قرره ، وإنما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج ، وفي الصفة ، وفي التصنيف .

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٩ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٤٤ الطبعة الثالثة .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٤٤ .

(٤) جدول الرموز الصوتية الدولية ، فصلة من كتاب أصوات اللغة ص (ب) .

وجاءت الدراسات الحديثة لتجرب تجاربها ، وتضيف تأملاتها في حقيقة هذين الصوتين ، ففصلت فصلاً تاماً بين الألف والواو والياء ، كحركات طوال ، متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة ، وبين الواو والياء كأثر ناتج عن النطق بحركات مزدوجة Diphthongue ، بحيث أطلق عليهما (أنصاف حركات Semi - Voyelles) .

والحقيقة — على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس — أن الياء صوت انتقالي ، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين (i) ، ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين . وكذلك الواو يبدأ تكوينها من موضع صوت اللين (u) ، ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر ، فكل من الياء والواو صوت انتقالي ، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ، ولقصورها وقلة وضوحها في السمع إذا قيسا بأصوات اللين ، أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة (١) .

ويشير الدكتور أنيس بعبارة الأخيرة إلى ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من تسميتهما أحياناً (Semi - Consonnes) أي أنصاف صوامت (٢) ، أو صوامت ضعيفة (٣) ، وقد ذهب إلى ذلك أيضاً جان كانتينو J. Cantineau حيث قرر أن في السامية فونيمين : ضيق شفوي هو الواو ، وضيق نطقي هو الياء ، ويطلق عليهما : Sonantes ، أو أنصاف مصونات ، بسبب قرابتهما للمصونات الضيقة : (الضمة — u) و (الكسرة — i) (٤) .

وقد علل الدكتور أنيس قربهما من الصوامت بأن التجارب الدقيقة دلت على أننا نسمع لهما نوعاً ضعيفاً من الخفيف ... ففي تكون الياء نلاحظ أن اللسان يكون تقريباً في موضع النطق بصوت اللين (i) ، غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت

(١) الأصوات المنفوية / ٤٤ .

(٢) انظر (فقه العربية) لهنري فليش ص ٦٦ .

(٣) انظر فقه العربية السابق لهنري فليش .

(٤) Etudes de Linguistique arabe ص ٨٥ .

اللين (i) ، مما يترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف ، فالياء — لأنها تشتمل في النطق بها على حفيف — يمكن أن تعد صوتاً ساكناً ، أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهي أقرب شهاً بصوت اللين (i) ، لهذا اصطلاح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين .

وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة (u) ، إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو ، أضيق منه في حالة النطق بالضمة (u) ، فيسمع للواو أيضاً نوع ضعيف من الحفيف ، جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ، أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها فيمكن أن نعتها شبه صوت اللين (u) ، فالياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين (١) .

ولاشك أن هذا النوع الضعيف من الحفيف — الذي أشار إليه الدكتور أنيس — إنما نتج أحياناً من أثر الانتقال بين الحركتين المتتاليتين اللتين تكونان المزدوج ، وإن كان ذلك قد ينعدم أحياناً ، وهو على أية حال لا يتنافى مع وصف الصوتين بالانطلاق ، على ما قاله الجدول الدولي . وهذا الانطلاق هو العلاقة القوية التي تربط بين الواو والياء كنصفي حركة ، وبين ما هو من جنسهما من الحركات ، وهو الذي دما سنيويه إلى أن يجعلهما في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال : فأجاز إسكان الياء في مثل (نوب بكر ، وجنب بكر) قال : « لأن فيهما مداً ولينا » .

وقد وضح لنا من حديث الدكتور أنيس أنه يرجع وصف الواو والياء بشبه السواكن إلى سبب ذاتي هو (الحفيف) ، الذي يعد عنصراً تكوينياً فيهما ، ولا شك أن مثل هذا الحفيف يمكن ألا يكون في السنة بعض الناطقين ، ومع ذلك يبقى اعتبارهما قريبي شبه بالسواكن قائماً ، الأمر الذي يتطلب بحثاً آخر عن السبب الذي من أجله عوملت الواو والياء في العربية بوجهين : فهما تارة أصلان — يقعان من الكلمة الثلاثية موقع الفاء والعين واللام ، وهما تارة

أخرى لا يكونان كذلك ، بل يحس الناطق أنهما فعلا من أثر الانتقال بين حركتين كما في ياء التصغير ، وكما في الواو أو الياء الناشئة عن صياغة أوزان معينة في جموع التكسير أو بعض المشتقات ، وهو ما سوف تقدم له فيما يلي من الحديث أمثلة وشواهد كثيرة . وقد قام الأستاذ الدكتور هنري فليش بدراسة المشكلة من هذه الناحية ، واعتمد أحيانا على معلومات سيوييه ، وأحيانا على بحوث حديثة وتجارب علمية ، ولنفاضة بحثه آثرنا أن نورد هنا ملتزمين ترجمة مصطلح (Voyelle) بمصوت ، و (Consonne) بصامت ، على ما جرى عليه اختياره في ترجمتنا لكتابه (العربية الفصحى) ، وإن كنا خارج النص نرجع إلى المتعارف عليه في محيطنا الدراسي ، وهذا البحث الذي ننقله بنصه موجود في كتاب (فقه العربية (Traité de Philologie arabe) ص ٦٥ وما بعدها . قال :

« في العربية مصوتان مزدوجان هما : أوّ وأيّ — على ما جرى عليه نطقهما ، غير أن المسألة تثير أماننا صعوبة ، لدرجة أن من الممكن أن ننكر في حالات كثيرة (حين تكون الواو أو الياء أصلا في الكلمة) وجود مصوتات مزدوجة حقيقية في العربية ، ومع ذلك فمن الممكن أن تثبت وجودها ، حتى في الحالات غير المسلم بها ، وهذا يقتضى تصور المشكلة على الوجه التالي :

فيجب أولا أن نستحضر في الذهن التعارض الأساسي بين الصوامت والمصوتات ، وهو ما يتجلى في التحول الداخلى . والطريقة الأساسية في التنظيم اللغوى للعربية هي : أن الأصول ، وهى أساس اللغة ، مكونة من صوامت ، وصوامت فقط ، أما تحقيق وجود الكلمات فيتم بواسطة إدخال المصوتات في الأصل . فالصوامت والمصوتات تعمل إذن في اتجاهين مختلفين : إذ تقوم الصوامت بتكوين الأصل ، وعلى المصوتات استخدام هذا الأصل ، وعلى هذا فالواو والياء مثل الصوامت الأخرى تتدخل كصامت ، أول ، أو ثمان ، أو ثالث ، في الأصل الثلاثى .

وإذن ، لو أننا نظرنا إلى النوع ، فالواو والياء صامتان ، لهما ما للصوامت الأخرى ، وينبغى أن يطلق عليهما صوامت ، صوامت ضعيفة ، نظرا لسلوكيهما ،

وليساً أنصاف صوامت ، كما يطلق عليهما غالباً ، لأن هذه التسمية لا تصدق على صامت يكون أصلاً من أصول الكلمة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الواو والياء بتأثير الصياغة الصرفية ، يمكن أن يقعا موقعا يوصفان فيه بأنهما عنصر ثان من المصوت المزدوج ، ومن ثم ينظر إليهما كمصوتين بمعنى الكلمة ، ومثال ذلك الكلمتان (ثوب awb ؛ وجيب ayb) فكلتاها بزنة فعل ، والواو والياء هما الصامت الثاني من الأصليين الثلاثين (ثوب — ج ي ب) وهما يحتفظان بوجود مشترك كصامت ثان في (ثوب) مع جوع التكسير : أثواب ، وأثوب ، وثواب (بائع الثياب) ، وفي (جيب) مع جمع التكسير : جيوب ، ومع الفعل : (جيب) .

غير أن اللغة العربية تعطينا الدليل على أن (أو) في (ثوب) ، و (أى) في (جيب) هما في الحلق مصوتان مزدوجان ، وذلك بالمعاملة التي اتخذتها معهما في وظيفتهما المقطعية ، وإليك البيان :

فالنثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف ، مثل : احمار ، وقد شاع في تأليف الجملة العربية إمكان حدوث الإدغام بين نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى تالية لها ، وذلك حين يلتقي صامتان مثلاً ، وعلى هذا يمكن أن نجد حالة مماثلة لـ احمار (مصوت طويل قبل تضعيف) ، ففي مثل « أن المال لك » يمكن أن تنطق : « إن المال لك » ، وعلى هذا ، فثوب بكر ، وجيب بكر — يمكن أيضاً أن ينطقا : « ثوب بكر ، وجيب بكر » (فأى وأو) لهما هنا نفس المعاملة التي للمصوت الطويل (ā) ، وهي معاملة عنصر مصوت ، إذ أن الواو والياء في الواقع لا يمكن أن يعدا سوى عنصر ثان لمصوت مزدوج حقيقي ، ومحال أن يعتبراً في هذا الموقع صوامت مطلقاً ، إذ يتكون حينئذ نوع من المجموعات غير المستساغة في العربية الفصحى .

(ويلاحظ في هذا أمثلة سيويه . وبعض آرائه التي أشرنا إليها ، وتسكاد تكون بنصها) .

وقد ووجهت المشكلة بمحاولة للبحث عن حل : وربما كان الحل الأول أن

نعمد على معجم ماروزو Marouza (مادة Diphthongue ص ٧٨)^(١) وهو يفضل في هذا المصوت ، الذي هو (المصوت المزدوج) ، عنصراً أكثر اتساعاً في وظيفته كمصوت (وهو القوى) ، وعنصراً أكثر قصوراً في وظيفته ، كنصف مصوت ، (وهو الضعيف) ، فالعنصر الصامتى هو العنصر الأول في المزدوج الصاعد ، أو المتزايد ، والمسمى أيضاً : المزدوج الضعيف ، أو المزدوج المزيف ، وهو في المحل الثانى فى المزدوج الهابط أو المتناقص ، الذى هو المزدوج بالمعنى الصحيح .

فهذا المعجم يرى إذن فى العنصر الثانى من المزدوج الذى يقوم بوظيفة نصف المصوت نوعاً من (العنصر الصامتى) ، الذى قد يذكرنا بصفات الصامت فى الواو والياء ، كصامت ثابت أصلى ، ولكن ألا توجد فى ذلك إشارة ؟ . وماذا يعنى فى الواقع أن له (وظيفة نصف المصوت) ، وهو التعبير الذى أريد به إدخال (عنصر صامتى) فى الوقت الذى ينكسر فيه ، لإتخاذ حقيقة المزدوج التى تفترض وجود عنصر مصوت فيه . . ؟ فإذا بقى العنصر الثانى فى ذلك مصوتاً حقاً فمن العبث أن نبحث فيه عن عنصر صامتى .

ويبدو لنا أن هناك حلاً آخر مقنعاً : وهو الحل الذى يرى — من ناحية — وضعا طارئاً un accident de position هو : تحويل الواو والياء إلى مصوت فى الموقع الضعيف ، فى جزء المقطع ذى التوتر الهابط :

كُؤَب < نُؤَب ، وُجِئِب < جِئِب ، (فالواء والياء وقد صارتا مصوتتين هما حينئذ العنصر الثانى الحقيقى للمزدوج) ، ويرى من ناحية أخرى التمسك بنوع من الاشتراك اللغوى : فاشترك الأصل يبقى فى الواقع فى الحاسة اللغوية ، برغم التغير الطارئ ، ، فمثلاً (u من raub يبقى مشتركة فى الصامت الثانى من الأصل ، مع الواو من (أبواب) ، ومن (نُؤَب) ، ولم يكن التغير كافياً لتحطيم هذا الرباط .

(١) فى الطبعة الأولى التى رجعتها إليها (الصادرة عام ١٩٣٣) ص ٦٨ ، وقد رجع المؤلف للطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٤٣ .

هذا الاشتراك الذى يثير عناصر نفسية — لغوية فى اللغة يمكن أن يبقى مادام تغير أساسه لا يجرى إلى التباس مع عناصر الأساس فى اشتراك آخر ، والاتقال من w إلى u ، ومن y إلى i فى الأمثلة السابقة هو من هذا النوع .

وهذا الحل يفرق بين : المستوى الصوتى : الذى صارت فيه الواو والياء مصوتات حقيقية ، والمستوى اللغوى ، وهو التمسك باشتراك الأصل ، كما فى الواو والياء صامتين ، بفضل الذوق اللغوى . ولسوف يسمح هذا بأن نصف الأفعال مثل : دَوَّقَلْ وَيَسْقَرْ ، بأنها رباعية ، فالحاسة اللغوية فى الواقع تتمسك بنوع من الاشتراك ، شبيه بما يحدث لفعل ذى أربعة صوامت أصول ، على حين أنه من الناحية الصوتية قد أصبحت الواو (u) ، والياء (i) ، بسبب موقعهما الضعيف . وعندما لا تكون الواو والياء فى (أو — وأى) صامتا أصليا ، فإن الأمر يصبح سهلا ، ويمكن أن يتحدث حينئذ عن مزدوج ، كما فى حالة المزدوج (ay) الذى يستخدم فى تكوين صيغة التصغير (فُعِيل) حين يكون قبل صامت مضعف ، فى مثل : دَوَّيْبَة (تصغير دابة) « انتهى » .

هذا الحديث المفصل الذى قدمه الدكتور فليش يلمس — إلى جانب ما نقله عن سيديويه — المشكلة بحلين :

أولها : ما نقله عن معجم ما روزو Marouzeau ، وهو يقوم على تحليل المزدوج إلى عنصرين : (الواو أو الياء) وهما نصف الحركة ، وقد تقع إحداها عنصرا أول ، فى المزدوج الصاعد ، بمعنى أن تليها حركة ، فيقوى بذلك وجودها ، ويترتب على ذلك ضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج المزيف ، لاشتراكه على عنصر ساكنى (صامتى) ، وقد تقع إحداها عنصرا ثانيا فى المزدوج الهابط ، وحينئذ يضعف وجودها ، ويقوى هذا الضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج . بالمعنى الصحيح . غير أن فليش كما رأينا لا يبيح التناقض المنطقى فى حديث ماروزو على على هذه الصورة ، فيضيف إليه تعديلا يقوم على التفرقة بين مستويين من الدراسة : المستوى الصوتى — والمستوى اللغوى . فالمزدوج قوى الوجود فى العربية إذا ما نظرنا إلى الواو نظرة تحليلية صوتية ، وهو ضعيف الوجود فيها إذا ما روعى المستوى اللغوى .

ويعمل الدكتور أنيس إلى إدخال عنصر آخر في تصور المشكلة ، هو عنصر النبر ، وذلك حين قال : « والتقاء صوتي لين ، أحدهما مقطعي ، والآخر غير مقطعي ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (Diphthongue) ، وإذا كان المقطعي منهما أولاً سمي الـ (Diphthongue) هابطاً (Falling) ، وهو الشائع في اللغة الإنجليزية ، وأما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي الـ (Diphthongue) صاعداً (rising) ، وتشتمل اللغة العربية على النوعين ، فالهابط في مثل (يئت) ، والصاعد في مثل (يسر) .

وقد مالت اللغة العربية في تطورها إلى التخلص من النوع الأول ، فقد انقلب في معظم اللهجات الحديثة إلى صوت لين طويل ، كما في نطق المصريين الآن لكلمتي (يئت ، وحوض)^(١) .

وقد وجدنا أن فليش لجأ إلى استخدام ظاهرة تطور المزدوج هذه إلى حركة طويلة — في تأكيد علاقته بالحركات ، كما سنجد فيما يلي من الحديث يلاحظ تحليل المزدوج بإلغاء أحد عنصريه ، برغم قوة موقعه ، وهو ما سنجد له أيضاً في القراءات الشاذة أمثلة وشواهد كثيرة تؤكد المزدوج ، وربما أفادنا في حسم الموقف أن نورد هنا ما ذكره ج . ماروزو في تفسيره لعبارة (Semi - Voyelle) قال : مصطلح أطلقه النحاة القدماء على السواكن القابلة للنطق بها مستقلة كالحركات ، وهي : (اللام والميم والنون والراء) في مقابل السواكن (كالـ دال والـ تاء) ، التي تحتاج في النطق بها إلى الاعتماد على حركة . أما المحدثون فيطلقون المصطلح على الأصوات اللينة Sonantes ، عندما تستخدم في وظيفة السواكن ، وذلك مثل (i) في كلمة lieu ، و (u) في كلمة lui^(٢) . فنصف الحركة لا يفقد صفته الحركية إلا بمقتضى الوظيفة أو الموقعية ، أما هو في ذاته فإن له خاصية الحركة من كل وجه ، من حيث كان ناشئاً عن التقاء المزدوج ، ولو كان نصف الحركة هذا ضمن السواكن لما استطعنا أن نسيغ تطوره إلى حركة في مثل (يؤم ويئت) ، فمن المسلم أن (ay - و - aw) ،

(١) الأصوات اللغوية ص ١١١ .

(٢) Lexique de la Termi. linguistique ص ١٦٥ الطبعة الأولى .

وها (ح + ح) تطورا إلى (ح طويلة) ، ولو كانا (ح + س) لما أمكن القول باندماج العنصرين المتضارين ، وتحولهما إلى حركة طويلة . وهذا فيما نرى أقوى دليل على حركة الواو والياء .

لقد أفضنا في دراسة طبيعة الواو والياء ، وبسطنا ما ورد من بحوث حولهما ، لنبين بوضوح أن العلاقة بينهما وبين الهمزة — على أية حال — معدومة ، سواء لاحظنا ما يربطهما بطبيعة الساكن ، أم بطبيعة الحركة ، فبين الجانبين مفارقات من عدة وجوه :

أولا — الهمزة من الجنبجة ، والواو من أقصى اللسان ، والياء من وسط اللسان ، مع ما يخاضى الموضعين من الحنك الأعلى .

ثانيا — الهمزة صوت انفجاري (شديد) ، وها انطلاقيان (لينان) .

ثالثا — الهمزة صوت ذو وجود صوتي وسياقي (فونتيكي وفونولوجي) ، أما هـا فوجودها انتقالي سياقي (فونولوجي) فحسب ، مهما تكن ظروف وجودها في المادة اللغوية .

رابعا — الهمزة صوت مهموس ، أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور ، وها مجهوران ، إلا في حالة خاصة ، هي حالة الوقف على مثل : العفو ، والسعنى ، حيث يمكن أن يتعرضا للهمس في هذا الموقع ، وهو ما يقع أحيانا لحركات أو آخر الكلمات في حالة ما سماه القدماء بالروم^(١) . وهي حالة من حالات الوقف .

ومن أجل هذا كان من الضروري أن نبحث عن حل آخر يفسر لنا ما ورد في اللغة — مقيسها وشاذها — من صور تبادل المواضع بين الهمزة من ناحية ، والواو والياء من ناحية أخرى ، وهو ما نطلق عليه « مشكلة الهمز والإبدال » .

(١) انظر رسالتنا عن (الأصوات في قراءة ابن عمرو بن العلاء) ص ٣٩٥ .

الفصل الثالث

الإبدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين

موقف القدماء من الهمزة

قلنا إن مجموعات الأمثلة الكثيرة التي قدمتها لنا القراءات الشاذة تثير في نظرنا مشكلة الهمزة إثارة جذرية . وبعض هذه المجموعات مرتبط بقواعد القدماء في الإبدال ، وبعضها خاضع لقواعدهم في التخفيف ، أو في التسهيل ، وكثير منها عد شاذاً عن القواعد الموضوعية ، وقليل لم يتعرض له بكثير أو قليل من الكلام ، وكان الموضوع الرئيسي الذي شغل أذهانهم هو علاقة الهمزة بالمصوتات الطوال ، وقد تناولوها لا على أنها علاقة صامت بمصوت ، كما كان ينبغي ، بل اختلفوا في طبيعة الهمزة كحرف صحيح ، أو علة ، أو شبهة بالغة ، وربطوا بين الهمزة وكل من الألف والواو والياء ، ربطاً صوتياً نتجت عنه هذه القواعد الموضوعية لضبط حالات التبادل بينها ، والتي رأوا بعضها واجب الحدوث ، وبعضها جائز ، وبعضها شاذ ، وكانت المشكلة في نظر المتقدمين منهم كابن جني مختلطة ، لا يستبين في حديثه عنها الإبدال القياسي من الإبدال الشاذ ، ولكنه على أية حال قدم تقسيمات للهمزة بحسب كونها زائدة ، أو بدلا من زائد ، أو أصلية ، أما المتأخرون من النحاة كابن مالك ، والأشمونى في شرحه للألفية — فقد صنفت حالات الإبدال لديهما تصنيفاً مفيداً ، على ثلاثة مستويات :

١ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والواو والياء وجوباً^(١) .

٢ — ما تبدل فيه الهمزة من الواو والياء والماء والعين جوازاً^(٢) .

٣ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والياء شذوذاً^(٣) .

وإليك ما قيل في هذه الأقسام .

(١) شرح الأشمونى ١٨٦/٤ .

(٢) السابق ١٩٤/٤ .

(٣) السابق ١٩٥/٤ .

قواعد الإبدال الواجب عند القدماء

وتبدل الهمزة من الواو والياء وجوباً في أربع مسائل :

الأولى : إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة ، نحو : كساء وسعاء ودعاء ، ونحو بناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو حمراء ، فإن أصلها حمراً ، كسكرى ، فزيدت الألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب وغلām ، فأبدلت الثانية همزة .

وقد اختلف في كيفية هذا الإبدال بالنسبة إلى الواو والياء ، فقليل : أبدل كلاهما همزة ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك ، وقال حذاق اهل التصريف : أبدل من الواو والياء ألف ، ثم أبدلت الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل : كساو ، ورداى — تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة ، وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنها في محل التغير وهو الطرف ، فقلبا ألفا ، فالتقى ساكنان ، فقلبت الألف الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف (١) .

الثانية : أن تقع الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو قائل ، وبائع ، والأصل قاول وبائع . والخلاف في كيفية إبداله مباشرة ، أو بواسطة الألف ، كما سبق .

الثالثة : أن تكون الألف أو الواو أو الياء حرف مد ، زائد ، ثالث في المفرد ، فتبدل منه الهمزة إذا جمع المفرد على مثال مفعاعل ، نحو قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز .

الرابعة : ويبدل كل من الواو والياء همزة إذا وقع ثانی حرفین لينين بينهما

(١) الأئمنوني ١٨٦/٤ ، ١٨٧ ، وانظر أيضاً سر الصناعة ٩٤/١ و ١٠٦ ، وسوف نعرض لذلك كله بالتفصيل فيما بعد .

مطايون < مَطَيَّانِي > مَطَيَّانِي < مطاءَى > مطاءا < مطايا .
فإذا سلمت الواو في الواحد مثل « هراوة » أبدلت الهمزة في الجمع واوا ،
ف قيل : (هراوَى) ، والأصل (هراثو) ثم تبدل على القياس السابق .

هذه العمليات الصرفية كلها هي مذهب البصريين ، حيث اعتبروا وزنها
(فعائل) حلالا للمعتل على الصحيح ، أى جمع فعيلة على مفاعل . ومذهب
الكوفيين أن هذه الجموع كلها على وزن فَعَمَلَى ، صحت الواو في (هراوَى)
جمعا ، كما صحت في المفرد ، وأعلت في (مطايا) ، كما أعلت في المفرد ، وجاءت
(هدايا) على وزن الأصل ، وأما (خطايا) فجاء على (خطيئة) ، بالإبدال
والإدغام ، على وزن هدية . قال الأثنوني : ويدل على صحة مذهب البصريين
قوله : « حتى أزيروا المنائبَا »^(١) ويتصل بهذه القواعد الأساسية في إبدال
الهمزة من حروف العلة بعض قواعد لحالات فرعية خاصة بالواو ، تتلخص
في أن كل كلمة اجتمع في أولها واوان وجب إبدال أولها همزة ، بشرط
ألا تكون ثانيتهما مدة غير أصلية .

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأثنوني .

رأى المحدثين فى قواعد الإبدال الواجب

وقبل أن نعرض وجهة نظرنا فى مشكلة الإبدال نرى من الواجب أن تقدم لها بشرح آراء المحدثين فى قواعدها وأمثلتها ، وخير من عثرنا عليه ممن تعرض للمشكلة من الناحيتين الصوتية واللغوية — الدكتور هنرى فليش ، وقد خصص لها الجزء الأكبر من كتابه (دراسات فى علم الأصوات العربى) .

غير أننا مراعاة للإيجاز نؤثر أن نلخص منهجه الذى ترسمه ، سواء فى ذلك ما قبله عن القدماء من النخاة العرب ، وما أخذه عن زملائه المستشرقين ، وما جاء نتيجة أبحاثه وتأملاته :

ذكر فليش أن العربية الفصحى محكومة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة ، التى تفسر جزءاً هاماً من علم الصرف ، وقد التزم أن يقدم المبادئ الأساسية لهذه الأحداث الكبيرة ؛ المبادئ التى تعد سلوكاً صوتياً عاماً^(١) ، وحددها على النحو التالى :

أولاً : من ناحية المقطع — ويوجد سلوكان عامان هما :

١ — عدم استساغة مجموعة من الصوامت (السواكن) ، لا يفصل بينها مصوت (حركة) .

٢ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل (أو مزدوج) فى المقطع المقل .

ثانياً : ومن ناحية عدم التوافق بين الفونيمات يوجد أيضاً سلوكان عامان هما :

١ — كراهة تكرار صامت بعينه مرتين متواليتين (وهو عدم التوافق بين الصوامت) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) مع مصوت من جنسها ،

(١) هنرى فليش Etudes de Phonétique arabe ص ٢٤٧ .

كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، والواو مع الكسرة أيضا . (وهو عدم التوافق بين الصوامت والمصوتات) .

ثالثاً : ومن ناحية طبيعة الصوامت : الضعف النطقى الكبير لهذه الصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، بحيث تنحو نحو الاختفاء حين تقع بين مصوتات^(١) . ونحن لا يفيدنا من هذه الاتجاهات التى حددها سوى ما يتصل بالمصوتات أو الصوامت الضعيفة ، وذلك حديثه عن :

١ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل^(٢) (خاصة مقطعية) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها ، أو بعض ما يغيرها ، (خاصة فونيمية) .

٣ — ضعف الواو والياء بين المصوتات (خاصة فونيمية) .

ولا ريب أن موضوع البحثين الأخيرين واحد ، هو (الصوامت الضعيفة) ، ولكن سياقهما مختلف ، الأمر الذى اقتضى فصلهما فى التنظيم ، وإن كان فليش قد خلط بينهما غالباً على ما سنرى .

أولاً : كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل

ويرى فليش أن النثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضمف كما فى « احمار » ، « ولا الضالين » ، على حين لا يسمح الشعر بهذه المقاطع المديدة ، إذ من المسلم أن بعض ما يستسيغه النثر لا يمكن أن يقبله الشعر ، وإن كان قد ورد على هذه القاعدة بعض الشذوذ فى قول الشاعر :

فذاك القصاص وكان التقاص^٣ فرضاً وسجناً على المسامينا^(٣)

(١) هنرى فليش - دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٨ .

(٢) يراد بالمقطع المقفل المنتهى بصوت صامت ، وذلك فى حالة (س ح س) وما يتفرع عنها : (س ح س) أو (س ح س س) .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٩ ، وقال أبو العباس المبرد - الكامل ١٦/١ - ١٧ « وحارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعر ، لأن كل ما كان فيه من =

مم ذكر أن الشاعر العربي كان يتجنب استخدام كلمات تحتوى هذه المقاطع المديدة ، أو أن يذلل صعوبتها ، ويندكر نقلا عن تولدكه موقف الشعراء الذين ألغوا التضعيف فقالوا : « ذَارَتْ » في « ذَارَتْ » ، و (المَطَالِي) بدلا من « المطال » . مم ذكر طريقة أخرى كثيرة الاستعمال ، هي أن يقسم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة ، وهكذا استعاض عن المقطع المديد بمقطعين قصيرين . ومن ذلك : احْمَارٌ في احمارٌ ، وزَامَةٌ في زَامَةٌ ، ولا الضَّالِّين في ولا الضَّالِّين . واستطرد قائلا : « ومن المحتمل أن هذه الظاهرة الأخيرة كانت في اصل الصيغة الفعلية (أفعال) وما يتفرع عنها ، مثل : (افْعَلْ ، وافْعَلْ) ، والتي لا بد أنها لم تكن ضرورة شعرية فحسب ، وإنما تطورت في اللغة العربية تلقائيا ، لتجنب المقطع المديد في حالة (افْعَلْ) حتى تتفق مع الاتجاه العام الذي درسناه هنا » (١) .

ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ — لا نحتمل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، ولذلك نتأج هامة في الصرف العربي . فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خيرا مبدءا لتفسير الأحداث الصرفية الكثيرة . وقد وجدنا أن اللغة حلت أحيانا صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، باختصار المصوت الطويل ، أو بالغاء أحد عنصرى المزدوج .

ففي الأفعال التي عينها واو أو ياء — نجد أن فعلا مثل (طَالَ) في الماضي أصله طَوَّل ، بزنة فَعَّل ، وقد قيل عند إسناده إلى التاء « طَلَمَتْ » ، بعد أن مر بالخطوات التالية :

طَوَّلَتْ < tawulta < taulta < tulta

== الحروف التثنية ساكنين لا يقع في وزن الشعر ، إلا في ضرب منه يقال له « المتقارب » فإنه جوز فيه على بعد التثنية الساكنين (وأورد البيت) ، ثم قال : ولو قال : « وكان القصاص فرضا » كان أجود وأحسن ؛ ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعراس .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٥٠ و ٢٥١

والفعل خَافَ أصله : خَوِيفَ بَزَنَةِ فَعِلَ ، وقيل في إسناده : خَفَّتْ ، والأصل : خَوِيفَتْ ، وتنقل في المراحل التالية :

خَوِيفَتْ hawifta < haifta < hifta

فقد احتفظ من المزدوج بأبرز عنصره ، في صيغتي فَعِلَ وفَعِلَ . وقد طبق الدكتور فليش قاعدته هذه على الأفعال الأخرى ، وعلى الأسماء التي لامها واو أو ياء ، مثل : رَامَ ، وأصلها رَامِيٌّ ، وهو صادق أيضاً على أسماء الفاعلين من الصيغ المزيدة مثل : « مُرَمٌّ » ، وعلى الجموع المكسرة مثل : جوارٍ ، ومعانٍ ، وعلى الصفات المشتقة مثل : هَوِيٌّ . وكذلك الحال في الجمع المكسر بزنة « أَفْعُلِ » ، من هذه الأصول الناقصة ، مثل : أَيْدِي . وكل ذلك يفسره مبدأ واحد هو : ضعف الصوامت الضعيفة بين المصوتات ، فتسقط الواو أو الياء على الصورة التالية ، في مثل : أَيْدِي جمعا لَيْدِي ، ففي حالة الرفع يكون أصلها : أَيْدِي :

أَيْدِي 'ayduyun < 'ayduun < 'aydūn < 'ayqun

غير أن الرغبة في تجنب نوع من التجانس لا تستريح إليه الأذن كثيراً في أَيْدِي 'ayduyun ، وتأثير التجانس في حالة الجر : (أَيْدِي 'ayduyin < 'aydiyin) خضوعاً لمعامل الاستعمال الأغلب للكلمة مجرورة — قد انتهيا بالكلمة إلى مثال واحد هو « ايدري » وتبعت الطريق التالي :

'aydiyin < 'aydiin < 'aydin < 'aydin

وختم فليش حديثه عن هذه الكراهة بقوله : « وهكذا نرى بفضل الأمثلة السابقة أهمية هذه الكراهة بالنسبة إلى صرف الأسماء والأفعال ، وهي كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في مقطع مقفل ، والسبب الأساسي هو : أنه في هذه الحالة يحدث مقطع مديد غير مرضي في الشعر ، لتنافيه مع الإيقاع البسيط الطبيعي للغة (باستثناء ما سبق أن ذكرناه)^(١) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ٢٥٣ - ٢٥٤ .

ثانياً : كراهة النطق بالصوامت الضعيفة

(١) مع مصوت من جنسها :

أ - الواو مع الضمة .

ب - الياء مع الكسرة .

(٢) أو بعض ما يغيرها :

ج - الواو مع الكسرة .

ثالثاً : ضعف الواو والياء بين المصنوبات

ثم يبدأ الدكتور فليش في تطبيق هذه الكراهات على النحو التالي :

(حالات الإبدال الواجب) .

وقد وجدنا الدكتور فليش^(١) يتبع هنا الحالات التي حددها القدماء للإبدال الواجب ، والتي سبق عرضها في (قواعد الإبدال) ، فجعلها ثلاث حالات ، بإدماج الحالتين الثالثة والرابعة في حالة واحدة ، وربط بينها جميعاً بوساطة ما عبر عنه بكراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، مع مصوت من جنسهما ، وذلك في الواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وأضاف إليهما الواو مع الكسرة .

ففيما يتعلق بالحالة الأولى : وهي حالة تطرف الواو والياء بعد ألف زائدة ، نجده يتبع مواضع هذا التطرف في الأوزان المختلفة ، فيحصي في ذلك جميع الصيغ الاسمية ذات الفتحة الطويلة (ā) قبل الساكن الثالث الذي هو لام الكلمة ، وهي صيغ :

(١) فَعَال ، مثل : سَوَاء . (والأصل س و ي) ، ووَقاء (مصدر من وفي ي) ، وَعطاء (والأصل ع ط و) ، وسمَاء (وجمعها سموات) (وأصلها س م و) .

(٢) تَفَعَّال ، وِتَفَعَّال ، مثل : تَعَدَّاء (مصدر عدا يعدو) ، وِتَلَقَّاء والأصل (ل ق ي) .

(١) هذا البحث في كتاب دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٦٨ - ٢٧١ .

٣) فُعَال ، مثل : بَكَاء (مصدر بكى يكي) ، ودُعَاء (مصدر دعا يدعو) .

٤) فِعَال ، مثل : بَنَاء (مصدر بنى يبنى) ، وَرِطَاء (جمع ظبي) ، وَرِكَاء (والأصل لكس و) ، وَرِحاء (جمع حَقْو) .

٥) أَفْعَال ، مثل : أَعْدَاء (جمع عدو) ، وَأَمْعَاء (جمع مَعَى) .

٦) فِعَال ، مثل : بَنَاء (والأصل بنى) ، وَعَدَاء (والأصل ع دو) .

٧) فُعَال ، مثل : جُنَاء (جمع جان) (والأصل ج نى) ، وَغُرَاء (جمع غاز) ، (والأصل غ ز و) .

وأضاف إليها مصادر الصيغ المزيدة للأفعال التي لامها واو أو ياء مثل : إقْنَاء ، وانْقضاء ، واقتضاء ، واستقضاء . ولكنه لم يتعرض في هذه المسألة لمشكلة (حمرء) وما أشبهها من كل ما لحقته ألف التأنيث الممدودة .

وفي هذه الأمثلة كلها نجد أن الواو تلتقى في حالة الرفع بضمة ، فيتكون التركيب (أَوْ — awu) ، وتلتقى في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (أَوِ — awi) ، كما نجد أن الياء تلتقى في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آي — ayi) ، وقد أحدث تكون هذه التراكيب الصوتية تقللاً على اللسان ، ألجأ الناطق العربي إلى أن يبدل الواو والياء في هذه الحالات همزة .

ولكن يبقى في احتمالات الواو التقاؤها بفتحة ، حيث يتكون التركيب (أَوْ — awa) وفي احتمالات الياء التقاؤها بضمة على مثال (آي — ayu) ، والتقاؤها بفتحة على مثال (آي — aya) ، وقد حمل فليش هذه الحالات غير المكروهة على سابقتها بواسطة ما أطلق عليه : (القياس الموحد — analogie unificatrice) وذلك لتوحيد النموذج اللغوي .

وفيما يتعلق بالحالة الثانية : وهى أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو : قاول ، وبائع ، نلاحظ أيضاً مع فليش تكون التركيب (aw) في الأول ، و (ayi) في الثانى ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وفيما يتعلق بالحالتين الثالثة والرابعة : نجده قد أدجهما في حالة واحدة حصرها

في جموع التكسير بزنة فَوَاعِلْ وفَعَائِلْ ، مثل : حَوَائِض (جمع حائض) ،
 (والأصل ح ي ض) ، وقَوَاوِم (جمع قائمة) ، (والأصل ق و م) .
 وفَعَائِلْ ، مثل : عَجَاوِز (جمع عجوز) ، وحَزَائِر (جمع جزيرة) . وفي هذه
 الأمثلة يتكون التركيب (آو — 'awi) فيما فيه واو ، و (آي — 'ai) فيما فيه
 ياء ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وعلى الرغم من أن فليش لم يذكر بعض الأمثلة التي ذكرها القسم ، مثل :
 قَلَائِد (جمع قلادة) ، وَنَيَائِف (جمع نيف) ، وَأَوَاوِل (جمع أول) ،
 وَسَيَائِد (جمع سيد) ، (وأصله سيود) ، وَصَوَائِد (جمع صائد) ، (والأصل
 صَوَائِد) ، فإن تنوع الأمثلة لا ينقض القاعدة ، والمهم أننا نجد التركيب المذكور
 يتكون في كل هذه الجموع على فعائل وفواعل ، فقلبت الواو والياء همزة .

ويلاحظ فليش ، بعد تحليل كامل بالأمثلة ، أن الإبدال في كل ماضى واجب
 وأصولى ، وبخاصة في الحالتين الثانية والثالثة (بحسب تصنيفه) ، وأنه قد وردت
 على الحالة الأولى شواذ ، ولكنها على أية حال شواذ ، على حين جرى الاستعمال
 على الإبدال والمخالفة .

ويلاحظ هنا أن الداعي إلى الإبدال قد تمثل في السبيين : فقد وقعت الواو
 والياء (وهما صامتان ضعيفتان) ، بين مصوتات فزاد ضعفهما ، كما أن كلا منهما
 قد تلاها مصوت مكروه ، من جنسها أو مغاير لها .

ويستطرد فليش معلقاً على ما تقدم بقوله : « وبعد موقع ما بين المصوتات
 — بصفة عامة — وضعاً ضعيفاً بالنسبة إلى صامت ما ... فمثلاً بعد الفتحة الطويلة
 (a) لما كانت الفتحة هي أوسع المصوتات فإن ضعف الموقع قد يتعاضد كثيراً ،
 ومع ذلك فإن هذا الموقع (بعده) ليس كافياً وحده لتفسير المخالفة (الإبدال) ،
 والسبب بسيط ؛ إذ يمكن أن تحدث المخالفة بعد الفتحة القصيرة ، وأكثر من
 ذلك بعد صامت ، (حالة جمع التكسير بزنة أَفْعَلْ في مثل أَذْوَء) ، بل حتى
 في بداية الكلمة مثل : أجوه ، الأمر الذي يجعلنا خارج حالة التوسط
 بين المصوتات .

إن من الواجب علينا أن ندخل أمراً أكثر من مجرد التوسط أو الموقع ،
أعني أن ندخل الكرايات التي لفت إليها الأنظار ، وبعبارة أخرى : نوعاً من عدم
التوافق ، فهذه الكرايات تعطينا مبدأ عاماً للتفسير الصحيح لجميع الحالات ،
على حين يمكن أن يتدخل التوسط بصفة ثانوية لتقوية أو إضعاف تأثير هذه
الكرايات (١)

أحكام الإبدال الجائز والشاذ

عند القدماء

الإبدال الجائز :

وتبدل الهزة جوازاً في خمس مسائل :

الأولى : من الواو المضمومة ضمة لازمة غير مشددة ، ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، مثل : وجوه ، وأجوه ، وأدور ، وأدور جمع دار ، وأنور ، وأنور جمع نار ، وسؤوق جمع ساق^(١) . واحترز بالمضمومة عن المكسورة والمفتوحة . وسيأتي الكلام عليهما ، ويكون الضمة لازمة من ضمة الإعراب نحو : هذه دلو ، وضمة التقاء الساكنين نحو : اشتروا الضلالة ، ولا تنسوا الفضل ، ويكون الضمة غير مشددة من نحو التعوذ والتحول : وبألا تكون موصوفة بموجب الإبدال السابق من مثل : أو اصل ، وأصلها واصل ، بواوين ، وجب قلب أولها همزة .

الثانية : من الياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو رائى ، وغاى في النسب إلى راية وغاية ، والأصل رايى وغايى ، بثلاث ياءات ، تخفف بقلب الأولى همزة .

الثالثة : من الواو المكسورة المصدرة نحو : وشاح ، ووفادة ، ووسادة ، فيقال فيها : إرشاح ، وإرفادة ، وإرسادة ، وقرأ أبى وابن جبير والثقفى « من إراء أخيه » ، وأما الواو المفتوحة فلا تقلب إلا شذوذاً مثل : أناة ، والأصل : وناة .

الرابعة والخامسة : إبدالها من الهاء والعين ، وهو قليل ، ومنه : ماء وماء ، وعباب وأباب^(٢) .

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأشموني . وانظر أيضاً سر الصناعة ١١١/١ .

(٢) شرح الأشموني ١٩٤/٤ .

الإبدال الشاذ :

وتبدل الهمزة شذوذاً من الألف في قولهم : دَأَبَهُ ، وشَابَهُ وإيَاضاً ، وما روى عن العجاج من همز : العَالَم والحَاثِم ، ومن الياء في قولهم : قطع الله أَدْيَسَهُ (في يديه) ، وقالوا في أسنانه أَلَل ، أى يَلَل ، وهمز بعضهم الشيمة فقال : الشِثْمَة ، وكذلك : رُبَال ، وأصله رِيَال . وهو الأسد (١) .

غير أن من الممكن أن يضاف إلى ما ذكره الأشموني في الإبدال الشاذ أمثلة أخرى رواها ابن جنى في سر الصناعة ، يهنا أن تتعرض لعلاجها فيما بعد . قال : « وحكى سيوييه في الوقف عنهم : هذه مُجْبَلٌ ، يريد جبلى ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً ، فالهمز في « رجلاً » إنما هي بدل من الألف التى هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن تحمل على أنها بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن « جبلى » لاتنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك أَلَف (رأيت رجلاً) . وحكى أيضاً : هو يَضْرِبُهَا ، وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يَضْرِبُهَا يا هذا ، ورأيت جبلى أَمَس (٢) .

ومن الأمثلة التى ذكرها ابن جنى أيضاً على زيادة الهمزة : شمأل وشأمل لقولهم : « شملت الريح » بلا همز ، وقُدَّاعِم ، أى قديم ، وجُرَّارِض ، لقولهم : جراوض ، وخطَّارِط ، لأنه الشئ الصغير المخطوط ، واحْبَسْنِطَات ، كما زادوا الهمزة في السَّمْدَلَان ، وهو السَّيْدَلَان ، بمعنى الكابوس .

ويفرق ابن جنى بين زيادة الهمزة الأخيرة وبين همزة مثل : بَأَز ، وتَأَبَلت القدر ، والعَالَم ، والحَاثِم ، بأن الهمزة في هذه لم تبدأ زائدة ، وإنما أبدلت فيهن همزة ، بعد أن ثبتن زوائد ، وكذلك قولهم : قوَّات الدجاجة (٣) .

(١) شرح الأشموني ١٩٥/٤ وانظر أيضاً سر الصناعة ١٠٢/١ و ١٠٤ و ١٣٦ .

(٢) سر الصناعة ٨٤/١ وورد أيضاً مثل ذلك في الفصل ٧٦/٩ .

(٣) سر الصناعة ١٢٢/١ — ١٢٥ .

حالات الإبدال الجائز

عند المحدثين

وقد طبق فليش المقياس السابق ، وهو (كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها (في حالتين) ، أو مصوت مغاير (في حالة واحدة) — على الكلمات التي قيل بجواز الإبدال فيها ، في تنظيم القدماء ، ويكاد يكون كلامه ترديداً لكلامهم : فهم قد وصفوا الحالة الأولى من حالات الإبدال الجائز بأن تكون الواو مضمومة ، وهو ما ينتج التركيب المكروه (wu) ، وإذا كان القدماء قد اشترطوا في ضمة هذه الواو أن تكون لازمة غير مشددة ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، فقد عدد فليش حالات توفر هذه الشروط فوجدها في أسماء الذوات والصفات بزنة (فَعُول) ، مثل : تَوَوَّر ، وَقَوُول ، وفي المصادر بزنة (فُعُول) ، مثل : غَوَوَّر (من غار يغور في) ، وفي الجمع بزنة أَفْعُلْ وفُعُول ، مثل أدَوَّر (جمع دار) ، وأَجَوْه (جمع وجه) .^(١)

ويلاحظ أن اشتراط عدم تشديد الواو يعنى في تفسير فليش أن الصامت الضعيف يصبح صامتا قوياً بهذا التشديد ، وقد مثل له القدماء بنحو : التعود والتحول ، كما أن كون الواو موصوفة بموجب الإبدال السابق يعنى ورودها في صورة التراكيب السابقة التي وقعت فيها بين المصوتات ، حيث وجب إبدالها . والكلام إنما هو عن الإبدال الجائز .

وقد اقتبس فليش من ابن يعيش علة كراهية العرب للواو المضمومة فنقل عنه في المامش نصاً مفيداً هو :

« وذلك أن الضم يجرى عندهم مجرى الواو ، والكسرة مجرى الياء ، والفتحة مجرى الألف ، لأن مقدها واحد ، ويسمون الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين ، فلما كان

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصله وأواصل — على ما تقدم — كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه ، خطأ لدرجة الفرع عن الأصل ، (١).

غير أن فليش يلاحظ أن مثل هذا التعليل يعكس فكرة النحاة العرب عن عدم استقلال المصوتات ، وهي — في الحق — فكرة خاطئة كان لها أثرها في اضطراب التنظيم الصوتي (٢).

وقد بين فليش في هذا الصدد أن الحاسة اللغوية لدى العرب كان لها دوران : أولهما : هو إبدال (و — wu ، و — wu ، و — wu) إلى (أ — u ، و — أو — u) ، وثانيهما : أن هذه الحاسة قد تجنبت بناء جموع بزنة أفعل وفعل من الأصول التي عينها واو ، فيما عدا كلمات قليلة مثل : أقوس (جمع قوس) ، وأنوب (جمع ثوب) وسوموق (جمع ساق) ، وفسوج (جمع فوج) وكلها يجوز فيه الهمز ، وأخذت بدلا من هذين الوزنين زنة أخرى هي (أفعال) فيما كان مفردة (فَعْل) من كل أصل عينه واو ، (وكذلك ما كانت فاؤه واوا) مثل : أقوام (وأوقات) ، وإن كان قد وردت جموع على فَعْل مما عينه واو مثل : دور (جمع دار) ، وسوق (جمع ساق) ، ونوق (جمع ناقة) .

ووصف القدماء الحالة الثالثة من حالات الإبدال الجائز بأنها الواو المكسورة المصدرة ، وهو التركيب (و — wi) لدى فليش ، وذلك مثل : إشاح في وشاح ، وإفاده في وفادة .

أما الحالة الثانية التي حدد القدماء وصفها بالياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو : رأيي وغايي ، في النسب إلى (راية وغاية) — فإن فليش لم يوردها في سياقها من حديثه عن الإبدال الجائز . وإنما تحدث عنها في تفسيره لضعف الواو والياء بين المصوتات (٣) ، ذاكرًا أن النحاة ، ولسانهم في ذلك سيويه ، قرروا : أن « من قال أمي قال : آي ورأيي بغير همزة » (٤) أي بدلا من آي ورأيي ، في النسبة إلى آية وراية . ومن العرب من تحمل الثقل (٥) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧٢ ، والنص منقول بتصرف ، وهو موجود في شرح المفصل ١٠/١٢ و١١/١٢ .

(٢) بينا ذلك بوضوح في مقدمتنا لكتاب (العربية الفصحى) ط بيروت - يوليو ١٩٦٦ .

(٣) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٧٦ . (٥) المرجع الأسبق نقلا عن ابن يعيش .

« ملاحظات على آراء فليش »

« في الإبدال الواجب والجائز والشاذ »

وأول ما نلاحظ على ما تقدم هو: أن أحداً من المحدثين^(١) لم يتجاوز القول بإبدال الواو والياء همزة ، وإن كنا نجد لديهم فصلاً تاماً بين الواو والياء ، كزدوج ، وبين الألف التي اعتبرها القدماء نظيرها ، حين قرنوا الإبدال في كساء وبناء إلى الإبدال في حمراء ، برغم اختلاف طبيعة (الواو والياء) كصوتين لين مزدوجين ، عن الألف كحركة طويلة ، ولذا تجاهل فليش مناقشة الإبدال في حمراء ، ربما لأنه لا يسلم بأن فيها إبدالاً ، ولعله يرى أن الألف الممدودة لاحقة للتأنيث كالألف المقصورة^(٢) ، وسوف يكون لنا في هذه المسألة رأى فيما بعد .

وثاني ملاحظتنا : أن فليش بعد تقريره أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، ذكر شاهداً على هذه الكراهة نوعين من الأمثلة : أولهما : احمار ونظائره ، وهي أمثلة لهجية لا تصلح في رأينا دليلاً على ظاهرة تكاد تعد مقياساً للغة بعامية .

وثانيهما : أمثلة تتصل بالتطبيق العملي لأثر هذه الكراهة في نطاق صرف اللغة ، في مثل اسم الفاعل من الأفعال التي لامها واو أو ياء ، نحو « رام » من رمى ، فقد مرت الكلمة حتى أخذت صورتها الأخيرة بالمراحل التالية : (في حالة الجر مثلاً) —

$\text{ramiyn} < \text{ramiin} < \text{ramin} < \text{ramin}$

(١) من بين هؤلاء المحدثين أيضاً ج . برجستراسر في كتابه « التطور النحوي » ص ٣١ حيث ذكر أن تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً ، يرتقى إلى السامية الأم ، وهو موجود في الأكادية والآرامية .

(٢) فقه العربية — Traité de Philologie arabe ص ٣١٤ وما بعدها .

فالكسرتان في المرحلة الثانية قد تحولتا إلى كسرة طويلة في الثالثة ، ولما كانت اللغة تكره الاحتفاظ بمصوت طويل في المقطع المقفل ، فقد اختصر المصوت الطويل ليصبح قصيرا في المرحلة الرابعة والأخيرة : (رام) .

هذه الأمثلة القياسية ترينا كيف تخلصت اللغة الفصحى من المقطع المديد ، حين استطاعت أن تحولته إلى مقطع قصير . أما حين لم تستطع ذلك فإنها أبقت عليه في مثل (احمار) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما في قراءة الزهرى : (ولا الضالين) بتخفيف اللام ،^(١) وإما بتحويل نبر الطول إلى نبر توتر همزى على ماسيجىء .

وثالث ملاحظتنا على ما تقدم ، أن المحدثين يؤكدون بطريقة علمية وجود المزدوج في العربية ، وقد شبهوا الحركات الطويلة بالمزدوج ، من حيث معاملة العربية لكل منهما في المقطع المقفل . ومن حيث لجوء العربية أحيانا إلى تحليل المزدوج بإسقاط أضعف عنصره ، وإبقاء أقواها ، أو بإسقاط المزدوج نهائيا في بعض المواضع . وهذا يدل على أن المزدوج لم يغير من طبيعته كتركيب من عناصر حركية ، وإن تأكدت صفته كساكن أحيانا بوساطة التضعيف ، أو بحكم الضرورة الدلالية .

والملاحظة الرابعة على ما تقدم هي : أن العرب إلى جانب كراهيتهم للتراكيب الصوتية المشار إليها كانوا يسكروهن الحركات الطوال في القاطع المقفلة ، وأن بعض طريقتهم للتخلص منها همزها ، وهذا الهمز في رأى فليش يعنى تقسيم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين في مثل : احمار ، وهو تقسيم لا يمكن إدخاله في باب الإبدال ، وإن تصوره القدماء من باب « الإبدال الشاذ » على ما مضى .

والملاحظة الخامسة : أن فليش ومن نقل عنهم قد عدوا أن ما سوى التراكيب

āwi و āwi و āyi

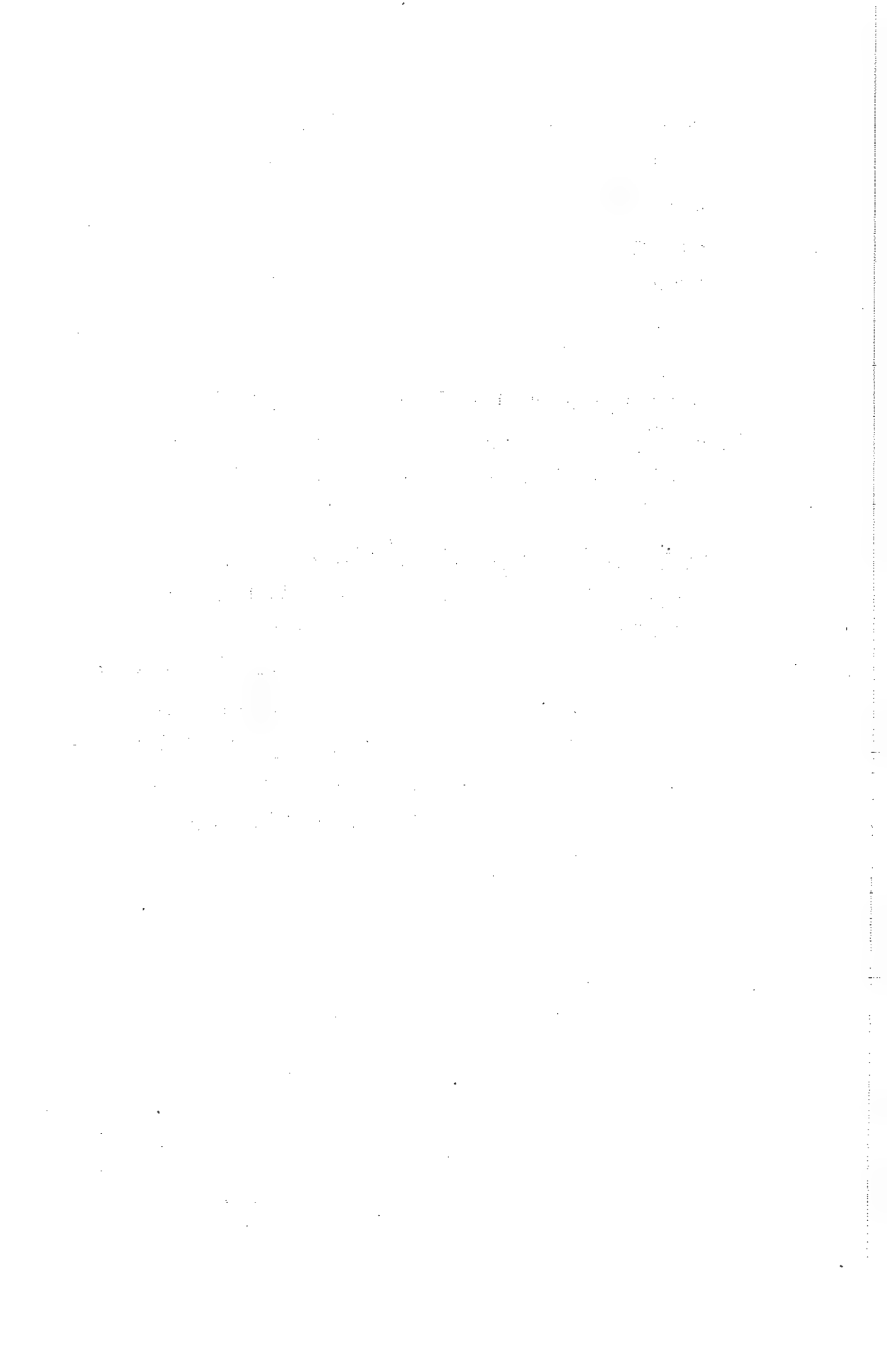
يقاس عليها، وفي ذلك يدخل التركيبان (āwa) ، و (āya) ، وهما تركيبان

(١) الكرمانى / ١٧ .

خفيفان غير مكروهين ، لولا أن القياس قد وحد النموذج اللغوي . وقد نص القدماء على كراهية العرب للتطابق بمثل هذه التراكيب أيضاً ، قال ابن جني : « وإنما كان الأصل في قام قَوْم ، وفي خاف : خوف ، وفي طال : طول ، وفي باع : يَبِع ، وفي هاب : هَيَّب ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة ، وهو الألف ، وسوغها انفتاح ما قبلها » (١) .

وفي الأمثلة التي ساقها ابن جني نجد التركيبين (awa) في قَوْم ، و (aya) في يَبِع ، وهَيَّب ، وقد أطلق ابن جني الحكم بكراهتهما ، ولم يقس هذه الكراهة على النماذج الأخرى ، وإذا تقرر ذلك قلت الحاجة — إذا ما رعيناه منهج فليش — إلى القول بالقياس الموحد .

على أننا نلاحظ إلى جانب ذلك أن الدكتور فليش قد عامل المزدوج بمقياسين ، فهو قد اعتبره (صامتاً) ضعيفاً ، يجري عليه أحياناً ما يجري على سائر (الصوامت) ، واعتبره أيضاً مزدوجاً تتحلل عناصره ، والفرق بين الاعتبارين هو الفرق بين المنهج الصوتي التحليلي (Phonétique) والمنهج الصوتي السياقي (Phonologique) ، وقد استخدم أحد المنهجين حيث اقتضت الضرورة أن يفعل ، لتفسير ظاهرة صوتية تدخل في نطاقه ، وله — في الحق — عذره ، إذ يجد نفسه أمام ظواهر معقدة متشابكة ، وإن كنا نفضل تحكيم منهج واحد في المشكلة على ما سيكون عليه سلوكنا في الصفحات التالية .



الفصل الرابع

رأينا في الإبدال ومشكلاته

الهمز والإبدال

يراد بالإبدال عند اللغويين : « إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة »^(١) ، وقد انتهى بنا البحث في رسالتنا عن (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) إلى أنه لا يكون الإبدال إبدالا حقا إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية ، كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، وهو مذهب أبي زكريا الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) ، وقد نقل عنه السيرافي (المتوفى ٣٦٨ هـ) رأيه في اشتراط هذه العلاقة ، حيث قال : « إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة ، أن يبدل الحرف من أخيه ، ويكون معه في قافية واحدة ، مثل : مدح ومده ، والنون والميم في قافية ، والعين والهمزة مثل : استأديت واستعديت ، وهذا كثير ، يبدل الحرف من أخيه ، فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب »^(٢) .

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسماع ، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة ، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج ، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية .

ومن ذلك مثلا ما ثبت من أن الهمزة تتبادل في بعض الكلمات مع أصوات الفاء والعين والغين ، فقد روى : أراح الغنم يريحها وهرأحها يهرأحها^(٣) وروى أيضا المقص والمأص بيض الإبل وكرامها ، ويقال : هي المغص بالغين — وهما لغتان^(٤) .

(١) كتاب الإبدال — لعبد الواحد اللغوي — تحقيق عز الدين التنوخي — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ م ٩/١ — المقدمة .

(٢) شرح كتاب سيويه للسيرافي — مخطوط ١٣٦ — دار الكتب ج ٣ ، وارجع إلى رسالتنا للماجستير ص ٢٩٨ .

(٣) اللسان ٤٦٤/٢ . (٤) اللسان ٩٣/٧ .

وتقف الروايات اللغوية عند هذا الحد ، دون أن تذكر أية علاقة صوتية بين الهمزة وغيرها من حروف اللين ، (الألف والواو والياء) ، وربما كان إبدال الهمزة هاء أو عينا من الظواهر الكثيرة الورد في لهجات العرب ، ومن القراءات الشاذة ورد للهاء مثال : « هأأندرتهم » في « أأندرتهم » ، ذكرها الكرمانى محاولة النسبة وقال فيها : « لغة لبعض العرب » (١) . كما أن الهمزة تقلب عينا بإدالا مطردا في لهجة تميم ، وهى (العننة) التى اشتهرت بها هى وقيس عيلان (٢) ، غير أن إبدال الهمزة عينا لا يعدو — فى رأينا — أن يكون تطورا عن إبدالها عينا ، وهو تطور لا ينسب إلى قبيلة بعينها اشتهرت به ، ولعله محصور فى أمثلة قليلة ، ولذا لم يشر إليه ابن جنى فى سر الصناعة ، وإنما قرر أن الهمزة تبدل من خمسة أحرف هى الألف ، والياء ، والواو ، والهاء والعين .

وينبغى أن نكرر هنا أن استخدام مصطلح الإبدال فى دراستنا يراد به ، كما حددنا فى التعريف ، إقامة حرف مكان حرف (أى بعد حذف الثانى) ، علما بأن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة assimilation (مماثلة) للدلالة على مطلق التغير ، بالتأثير أو الحذف ، فبدخل فى مفهومه مدلول الإبدال ، ومدلول الإدغام ، فكلأهما مماثلة ، وقد درسنا العلاقة بين الإدغام والمماثلة دراسة مستوفاة من كل وجه فى رسالتنا للماجستير ، ومن بين ما ذكرنا هناك أن الإدغام أحد أشكال المماثلة (٣) .

ولكن إذا كان كل من الإبدال والإدغام يطلق عليه (مماثلة) فى الدراسات الحديثة ، فمن المفيد أن نعرف مكان الهمزة من هذه المماثلة بشقيها . وقد عرفنا فكرة القدماء الداهية إلى أنها تبدل من كل من الألف والواو والياء والهاء والعين ، ولنا بالنسبة إلى هذا المذهب موقف معين ، وبقى أن نعرف مكان الهمزة من الشق الثانى وهو « الإدغام » . والرأى الذى نأخذ به هو ما ذهب إليه القدماء

(١) الكرمانى / ١٨ .

(٢) فى اللهجات العربية / ٩٨ وقد مضى الحديث فى ذلك فى موضوع (القبائل العربية والهمز) .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو / ٢٣٣ وما بعدها .

من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه^(١). وهو مذهب تؤيده الدراسات الإحصائية التي قننا بها في (الأصوات في قراءة أبي عمرو)، غير أن هناك مذهبا يدعو إلى الدهشة والعجب هو مذهب الأستاذ جان كانتينو، الذي يرى أن هناك حالات أدغمت فيها الهمزة، ولندعه يتحدث. قال: «وقد جرى النجاة العرب على أنه لا مماثلة في الهمزة، ولكن هناك عدداً من الأمثلة لا يمكن أن يفسر بطريقة أخرى. فلما تقرأ «المر» marri في «المر» «و» جز guzzun في «جز» ، وفي هذين المثالين إذن مماثلة بإبدال الهمزة راء وزايا، من جنس ما سبقها. ولقد ذكرنا من قبل أن «تؤوي» تقرأ «توي» بقلب الهمزة واوا مشددة هكذا: (w < ww)، وكذلك «ورثا» تقرأ «ورثا» بقلب: رثيثا إلى ريثيا (y < yy)، ومثل هذا تماماً المماثلة بإبدال الهمزة تاء في بعض الصيغ الفعلية، فيقال: «اتخذ» في «اتخذ» ، واتزر واتكل واتمر، ومع ذلك فإن قراءة: تمين ttumina في آتمين — هي في نظر البيضاوي خطأ^(٢).

وحسبنا في هذا المقام أن نذكر رأي القدماء من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه، وعلى فرض قابليته للإدغام فإن إدغام الصوت مشروط بقيود كثيرة، لم تتوفر بين الهمزة وغيرها من الأصوات اللغوية المقاربة أو المجانسة لها، فكيف يمكن أن نتصور قلبها راء أو زايا، وإدغامها فيهما، وعلى هذه الصورة النادرة، حيث تدغم فيما سبقها لا فيما تلاها، كما هي القاعدة... وكيف تصور كانتينو أن الهمزة هنا مبدلة (assimilé) أو مدغمة، وأنه لا يمكن تفسير ما ذكر من أمثلة في القراءات إلا بهذه الطريقة دون سواها...؟

نعم. قد ورد في بعض عبارات القدماء أن الهمزة قلبت صوتاً آخر ساكناً أحياناً، ذكر ابن يعيش: «وحكى الكسائي والقراء أن من العرب من يقلب الهمزة لا ما في مثل هذا، فيقول: اللّحمر في الأحمر، واللّرض في الأرض، وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام، فقلّبوا الهمزة من جنس

(١) الفصل ١٠/١٣٤، والمرجع السابق ١٧٤.

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ٨٢.

اللام،^(١)، والسباق هنا يقرن أيضاً بين الإبدال والإدغام، وهو تمييز لم تراعى فيه الدقة العلمية، ولكنه مناسب لمعلومات ذلك العصر، وهو الذى يبدو أنه المصدر الذى استقى منه كاتبنا معلوماته، وما هكذا تفسر هذه الظواهر وأمثالها فى العقل الحديث، إذ لعل علاقة صوتية بين الهمزة واللام، تماماً كما أنه لعل علاقة صوتية بين الراء والزاي من ناحية وبين الهمزة من ناحية أخرى. أما السبب الذى نراه من وراء هذه الظاهرة فسوف تكشف عنه فى موضعه إن شاء الله .

موقفنا من قواعد الإبدال الواجب

هذه القواعد التي أوجزنا عرضها في حدود الأمثلة غالباً ، مع الإشارة إلى طريقة القدماء في تحليلها ، وافترض أصولها ، وتحيل المراحل التي مرت بها ، أو ينبغي أن تحمل عليها — ليست في رأينا سليمة البناء ، وذلك أنها قامت على أساس من الفهم غير الدقيق لحقيقة الأصوات التي دارت حولها .

وقد سبق أن أوردنا مذهبهم في وصف الهمزة ، فهي تارة حرف صحيح ، وأخرى حرف علة (كآلف المد ويائه وواؤه) ، وثالثة شبيهة بالعللة (كالياء والواو اللينتين) ، وهو اختلاف لا يقوم على وجهة نظر ، بل على خطأ في فهم طبيعة الصوت ، وحتى الذين قالوا بأنها « حرف صحيح » لم يكونوا يقصدون التعبير عن وصفها العلمي : « حبة حنجرية » ، ولذا لم يستطردوا في ترتيبهم لأحكامها بناء على هذا الوصف ، بل ربطوا بينها وبين أصوات أخرى لا علاقة لها بها ، مناقضين بذلك وصفهم لها بالصحة .

كما سبق أن أوردنا صورة للدراسات القديمة والحديثة لصوتى (الواو والياء) ، وهى دراسات نستخلص منها نتيجة حاسمة : أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء من ناحية أخرى — تعيين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها ، طردا وعكسا ، سواء أكان إبدالاً وإحياءاً أم ناجزاً ، أم شاذاً .

ومقتضى هذا أننا — من وجهة نظرنا — نحكم بخطأ القدماء ومن وافقهم من المحدثين في كل ما زعموه من دعاوى الإبدال في هذا الباب ، لسبب بسيط هو عدم وجود العلاقة الصوتية المشترطة لحدوث الإبدال وبناء عليه لا بد من البحث عن حل آخر للمشكلة .

ونسجل هنا أيضاً أن القدماء قد اصابوا أحياناً حين فهموا طبيعة حروف العلة كحركات طوال ، ولكنهم نقضوا هذا الفهم ، فلم يتخذوه أساساً لمعاملتها ،

بل عاملوها كحروف ساكنة ، وكذلك فعلوا مع أشباه حروف العلة ، التي هي في الحقيقة أنصاف حركات ناشئة عن حركات مزدوجة . وإنا لنقرر ابتداءً أن أساس الحل في رأينا لن يأتي إلا من طريق التحليل الصوتي للعناصر المركبة ، أعني تحليل المزدوج أولاً إلى عناصره البسيطة ، ومن طريق هذا التحليل نستطيع التعرف على ما تبقى من العناصر الصوتية ، وما حذف منها ، كما نستطيع تحديد وظيفة الهمزة في السياق الصوتي حينئذ .

ولسنا نشك لحظة في أن ما تعودده اللسان العربي في معاملته للواو والياء والهمزة — نأتى عن بعض الكراهات التي لم يألفها ، غير أن أسباب هذه الكراهات تحتاج في الحقيقة إلى شيء من التحليل ، يكشف عن مدى ما تحتوي من ثقل أو تنافر ، يلجأ الناطق حياله إلى المخالفة أو التصرف بصورة ما ، هرباً من هذا الذي يكرهه . ومقتضى هذا أنه قد تكونت للسان العربي خصائص نطقية ترى من أهمها فيما يتعلق بمشكلتنا ما يأتي : —

أولاً — إن الأصل ، والأغلب الأكثر في الوقف هو السكون^(١) ، ومقتضى هذا أنه لا يوقف على متحرك ، وبعبارة أخرى : لا يوقف على مقطع مفتوح ، وعلى الرغم من أن الوقف بالسكون حقيقة مقررة في كلام القدماء فإنهم لم يطبقوها كقاعدة تطبيقاً صحيحاً ، فقد اعتبروا حروف العلة وأشباهاها سواكن لأحركات ، ولئن جاز ذلك بالنسبة إلى أشباه حروف العلة (المزدوجة) أحياناً ، فإنه لا يجوز بالنسبة إلى حروف العلة ، إلا لضرورة نحوية أو دلالية .

ثانياً — وإذا كانوا قد نصوا أيضاً على أنه لا يبدأ بساكن^(٢) ، بل بمنحرك ، فقد أغفلوا النص على أنه لا يبدأ بحركة ، وهو طبع في اللسان العربي لم يتعود خلاله ، والسبب في إغفالهم هذه الخاصة النطقية أنهم لم يمنحوا الحركة وجوداً مستقلاً عن الساكن ، بل تصوروها دائماً تابعة له ، وبدهى أنهم أخرجوا حروف العلة وأشباهاها من جملة الحركات ، وهي في رأينا تكبير للحركات ، أو تركيب ،

(١) شرح المفصل ٦٧/٩

(٢) السابق ..

لا يستساغ في بداية الكلمة ، وبخاصة إذا ولى المزدوج حركةً من جنسه كالضمة في إثر الواو ، والكسرة في إثر الياء ، وكذلك الكسرة في إثر الواو ، على ما وصفه القدماء ، وأفاض في تفسيره الأستاذ فليش ، وهو ما ينتهي عند التحليل إلى مجموعة من الحركات المتوالية .

ثالثاً — ومن المسلم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية ، ومن ثم لجأوا إلى إفعال بعض هذه المقاطع المفتوحة ، وهو ما اتخذ أحيانا صورة « الإسكان » ، وأحيانا شكل « الإدغام » في الكلمة الواحدة ، وفي الكلمتين (١) .

وقياسا على هذا يبدو لنا أن العرب كانوا يكرهون توالي الحركات الكثيرة ، الذي يضعف النظام المقطعي ، فينتج عنه ثقل في النطق ، على ما ذكر ابن جني فيما سبق ، كما كان بعض قبائلهم يكره الحركات الطوال ويعمد من أجل تجنبها (أي تخفيف طولها) إلى همزها ، حين تكون في مواقع معينة .

وإنما كان توالي الأصوات الانطلاقية مضعفا للنظام المقطعي ، لما تقرر من أن الحركة صوت انطلاقي يمكن أن ينتهي به المقطع في الكلام المتصل ، فإذا ولها في نفس الكلمة عدة أصوات أخرى انطلاقية ، ابتداء من المقطع التالي لم تتكون لدينا صورة مقطعية لسببين :

الأول : أن الأساس العضوي للتقسيم المقطعي يعتمد على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية تنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ، ضغطا يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحدث اللغوي إلى جزء آخر (٢) ، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته .

والثاني : أن المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قة (٣) ، ومعلوم أن السواكن تمثل دائما القواعد ، وأن الحركات تمثل دائما القمم ، من حيث كانت أقوى الأصوات إنحاما ، إذ هي الأصوات المجهورة

(١) درسنا هذه الخاصة التطبيقية ونتائجها الصوتية والنحوية في البابين الثالث والرابع من رسالة الماجستير (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

(٢) أصوات اللغة ص ١٤١ .

(٣) أصوات اللغة ص ١٣٩ .

التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق ، أو مع اعتراضها اعتراضاً لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع^(١) . فتتابع الأصوات الانطلاقية على هذه الصورة لا يشكل صورة المقطع ، وهو بالتالي يضعف من تركيب عناصر الكلام .

ولا يعترض على هذا بأن توالى الحركات ينتج الواو أو الياء ، التي تعد من الصوامت الضعيفة ، فقد قدمنا أننا سنتبع منهجاً تحليلياً ، يقوم على اعتبار أنصاف الحركات من باب الحركات ، سواء أكانت ناشئة عن ازدواج الحركة ، كما في (نوم) ، أم عن ثلاثيتها ، كما في (قاوِل) ، التي تحولت إلى (قائل)^(٢) .

والواقع أن تحليل المزدوج ، وبخاصة في وسط الكلمة ، أو في نهايتها ، يمكن أن يؤدي إلى تعميم تفسيرنا لوظيفة الهمز في النطق العربي ، بحيث نستطيع أن نقرر ابتداءً أن الهمز كان لدى العربي ذا وظيفتين :

أولاهما : الهروب من تتابع الحركات .

وثانيتهما : المبالغة في نبر بعض المقاطع ، فيتحول بذلك نبر الطول إلى نبر توتر .

ولسوف نبدأ — في ضوء هذه الخصائص النطقية التي نعتبرها أساساً جوهرياً في نظرنا للمشكلة — بتحليل ما سبق من أمثلة ، ونقد ما أئبني عليها من قواعد تنسم بالتعقيد والافتراض ، مع ملاحظة أن نقدنا لمسائل الإبدال الواجب لا يفيدنا إلا باعتباره جزءاً من وجهة نظرنا إلى المشكلة برمتها .

ولسوف نقصر هذا التحليل والنقد على ما اشتمل عليه الإبدال الواجب ، أما أمثلة الإبدال الجائز والشاذ فسوف تدخل في علاج القراءات الشاذة ، نظراً لاتصالها بها ، ولسوف تناولها أيضاً بالنقد والتحليل في موضعها .

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٢) بالنسبة إلى فكرة ثلاثية الحركة - انظر أيضاً المرجع السابق ص ١٧٣ .

نقد قواعد الإبدال الواجب

المسألة الأولى: وتقرر أن الواو أو الياء إذا تطرفت إحداهما إثر ألف زائدة تبدل همزة ، نحو : كساء وسماء ودعاء وبناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو : حمراء .

وإذا كان الأصل في الوقف هو السكون ، فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح ، ولذلك تنجبه إلى إقتاله بوسيلة ما ، ومعنى ذلك أيضاً أن نحو : كساو وبناء ، وأمثالهما — ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة ، هي أحد عنصرى الحركة المزدوجة ، التى نشأت عنها الواو أو الياء ، وهى حالة في الوقف ، لا تتفق مع طبيعة النطق العربى ، فأثر الناطق إقتال هذا المقطع المفتوح ، بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لأعلى سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة ، ولإعلاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين الياء والواو ، توجب إبدالاً ما . بل إن الأمر عند التحليل ليؤكد أن الذى حذف من أجل الهمز ليس واو أو ياء ، وإنما هو ضمة أو كسرة : كساو :

Kisau (والأصل kisaw) < Kis'a'

فإن الكتابة الصوتية التحليلية للحركة اللينة المزدوجة تبين أن نهاية الكلمة التى هى الألف الممدودة والواو ، ليست فى الحقيقة سوى : (فتحة طويلة + ضمة) (a+u) ينشأ عن النطق بهما متصلين نصف حركة Semi — Voyelle ، هى الواو (W) ، فالواو فى الواقع ذات وجود سباقى Phonologique ، أما من الناحية الصوتية Phonétique فلا وجود لها عند التحليل ، ولذا انشطر عنصرها عند الهمز ، فضاء شطر هو الضمة ، وبقي شطر هو الفتحة الطويلة ، وكذلك بقية الأسماء مثل : سماء ، ودعاء ، وبناء ، وظباء ، وقضاء ، وحمراء .

ولعل مما يؤيد وجهة نظرنا فى أن الهمزة هنا ليست سوى قفل مقطعى ، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء — ما قاله الأستاذ ويليام رايت W.Wright

في كتابه (محاضرات في النحو المقارن للغات السامية) عن علامة التأنيث في العبرية والعربية، قال: «تقابل نهاية التأنيث في العبرية (π τ) النهاية العربية ألف التأنيث المقصورة (a — ي)، والألف الممدودة (a — آ)، وربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية»^(١)، أي لا ارتباط لها بتذكير أو تأنيث.

وقد أشار الدكتور محمد الجرح إلى أن الألف المقصورة ليست إلا تطورا للتاء، في العربية، يدل على ذلك ما حدث في العامية، حيث تحولت علامة التأنيث (التاء) ألفا مقصورة، فيقال في ناجحة: ناجحها، وربط بين تطور العربية والعبرية في هذا المقام، بأن التاء تحولت إلى هاء كما في العبرية، ثم تحولت هذه الهاء إلى مدة^(٢)، فلهاء عنده مرحلة وسطى بين التاء والألف.

ولكن الدكتور أنيس يقرر أن الهاء لا تمثل في الواقع مرحلة في تطور علامة التأنيث في اللغة الفصحى فيقول: «ليست هذه الظاهرة — (يشير إلى ما أثر عن بعض القبائل من إحلال الهاء محل التاء) — في الحقيقة قلب صوت إلى آخر، وما ظنه القدماء هاء متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس، حين الوقوف على صوت اللين الطويل، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد، وهي نفس الظاهرة التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة، التي تنتهي بما يسمى بالتاء المربوطة، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة، بل يحذف آخرها، ويمتد التنفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة)، فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء»^(٣). وبعد أن يشير إلى مراحل تطورت التأنيث في اللغات السامية يقول: «وعلى هذا فإذا روى لنا أن من القبائل كانوا يققون على هذه التاء المربوطة بالتاء، مثل أولئك الذين سمع عنهم من قال: (يا أهل سورة البقرت) فأجابه آخر: (ما أحفظ منها آيت) — فليس إلا احتفاظا بالأصل في ظاهرة التأنيث»^(٤).

(١) W. Wright Lectures on The Comparative grammar of The Semitic Languages (١٨٩٠ - ص ١٣٧ و ١٣٨)

(٢) أصول اللغة العبرية - مذكرات للدكتور محمد سالم الجرح ص ٥٨ .

(٣) في اللهجات العربية / ١٣٤ .

(٤) في اللهجات العربية / ١٢٥ .

ونحن نميل إلى التسليم بهذا الرأي ، إذ هو متفق مع الشروط الواجب توافرها في الصوتين المتبادلين ، والتاء والهاء لا تقارب بينهما إلا في الهمس ، وأما في بقية العلاقات الصوتية فينبهما تباعد ينفي حدوث التبادل ، وخاصة البعد الخارجى الكامل . وهذا الأساس الصوتى هو الذى بنينا عليه فكرتنا عن رفض فكرة الإبدال تفسيراً لحلول الهمزة محل أصوات اللين . فالتاء حين حذفت في بعض الكلمات صارت نهايتها الحركة السابقة على التاء ، وهذا هو الطور الأخير في معظم اللغات السامية كالعبرية ، وفي اللهجات العربية الحديثة (١) .

وربما لو تقدم الزمن بهذا التطور فحدث مثلاً في العصر الجاهلى بصورة كاملة لوجدنا أن التاء كعلامة للتأنيث قد تحولت في جميع الصفات إلى ألف مقصورة ، ولصارت الصورة الجديدة علامة فصحي معترفاً بها للتأنيث ، ولكان من الطبيعى حينئذ أن تهمز هذه الألف الجديدة في الوقف لإقفال المقطع ، كما سنرى .

وينبغى أن نشير أولاً إلى أن التأنيث في الساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء ، وإن كان التأنيث فيها غير منطبق على النوع : يقول الأستاذ دولاسى أولبرى Delacy O'leary في كتابه (النحو المقارن للغات السامية) : « لم تستعمل اللغات السامية نهاية التأنيث ، وهى أصلاً التاء (t — أو — at) للدلالة على التأنيث النوعى ، كما تفهمه اللغات الأوربية ، وإنما استعملته بالإضافة إلى ذلك في معان أخرى ، وقد كانت هذه التاء ، بصورة أو بأخرى ، هى علامة التأنيث في أقدم اللغات السامية التى وصلت إلينا ، وهى الأكادية ، بل وتشترك مع الساميات في هذا اللغة المصرية القديمة ، التى تعتبر حامية (٢) ، حيث يتم التأنيث فيها بالتاء أيضاً » (٣) .

ومقتضى هذا النص أن دلالة الألف المقصورة والممدودة على التأنيث حديثة بالنسبة

(١) في اللهجات العربية / ١٢٤ .

(٢) الاتجاه الحديث أنها حامية سامية ، وبذلك أخذ مجمع اللغة العربية .

(٣) Comparative Grammar of Semitic Languages : De Lacy O' Leary

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٣ - ص ١٩١ - ١٩٢ .

إلى دلالة التاء عليها، وهو ما يفسر قول العلامة رايت : « ربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية » ، أى قبل أن يدل على التأنيث .

ومعنى هذا أن من الممكن أن نقول باحتمال وجود صور منتبهة بالتاء لكل ما ينتهى بالآلف المقصورة والممدودة ، وأن هذه الصور قد ماتت بفعل التطور اللغوى ، فلم تسجلها المعاجم العربية لشيوع الصور الجديدة . أما الآلف المقصورة فقد كانت في الغالب البديل الأساسى للتاء على ما رسمه العلامة بروكلمان ، حين جعل مراحل هذا التطور هكذا : ('a < a < ah < at) .

ورتب حدوده في العربية على صيغ الوقف ، وإن كان له نظير في العبرية والسريانية ، وفي السامية الأم .

وأما الآلف الممدودة فهي تطور للمقصورة ، كإقفا، نظرا لكراهة العربى أن تنتهى الكلمة في نطقه بمقطع مفتوح، فهو يؤثر إقفاه بالهمزة ، وهو تطور خاص بالعربية وحدها تقريبا، فيما ذهب إليه بروكلمان . وبرغم أن الأستاذ س. موسكاتى ، ناقل هذا الرأى عن بروكلمان (٤٦٠/١) ، قد ذكر أن تفسير بروكلمان هذا يبدو موضع شك ، إلا أنه لم يبين مواطن الشك في هذا التفسير^(١) ، الذى قامت لدينا الآن دلائل على صوابه . فوقف العربى واحد بالنسبة إلى ما انتهى بالآلف مقصورة ، ففي مثل : حمراء وصحراء، تصبح الصورة المفصلة عنده : حمراء وصحراء^(٢) ، وفي مثل : كساو ، وبنأى تصبح : كساء وبناء ، ولا فرق في الحالين إلا في أن (حمراء وصحراء) نهايتهما فتحة طويلة ، وكساو وبنأى نهايتهما صوت لين مزدوج

وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح في بعض الكلمات المؤنثة ، ولكن بصورة أخرى : فبعض العرب يهزون الآلف في الوقف في مثل : هذه جبلاً ، بل إنهم يهزون ألفات أخرى « بصورة مطردة » فيقولون : رأيت رجلاً ، وهو

(١) An Introduction of The Comparative Grammar-s. Moscati (١) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٤ of the Semitic Languages
(٢) الفصل ١٠/٩ .

يضرِبها ، فقد اجتلبت همزة لمجرد الوقف^(١) ، هربا من الوقوف على الألف ،
 أي على المقطع المفتوح ، كذلك ذكر اللسان من أنواع الهمزة «همزة الوقفة»
 في آخر الفعل ، لغة لبعض العرب دون بعض ، نحو قولهم للبرأة : قولاً ،
 وللرجلين : قولاً ، وللجميع : قولاً ، وإذا وصلوا لم يهزوا ، ويهزون
 إذا وقفوا عليها^(٢) .

ولم تكن الهمزة في الواقع هي الوسيلة الوحيدة للهرب من الوقوف
 على المقطع المفتوح ، بل قد لجأت قبائل البادية^(٣) إلى استعمال صوت آخر هو
 (الهاء) في الوقف لإقفال المقطع ، وذلك في مثل حالات هاء السكت والندبة ،
 حيث يمكن أن تنتهي الكلمة بمقطع مفتوح بالألف أو الياء أو الواو ، فيستقيح
 العربي أن يقف إلا بإقفال المقطع . يقول أبو الفتح بن جني : « ... إن حروف
 اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليها ضعفت وتضاءلن ، ولم يف مدهن ، وإذا وقعن
 بين الحرفين تمكنت » ، واعترض الصدي معهن ، ولذلك قال أبو الحسن : إن
 الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، ويدل على ذلك أن العرب لما أرادت
 مظهر للندبة وإطالة الصوت بهن في الوقف ، علمت أن السكوت عليهن ينتقصهن
 ولا يفي بهن ، أتبعتهن الهاء في الوقف ، توفية لهن ، وتطاولن إلى إطالتهن ،
 وذلك قولك : وازيدا واجعيرا ، ولا بد من الهاء في الوقف ، فإن وصلت
 أسقطتها ، وقام التابع غيرها في إطالة الصوت مقامها ، وذلك قولك : وازيدا
 واعمرا ، وكذلك أختاها . وذلك قولهم : وانقطاع ظهره ، وواغلامه ،
 وواغلامهوه ، وواغلامهسوه ، وتقول في الوصل : وواغلامهسو لقد كان كريما :
 وانقطاع ظهره من هذا الأمر^(٤) ، وجملة القول إن الغالب الشائع في اللغة
 العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة (أي الحركات) ، بشرط
 أن تكون جزءا من بنية الكلمة ، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات

(١) الخصائص ١٧/٢ ، وسر الصناعة ٨٤/١ .

(٢) اللسان ١٧/١ .

(٣) انظر في ذلك : في اللهجات العربية ص ١٢٤ و ١٢٥ . ومن أسرار اللغة
 ص ٢٠٤ - ٢٢٠ الطبعة الثانية .

(٤) الخصائص ١٢٩/٣ .

الإعراب (١) . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، سواء أكان إقفال المقطع بهمزة أم بهاء فإن الحاصل هو أن المقطع قد أقفل بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال . ولذلك دلالة أخرى أيضاً : فإن همزة والماء كلاهما صوت حنجري ، ولا يشترکہما في مخرج الحنجرة صوت آخر ، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأن المتكلم لم يكن مختاراً في اختيار القفل المقطعي ، بل إن نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتاً بعينه ، ليكون أمانة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية ، في صورة (حبسة) هي الهمزة ، أو في صورة (انطلاق) أو (صوت ناقص) هو الماء ، وهو عبارة عن الهواء المار بالآوتار الصوتية ، دون أي عارض يعترض طريقه (٢) ، ويدل ما قلنا به من تجارب معملية على أن طبيعته الصوتية قريبة من طبيعة الحركات ، برغم ما يخالطه من احتكاك مهموس (٣) .

ولأمر ما أطلق القدماء على الهاء في الوقف في بعض المواضع (هاء السكت) ، ولو جارينا طريقته في التسمية لكان من الأولى أن نطلق هذا اللقب على الهمزة ، بأن نسميها أيضاً حين تأتي في نهاية الكلمة لإقفال المقطع : « همزة السكت » ، وذلك في مثل : حراء وحجاء وجميع ما اختتم بما يعرف بالف التأنيث المبدودة ، وما جاء من مثل رجلاً ، وهو يضربها ، وقولی . . . الخ . مما سمى من قبل بهمزة الوقفة .

فإذا لوحظ أن هذه الألف حركة بسيطة ، ومع ذلك يجحد العربي في الهرب من الوقوف عليها ، كان من الطبيعي استطراداً أن يجتلب همزة يتوقى بها أن يقف على حركة مزدوجة (صوت لين مزدوج) ، في مثل : كساو وبنای .

وللهمزة هنا — فضلاً عن مهمتها كوسيلة لإقفال المقطع المفتوح — وظيفة أخرى هي : تقوية النبر ، فعلى الرغم من أنه نبر طويل فإن اختتام المقطع المنبور

(١) في اللهجات العربية / ١٢٥ .

(٢) محاضرة (علم الأصوات عند سيبيويه وعندنا) للدكتور أ . شادة .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو - رسالة الماجستير - ص ٢٣٣ ، وانظر أيضاً علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور محمود السمران - الطبعة الأولى ص ١٩٥ ؛ حيث يرى أنه يمكن اعتبار أصوات الهاء « صوائت مهموسة » أي حركات يصحبها عمس .

بصوت نبرى يمنح النبر قوة أخرى . وقد لاحظنا مثل هذه التقوية للنبر في حالة الوقف في التقاليد اللهجية لناس من العرب كثير ، منهم أسد وتيم ، فإنهم حين وقفوا على المهموز اللام نقلوا حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ، فقالوا : هذا الحب . ورأيت الحباً ، ومررت بالحبى^(١) ، وما ذلك إلا لإحساس الناطق بأن هذا النقل يضيف للكلمة قيمة نبرية جديدة ، أقوى منها قبل النقل . وقد فسر ابن عيش ذلك تفسيراً صوتياً حين ذكر أن الهمزة أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيد خفاء ، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها ، لأن تحريك ما قبلها يبينها ، لأنك ترفع لسانك بصوت ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت^(٢) .

أما نحن فنرى أن بعض الذين كانوا ينبرون بالهمزة كانوا يحاولون إبراز نبرهم بنقل الحركة ، أما الذين كانوا يتجنبون الهمزة فقد كانوا ينبرون المقطع السابق عليها ، والكلمة الثلاثية في حالة عدم النقل مقطوع واحد — في حالة الوقف ، يقع النبر عليها بأكملها .

ويزيد من دعم تعليلنا أيضاً أن النقل في المهموز يحدث في الحركات الثلاثة في لسان هؤلاء العرب ، وفي غير المهموز مثل (بكر) ينقلون الضمة والكسرة ، دون الفتحة ، وأجاز الكوفيون قياس الفتحة ، على أختها^(٣) . فالناطق البدوى كان يشعر في نطقه للمهموز بخاصة نبرية يريد تأكيدها دائماً ، أما في غير المهموز فقليل من النبر يصلح النطق ، وإن كان موقع النبر واحداً في كلتا الحالتين .

وهذا الكلام صادق أيضاً على حمراء وصحراء ، فقد قيل : زبدت ألف قبل الآخر للمد ، فاجتمعت الفان ، قلبت ثابتيهما همزة ، ونحن لا نرى داعياً لافتراض زيادة ألف المد المذكورة ، وكل الذى حدث — فضلاً عن إقفال المقطع — أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولى في الكلمة فقواه بنبر الهمزة .

(١) شرح المفصل ٧٣/٩ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٧١/٩ و ٧٢ .

المسألة الثانية والثالثة والرابعة :

وهي كلها تخضع في رأينا لتفسير واحد ، لأن مشكلتها واحدة ، هي : مشكلة تتابع الحركات ، على تفاوت في كميتها من مسألة لأخرى ، ففي مثل : قاول وبابع — هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات في الأول : q'awil ، التي هي في الحقيقة q'au-il ، وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات ، وكذلك في الثاني بابع : b'ayil الذي هو في الحقيقة b'a-i (' b'ai-i) ، فهزم المقطع الثاني هرباً من التتابع . ولقد يقال بالنسبة إلى هذين المثالين : إن الكتابة الصوتية قد أوضحت أن صوت الضمة في الأول ، وصوت الكسرة في الثاني قد حذف ، أفلا يكون هذا من باب إبدال الهمزة منهما ...؟

والإجابة عن هذا السؤال أشبه بما سبق : فنحن أساساً لا نرى أية قرابة صوتية بين الهمزة والحركات الطوال (الألف والواو والياء) ، ولا مانع في رأينا من حذف صوت يقع آخر موقعه ، ولكن لا على سبيل الإبدال ، لأن الإبدال بكافة معانيه يتطلب قرابة صوتية ، هي هنا معدومة ، بل على سبيل التعويض ، مجرد التعويض الموقعي ، الذي تقتضيه وظيفة الصوت في الدلالة أو غيرها ، وربما كان ذلك لدى من يهزمون حفاظاً على سلامة النظام المقطعي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتضح لنا من الكتابة الصوتية أن المحذوف لأجل الهمزة لم يكن — على أية حال — واواً ولا ياء ، بل ضمة وكسرة ، وكلتاها هي الجزء الثاني من عنصرى صوت اللين المركب ، أما الجزء الأول فقد بقي على حاله دون تغيير ، وهو الفتحة الطويلة ، وبقيت الكسرة الأخيرة في كل منهما رعاية لتكوين المقطع المنبور ، وما كان للحركة المحذوفة قبلها أن تبقى ، لما يترتب على بقائها من اختلال النظام المقطعي في الصيغة الاشتقاقية ، وهو ما تحافظ كل النظم الصوتية بخاصة على بقائه . وبهذا يتبين أن دعوى القدماء بأن الهمزة بدل من واو أو ياء لا أساس لها عند التحليل .

على أن هنا ملاحظة يجب أخذ مدلولها في الاعتبار ، وهي أننا نجد في مثل (قائل وبائع) أن الهمزة لا تظهر في الأصل الاشتقائي ، الذي هو (قول ،

أو بى ع) ، وبالنسبة إلى المادة الأولى ترد لدينا صور اشتقاقية مثل : قول ، وأقوال ، وقولان ، وأقاول ، وقال ، ويقول ، وكلها لا همزة فيها ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المادة الثانية التي ترد لدينا منها : يئع ، يئوع ، يئع ، يئع ، يئع ، دون أن نجد للهمزة في كلتا المادتين أثراً ، اللهم إلا في مثال : قائل ، وبائع ، وأيضاً في قوول (جوازا) ، فكيف أبدلت الهمزة من الواو أو الياء في هذه الزنة على فاعل ، دون أن يحدث هذا الإبدال في غيرها ، بالرغم من وجود الواو أو الياء في سائر الصور :

إن ذلك يدفعنا إلى التمسك بالنبر كوسيلة لتفسير هذه الظاهرة ، ولم يشعر الناطق بحاجة إلى استعمال النبر الهمزى في الصور الأخرى ، إنما لأن المزدوج ليس موقفاً للنبر : (قول ، ويئع) ، أو لأنه قد اكتفى بنبر الطول في مثل : (أقاول) ، حيث وجده بفضل حاسته اللغوية كافياً ، أو لأن المزدوج قد اكتسب مناعة ، حين اتخذ النبر صورة التوتر الأخرى في مثل : (يئع) فأما (قال ويقول ، وباع ويئع) فإن طول الحركة فيها مما تسيفه تقاليد اللغة الفصحى ، وتكتفى به في إشباع حاجة الكلمة إلى النبر .

وكان الهرب من تتابع الحركات هو السبب أيضاً في نبر أمثلة المسألة الثالثة : قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائر ، والمثالان الأخيران من السهل تصور طريقة نبرها ، على قياس ما حدث في قائل وبائع ، أما المثال الأول : « قلادة وقلائد » فيبدو أن سبب نبره كان الرغبة في صوغ جمعه على صيغة معينة ، إذ أن المتتابع فيه فتحتان طويلتان (قلااد) الألف الأولى ألف مفاعل ، والثانية ألف المفرد (قلادة) ، ومن الصعب على الناطق أن يعطى للألفين حقهما من الطول الذي يصبح حينذاك عبثاً ، أفضل منه نبر موقع الألف الثانية ، ثم يكسر النبر أو (الهمزة) ليلحق في وزنه بمثال مفاعل ، والمهم أن نعرف أن لهذه الكلمة جمعاً آخر اكتفى فيه بنبر الطول ، وهو : « قلاَد » (١) وليس هذا في المثالين الآخرين . وقد يبدو صواباً أن نفترض أن الأصل في صيغ

(فاعِل وفعاِئِل) أن تكون بالياء دائماً ، سواء أ كانت الياء من بنية الكلمة ، كما في (بايع وصحيف) ، أم كان أصلها واوا أو ألفاً أبدلت الياء منهما ، كما في (قاول) التي تصبح : (قايل) ، و (قلاذ) التي تصبح : (قلايد) ، وعجواز التي تصبح عجائز ، ثم يطرأ بعد ذلك النهر الهمزي لدى من يهزون ، ويكتفى من لايهزون بالياء كما هي — أصلاً أو بدلاً ، ويفنيهم عن الهمز نبر الطول قبلها ، وبذلك يكون التخفيف الذي جرى عليه أهل الحجاز ذا علاقة بإبدال أصوات اللين بعضها من بعض (١).

هذا التفسير يغنينا عن افتراض صورة غير مألوفة في جمع قلاذة على فعائل ، حيث نضطر إلى جعل (قلاذ) بالفتن ، ثم تهمز الألف الثانية ، ثم تكسر ، دون سبب صريح واضح ، سوى الحمل على مثال مفاعل ، أي أن تفسيرنا هذا يعين على توحيد النموذج الذي يطرأ عليه النبر الهمزي . ويظل تتابع الحركات أيضاً هو السبب الذي حمل من يهمز على همزه لموقع النبر . وربما ساعد في تقوية هذا التفسير أن بعض العرب من قبائل الحجاز كانوا يميلون إلى توحيد النموذج في صورة الياء ، وذلك فيما روى لنا عن أبي زيد قال : « سمعت بعض بني فزارة يقول : هما كسايان ، وخبايان ، وفضايان ، فيحول الواو إلى الياء ، قال : والواو في هذه الحروف أكثر في الكلام (٢) ، فلا بأس إذن من أن نفترض هذا التوحيد فيما لدينا من صور ، وهو ليس مجرد افتراض ، لأنه بهذا يقوم على واقع من لسان الحجاز .

وتأتى بعد ذلك أمثلة المسألة الرابعة : نيف ونبائف ، وأول وأوائل ، وسيد وسيائد ، وصائد وصوائد . وتتابع الحركات هنا يدو في أعقد صورته ، فقد تابعت في المثال الأول خمس حركات ، هكذا : (nay ayif) وأصلها عند التحليل : (na-i-a-i-if) ، وهو تتابع يصعب نطقه ، فكان نبر المقطع الأخير بحذف أولى كسريته ، وسيلة للهروب من هذا التتابع الحركي الثقيل .

(١) انظر أيضاً : بحث في اشتقاق حروف العلة / ١١٣ وما بعدها — للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس .
(٢) اللسان ٢١/١ .

ولعلنا نسأل : لماذا لم ينبر المقطع الثانى فى الكلمة ؟ . والجواب : أن النبر جاء طبقاً لما سبق على قياس حائث وقلائد ، وهو القياس الموحد للنماذج الاشتقاقية ، ثم إنه — فى رأينا — قد وقع هنا على المقطع الذى تعود العربى أن يضبط عليه ، فكان استغناؤه عن إحدى الكسرتين ، واستعماله لصوت الهمزة فى موقعها دليلاً على أن النبر لم يكن فى السنة العرب مجرد صوت ساكن هو الهمزة ، ولكن كان دليلاً على ظاهرة نطقية ، التزموا دائماً بقواعدها ، إحساساً وذوقاً ، وحققوها فى مواقعها . وعلى هذا ينقاس تتابع الحركات فى (أوائل) ('awāwil) ، وأصلها عند التحليل : (a—u—a—u—il) ، فوقع النبر على المقطع الأخير ، فسقطت الضمة ، وحلت محلها علامة النبر ، وهى الهمزة .

وكذلك سيأود (Sayāwid) وأصلها عند التحليل : (Sa—i—ā—u—id) ، وصايد (Sawāyid) ، وأصلها عند التحليل : (Sa—u—ā—i—id) ، وليس بعسير هنا تطبيق مقياسنا فى هذين أيضاً . بقى من أمثلة الإبدال الواجب ما جمع على مثال مفاعل ، مما أعلت لامة ، مثل : خطايا جمع خطيئة ، قالوا : ترد الهمزة ياء ، وتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، إلى آخر هذه الأعمال الصرفية المحسوبة قبل .

ونحب أن نذكر هنا ملاحظة مهمة — فى نظرنا — هى : أن (خطيئة) كلمة منبورة فى مقطعها الأخير ، أعنى بذلك وجود الهمزة فى أول هذا المقطع ، وأن (خطايا) جمع تغيرت فيه طريقة النبر من الهمز ، إلى طول الحركة ، وأغلب الظن أنه جمع تفرضه تقاليد من لا ينبرون ، أما الجمع المنبور فقد ورد مسموعاً فى قول بعض العرب : « اللهم اغفر لى خطائى » بهزتين^(١) . ومن السهل تعليل نبره الياء المتكلم ، نظراً لصعوبة النطق بياءين إثر كسرة ، لكننا نرى أن اختفاء هذه الصيغة فى جمع (خطيئة) من الاستعمال يرجع أيضاً إلى عدم إمكان نبر مقطعين متواليين ، وعليه فقد رفضه الذوق العام ، وآثر استعمال الصيغة الأخرى .

(١) شرح الأسمونى ١٩١/٤ .

فأما « خطايا » فهو جمع « خطيئة » بلا همز ، أى خَطِيئَةٌ xatī'at < xatā'i ، فالياء فى الجمع هى فى الواقع : كسرة الطاء + الفتحة التى كانت للهمزة ، والوقوف على الفتحة الطويلة (الألف) هنا يمكن أن يكون بالهاء أو بالهمزة ، فيقال فى حالة الوقف بالهاء : خطايه أو خطاياها ، وفى حالة الوقف بالهمزة : خطاياها . وإن كان ذلك لا يظهر فى الكتابة . ولعل من الواضح الفرق بين رأينا وما ذهب إليه الكوفيون من أن خطايا جمع خطيئة ، بالإبدال والإدغام على وزن هديّة ، إذ لا وجود فى رأينا لإدغام أو إبدال فى مثل هذه المواضع ، وإن كان رأى الكوفيين يدعم رأينا إجمالاً ؛ من حيث إنه لا يفترض تلك العمليات الصرفية المعقدة والمتخيلة لدى البصريين ، ومن حيث ربطه بين الجمع والمفردة فى صورتها غير المهموزة .

أما ما اعتبره البصريون دليلاً على صحة مذهبهم ، من جمع منية على منأى ، فليس بذلك ، من حيث كان فى رأينا تجسيداً لظاهرة النبر الهمزى الذى البدو ، حتى فى جمع غير المهموز ، وهرباً من تتابع حركات يضعف ثقل النطق بها عملية النبر عندهم .

وأما هدية وهدايا ، ومظية ومطايا ، وهراوة وهراوى ، — فلا شأن لموضوعنا بها ، لعدم وجود الهمزة فى المفرد والجمع المستعملين ، وقد اتخذ النبر صورة التضعيف ، وهو نبر توتر كالمهمز ، وليس فى الأصل اللغوى دليل على ما افترض لها النجاة من مراحل ، وهى فى عمومها خاضعة عند التحليل لفكرتنا العامة .

وآخر أمثلة الإبدال الواجب ما جاء على نحو : وواصل جمعا لواصل ، من كل ما اجتمع فى أوله واوان ، ليست ثانيتهما مدة غير أصلية ، قالوا : يجب قلب أولى الواوين همزة ، وهذه المسألة ترجع إلى النموذج النطقى الذى جرى عليه اللسان العربى ، من عدم البدء بحركة ، وأمثال هذه الكلمات — بشرطها — تبدأ بحركات يصعب نطقها : (wawasil) — وواصل ، التى تكتب عند التحليل إلى حركات : (ua-u'a-sil) ، فجرى النطق العربى للكلمة على نبر مقطعيها الأول ، فتأديا للنطق بحركة فى بدء الكلمة ، فصارت كتابتها (a-wasil) أو اصل .

وهكذا تنقاس جميع الأمثلة المشابهة ، المنضوية في القاعدة ، والمستوفية لشرطها على أنه لايفوتنا أن نشير إلى الدور الذي يؤديه التطور التاريخي ، فقد تطرأ الهمزة للتبرة ، ثم تعامل بفعل التطور على أنها فونيم ، وينتقل النبر عن موقعها إلى مقطع آخر ، ولكنها مع ذلك تبقى همزة ، ومثال ذلك أوصل $a/w'a/3i1$ فلو أننا نبرنا المقطع الثاني ، لم يكن ذلك سببا للعود بالكلمة إلى أصلها (وواصل) . لأن الهمزة قد اكتسبت بتأثير التطور اللغوي التاريخي صفة الفونيم ، مع انفصالها عن وظيفتها ، بل برغم انفصالها عن هذه الوظيفة . وينبغي أن تثبت هنا أن كراهة النطق بالحركة أول الكلمة تعني نموذجين :
اولهما : أن تكون الحركة واحدة بسيطة كما في الكلمة الفرنسية (idôle) ، والإنجليزية (ignorance) ، فمثل هذا النموذج لا وجود له في العربية ، وهو يقابل ما بدى فيها من الكلمات بهمزة ، مثل (إمام — 'imam) .
وثانيهما : ما تابعت فيه أصوات لين مركبة (مزدوجة) ، مثل (وواصل) و (وواق) . أما البدء بمزدوج واحد فهو مستساغ في النطق العربي سواء أ كان واوا أم ياء ، نحو :

ولد ، ووفد ، ووغد ، وورد . ونحو : يوم ، ويافع ، ويد .
وقد وجدنا أن بعض ما بدى بالواو أو الياء لم يسلم من الهمز أيضاً ، ولكنه همز جائز لا واجب ، ربما لعدم وجود صعوبة لفظية واضحة ، على أنه قد أحس بها بعض العرب فهمزوها ، وألفها أكثرهم فأبقوا عليها .
وسوف نتعرض لذلك فيما يلي من الدراسة .

الفصل الخامس

الهمز والتخفيف

الهمز والتخفيف

وإذا كانت الضرورات النطقية قد حتمت أو أجازت الإبدال في المسائل التي سبقت مناقشتها ، فإن بعض التقاليد النطقية قد جرى على التصرف في الهمزة ، بالحذف أو بالتخفيف ، ولذلك عند القدماء أحكام ، ولنا في هذه الأحكام رأى ، سوف يأتي في موضعه .

وقد قسم القدماء ^(١) أحوال الهمزة المخففة إلى :

(١) ساكنة ، فاقبلها متحرك .

(٢) ومتحركة ، فاقبلها إما ساكن ، وتدخل في ذلك ثلاث حالات :

أ — أن يكون الساكن صحيحاً ،

ب — أن يكون الساكن ألفاً .

ج — أن يكون الساكن واوا أو ياء .

ولما أن يكون ما قبلها متحركاً ، وأحواله حينئذ تختلف باختلاف حركتها ، وباختلاف حركة ما قبلها أيضاً .

كما عالج القدماء أيضاً التقاء الهمزتين في كلمة ، وفي كلمتين ، وبها هي هذه الأحكام :

(١) الهمزة الساكنة

إذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها نظراً إلى حركة ما قبلها ، فإن كان فتحة صارت ألفاً ، وإن كان ضمة صارت واوا ، وإن كان كسرة صارت ياء ، مثل : رأس ورأس ، وجوثة وجوثة ، وذئب وذئب . والمنفصل كالتصل في هذا التخفيف فتقرأ : إلى الهدى أُنْتَا : إلى الهداتنا ، ويقول أُنْذَن : يقولون ، والذي أُنْتمن : الذي يُسْمَن . وهذا قياس مطرد .

(١) هذه الأحكام لخصناها عن شرح المفصل ١٠٧/٩ - ١١٨ .

الهمزة المتحركة وقبلها ساكن

(أ) المتحركة وقبلها ساكن صحيح

وإذا كانت الهمزة متحركة ، وكان ما قبلها حرفاً ساكناً صحيحاً ، نحو : يسأل ، ويحار ، والمسألة ، والحب ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة ، فالطريق في تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها ، فيقال : يسأل ويحار والمسألة ، والحب ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة .

وبعض العرب يقول في المرأة : المرأة ، وفي السمأة : السمأة^(١) .

(ب) المتحركة وقبلها ساكن معتل (ألف)

وحين يكون حرف المد واللين ألفاً فلا يخلو الحال أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، وهي في هذه الأحوال الثلاثة تجعل همزة (بين بين) ، فإن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، نحو : ساءل ، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو ، مثل : تساؤل ، وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو : قائل ..

وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : « لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف ، إذ الألف لا تتحرك ، ولو قلبت الهمزة ألفاً ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد « مغزوة » لاستحال ذلك ، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان في جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة ، إذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها » .

(ج) المتحركة وقبلها ساكن معتل (واو أو ياء)

فإذا كان حرف المد واللين واو أو ياء في تخفيفها وجهان :

أمرهما : أن تقلب الهمزة من جنس الواو أو الياء ، وتدغم فيها قبلها .

(١) شرح المفصل السابق وانظر أيضاً سر الصناعة ٨٦/١ وراجعناها على كتاب

سبويه ١٦٣/٢ - ١٧٠ .

واللهم : أن تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف . وقد اشترط للقلب أن تكون الواو والياء ساكتين ، مزيدتين ، غير طريقتين ، وقبلهما حركة من جنسهما . مثل : خطيئة وخطيئة ، والنبي والنبي ، ومقروءة ومقروءة ، وأزد شنوءة . وأزد شنوءة . وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : وإنما كان كذلك لأنه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما ؛ لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد ، فأشبهتا الألف لسكونهما ، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما ، وأنها شريكتان في المد ، فكرهوا الحركة فيها لذلك ، ولأن تحريكهما يخل بالمقصود بهما ؛ لأن تحريك حرف المد يصرفه عن المد ، ولم تجعل الهمزة هنا (بين بين) لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن ، وقبلها ساكن ، فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما ، فصارتا إلى ذلك لأنه أخف . ثم قال : وباء التصغير تجرى مجرى هذه الياء ، إذا كان بعدها همزة ، وإن كان ما قبلها مفتوحاً ، كقولك في أفيسئس : أفيسئس — تصغير أفئس (جمع فأس للقلة) . وانتهى بقوله : والتزم ذلك (ترك الهمزة وقبلها إلى ما قبلها وإدغامها على حد خطيئة) — في نبي وبرية ، وذلك — كما قال — لكثرة الاستعمال ، بحيث صار الأصل مهجوراً . ولم يذكر ابن يعيش أمثلة للطريقة الأخرى المتبعة في التخفيف ، وهي حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ويمكن التمثيل لها بمثل : خطيئة وخطيئة ، ومقروءة ومقروءة ، وفي الشواذ أمثلة لذلك كثيرة سيأتى بحثها .

الهمزة المتحركة (وقبلها متحرك)

وإذا كانت الهمزة متحركة فلا يخلو أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، ولا يخلو الحركة قبلها أن تكون فتحة أو كسرة أو ضمة . فلها إذن تسع حالات توجز أحكامها فيما يلي :

(١) **مفتوحة وقبلها فتحة :** وتعمل (بين بين) ، أي بين الهمزة والألف ، في المتصل والمنفصل ، مثل : سأل وسأل ، وقرأ وقرأ ، وقال وأحد وقال أحمد ، ولا يظهر ذلك إلا بالشافعية .

مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة : وتبدل مع الضم واوا ، ومع الكسر ياء ، مثل : مُجَوِّنٌ وَجَوِّنٌ ، وَتَوَّدة وَتَوَّدة ، وَغَلَامٌ أَيْكٌ وَغَلَامَوَيْكٌ ، ومثل : مِثْرٌ وَمِثِيرٌ ، (جمع مِثْرَةٌ وهو التصريب بين القوم بالفساد) ، ويريد أن يقرئك وأن يقرئك ، وَغَلَامٌ أَيْكٌ وَغَلَامِيَّكٌ .

(٢) **مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة :** وتجعل (بين بين) نحو : سَمِيمٌ ، وقال إبراهيم ، وسئيل : وعبد إبراهيم . وقياس مذهب الأخفش أن قلب ياء خالصة .
مكسورة وقبلها كسرة : فلا خلاف في أن تخفيفها (بين بين) مثل : من عبد إبراهيم .

(٣) **مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة :** وتجعل أيضاً (بين بين) وذلك بأن تُضْعِفَ صوتها ولا تتمه ، فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ، وهذا هو مذهب سيبويه ، قال : وهو كلام العرب ، نحو : لَوُومٌ وَلَوُومٌ ، وَنَحْوُ : مُؤُونٌ وَمُؤُونٌ ، وَرُوُوسٌ وَرُوُوسٌ ، وَنَحْوُ : يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ . وكان الأخفش يقلب المثال الأخير (أعنى المضمومة وقبلها كسرة) ياء ، تماماً كالمكسورة وقبلها ضمة ، ويحتج بأن همزة (بين بين) تشبه الساكنة للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جعلت (بين بين) لحقها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة ، وهو معسوم ، وهو قول حسن . وقول سيبويه أحسن ، لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة ، كما استحال ذلك في الألف ، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل ، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يتمتع فيما قاربها .

ويذكر ابن يعيش أن قوماً من العرب يدلون من هذه الهمزات التي تكون (بين بين) حروف لين ، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً ، فيقولون في سأل : سأل ، وفي قرأ : قرأ ، وفي منسأة : منسأة ، ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء ، وذلك شاذ ليس بمطرد .

كما يذكر ابن يعيش أيضاً حكاية عن الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لاما في مثل : الأحمر والأحمر ، والأرض والارض . ثم يقول : وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام .

التقاء الهمزتين

ويعرض شرح المفصل بعد ذلك لأحكام الهمزتين إذا التقيا ، في كلمة ، وفي كلمتين :

١ — فإذا التقت الهمزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم في أَدَم : آدم ، وفي أُمَّة : أئمة ، وفي أَيْدِم : أويديم . وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفر خطائِي ، قال همزها أبو السمع ورداد ، ابن عمه ، وهو شاذ ، وفي القراءة الكوفية : أُمَّة .

(قرأ بها عاصم وحزمة والكسائي من أهل الكوفة ، وقرأ بها من أهل الشام ابن عامر اليحصبي) ، وليس ذلك بالوجه ، وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين في أناس معه ، قال سيبويه : وقد يتكلم ببعضه العرب ، وهو رديء .

٢ — إذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب :

(١) أهل التحقيق^(١) يخففون إحداها ، ويستثقلون تحقيقها ، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، إذ ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ، إلا إذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأْس . وللتخفيف طريقتان : فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء أشراطها ، وياذكريا إنا) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية ، قال سيبويه : سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ : (فقد جاء أشراطها . وياذكريا إنا)^(٢) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين .

(١) في شرح المفصل (أهل التخفيف) وصوابه ما ذكرنا نقلا عن سيبويه (انظر المفصل ١١٨/٩ وسيبويه ١٦٧/٢) ، ويراد بأهل التحقيق تميم ومن تابعهم ، ويراد بأهل التخفيف أهل الحجاز .

(٢) في شرح المفصل ١١٨/٩ (فقد جاء أشراطها وياذكريا إنا) وهو عكس المراد من التثنية ، والصحيح ما ذكرنا ، وهو أيضا الوارد في كلام سيبويه : الكتاب ١٦٧/٢ .

(ب) وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير .

(ح) وأهل الحجاز يخففون الهمزتين معاً .

(د) وقال سيبويه : « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً ، وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا بينهما بألف » ، وقد قرأ ابن عامر : (آأذرتهم — آئتكَ لأنت يوسف) ، ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ، وهم بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية ، وهم أهل الحجاز ، وهو اختيار أبي عمرو . وروى سيبويه أن منهم من يقول (إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً)^(١) .

هذه هي الأحكام التي عرضها القدماء لتخفيف الهمزة أوجزناها غاية الإيجاز مراعاة لتركيز المشكلة ، ولم شتاتها ، ولكي يمكن الربط بينها كادة ، وبين نقدنا لها في ضوء فكرتنا عن الهمز كوظيفة صوتية ، أي كظاهرة سياقية (فونولوجية) من ظواهر اللسان العربي .

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية :

١ — تقلب الهمزة حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إذا سكنت وتحرك ما قبلها) .

٢ — تقلب حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إن كان واو أو ياء) ويدغم الحرفان (متحركة متحرك ما قبلها) .

٣ — أو تلتقي حركتها على ما قبلها ، وتحذف (في الحالة السابقة أيضاً) .

٤ — وكذلك تحذف وتلتقي حركتها على ما قبلها (إذا كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح) .

٥ — وتنطق (بين بين) في حالات هي :

(١) متحركة وقبلها ألف .

(١) الكتاب ١٦٨/٢ .

(ب) مفتوحة وقبلها فتحة .

(ح) مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة .

(٥) مكسورة وقبلها كمره .

(هـ) مضومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة .

وللأخفش رأى بالقلب فى بعض ذلك على ما سبق .

٦ - وفي النقاء الهمزتين تقلب الثانية حرف لين، إذا كانتا في كلمة،

وأما إذا كانتا في كلمتين ففيهما التفصيل السابق .

بين الإبدال والتخفيف

وإذا كان الإبدال — السابق تفصيل أحكامه لدى القدماء والمحدثين — هروباً من بعض الكراهات التي حاللتها ، وتحقيقاً لطريقة مفضلة في نبر بعض المقاطع ، فإن التخفيف يعد حركة أخرى مناقضة لحركة الإبدال من هذه الوجهة ، ذلك أنه على ما قرر سيويو كان نهج أهل الحجاز ، في مقابل نهج تميم في تحقيق الهمزة . غير أن الإبدال يفترض دائماً للكلمة أصلاً ثابتاً ، في ضوء الصور الاشتقاقية المختلفة ، ولكن التخفيف لا يبدو أن يكون تخلصاً من الهمزة في النطق ، دون مبالاة برد الكلمة إلى أصلها ، ولذا وجدنا أن (قائل) قد تحولت في النطق بالإبدال — كما قيل — إلى : (قائل) ، ولكنها عند التخفيف تحولت إلى : (قائل) بجعل همزتها (بين بين) ، أي بين الهمزة والياء .

هذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن (همزة بين بين) ، قبل أن نخوض في تفسير مواقعها ، ولقد فهمنا — مما سبق — رأى القدماء في اعتبارها همزة ، أو صورة من صور الهمزة ، وبحسبنا أن تنقل هنا وصف ابن جني لها في قوله : « واما الهمزة المخففة فهي التي تسمى (همزة بين بين) ، ومعنى قول سيويو (بين بين) أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة » ، ثم قال : « ويدل على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة — أنك تعتدها في وزن العروض حرفاً متحركاً ، وذلك نحو قول كثير عزة :

أَنْ زُمَّ أَجَالٌ وَفَارَقَ حَبِيرَةٌ وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْتِ أَنْتَ حَزِينٌ

ألا ترى أن وزن قولك : « أن زم » : فعولن ، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن ، وهي منحركة كما ترى ، (١) .

فالهمزة (البن بين) هي في رأى القدماء صوت ساكن ، ولكنه ضعيف غير متمكن ، وهي برغم هذا تقع موقع الحقة ، وهي بزتها ، ويطلقون عليها أيضاً : الهمزة المسهلة ، والمليئة ، والمقصود دائماً تخفيف نطقها (٢) .

ولعلنا إذا عدنا إلى الوصف العلمى للهمزة ندرك أنها ليس لها سوى صورة واحدة فحسب ، هي ما أطلق عليه المحدثون (الجملة الحجزية) ، فإذا اختلف أداء هذه (الجملة) فقدت الهمزة وجودها .

وقد قلنا في دارستنا للماجستير بعض التجارب العملية على جهاز (سبكتروجراف) أثبتنا بها هنالك أن (بن بين) ليس في الواقع سوى حركة (٣) . ونضيف هنا أن (بن بين) يعنى في الواقع سقوط الهمزة أساساً ، واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة ، بحيث يتكون لدينا المزدوج بانعنى الكامل ، وفي هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذى تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو والياء) ، من ثم نعد دليلاً على أن الهمزة ليست في الغالب سوى وظيفة صوتية ، يعسد إليها (الحققون) ، وهم الذين يريدون أن يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور ، أما المحققون فلم يريدوا هذا التأكيد ، واكتفوا بهذا المزدوج الذى يعنى تتابع حركتين ، لهما من الطول أو التوتر ما يؤدى مهمة النبر ، ويبرز وجود المقطع المنبور .

وهذا الذى نذهب إليه من نقي (همزة بن بين) نقياً علمياً — سبق أن قرره أستاذنا الدكتور أنيس حيث قال : « أما التكييف الصوتى لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً ، وإذا صح النطق الذى سمعته من أفواه المعاصرين من القراء — تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٣ - ٥٤ ، وقريب من ذلك في الخصائص ٢/١٤٤ .

(٢) توجد إشارة إلى ذلك في كتاب جان كاتينو : Etudes de Linguistique arabe

ص ٧٧ .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٨ .

من الكلام ، تاركة وراءها حركة ، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة ، بل هو صوت لين قصير ، يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين ، وهو ما يسميه المحدثون Hiatus ، ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ، ينشأ من الحركتين ، أو صوتي اللين القصيرين (١) .

ومن المؤكد أن الانزلاق بين الحركتين في حالة (بين بين) أقل ظهوراً منه في حالة القلب السكامل ، في مثل : يُقرِّيك ، حيث تنج عن نطق المزدوج محققاً ياء يبرز الناطق وجودها ، ولكن ذلك يضعنا أمام تساؤل : عما إذا كان النظام المقطعي المألوف في العربية سليماً في حالة اعتبار (همزة بين بين) من باب المزدوج ؟

وإيضاحاً لهذا التساؤل نذكر هنا ما هو مقرر من أن المقطع في العربية لا يبدأ أبصامت (٢) ، على حين نجده في حالة البين بين في مثل : (أن زم) يبدأ — بحسب تفسيرنا — بحركة هكذا : ('a/an/Zum) ، ومعنى ذلك اضطراب القاعدة في نظام المقطع العربي ؟

غير أننا إجابة عن هذا نعود إلى ما سبق أن ذكرنا من أن الانزلاق بين الحركتين له وجود سياقي (فونولوجي) ، ولكنه عند التحليل يخفى ، والواقع أن المقطع يتحقق وجوده في المستوى السياقي ، ولذا جاز أن يبدأ بأنصاف الحركات (الواو والياء) وهما صوامت ضعيفة ، وإن اختلفا تماماً عند التحليل ، بانفصال عنصرى المزدوج .

يسد أننا نواجه أيضاً بقية تساؤل تتلخص في أن توالى حركتين متماثلتين (فتحتين مثلاً) لا يحقق صورة انزلاق ، وبالتالي لا نجد نصف حركة يبدأ بها المقطع ، من الناحية السياقية (الفونولوجية) ؟ . . . وجوابنا عن ذلك أن عملية التقسيم المقطعي في هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهمزة ، وإن كانت

(١) الأصوات النفوية ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٣ .

من وجهة النحو ساقطة ، تماما كما يحدث عند نطق الكلمة الإنجليزية (Creation) ، برغم خلو اللغة الإنجليزية من أى رمز للهزمة . وفى اللغة الديمركية توجد مثل هذه الهزمة كصوت لا كرمز (١) .

ففى نطقنا للمجموعة (أ ا ن ز م) تسقط الهزمة ، وتتصل الحركتان المتماثلتان ، دون أن يكون بينهما انزلاق ، ولكن الحال فى تقسيمنا للسجوعة يتغير ، كما رأينا . أما فى المستوى الصوتى فإن التحليل يعين على تحديد عناصر النطق تحديدا ينفى وجود الهزمة ، ويؤكد وجود عنصرى المزدوج .

واقدر يعين على الخروج من هذا المأزق فى المستوى التحليلى أن نعد مثل هذا المقطع المبدوء بحركة ، فى هذه الحالة وحدها ، استثناء من القاعدة العامة ، لما أن حالة (بين بين) هى نفسها وضع قليل الورد والشيوع فى اللغة ، أما فى المستوى السياقى فلا شك لدينا فى وجود همزة فونولوجية .

وعود إلى ما سبق من أن تخفيف (قائل) يكون بين بين — لقرار فى ضوء هذه النتيجة أن (قائل) قد تحولت إلى (قايل) بالياء ، ولكن مع ملاحظة إضعاف الانزلاق بين عنصرى المزدوج . ولله در أبى الحسن الأخفش الذى رأى فى مثل (سيم) ، وهى قريب من قائل — أن قلب ياء خالصة ، فلعلة كان يحس من الناحية الصوتية أن وجود الياء يبرز فى حالة الانتقال من الفتحة إلى الكسرة ، وهو الوجود الذى أشار إليه ابن يعين حين ذكر : « أن قوما من العرب يدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » ، فاتجاه هؤلاء القوم ليس إلا تجسيدا للمزدوج ، ومبالغة فى إبراز الانزلاق ، وإن كانت المبالغة على هذه الصورة المطردة — شذوذا لا يثفق مع ما جرى عليه أهل التخفيف .

لقد درسنا فى الفصل السابق حالات الهمز الواجب والجائز والشاذ ، وحددنا تفسير كل منها فى ضوء العلاقة بين الهمز والنبر ، وكان استعمال النبر الهمزى فيما سبق منحصرًا فى حالتين :

(١) الأصوات المغوية ص ٧٢

١) فهو إما تخلص من كراهة ، تضطر الناطق إلى الهمز .

٢) وإما أنه مرتجل يفيد ، إلى جانب تغييره للشكل المقطعي ، في تحديد موقع النبر وتغيير صورته ، وكان التصرف على هذا النحو تجاوبا مع خصائص النطق المشتهرة عن البدو ، كما ذكرنا ، غير أن مهمتنا الآن سوف تتكفل بدراسة موقف القبائل الحجازية من الكلمات المنبورة ، أو المهموزة ، وقد وضع النجاح لهذا الموقف قواعد عرضناها من قبل في إيجاز ، ونود أن نتابع دراستنا لها في ضوء نظرتنا العامة عن الهمز والنبر .

التخفيف والنبر

إن تأملنا للعلاقة بين الصورتين ، المهموزة وغير المهموزة ، في الكلمة الواحدة ، يقفنا على طريقة كل من التميميين والحجازيين في النبر ، إذ هو يضع تحت نظرنا صورتين متقابلتين لسلوك كل من الشعبيين ، شعب تميم وشعب الحجاز ، وقد أصبح الآن مسلماً أن نبر بادية تميم كان نبر توتر همزى ، وأن نبر حاضرة الحجاز كان في الغالب نبر طول ، وأحياناً كان يأخذ صورة التوتر غير المهموز ، أعني صورة التخفيف ، وحيناً كان يُعَدَّل — فيما يبدو — عن نبر المقطع المألوف للنبر ، وينقل إلى موقع آخر من الكلمة .

وهكذا وجدنا في لسان أهل الحجاز مستويات ثلاثة من النبر : فهم حين اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة) في مثل راس وذئب — أسقطوا الهمزة التي لا تناسب نبرهم ، ولجأوا إلى أن يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول ، فنطقوا الكلمتين : راس وذئب ، محققين بذلك هدفين :

أولهما : نبر المقطع ذاته بطول الحركة .

وثانيهما : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي ، أعني زنة الكلمة ، كما لو كانت مهموزة .

وحين اجتمعت في الكلمة (فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : سائل ، وقائل — أسقطوا الهمزة على عادتهم ، واحتفظوا لها بموقعها أيضاً ، فتحول نبر التوتر همزى إلى نبر طول ، يتحمله العنصر الثاني من المزدوج ، وهو بداية المقطع الثبور .

وحين اجتمعت في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : خطيئة ومقروءة — أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها ، في صورة نبر التوتر المضعف . فقالوا : خطيئة ومقروءة .

وحين اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة)
أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها في صورة مزدوج خفيف الانزلاق ،
او محقق الانزلاق على ما سبق تفصيله .

والأمر في هذه الحالات جميعها يدل على أن المتكلم كان يشعر بأنه يتجاوز
في نطقه عن النبر الهمزى إلى نبر آخر ، تعودته حاسته اللغوية ، ولذلك كان يأتي
بالكلمة بنبرها الجديد ، على وزن الكلمة مهموزة ، أو منبورة بالهمزة .

والحالتان اللتان أهمل فيهما العربي نظام النبر المألوف هما :

أولاً : حين يجتمع في الكلمة (همزة + حركة قصيرة) مثل يسأل ويحار ،
وقد اكتفى في تخفيف هذا النوع بحذف الهمزة ، ليصبح نطق الكلمتين :
يسل ويحر . ولسنا نشك في أن موقع النبر في هاتين الصيغتين قد انتقل من المقطع
الذي كان مهسوزا إلى المقطع السابق عليه ، وهو الأول في كل منهما .

وثانياً : حين يجتمع في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة +
حركة قصيرة) ، وهي الصورة التي حدث فيها التضعيف ، وقد سلك بعض العرب
مسلكاً آخر في تخفيفها حين اكتفوا بإسقاط الهمزة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ،
تماماً كالصورة السابقة ، وبذا يقال في كلمة خطيئة : خطيئة ، وفي مقروءة :
مقرؤة ، وهي صيغ تؤكد لنا انتقال موقع النبر فيها إلى المقطع الأول .

وليس بمسير تصور ما حدث عند التقاء همزتين في كلمة وفي كلمتين ، في ضوء
ما سبق من قواعد ، إذ تكون لدينا صورة من نبر الطول في شكل مزدوج
خفيف أو محقق .

والواقع أن لنا هنا وقفة لا بد منها لبيان أثر النبر في تغيير بنية الكلمة ،
وهي مشكلة تثيرها الصورة المضعفة لمثل : خطيئة ومقرؤة ، وقد قال الصرفيون
في تكوين هذه الصورة المضعفة : إن الهمزة قلبت ياء أو واو ، من جنس
ما سبقها ، وقد سبقها في (خطيئة) ياء ، وفي (مقروءة) واو ، فاجتمعت ياء أن
أو واوان ، أدغمنا فكانت الصورة المضعفة .

وقد أوقع رسم الكلمة القدماء في وهم ، أدى بهم إلى هذا الذي نعدّه في رأينا خطأ ؛ فالحقيقة :

أولاً : أن الهمزة مسبوقة في (خطيئة) بكسرة طويلة ، وفي (مقروءة) بضمة طويلة ، وهذا أمر واضح .

وثانياً : أن الهمزة — كما قررنا — لا علاقة بينها وبين الواو أو الياء ، من الناحية الصوتية ، ولذا لا يتصور قلبها إلى أية منها . والذي حدث أنها سقطت ، مجرد سقوط لا أكثر . وبقيت فتحتها على الصورة التالية :

xa'ī'at < xa'ī'iat

maqr'uat < maqr'u'at

ومن المسلم به حتى لدى القدماء أن الحركة مها طالت لا تعدد ، ولا تعدو كونها حركة طويلة واحدة ، حتى ابن جني أن رجلاً ادعى لأبي إسحق أنه يجمع في كلامه بين ألفين ، وطَوَّلَ الرجل (الصوت بالألف) ، فقال له أبو إسحق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفاً واحدة (١) . ونحن نقول استطراداً مع هذا : إن الياء الممدودة ، أو الواو الممدودة ، مها طالت مدتها لا تعدو أن تكون كسرة أو ضمة طويلة ، والتقاؤها بالفتحة بعد سقوط الهمزة في كتبا السكتين : خطيئة ومقروءة — يؤلف المزدوج ، بصورته البسيطة لا المضعفة : خطيئة ومقروءة ، وهو ما ورد لحسن الخط في لسان بعض العرب . غير أن إحساس العربي الحضري بالصيغة البدوية المهسوزة ، أو بعبارة أخرى : مراعاته لتسوية من الفصاحة يراه أرق مما جرى عليه نطقه ، ورغبته في أن يأتي بالكلمة على وزانها ، جعله ذلك يضبط على النقطع ، الذي هو موقع النبر الهمزى ، وبذا تخلقت في الكلمة ياء مضعفة أو واو مضعفة ، فصارتا : خطيئة ومقروءة .

فالياء أو الواو الثانية لا أصل لها في بنية الكلمة ، ولا هي مزيدة لضرورة اشتقاقية ، وإنما هي نتيجة النبر الواقع على النقطع ، والذي أخذ هنا صورة التوتّر

(١) الخصائص ٢ / ٤٩٣ .

بالتضعيف . وسوف نجد لذلك أمثلة كثيرة في الشواذ ، لا تقتصر على أصوات اللين ، وإنما تمتد لها إلى الصوامت الأخرى .

ولا ريب أن العربي كان يحكم ذوقه في اختيار نوع النبر ، بحسب الكلمة التي يريد نبرها ، فهو قد استجاز أن يضعف حين سمحت بنية الكلمة بالتضعيف ، كما رأينا ، ولكنه لجأ إلى نبر الطول حين أحس أن التضعيف يوقع في اللبس ، ولننظر إلى نبر الكلمات : رأس وبئر وجوثة ، لقد أصبحت على التوالي : رأس وبئر وجوثة ، ولو لم يطل حركة الراء والباء والجيم ، بعد حذف الهمزة لصارت الكلمات منبورة : رَسٌ وبِئْرٌ وجُوثَةٌ ، وأظن أن هذه الصور للكلمات تخرجها عن دلالاتها الأصلية ، الأمر الذي يفنى عنه تجنب نبر التضعيف إلى نبر الطول ، وإن كنا سوف نلتقي ببعض قراءات من هذا النوع .

هذه ملاحظاتنا الأساسية على القواعد التي وضعها القدماء لتخفيف الهمزة ، وذلك هو تفسيرنا لما ترتب عليها من تغيرات . فلتنظر الآن ما تقدمه لنا القراءات الشاذة من مادة ، نرجو أن تدعم نظرتنا إلى مشكلة سقوط الهمزة ، وما يترتب عليه من تغيرات في بنية الكلمة العربية ، سواء منها ما وافق هذه القواعد المطردة للتخفيف ، وما خالف عنها .

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

الفصل الأول

القراءات المهموزة

مادة الدراسة

قراءات مهمـوزة

شواذ أبدلت فيها الهمزة من أحد أصوات اللين

عامل النحاة الهمزة حين تقع موقعا غير قياسي على أنها مبدلة جوازا أو شذوذا من الألف أو الواو أو الياء ، وقد بدأنا بمجموعات هذه الروايات ، مصنفة بحسب موقع الهمزة ، أو بحسب ما بعدها ، ويمكن إدراك صورة الشذوذ بمجرد مقارنة كل رواية بمقابلها من القراءة المشهورة ، قراءة حفص بن سليمان ابن المغيرة ، عن عاصم بن أبي النجود .

المجموعة الأولى :

(١) همز مكررة طويلة بعدها صوتان ساكنان :

— قرأ أيوب السخني : ٧/١ « ولا الضالين » بالهمزة (١) ، وهي في قراءة حفص (ولا الضالين) .

— وقرأ أبو عثمان النهدي وعرف الأعرابي وأبو العالية ، ونقلها ابن كيسان عن بعضهم : ٢٤/١٠ « وازيانت » بالهمزة (٢) ، وهي في قراءة حفص (وازيانت) .

— وقرأ عمرو بن عبيد والحسن وأبو السمال : ٢٧/١٠ « والجآن خلقناه » بالهمز . وأسكن عمرو الهمزة « والجآن » (٣) ، وهي في حفص (والجآن) .

(١) لعرب ثلاثين سورة / ٣٤ .

(٢) أ خ / ٥٦ ، والكرمي / ١٥٧ ، والبحر / ١٤٤ ، والتهذيب / ٧٥٧ .

(٣) أ خ / ٧١ ، والكرمي / ١٢٩ ، والبحر / ٥٣ ، ويلاحظ أن أبا حيان لم يفصل بين الحالين .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبيد والزهرى : ٢٧ / ١٠ « كَأَنهَا جَانٌ »
بفتح الهمزة وتخفيف النون^(١) .

— وقرأ الحسن : ٢٨ / ٣١ « جَانٌ » بالهمز^(٢) .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبيد كذلك : ٥٥ / ٣٩ و ٥٦ و ٧٤
« وَلَا جَانٌ » بالهمز^(٣) .

— وقرأ : ٢٠ / ٦٣ ، ٢٢ / ١٩ « هَذَا » ، وكذلك ٤ / ١٦ « اللَّذَانِ »
بالهمز وتشديد النون^(٤) . وما في حفص (هَذَا - وَالَّذَانِ) .

— وقرأ على والحسن وابن محيصن وحيد وأبو عمرو وأم الدرداء ومحمد
ابن كعب وابن أبي عبلة : ٤ / ١٠٤ « لَيُنَبِّذَانِ » بالهمز وتشديد النون
المكسورة^(٥) . وهى في حفص (لَيُنَبِّذَنَّ) .

(ب) همزة مركبة طويلة بهر ساكن أو صوت لين مزدوج :

— قرأ : ٢ / ٨١ « وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطَايَاهُ » ، قال ابن خالويه : بعض
الشَّامِينَ^(٦) . وهى في حفص (خطاياها) .

— وقرأ ابن أبي عبلة : ٦٨ / ٤٢ « عَنْ سَاقٍ » بالهمز^(٧) ، وهى في
حفص (ساق) .

— وروى قطرب عن بعض القراء : ٢ / ٥١ « مُؤَسَّى » بالهمز^(٨) وهى
في حفص (مؤسى) .

(١) المحتسب / ١١٩ ، والكرمانى / ١٨٠ ، والبحر / ٥٦ / ٧ .

(٢) أخ / ١١٢ ، والكرمانى / ١٨٥ .

(٣) البحر / ٨ / ١٩٦ ، والكرمانى / ٢٣٦ ، والمحتسب / ١٥٦ ، وأخ / ١٤٩ و ١٥٠ .

(٤) أخ / ٢٥ ، والبحر / ٣ / ١٩٧ .

(٥) الكرمانى / ٢٧٠ ، أخ / ١٧٩ ، والبحر / ٨ / ٥١٠ .

(٦) أخ / ٧ ، والبحر / ١ / ٢٧٩ ، وفيه خطأ حين ذكره دون همزة .

(٧) الكرمانى / ٢٤٧ (٨) الكرمانى / ٣٥ .

— وروى أيضاً قطرب عن بعض القراء نفس الوجه في : ٢٨ / ١٠
« أم مؤسى » بالهمز^(١) .

— وقرأ طلحة بن مصرف : ١٦٣ / ٤ « يؤنس » ، و ٨٤ / ٦ « يؤسف »
بالهمز وكسر النون والسين^(٢) . وهما في حفص (يؤسف) و (يؤنس) .

— وذكر أبو زيد عن بعض العرب : « يؤنس ويؤسف » بالهمز
والفتح فيهما^(٣) .

— وروى عن بعض بني أسد : « يؤنس ويؤسف » بضم النون والسين ،
والهمز فيهما^(٤) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن : ٣٣ / ٣٨ « بالسؤوق » ميموز ممدود^(٥)
وهي في حفص (بالسوق) .

— وقرأ ابن كثير أيضاً : ٢٩ / ٤٨ « على سؤقه » بالهمز^(٦) . وهي في
حفص (على سوقه) .

— وقرأ مجاهد : ١٧ / ١٣ « ومما يؤقِدُون » بالهمز وكسر القاف
وقرأ أيضاً بالهمز وفتح القاف ، والوجهان عنده في ٢٤ ٣٥ « يؤقِدَ من
شجرة »^(٧) وهما في حفص (يوقدون ، ويوقد) .

— وقرأ أبو حية الخيري الأعرابي : ٣ ٢ « يؤقِنون » بالهمز^(٨) وهي
في حفص (يوقنون) .

(١) الكرمانى / ١٨٤ ، واختب / ١٢٢ .

(٢) أ خ / ٣ ، والكرمانى / ٦٦ .

(٣) الكرمانى / ٦٦ .

(٤) الكرمانى / ٦٦ ، والبحر / ٣٩٧ .

(٥) الكرمانى / ٢٠٨ ، والبحر / ٣٩٧ ، والإتحاف / ٣٣٧ .

(٦) البحر / ١٠٣ / ٨ ، والإتحاف / ٣٩٧ .

(٧) الكرمانى / ١٢٤ و ١٧٢ .

(٨) أ خ / ٢ ، والبحر / ٤٢ / ١ .

(أ) همز صوت لين مزدوج في أول الكلمة :

— قرأ سعيد بن جبير وعيسى : ٧٦ / ١٢ « من إِعاء أخيه » بالهمز مكسورة^(١) ، وفي حفص (وَعَاء) .

— وقرأ أبي بن كعب : ٦٠ / ٢٩ « أجُوهم مسودة » بألف بذل الواو^(٢) ، وفي حفص (وَجُوهم) .

— وقرأ أبو جعفر وأبو البرهم والنخعي والحسن وعيسى وخالد : ٧٧ / ١١ « وإذا الرسل اِرْقَتْ » بالهمز وتخفيف القاف^(٣) وفي حفص (أَفْتَتْ) .

— ويلحق بهن قراءة زيد بن علي : ٣٧ / ١٤ « فاجعل إِفَادَةً من الناس » بوزن إِشارة^(٤) وفي حفص (أَفْئِدَة) .

(ب) همز صوت لين مزدوج وسط الكلمة :

— قرأ علي وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وقتادة وسلام والحسن والأعرج والأعمش ١٦٨ / ٢ : « خُطُّوَات » بالضم والهمز^(٥) وفي حفص (خُطُّوَات) .

— وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد ١٤٢ / ٦ « خُطُّوَات » بالهمز^(٦) .

— وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام ٢١ / ٢٤ « خُطُّوَات » بالهمز^(٧) .

(١) أ خ / ٦٥ ، والبحر ٣٣٢ / ٥ ، والمجتب ٨٤ / ٨٤ .

(٢) أ خ / ١٣١ ، والبحر ٤٣٧ / ٧ .

(٣) الكرمانى ٢٥٦ / ٨ ، والبحر ٤٠٥ / ٨ .

(٤) البحر ٤٣٣ / ٥ .

(٥) المجتب ٢٤ / ١١ ، والكرمانى ٣٤ / ١ ، والبحر ٤٧٩ / ١ .

(٦) المجتب ٥٦ / ٥٦ .

(٧) المجتب ١١٢ / ١١٢ .

— وأجاز الزجاج : ٣/٦٧ « من تَقَاوُتٍ » مهبوزاً^(١) وفي حفص
(تقاوت) .

— وقرأ أبو عمرو والحسن وابن أبي إسحاق والأشهب ٦/١٠٢ « كَتَرَوْنَ »
بالهمز^(٢) وفي حفص (كَتَرَوْنَ) .

— وقرأ زيد بن علي : ٦/٥ « قَتَأْتُمُوا صَعِيداً » بالهمز^(٣) وفي حفص
(فتيموا) .

— وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني : ٩٣/٢٣ « إِمَّا تُرِئِنِّي » بالهمز^(٤) ،
وفي حفص : (تُرِئِنِّي) .

— وقرئ : ١٩/٢ « أَوْ كَصَائِبٍ » بالهمز^(٥) ، وفي حفص
(أو كصَيْبٍ) .

— وقرأ خارجة عن نافع والأعرج وزيد بن علي والأعشى وابن عامر
في رواية ١٠/٧ « مَعَارِشٍ » بالمد والهمز^(٦) وفي حفص (معَارِشٍ) .

— وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع أيضاً : ٢٠/١٥ « مَعَارِشٍ » بالهمز^(٧)
— وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعشى وسفيان : ٣٢/٤٣ « يَنْهَمُ
مَعَارِشَهُمْ » بالجمع مهبوزاً^(٨) .

— وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في رواية : ٢٦/١٩ « فَاِذَا تَرِئِنَّا »
بالهمز^(٩) وفي حفص « تَرِئِنَّا » بالياء المكسورة .

(١) الكرمانى ٢٤٦ .

(٢) أ خ / ١٧٩ ، والكرمانى ٢٧٠ ، والبحر ٥٠٨/٨ ، والمجتبى ١٦٩ .

(٣) الكرمانى ٦٨ .

(٤) البحر ٤٢٠/٦ ، وأ خ / ٩٨ .

(٥) البحر ٨٥/١ ، وأ خ / ٣ ، والكرمانى ٢٠ .

(٦) البحر ٢٧١/٤ ، وأ خ / ٤٢ ، والكرمانى ٨٤ .

(٧) البحر ٤٥٠/٥ .

(٨) البحر ١٣/٨ ، والكرمانى ٢١٧ ، وأ خ / ١٣٥ .

(٩) البحر ١٨٥/٦ ، وأ خ / ٨٤ ، والكرمانى ١٤٧ ، والمجتبى ٩٨ .

— وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة وابن محيصن وعيسى بن عمر : ١٥/٢٣ « بعد ذلك لما رُسُون » بالالف والهمزة^(١) . وفي حفص « لميَّتون » .

— وقرأ أيضاً ابن الزبير وابن محيصن ، وعيسى وابن أبي إسحاق واليماني وابن أبي غوث وابن أبي عبلة ٣٠/٣٩ « إنك مائت وإنهم مائتون » مهموزاً^(٢) .
— وقرأ زيد بن علي : ٥٨/٣٧ « أئمانحن بمائتين » بالالف^(٣) وفي حفص « بميتين » .

— وقرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبو رجاء : ١٦/١٠ « ولا أدراكم به » بالهمز^(٤) . وفي حفص « أدراكم » مسنداً إلى الغائب .

(ح) همز صوت بين مزدوج آمر الكلمة :

— قرأ الكسائي ١٦/٢ « اشتروا الضلالة » بالهمز^(٥) وفي حفص « اشتروا الضلالة » بالواو المضمومة .

— وقرأ الجحدري وابن محيصن : ٦٧/٢ « أيتخذنا هزواً » بالهمز^(٦) ، وفي حفص « هزواً » بالزاي المضمومة .

— وأجاز الزجاج : ٤/١١٢ « كَفْتاً » بضم الكاف وبالهمز والفتح ، وهو اسم حل محل المصدر^(٧) ، وفي حفص : « كفواً » بضم الفاء وبالواو منصوبة .

— وقرأ سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس : « كَفْتاً » بكسر الكاف وإسكان الفاء مهموزاً^(٨) .

(١) البحر ٣٩٩/٦ ، وأخ ٩٧/ ، والكرماني ١٦٦ .

(٢) البحر ٤٢٥/٧ ، وأخ ١٣١/ ، والكرماني ٢١٠ .

(٣) الكرماني ٢٠٥/ ، والبحر ٣٦٢/٧ .

(٤) أخ ٥٦/ ، والكرماني ١٠٦/ ، والبحر ١٣٣/٥ ، والمحاسب ٧٥/ .

(٥) أخ ٢/ .

(٦) البحر ٢٥٠/١ ، وأخ ٦/ ، والكرماني ٢٦/ .

(٧) الكرماني ٢٧٣/ .

(٨) الكرماني ٢٧٣/ ، والبحر ٥٢٨/٨ .

— وقرأ محمد بن كعب القرظي، وبكر بن حبيب السهمي : ٢٣ ١٩ « نَسْنَأُ
بِالْهَمْزِ وَفَتْحِ النُّونِ ^(١) . وفي حفص « نَسْنِأُ » بِالْيَاءِ .

— وقرأ علي ونصر بن عاصم وأبو رجاء وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان
وقتادة وعمرو بن فائد والأعمش : ٣٥ ٢٤ « كَوَكَبٌ دَرَجِيٌّ » بَفَتْحِ الدَّالِ
وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَالْهَمْزَةِ ^(٢) ، وفي حفص : « دَرَجِيٌّ » بِضَمِّ الدَّالِ ، وبالياءِ
مَشْدُودَةً .

(١) الكرماني/١٤٧ وأخ/٨٤ ، والمختب/٩٧ ، والبحر/٦ ١٨٣ .
(٢) البحر/٦ ٤٥٦ ، وأخ/١٠٢ ، والكرماني/١٧١ ، والمختب/١١٣ .

رأينا في الإبدال الجائز والشاذ

في ضوء القراءات الشاذة المهموزة

ولقد نستدرك هنا على هذه التسمية ، فنغيرها إلى « الهمز الجائز والهمز الشاذ » ، تجاوباً مع فكرتنا القائلة بأنه لا إبدال في الواقع ، وإنما هو همز حتمته في بعض اللهجات وظيفه صوتية هي « نبر » مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية .

وقبل أن ندرس الأمثلة الواردة . دراسة مباشرة نحب أن نلم إلى المسألة سريعة بنظرات القدماء من اللغويين والنحاة في هذا الباب . وقد سبق أن عرضنا قواعد المتأخرين حين قسموا ما ورد منه إلى جائز ، وشاذ . أما ابن جني في كتابه « الخصائص » فقد اعتبر ما جاء من هذا الباب كله شاذاً ، فأفرد له باباً في الخصائص أسماء « باب في شواذ الهمز »^(١) جمع فيه أكثر ما نجد لدى المتأخرين في تقسيمهم ، وقد حدد إحدى حالتين لشذوذ الهمز :

١ — أن تُقَرَّر الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغييرها .

٢ — أن ترتجل همزاً لا أصل له ولا قياس يعضده .

وكلاهما غير مقيس .

وساق ابن جني على الحالة الأولى أمثلة : قولهم : غفر الله له خطائيه .

وقول الشاعر :

فإنك لا تدري متى الموت جارئ^٢ إليك ، ولا ما يحدث الله في غد

وجعل أيضاً من شاذ الهمز في هذا الباب - عند البصريين - قراءة الكسائي :

(أئمة) ، بالتحقيق فيهما ، قال : « فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة ، إلا أن

(١) الخصائص ١٤٢/٣ .

تكونا عيين ، نحو : سَيْئَالٌ ، وَسَيْئَارٌ ، وَجَيْئَارٌ ، فاما التثاؤفها على التحقيق من كئتين فضعيف عندنا — أى البصريين — ، وذلك نحو : قرأ أبوك ، و (السفهاءُ أَلَاءُ) و (يمسك السماء أن تقع على الأرض) و (أنبؤنى بأجاء هؤلاء إن كنتم) ، فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التثاؤفها في كلمة واحدة غير عيين لحن ، إلا ما شذنا حكيماء من خطائى وبابه ، (١) .

والواضح من هذه الأمثلة أن مذهب البصريين هو إبدال إحدى الهمزتين في كلمة ، أو تخفيفها على ما سيأتى في قواعد التخفيف ، وأن البقاء على الهمز مع وجود موجب الإبدال شذوذ .

وساقى ابن جنى على الحالة الثانية — وهى الهمز المرتجل — أمثلة كثيرة منها : مصائب ، ومعائش ، وزوز أق ، وشتملى ، وتأملت القصد ، والجامع ، والعالم ، وسأقيتها ، وسوق ، وشثمة ، والريثاك ، ومؤسى ، والتشدلان ، والمؤقدان ، ولبات بالحج ، ورنأت لزوجى بأنيات ، وبأز ، والضالين ، وجآن واحمأرت ، وزأمتها ، وذكر أيضا من بينها : أجوة وأقت ، ولكن للقياس عليهما . وكثير من هذه الأمثلة جاء عند المتأخرين في الهمز الشاذ ، وبعضه في الهمز الجائز كما تقدم .

غير أننا لا يعنيننا ما ذكر ابن جنى في هذا الباب سوى تعليله لهمز مثل : باز وساق وتأبل ، قال : « وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في نحو هذا إنما هو عن تطرق وصنعة ، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة ، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجر بها العرب مجزاها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء (باز) إنما هى في نفس الألف ، فالألف في ذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محركة ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة ، من ذلك قراءة أيوب السخيتاني : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، إلخ . . . (٢) .

(١) الخصائص السابق ١٤٣/٣ ، ولسوف نعرض بالتفصيل فيما بعد لموقف البصريين وإمامهم سيويه من اجتماع الهمزتين ، في كلمة وفي كلمتين (في ملاحظتنا على أمثلة همزة بين بين) .

(٢) الخصائص ١٤٧/٣ .

وهذا النص من ابن جني خير ما يمثل وجهة نظر القدماء في العلاقة بين الفتحة والآلف ، والكسرة والياء المدودة ، والضمة والواو المدودة ، وهو تصور ينقضه ما تعدده الدراسات الحديثة من باب المسلمات ، وهو أن الآلف والياء والواو المدودة هن حركات لما سبقهن من سوا كن ، فليست في « باز » حركة قبل الآلف ، تحركت بها ، أو كأنها بها حركة ، وإنما الباء محركة بحركة طويلة ، يرمز لها بالآلف . أما السر في نبه هذا وأمثاله فيدخل في تحليلنا للقضية بأكملها على أساس النبر .

والغريب أن نعر لدى ابن جني على تفسير آخر للظاهرة قبل ذلك بصفحات قليلة ، برغم أنه لم يتخل عن فكرته السابقة ، وهذا التفسير في الباب الذي تحدث فيه عن « مغل الحروف » ^(١) ، فقد ذكر أن الحروف المبطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة ، وهي الآلف والياء والواو ، وأن هذه الحروف فيها امتداد ولين ، إلا أن الأما كن التي يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ثلاثة ، وهي أن تقع بعدها — (وهي سوا كن توابع لما هو منهن ، وهو الحركات من جنسهن) — الهمز ، أو الحرف المشدد ، أو أن يوقف عليها عند التذكر ، فالهمزة نحو كساء ورداء ، وخطيئة ورزئة ، ومقرووءة ومخبوءة ، وإنما تمسكن المدفهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخي مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تباديت بهن نحوه طنان ، ورشعن في الصوت ، فوفين له ، وزدن في بيانه ومكانه ، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غير المشدد ، ألا تراك إذا قلت : كتاب وحساب وسعيد وعمود وضروب وركوب — لم تجدن كدات ولا ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ، كما تجدن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدد ^(٢) .

وبعد أن ذكر أمثلة المشدد من نحو : شابة ودابة ، رتب الحروف الثلاثة المصوتة بحسب إفادتها من هذا المثل ، فالآلف أولا ، ثم الياء ، ثم الواو . وتطرق بعد ذلك إلى همز هذه الآلف ، ويان منشئه فقال : وربما لم يكتف

(١) الخصائص السابق ١٢٤/٣ .

(٢) الخصائص ١٢٥/٣ .

من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مد الألف في هذا الموضع ،
دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتاده ووطؤه ، إلا أن يدل من هذه
الألف همزة ، فيحملها الحركة التي كان كلفاً بها ، ومضانها بطول المدة عنها
فيقول : شأبة ودأبة : وسنأتي بنحو هذا في باب ، قال كثير :

« إذا ما العوالى بالعبيط احأرت » . . . إلخ . . . (١)

فابن جني يعتبر أن الهمز الواقع على الألف إنما هو مبالغة من بعض العرب
في مطلق الحرف ، جرياً على ما تعود ، من التعالي في تمكين الصوت وجهارته ،
وإن كان قد اعتبر الهمزة هي الحركة التي قبل الألف ، وقد كان أقرب إلى
الصواب لو أنه اكتفى بعلّة التمكين والجهارة .

وبرغم هذا فإن تفسيره لأحوال مطلق الحروف المصوتة يؤنسنا في ربط
ظاهرة المد بظاهرة الهمز ، وفي ربط ظاهرة الهمز بظاهرة النبر .
وعلى أية حال فقد كان ابن جني مرحلة أدت إلى تاليها ، حيث أخذ المتأخرون
في تصنيف الظواهر بمقياس الوجوب والجواز والشذوذ .

وقد نقدنا من قبل قواعدهم في الإبدال الواجب ، ووجدنا هنالك أنها جميعاً
ترجع إلى ظاهرة النبر ، الذي كان جاريّاً على لسان كثير من العرب ،
وسيلة للهروب من بعض الكراهات الثقيلة ، وسنجد هنا أن بعض هذه الكراهات
قد اعتاص على لسان بعض العرب ، فهمز حيث كره ، على حين أساغته السنة
آخرين فأبقوا الكلمة على حالها دون همز ، اكتفاء بصورة أخرى من النبر .

ويدل على أن بعض ما كره لدى بعض العرب كان مساغاً لدى آخرين منهم ،
ما حكاه سيويوه من أن (من قال أمّي قال آبي) ورايئ بغير همزة (٢) ، وقد
نقل فليش عن ابن يعيش تعليقاً على هذه العبارة من سيويوه قوله : « ومن

(١) الخصائص ١٢٦/٣ .

(٢) الكتاب ٧٦/٢ .

العرب من تحمل النقل. (١) ، ويستطرد فليش قائلاً : « والواقع أن هؤلاء العرب كانوا يكلّ تأكيده أقل إحساساً بالكسرة في الياء ، كما كانوا أقل إحساساً باجتماع الياءات (أى بتكرار نفس الصامت) . أما من حيث ضعف الواو أو الياء بين المصوتات فلقد كان هناك بالتأكيد اتجاهات : فأما الاتجاه إلى إخفائها فقد كان يتفاوت كثرة وقلة بحسب المناطق ، وقد حفظ لنا جامعو ألفاظ اللغة القدماء أفعالا سلكت فيها الواو والياء مسلك الصوامت القوية ، دون أن يخبرونا من أين جاءت... ولكن النحاة قدموها إلينا على أنها صيغ خاصة ، إلى جانب الصيغ التي قالوا بأنها الأصل والنموذج ، ودعك من البحث عن سبب هذه الصيغ الخاصة ، فإن لكل شيء في اللغة العربية سبباً ، فالفعل « عور » وردت له صيغتان : عَوْرَ يَعَوْرُ ، وعارِ يعار... إلخ . (٢) »

والذي يمكن أن يستفاد من هذا كله هو أن ما نحن بصدده من أمثلة الهمزة ومجموعاتها هو من الأحداث الصوتية اللهجية التي تختلف عن الأحداث المعهودة في اللغة الفصحى . وبحسبنا أن نرجع إلى بعض تعليقات الرواة على الروايات لتفسيرها ، لتؤكد لنا هذه الحقيقة ، سواء أصرحت هذه التعليقات بنسبة الرواية إلى مصدرها اللهجي ، أم أطلقت الحكم بلهجيته دون تحديد .

فالأمثلة (١) من المجموعة الأولى ، من مثل (ولا الضالين) ذكر أبو الفتح أنها لغة (٣) ، قال أبو حيان : « وعلى ما قال أبو الفتح (إنها لغة) ينبغي أن ينقاس ذلك (٤) ، ويذكر ابن خالويه . « أن أيوب السخيتاني سئل : لم همزت ؟ فقال : إن المدة التي مددتموها أتم لتجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزت » (٥) ، ومثل هذا الهمز شبيه بما ورد عن العجاج من أنه كان يهمز العالم

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٢) السابق .

(٣) البحر ١/٣٠

(٤) السابق .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ .

والجائتم ، والعجاج — كاسيأتى فى ترجمته — تسمى سعدى ، وشبيه بما جاء فىما قاله أبو زيد : وسمعت رجلاً من بنى كلب يقول : هذه ذابة ، وهذه امرأة شابة ، فهمز الألف فىهما (١) . وبنو كلب من وسط الجزيرة .

والأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : «يونس ويوسف» بالهمز ، ومثل «سؤفة» ذكر الرواة أنها لغة لـ «بعض بنى أسد» (٢) ، ويذكر البحر أيضاً أنها لغة ضعيفة (٣) .

والأمثلة (ا) من المجموعة الثانية ، من مثل : «إعاء أخيه» ذكر أبو حيان أن «ذلك مطرد فى لغة هذيل» (٤) .

وأما الأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : (خطوات) ، فيذكر أبو الفتح أنها : «مرفوضة وغلط» ، ثم قال : «والذى يصرف هذا إليه أن يكون كاتهمزه العرب ولا حظ له فى الهمز ، نحو : حلات السوق ورنات زوجى بأبيات ، والذئب يستنشى ربح الغنم ، واحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها وقيل : خطوات» (٥) .

ولكننا — على الرغم من كلام ابن جنى هذا — نجد نصاً آخر : أن قراءة «اشترؤا الضلالة» لغة عن الكسائي ، وهى عند البصريين لحن (٦) . فالظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين ، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة غنى ، من قبائل وسط الجزيرة فيما رواه ابن منظور عما سماه «همزة التوهم» ، قال : «كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارح المهموز ، قال : وسمعت امرأة من غنى تقول : رنات زوجى بأبيات ،

(١) اللسان ٢٢/١ .

(٢) الكرماني ٦٦ ، والبحر ٣٩٧/٣ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٤) البحر ٣٣٢/٥ .

(٥) المحتسب ورقة ٢٤ .

(٦) أخ ٢/٠ .

كأنها لما سمعت رثاء اللين ذهبت إلى أن مرثية الميت منها ، قال : ويقولون : لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، فيغلطون ، لأن حلأت يقال في دفع العطشان عن الماء ، ولبأت يذهب بها اللب ، وقالوا : استنشأت الريح ، والصواب : استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب (١) .

ولعل من المفيد أن نرجع إلى ما سبق من حديث ابن جني عن الهمز المرتجل ، وهو ما ينطبق على هذه الأمثلة التي رفضها وغلطها ، لنقول : إن وصف الهمز بأنه مرتجل هو في الحقيقة إشارة إلى وظيفة ، لأن العربي الذي ارتجله إنما اختار له موقعا معينا ، خضوعا لضرورة صوتية معينة ، نرى نحن أنها النبر ، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه ، ولسوف نجد في أكثر المجموعات التي سبقت روايتها هذه الوظيفة جليلة لاليس معها :

فالمجموعة الأولى (١) مثل (ولا الضالين) فسرهما ابن جني بأن الألف تحركت بحركة الساكن قبلها ، فهمزت ، وفسرها فليش بالهروب من المقطع المديد ، لكراهة النطق بصوت طويل في مقطع مقفل ، وفسرها نحن بما سبق أن قررناه من أن النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر ، على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين ، وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوى همزة ، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر .

وكذلك نرى أن الهمزة في الأمثلة (ب) من نفس المجموعة لا يمكن تفسيره بغير النبر ، الذي تعودته السنة بعض بني أسد ، وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها (٢) ، ويلاحظ أن فليش لم يتعرض لمناقشة هذا النوع من الأمثلة ، كما يلاحظ أن ابن جني طبق عليها ملاحظته السابقة حين قال : وأما همزة « موسى » فصنعة تصرفية ، وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيرا ماتقدر العرب أن تلك الحركة كأنها في الساكن ، فكان ضم « موسى »

(١) اللسان ١/١٧

(٢) في اللهجات العربية ٥٠/

في الواو ، والواو إذا انضمت ضمناً لازماً فهمزها جائز كَأَعِدَ وَأَجُودَ (١) .
ويؤخذ على كلام ابن جنى هذا أن الواو التي همزت لتحركها بحركة ما قبلها
كان ينبغي أن تبقى لها الحركة بعد الهمز ، فتتطوّل «مؤسى» كما قيل «ولا الضالين»
و «الجان» ، ولكنها كما رأينا سقطت ، ولن يعدم التفكير النحوى مسوغاً
لهذا السقوط في ظاهرة الإسكان ، وإن كان من الممكن أن يرد عليه أن النطق
المهموز لم يحفظ متحرّكاً ، بل حفظ ساكناً بحسب ... إلخ ... إلخ .

وهكذا يخرجنا تفسير (النبر) من نطاق هذه التعليقات التي لا ينهض بها
دليل ، ولا يحل بها إشكال .

ويأتى بعد هذا دور المجموعة الثانية (١) ، وهي التي نجد فيها قراءات
«إعاء» في «وعاء» ، و «أجوههم» في «ومجوههم» ، و «أقت»
في «وقت» ، و «إفاده» في «وفاده» بدل (أفئدة من الناس) .

وقد وجدنا أن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الواو المكسورة ، والواو
المضمومة في أول الكلمة تقلب همزة ، وأشار النحر إلى أن هذا القلب مطرد
في لغة هذيل ، كما وجدنا أن السبب في القلب — كما قيل دائماً — نقل الواو مع
كلتا الحركتين ، قصيرتين أو طويلتين .

ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام الذي سبق أن ذكرناه ، وهو :
كراهة أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيق
هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف حركة)
أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به
البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل مما يساعد على هذا التفسير أن نجد هذا
(النبر) مطرداً في لغة هذيل ، ونحسب أن المقصود (لغة بعض هذيل) ؛ لأن هذيلاً
من قبائل المجموعة الحجازية (٢) ، وقد تأثر بعض بطونها مسلياً وسط الجزيرة
بلسان البادية ، فظهرت في لغته ظاهرة الهمز ، أو النبر المتوتر ، وإن كان من

(١) المخطب / ١٢٢

(٢) في اللهجات العربية ص ٦٣

الممكن أن يوصف بأنه نبر ثانوى ، لوقوعه أول الكلمة ، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير ، هذا إذا لم تكن نسبة الظاهرة إلى هذيل مخطئة .

وأخيرا نأتى إلى الأمثلة (ب و ج) من المجموعة الثانية ، وهى التى همز فيها المزدوج وسط الكلمة وآخرها .

وبتأمل مواقع الهمز فى قراءاتها نجد أنها لا تخرج عن الصور التالية المزدوج (١) :

١ - ضمة + فتحة (na) فى خطوآت ، وهزوآ وكفوآ .

٢ - فتحة + ضمة (au) فى تفاوأت ، ولترؤن ، واشترؤأ .

٣ - كسر + فتحة (ia) فى ترينى ، ونسيا — nasyaⁿ (nasiaⁿ) .

٤ - فتحة + كسرة (ai) فى : كصاب ، ومعايش ، وترين ، ومايتون ، ولا أدريكم .

٥ - كسرة + ضمة (iu) فى درينى .

٦ - فتحة + كسرة + فتحة (aia) فى قيمموا fa-tayammam^u (fa-taiammam^u) (وهى الحركة الثلاثية) .

فإذا تأملنا كل صورة من هذه الصور بعد همزها ، أى نبرها ، وجدنا أن عنصرى المزدوج باقيان كما هما ، وأن كل ما حدث منحصر فى الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين ، وقد عدل الناطق البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثانى لا يحقق صورة النبر كما تعودها ، فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج شيئا ، والصورتان بالكتابة الصوتية هكذا :

xuto'at < xutu'at

taf's'ut < taf'aut

turia'nnl < turiannl

(١) مع مراعاة فارق الطول فى بعض الأمثلة .

m'a'it'un < m'ail'un

durri'un < durr'un

وسقط من الحركة الثلاثية لأجل النبر عنصرها الثانى وهو الكسرة :

ta'ammam'u < ta-i-ammam'u

ولعلنا نكون على صواب إذا ما ألحقنا هذه الأمثلة فى آية نبرها بمثال قائل
وبائع ، حيث حذف من الحركة الثلاثية فى الأول عنصرها الثانى ، على حين بقى
عنصر المزدوج على حالهما فى الثانى ، بسبب تحمل المقطع لعملية النبر المتوتر .
ولسوف نواصل فيما يلى من الفصول البرهنة على صلاحية النبر كأساس لتفسير
المشكلة فى مختلف أحوالها وصورها .

الفصل الثاني

القراءات المخففة للهمزة

روايات شاذة سقطت منها الهمزة

هذه الروايات مصنفة بحسب الأصوات الساكنة السابقة على الهمزة ، إن كان ما قبلها ساكناً ، أو بحسب ما قبلها وما بعدها من حركات بسيطة أو مزدوجة ، وإجمالاً بحسب السياق الصوتي الذي وردت فيه الهمزة أساساً في قراءة حفص :
المجموعة الأولى :

(١) (بين ساكن ومركبة) (سقطت وعوض موقعها بالتضعيف) :

- قرأ الشيزري عن يزيد : ٢٨ / ٣٤ « رَدًّا » مشدداً^(١) .
- وقرأ الزهري وقتادة : ٢ / ١٠٢ « بين المرء وزوجه » من غير همز وبالتشديد^(٢) .
- وقرأ الحسن والزهري : ٨ / ٢٤ « بين المرء وقلبه » من غير همز وبالتشديد^(٣) .
- وقرأ يزيد بن القعقاع : ٢ / ٦٧ « جُزًّا » بتشديد الزاي^(٤) ، وهي في حفص « جزءا » .
- وقرأ أبو جعفر والزهري وشيبة : ٢ / ٢٦٠ « جزًّا » بالتشديد^(٥) .
- وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١٥ / ٤٤ « جزئ مقسموم » بالتشديد^(٦) .
- وقرأ الزهري : ١٦ / ٥ « دِفَّ » بالتشديد^(٧) ، وهي في حفص « دفء » بسكون الفاء بالهمزة .

-
- (١) الكرمانى / ١٨٥ .
 - (٢) الكرمانى / ٣٠ ، وأخ / ٨ ، والبحر / ١ / ٣٣٢ ، والمحجب / ٢١ .
 - (٣) المحجب / ٦٧ ، والكرمانى / ٩٥ والبحر / ٤ / ٤٨٢ .
 - (٤) أخ / ٦ . (٥) المحجب / ٣٠ ، والبحر / ٢ / ٣٠٠ ، والكرمانى / ٤٣ .
 - (٦) المحجب / ٩٠ ، والكرمانى / ١٢٩ والبحر / ٥ / ٤٥٥ .
 - (٧) الكرمانى / ١٣٠ .

— وقرا حفص : ١٩/٩٠ « المشمة » بالتشديد^(١) ، وفي حفص المشمورة
« المشامة » بسكون الشين وبالهزمة المفتوحة .

— وقرا ابن محيصن : ١٠٦/٥ « لمن اللّاثمين » بتشديد اللام^(٢) وضبطها
أبو حيان : « لَمِثْلَ ثَمِين » بإدغام نون « مِنْ » في لام « الآثمين »^(٣) .

— وقرا ابن محيصن أيضاً : ١/٨ « يسألونك علفنقال » مدغماً^(٤) ، وهي
في حفص : « عن الأنفال » بإظهار النون ، وبالهزمة .

(ب) (بين مركبة طويمة أو مزدوجة — ومركبة) سقطت وعوض
صوقعها بالتضعيف) :

— قرأ الزهري والحسن ونافع : ٢٢٨/٢ « ثلاثة قرّو » بغير هز^(٥) .
وهي في حفص : « قروء » .

— وقرا الحسن والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا الشوّى » بتشديد
الواو^(٦) . وهي في حفص : « الشّواى » .

— وقرا عيسى الثقفي : ٦٦/١٦ « سَيْغَا للشاربين » بتشديد الياء ،
وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء ، وعزا تشديد الياء لفرقة ،
وكذلك فعل ابن خالويه أيضاً والبحر . ويبدو أن كلا الوجهين مروى عن
عيسى^(٧) . والوجه في حفص : « سائغاً » .

— وقرا عيسى وعاصم وأبو عمرو : ١٢/٣٥ « سَيْغ شرابه » بتشديد
الياء ، وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء كسابقها^(٨) .

(١) أ خ / ١٧٤ .

(٢) أ خ / ٣٥ ، والكرماني / ٧٤ (٢) البحر / ٤ / ٤٤ .

(٣) أ خ / ٤٨ ، والبحر / ٤ / ٤٥٦ ، والكرماني / ٩٣ .

(٤) البحر / ٢ / ١٨٦ ، أ خ / ١٤ ، والكرماني / ٣٩ .

(٦) البحر / ٧ / ١٦٤ .

(٧) الكرماني / ١٣٣ ، أ خ / ٧٣ ، والبحر / ٤ / ٥١٠ ، والمختب / ٩١ .

(٨) البحر / ٧ / ٣٠٥ ، أ خ / ١٢٣ ، والكرماني / ٢٠٠ ، والمختب / ١٣٢ .

— وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن : ٢٠١/٧ « مسهم طَيْف »
بتشديد الياء ^(١) ، وهى فى حفص « طائف » .

— وقرأ ابن عمر : ١٩/٦٨ « عليها طَيْف » بالتشديد ^(٢) .

— وقرأ الجاني : ٧/٩٣ « ووجدك عَيْلا » بتشديد الياء المكسورة ^(٣)
وهى فى حفص : « عائلا » .

— وقرأ الزهرى : ١١٢/٤ « خِطِيَّة » بالتشديد ^(٤) ، وهى فى حفص
« خِطِيَّة » .

— وقرأ أبو رجاء والجحدري وعمر بن عبيد : ٢٥/٧١ « مماخطياتهم »
بالتشديد ^(٥) ، وهى فى حفص « خطياتهم » .

— وقرأ ابن كثير وجعفر بن محمد وابن سيابة والأشهب وأبو جعفر
وحيد وورش عن نافع : ٣٧/٨ : « إنما النسي » بتشديد الياء دون همز ^(٦) ،
وهى فى حفص « النسي » .

— وقرأ أبو السمال وأبو جعفر : ٢٠/٤ « شَيْئًا » بفتح الياء وتموينها ^(٧) ،
وهى فى حفص : « شئنا » .

— وقرأ الزهرى ٣١/٥ « سَوَّةٌ أَخِي » بحذف الهمزة ونقل حركتها
إلى الواو ^(٨) ، وهى فى حفص : « سواة » .

— وقرأ الحسن ومجاهد : ٢٠/٧ « من سَوَّاهما » مشددة الواو مفردة ^(٩)
وهى فى حفص : « من سوءاتهما » جمعا لا مفردا .

(١) الكرمانى / ٩٣ ، وأخ / ٤٨ ، والبحر / ٤٤٩ .

(٢) الكرمانى / ٢٤٧ . (٣) البحر / ٤٨٦ ، وأخ / ١٧٥ .

(٤) البحر / ٣٤٦ .

(٥) الكرمانى / ٢٥٠ ، وأخ / ١٦٢ والبحر / ٣٤٣ .

(٦) الكرمانى / ١٠٠ وأخ / ٥٢ ، والبحر / ٣٩ ، والمختص / ٧٠ .

(٧) البحر / ٢٠٨ (٨) البحر / ٤٦٧ .

(٩) أخ / ٤٢ ، والبحر / ٢٧٩ .

— وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والزهرى ومجاهد: ٢٠/٧ «سَوَاتِمَا»
جمعاً بتشديد الواو^(١) وهى فى حفص جمع مهموز .

— وقرأ الزهرى: ٢٥/٤ «مطر السو» بتشديد الواو^(٢) وهى فى حفص
«السوء» بسكون الواو وبالمهمز .

— وقرأ عبد الله وأبو خنيفة ١١١/٤ «ومرَّيَّتَه» بياء مشددة^(٣) وهى
فى حفص «وامراته» ، فالقراءة تخفيف للمصغر «ومرَّياتَه» .

(ح) (قبلها حركة قصيرة، وبعدها ساكن أو لين مزدوج) :

(سقطت وعروض موقعها بالتضعيف) :

— قرأ أبو جعفر: ٤٣/١٢ «الرُّيَا» بالإدغام^(٤) ، وهى فى حفص .
«الرؤيا» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ عيسى الثقفى: ٤٣/١٢ «رؤيَاى» بالتشديد^(٥) ، وهى فى حفص
«رؤيَاى» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن: ٢٩/٤٨ «فأزَّره» بتشديد الزاى^(٦) ، وهى فى حفص:
«فأزَّره» بمد حركة الهمزة وتخفيف الزاى .

المجموعة الثانية :

(١) (ما قبل الهمزة حركة قصيرة، وما بعدها حركة قصيرة مماثلة) :

(سقطت وعروض موقعها بالطول) :

— قرأ الأشهب والحسن: ٥٤/٢ «إلى بارئكم» بغير همز^(٧) ، وهى
فى حفص «إلى بارئكم» بالهمزة المكسورة .

(١) الكرمانى ٨٥ ، والمخشب ٥٩ ، والبحر ٢٧٩/٤ .

(٢) الكرمانى ١٧٥ .

(٣) الكرمانى ٢٧٢ ، وأخ ١٨٢ ، والبحر ٥٢٥/٨ .

(٤) الكرمانى ١١٩ ، والبحر ٣١٢/٥ .

(٥) الكرمانى ١١٩ .

(٦) الكرمانى ٢٢٦ ، والبحر ١٠٣/٨ .

(٧) أخ ٥ ، والكرمانى ٢٥ .

— وقرأ الحسن والزهرى وأبو السمال : ١٠٨/٢ « كَسِيلٌ » بكسر السين وسكون الياء^(١) ، وهى فى حفص : « كَسِيلٌ » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِيلٌ » بكسرتين .

— وقرأ الزهرى : ٣٠/٧ « كَبَدَا كَمْ » بغير همز^(٢) ، وهى فى حفص « كَبَدَا كَمْ » بالهمز المفتوحة .

— وقرأ الزهرى والعمري ٢٠/٢٩ « كَيْفَ بَدَا » بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا فذهبت فى الوصل ، وهى قراءة حفص : « بَدَا »^(٣) .

— وقرأ الزهرى والعمري ٧/٣٢ « وَبَدَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ » بغير همز^(٤) ، وهى فى حفص « بَدَا » بالهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو والأعمش والحسن والزهرى : ١٤/٣٣ « ثُمَّ سِيلُوا الْفَتَنَةَ » من غير همز بوزن قيلوا^(٥) ، وهى فى حفص « سِيلُوا » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِيلُوا » بكسرتين .

— وقرأ الأعمش : ١٤/٣٤ « مَنَسَاتِهِ » بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذف^(٦) . وهى فى حفص : « مَنَسَاتِهِ » بكسر الميم وبالهمزة .

— وقرأ أبى وعبد الله : ١/٧٠ « سَالٌ سَالٌ » بالالف فىهما مثل مال^(٧) . وهى فى حفص : « سَالٌ — سَائِلٌ » بالهمزة .

— وقرأ الحسن والأعرج : ٨/٨١ « سِيلَتِ » بكسر السين على لغة من قال « سَالٌ » بغير همز^(٨) . وهى فى حفص « سَلَّتِ » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِيلَتِ » بكسرتين .

(١) الكرمانى ٣٠/١ ، والبحر ٣٤٦/١ .

(٢) الكرمانى ٨٥/١ .

(٣) البحر ١٤٦/٧ ، وانظر أيضا الكرمانى ١٨٧/١ .

(٤) الكرمانى ١٩٢/١ ، والمخمس ١٢٧/١ ، والبحر ١٩٩/٧ .

(٥) البحر ٢١٩/٧ ، وأخ ١١٨/١ ، والكرمانى ١٩٣/١ .

(٦) الكرمانى ١٩٧/١ ، والبحر ٢٦٧/٧ .

(٧) الكرمانى ٢٤٩/١ ، والبحر ٣٣٢/٨ .

(٨) الكرمانى ٢٦٠/١ ، والبحر ٤٣٣/٨ .

— وقرأ السلمي : ٢/٥ « شَنَانٌ » بغير همز ، ومد (١) ، وهي في حفص « شَنَانٌ » بهمزة ومد .

— وقرأت عائشة ، وابن مسعود وأبي عثمان والجدري وابن جبير ، ٦٩/٥ « والصارين » بياءين (٢) . وهي في حفص « والصابئين » بهمزة بعدها ياء .

(ب) (ما قبل الهمزة مركبة قصيرة ، وما بعدها مركبة قصيرة مخالفة) :

(سقطت وعروض موقعها بالطول) :

— قرأ قتادة ٤٨/٢ « لاتجزي » بضم التاء من غير همز (٣) ، وهي في حفص « لاتجزي » بفتح التاء وبلا همز ، والمخفف هو « لاتجزي » بضم التاء مضارع « أجزأ » .

— وقرأ مجي وإبراهيم : ١٢١/٣ يَبْوَئِي المؤمنون » بغير همزة (٤) وهي في حفص « تَبْوَئِي » بالتاء مضمومة ، وبالهمزة ، والتخفيف للفعل « يَبْوَئِي » بالبناء للمفعول .

— وقرأ الزهري : ١٩/٢٩ « كيف يبدأ » بفتح الياء والdal (٥) . وهي في حفص « يُبْدِيءُ » بضم الياء وكسر الdal وهمزة مضمومة .

— وقرأ القسط : ٦٠/٦ « مِمَّ يُنَبِّئُكُمْ » من غير همز (٦) وهي في حفص : « مِمَّ يَنْبئُكُمْ » بضم الهمزة . بعد ياء مشددة مكسورة .

— وقرأ زيد بن علي : ٧/٣٤ « يُنَبِّئُكُمْ » بالياء المحضة من أنبأ (٧) . وهي في حفص كسابتها .

(١) الكرمانى / ٦٧ .

(٢) المحتسب / ٥٢ .

(٣) الكرمانى / ٢٤ . (٤) ٢٢/أ خ

(٥) ١١٤/أ خ (٦) ٣٧/أ خ

(٧) البحر ٢٥٩/٧ ، والكرمانى / ١٩٦ .

— وقرأ أيضاً زيد بن علي : ٧/٥٨ « ثم يَنْبِيهِمْ » بالتخفيف وترك الهمزة وكسر الماء^(١) وهي في حفص كسابتها ، ولكن بالماء .

— وقرأ شيبة : ١٣/٨٥ « إنه هو يُبْدِي » بسكون الياء^(٢) ، وهي في حفص : « يديء » مضارع أبدأ .

— وفي مصحف عثمان رضي الله عنه : ١٦/١٨ « وَيُهَيِّأُ لَكُمْ » ، بالألف^(٣) وهي في حفص ويهَيِّئُ ، بكسر الياء المشددة ، وبالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن ١٤/٣٣ « ثم سولوا » بوزن قولوا^(٤) ، وهي في حفص : « ثم سُئِلُوا » بضم السين وكسر الهمزة .

(ح) (ما قبل الهمزة مركبة قصيرة ، وليس بعدها مركبة) :

(سقوطها مع تنوينها موقعها بالطول) :

— قرأ شيبة : ٣٣/٢ « أَنْبِيَهُمْ » بالياء وضم الماء ورويت عن حمزة في الوقف^(٥) وهي في حفص « أَنْبَهُمْ » بسكون الهمزة .

— وقرأ ابن أبي عملة والحسن وابن عامر : ٣٣/٢ « أَنْبِيَهُمْ » بالياء من غير همزة ، ولك في الماء الضم والكسر^(٦) .

— وقرأ أبي وابن مسعود وابن وثاب والأشهب : ٧٥/٣ « تَرِيْمُنْه » بناء مكسورة وياء ساكنة بعدها^(٧) وهي في حفص : « تَامُنْه » بفتح التاء وسكون الهمزة .

— وقرأ يحيى ومنصور بن المعتمر : ١٠٤/٤ « فَأَنْبَهُمْ يَلَامُونَ كَمَا تَلَامُونَ »

(١) البحر ٢٣٥/٨

(٢) الكرمانى ٢٦٣

(٣) أخ ٧٨

(٤) البحر ٢١٩/٧ ، وأخ ١١٨ ، والكرمانى ١٩٣

(٥) الكرمانى ٢٣

(٦) أخ ٤ ، والكرمانى ٢٣ ، والمختب ١١

(٧) أخ ٢١ ، والكرمانى ٥١ ، والبحر ٤٩٩/٢

بكسر حرف المضارعة دون همزة (١) وهي في حفص : « يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ » بفتح الياء والتاء ، وسكون الهمزة فيهما .

— وقرأ ابن كثير : ١٦/١٠ « وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ » بالوصل من غير همز (٢) ، وهي في حفص : « وَلَا أَدْرَأُكُمْ » مسنداً إلى الغائب ، والقراءة مخفف « أَدْرَأْتُكُمْ » قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبي رجاء .

— وقرأ يحيى والأعمش وأبو رزين : ١١/١٢ « تَيْمَنَّا » بكسر التاء وتسهيل الهمزة (٣) وهي في حفص « تَأْمَنَّا » مضارع « أَمِنَ » مهموزاً .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة : ٤٩/١٥ « نَبِيٌّ عِبَادِي » بغير همزة ، ياء ساكنة (٤) ، وهي في حفص « نَبِيءٌ » بسكون الهمزة .

— وقرأ أيضاً : ١٨/١٨ « وَلَمْلَمْتُ » بتشديد اللام وإبدال الهمزة ياء (٥) ، وهي في حفص « وَلَمِلْتُ » بكسر اللام مخففة وسكون الهمزة .

— وقرأ عمرو بن فائد : ١١/٦٤ « يَهْدِ قَلْبَهُ » بألف بعد الدال (٦) . وهي في حفص « يَهْدِي » مضارع مجزوم من « هَدَى » ، والقراءة مخفف هداً .

المجموعة الثالثة :

(١) (يَبِيءُ سَاكِنٌ وَمِرْكَةٌ) : (سَقَطَتْ وَبَقِيَتْ مِرْكَتُهَا) :

— قرأ أبو جعفر والزهري : ١٠٨/٢ « أَنْ يَسْأَلُوا » بفتح السين من غير همز (٧) والظن أنها بالتاء ، والاختلاف في سقوط الهمزة فحسب ، وهي في حفص « تَسْأَلُوا » .

(١) الكرمانى / ٦٤ ، والمحتسب / ٤٦ ، والبحر / ٣ / ٣٤٣ .

(٢) أخ / ٥٦ ، والبحر / ٥ / ١٣٣ .

(٣) الكرمانى / ١١٦ ، وأخ / ٦٢ ، والبحر / ٥ / ٢٨٥ .

(٤) الكرمانى / ١٢٩ . (٥) البحر / ٦ / ١١٠ .

(٦) أخ / ١٥٧ ، والبحر / ٨ / ٢٧٩ .

(٧) الكرمانى / ٣٠ .

— وقرأ أبو بحرية وابن منذر : ١١٩/٢ « ولا تسَلْ » بفتح السين والجزم (١) وهي في حفص : « ولا تسئل » مبنيا للمفعول .

— وقرأ قوم : ٢١١/٢ « يسَلْ » وأصله : اسأل (٢) وهي في حفص « سَلْ » .

— وقرأ ابن عباس واليماني : ١/٤ « تسلون » من غير همز (٣) وهي في حفص « تساءلون » مهموزا بزنة تفاعل .

— وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١/٨ « يسلونك » وبابه — بفتح السين من غير همز (٤) ، وهي في حفص : « يسألونك » بسكون السين وبهمزة مفتوحة .
— وقرأ أبو جعفر : ٧٠/١٨ « فلا تسَلْنِي » بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون (٥) . وهي في حفص : « فلا تسألني » بسكون اللام ، وفتح الهمزة .

— وقرأ ابن عامر وكردم عن ورش : ٧٠/١٨ « تسألني » بثلاث فتحات (٦) .

— وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو : ٨/٣٣ « ليسَلْ » بفتح السين من غير همز (٧) وهي في حفص : « ليسأل » بسكون السين وهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، والأعمش ، والحسن ، وابن كثير ، والجدري ، وعمرو بن فائد : ٢٠/٣٣ « يسَلُون » بفتح السين من غير همز (٨) ، وهي في حفص « يسألون » بسكون السين وفتح الهمزة .

(١) الكرمانى / ٣١ .

(٢) البحر / ٢ / ١٢٦ .

(٣) أخ ٢٤ ، والبحر / ٣ / ١٥٧ .

(٤) الكرمانى / ٩٣ .

(٥) البحر / ٦ / ١٤٨ .

(٦) الكرمانى / ١٤٣ .

(٧) الكرمانى / ١٩٤ .

(٨) الكرمانى / ١٩٤ ، والبحر / ٧ / ٢٢١ .

— وقرأ عمرو بن ميمون ، والحسن ، وابن كثير : ١٠٢٠ « ولا يُسَلَّ »
بضم الياء وفتح السين^(١) . وهى فى حفص « ولا يسأل » بفتح الياء وسكون
السين ، وبهمزة مفتوحة .

— وقرأ الحسن وقنادة والزهرى : ١٠٢ ٢ « بين المرر وزوجه » بفتح
الميم وكسر الراء خفيفة دون همز^(٢) . وهى فى حفص : « المرء » بسكون
الراء وبالمهمزة .

— ويجوز : ٢٦٠ ٢ « مُجزأ » مثل هدى^(٣) . وهى فى حفص « جزءا »
بسكون الزاى وبالمهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وأبو السمال ، ونافع : ٩٢ ٣ « ملُ الأرض » بدون
همز ، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها^(٤) . وهى فى حفص : « ملء »
بسكون اللام وبالمهمزة .

— وقرأ الحسن البصرى ، والحسن بن عمران ، والجراح : ٢٦ ٦
« وَيَسُونُ عَنْهُ » بغير همز — حذفها وألحق حركتها على النون^(٥) ، وهى فى
حفص : « وَيَنْشُونُ » بسكون النون وفتح الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، والأعمش ، وأبو جعفر ، والأعرج : ١٨ / ٧ « مَذُوماً »
بلا همز^(٦) . وهى فى حفص : « مذهبوما » بسكون الذال وضم الهمزة .

— وقرئ : ٢٠ / ٧ « مِنْ سَوَاتِمَا » بواو واحدة وحذف الهمزة^(٧) .
وهى فى حفص : « مِنْ سَوَاتِمَا » بسكون الواو وهمزة مفتوحة .

(١) الكرمانى / ٢٤٩ .

(٢) المختصب / ٢١ ، والبحر / ٣٣٢ .

(٣) الكرمانى / ٤٣ .

(٤) الكرمانى / ٥٢ ، والبحر / ٢٠٢ .

(٥) الكرمانى / ٧٥ ، والبحر / ١٠٠ .

(٦) البحر / ٢٧٧ ، أ / ٤٢ ، والكرمانى / ٨٤ ، والمختصب / ٥٩ .

(٧) البحر / ٢٧٩ .

— وقرأ عيسى بن عمر : ٣٧ / ١٤ « أَفْدَة » بغير مد ولا همز^(١) .
وهي في حفص : « أَفْدَة » بسكون الفاء وكسر الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ٥٣ / ١٦ « تَجْرُون » بغير همز^(٢) .
وهي في حفص : « تَجْرُون » . بسكون الجيم وفتح الهمزة .

— وقرأ الحر الشحوي : ٦٤ / ٢٣ « إِذَا هُمْ يَجْرُونَ » بفتح الجيم وترك
الهمزة ، وهو نقل^(٣) . وهي في حفص : « يَجْرُونَ » كسابتها ، ولكن بالياء .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وزيد بن علي : ٥ / ١٦ « دِفْ » بغير
همز^(٤) . وهي في حفص : « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

— وقرأ أبو جعفر : ٤٠ / ٢٥ « مطر السَّوِ » بكسر الواو وتخفيفه^(٥) .
وهي في حفص : « السَّوِ » بسكون الواو وبالهمزة .

— وقرأ عيسى ، وعكرمة ، ومالك بن دينار ، والزهري ، والأعمش :
٢٥ / ٢٧ « الْحَبَّ » بفتح الباء من غير همز^(٦) . وهي في حفص : « الحبء »
بسكون الباء وبالهمزة .

(ب) (بين مركبتين متماثلتين أو متغايرتين) (سقطت مع الحركة
السابقة ، وبقيت مركبتها) :

— قرأ الأعمش : ٣١ / ٢ « أَنبُونِي » بغير همز^(٧) . وهي في حفص :
« أَنبُونِي » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرئ شاذ : ٢٥٥ / ٢ « وَلَا يُودُّهُ » بخذف الهمزة ، كما حذف همزة
أناس^(٨) . وهي في حفص « يُؤودده » بضم الهمزة وواو بعدها .

(١) أخ / ٦٩ ، والبحر ٤٣٢ / ٥ .

(٢) المختب / ٩١ ، والكرمانى / ١٣٢ ، والبحر ٥٠٢ / ٥ .

(٣) الكرمانى ١٦٨ .

(٤) الكرمانى ١٣٠ ، والمختب / ٩٠ ، والبحر ٤٧٥ / ٥ .

(٥) الكرمانى ١٧٥ / ١ .

(٦) أخ / ١٠٩ ، والكرمانى / ١٨١ .

(٧) البحر ١٤٦ / ١ .

(٨) البحر ٢٨٠ / ٢ .

— وقرأ أبو البرهم : ١١/٤ « فُلُـمَّه » كله بغير همز (١) . وهي في حفص : « فَلَـمَّه » بكسر اللام وضم الهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وشيبة : ٦٩/٥ « والذين هادوا والصابئون » بالواو من غير همز (٢) . وهي في حفص : « والصابئون » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرأ زيد بن علي : ١٣/٩ « وهم بَدُوكُم » بسكون الواو غير مهموز (٣) . وهي في حفص : « بَدَاوَكُم » بضم الهمزة .

— وقرأ يحيى ، وإبراهيم ، وأبو جعفر : ٣٢/٩ « أَنْ يُطْفِئُوا » بضم الفاء غير مهموز (٤) . وهي في حفص : « يَطْفِئُوا » بكسر الفاء وضم الهمزة .

— وقرأوا أيضاً : ٣٧/٩ « لِيُؤَاطُوا » بغير همز ولا ياء (٥) . وهي في حفص : « لِيُؤَاطُوا » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣٣/٤٣ « يَتَكُون » بضم الكاف وترك الهمزة (٦) . وهي في حفص : « يَتَكُون » بكسر الكاف وضم الهمزة .

— وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وطلحة ، ونافع : ٣٧/٦٩ « الخاطئون » بضم الطاء دون همز (٧) . وهي في حفص : « الخاطئون » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ٩٢/٤ « إِلا خَطَا » مقصوراً خفيفاً بغير همز (٨) . وهي في حفص : « خَطَاً » بالهمزة منصوبة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣١/١٢ « مُتَّكَا » مشدداً من غير همز (٩) . وهي في حفص : « مُتَّكَا » بالهمزة منصوبة .

(١) الكرمانى / ٥٨ . (٢) المحتسب / ٥١ .

(٣) الكرمانى / ٩٨ ، والبحر / ١٦/٥ . (٤) الكرمانى / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) الكرمانى / ١٠٠ ، والبحر / ٤٠/٥ . (٦) الكرمانى / ٢١٨ .

(٧) أ خ / ١٦١ ، والكرمانى / ٢٤٩ ، والبحر / ٣٢٧/٨ .

(٨) البحر / ٣٢١/٣ والمحتسب / ٤٥ .

(٩) البحر / ٣٠٢/٥ ، والمحتسب / ٨٢ ، والكرمانى / ١١٨ .

— وقرأ الحسن بخلاف : ٣١/١٧ ، « خطأ » بلا مد ولا همز (١) وقراءته الأخرى « خطأ » بمد وهمز (٢) .

— وقرأ أبو رجاء والزهرى : ٣١/١٧ « خطأ » بكسر الحاء والتونين (٣) .

— وقرأ ابن كثير : ٢٢/٢٧ « من سباً » بتونين الباء على وزن رحى (٤) .
وهى فى حفص : « من سباً » همزة مجرورة .

— وقرأ ابن كثير فى رواية شبل ، وابن محيصن ٤٧/٤ « وإما فداً » بترك الهمز والمد (٥) . وهى فى حفص « فداء » همزة منصوبة .

— وقرأ نافع : ٤/١١٢ « ولم يكن له كفأً » بضم الكاف وتقل حركة الهمزة (٦) . وهى فى حفص « كُفُوءاً » بضم الفاء ، والأصل « كُفُوءاً » بالهمزة .
— ويجوز فى العربية : ٦٧/٢ « هُزاً » مثل هدى (٧) . وهى فى حفص : « هُزُوءاً » ، بالواو والأصل : « هزوءاً » بالهمزة .

موقفنا من الشواذ التى خففت الهمزة

(١) نظرات عامة :

من الضروري أن نشير فى بداية هذا الفصل إلى هدفنا من التصنيف المتقدم إذراعينا فيه نوع التبر ، من حيث كان هو أساس نظرنا إلى المشكلة ، واتبعنا فى كل مجموعة التهج الذى اختاره الأستاذ هنرى فليش فى بحثه عن الهمزة فى كتابه « فقه العربية Traité de philologie arabe » ، حيث وزع أمثلة الهمزة الخفيفة على أساس الموقع ، بين حركتين ، أو بين حركة وساكن ، أو بين ساكن

(١) أخ/ ٧٦ ، والبحر ٣٢/٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمختب ٩٣/ .

(٢) المختب ٩٣/ .

(٣) البحر ٣٢/٦ ، وأخ/ ٧٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمختب ٩٣/ .

(٤) أخ/ ١٠٩ ، والبحر ٦٦/٧ .

(٥) البحر ٨/ ٢٧٥ ، وأخ/ ١٤٠ ، والكرمانى / ٢٢٤ .

(٦) البحر ٨/ ٥٢٨ ، والكرمانى ٢٧٣/ ، والوصف على قراءة ماسوى حفص من العشرة

(انظر النشر ٢/ ٢١٥) .

(٧) الكرمانى ٢٦/ .

وحركة. غير أن الفرق بيننا وبينه أننا تناول المشكلة على أساس النبر ، أما هو فيتناولها على أساس دراسة أحوال الهمزة ، والهمز في منهجنا وظيفته ، والهمز عنده وعند سائر الذين تناولوا المشكلة صوت ساكن أو صامت .

من أجل هذا يلاحظ في إيرادنا لما تقدم من الروايات الشاذة أننا أتينا أولا بالمجموعة التي يتخذ النبر فيها صورة الطول في الحركة ، ثم تأتى المجموعة التي ينتقل النبر فيها من موقعه لسقوط الهمزة ، وعدم تعويض موقعها المنبوز ، وقد يتخلف عن سقوطها تعديل في المزدوج ليصبح حركة طويلة ، مندحجة في مقطع سابق ، وقد ينتقل النبر بصورة أخرى ، ليصبح مجرد ضغط على المقطع السابق ، على ما سنرى .

ويكاد الأساس العام الذى سبق الحديث عنه أن يكون مطردا ، فى نسبة النبر الهمزى إلى تميم ، والنبر غير الهمزى إلى الحجازيين ، وهو الأساس الذى تحدث سيويوه فيه حديثا مستفيضا .

غير أن لنا أمام النسبة التفصيلية للأنواع الثلاثة وقفة تناقش فيها بعض الاحتمالات المتصلة بالمسألة .

فلقد يخطر للملاحظة أن تقسيم النبر إلى توتر (همزى ومضعف) ، وطول ، يقتضى أن ينتسب كل قسم من هذين إلى قبيلة ، أعنى أن يكون نبر التوتر بشقيه تميميا ، ونبر الطول حجازيا ، وهى ملاحظة تسندها إحدى الروايات التى عثرنا عليها فى كتاب سيويوه ، قال فى حديثه عن الوقف بالتضعيف — قال رجل من بنى أسد :

يَا زَلِ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلٍ .

وقال رؤبة : لقد خشيت أن أرى جَدَّيَا . (يريد جدَّيَا)

فى عامنا ذا بعد ما أخصباً .

وقال : بدء يحب الخلق الأضخمأ (١) .

(١) رواية المحاسب للبيت مى : ضغم يحب الخلق الأضخمأ انظر ورقة ٢١ ويذكر ابن جنى أن هذه رواية الكتاب ، والذي ذكرناه هو الصحيح فيه .

قال سيويه : (فعلوا ذلك إذ كان من كلامهم أن يضاعفوا)^(١) .

ويبدو لنا أن سيويه يريد أن يلمح إلى أن هذه الخاصة في الوقف من صفات بني أسد ، في وقفهم على متحرك ما قبل آخره . وبنو أسد فيما نعلم هم من المجموعة البدوية^(٢) .

فهل هذه الصورة من التضعيف في الوقف مثل التضعيف الذي نجده في الروايات الشاذة التي حذفتمزنها ؟ . لم يذكر سيويه شيئاً من هذا في علاجه للوقف على الممز ، وإن كنا وجدنا ابن جني يكاد يقيس تضعيف ما حذفتمزته على تضعيف الوقف ، حيث قال في تفسيره لقراءة الزهري وقتادة : « وأما قراءة الزهري^(٣) (المر) بتشديد الراء فقياسه أن يكون أراد تخفيف (المرء) على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار (المر) ، ثم نقل للوقف على قول من قال : هذا خالد ، وهو مجمل ، ومررت بفرج ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر الثقل بحاله . ثم قال : وفي هذا شذوذان : أحدهما : الثقل في الوقف ، والآخر : إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه من باب ضرورة الشعر »^(٤) .

وعلى الرغم من أن ابن جني قرن بين صورتى التضعيف ، فإننا لا نؤكد نرى أى شبه لهجى بينهما ، ذلك أن التضعيف في حال الوقف مشروط بتحريك ما قبل الآخر ، أما في حال (المر) فإن الراء ساكنة ، وعلى ذلك لا لزوم لأن يقاس التضعيف في هذه على التضعيف في تلك ، أو أن يعتد مرحلة تمت في حال الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . كذلك فإن التغير الذى طرأ على آخر (المر)

(١) الكتاب ٢/ ٢٨٢ .

(٢) في اللبجات العربية ٦٣ . ويضاف إلى ذلك ما ذكره سيويه أيضاً ولكن غير منسوب : « وحدثنى من أئمتي به أنه سمع أعرابياً يقول : أعطى أبيضته - يريد أبيض . وألقى إهواء كما ألقبها في (هُنْه) يريد (هُنْ) » الكتاب ٢/ ٢٨٣ .

(٣) في المحتسب ٢١ : هذه القراءة منسوبة إلى الزهري وحده ، وهي في ابن جالويه ٨/ منسوبة لقتادة أيضاً .

(٤) المحتسب ٢١ .

لا يوجد نظيره في (خالد) ، الأمر الذي يدعونا لأن ننسب كلا منهما إلى لهجة مخالفة .

وأغلب الظن أن ما ذهب إليه سيويو من نسبة التضعيف في (خطبة ومقروءة والنسي في النسي) إلى أهل الحجاز يمكن في رأينا أن يحل المشكلة ، قال : « كرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين ، بعد هذه الياءات والواوات ، إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها الهمزة المتحركة وتحرك ، فلم يكن بد من الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لثلاثي هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا » (١) .

فالتضعيف الذي يحجب نتيجة سقوط الهمزة حجازي ، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز ، لأن الصورة الأخرى من الكلمة هي الهمزة لا غير ، مثل : (خطبة) في خطبة ، وهي تسمية قولاً واحداً . وبذلك يتبين أنه لا شدوذ في هذا التضعيف ، مادام جارياً على ستة أرباب الفصاحة من أهل الحجاز ، وإنما نشأ الشذوذ في نظر ابن جني من طريقته في حل إحدى صورتين على الأخرى . وعودة إلى الوقف بالتضعيف لنشير إلى أن أستاذنا الدكتور أنيس قد قرر أن قبيلة سعد بن بكر كانت تقف بالتضعيف (٢) ولكنه في موضع آخر يرجح أن هذه الظاهرة كانت شائعة في تميم (٣) ، ولستأ نجد في هذا تنافياً مع القانون اللهجي ، وبخاصة حين نلاحظ أن سعد بن بكر من هوازن ، وأن التقارب اللغوي كان متحققاً بين عليا هوازن وسفلى تميم (٤) ، فلعله كان تأميراً من تميم على بني سعد بن بكر (٥) ، لا سيما قد وجدنا أن سيويو يرويه عن بني أسد ، وهم من مجموعة تميم ، كما يمكن أن تتصور حدوث عكس هذا التأثير ، أعني أن تكون بعض القبائل الحجازية قد أثرت في بعض قبائل المجموعة الأخرى ، ومن ذلك ما قاله

(١) الكتاب ٢/ ١٦٦ .

(٢) في اللهجات العربية ١٣٥ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٢٠٨ .

(٤) اللسان ٣/ ٢١٧ .

(٥) انظر الصياحي ٢٨ .

أبو زيد : « سمعت بعض بنى عجلان من قيس يقول : « رأيت غلاميك »
ورأيت غلاميسيد ، تحول الهمزة التي فى أسد وفى ايك إلى الياء ، ويدخلونها
فى الياء التى فى الغلامين ، التى هى نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة فى وزن
حرفين « (١) .

أما نبر الطول فلا شبهة فى حجازيته ، وكذلك كثير من الصور التى سقطت فيها
الهمزة ، وانتقل النبر إلى مقطع آخر ، ومن الأمثلة التى ذكرها سيبويه : راس
وذيب وجونة ، ومرة وكمة ، وأيضاً امرأة وكمة . وفيها ما عوض فيه عن حذف
الهمزة بطول الحركة السابقة عليها ، وفيها ما لم يعوض ، فاكتفى بنقل النبر إلى
المقطع السابق (٢) .

وكذلك نسب سيبويه همزة بين بين لأهل الحجاز (٣) .

وخلاصة القول أن نبر الهمز تسمى ، وما سواه حجازى ، ومن المحتمل أن
بعض صور النبر الحجازى خاصة بقبائل دون أخرى ، وبخاصة فيما يتصل
بالكلمات التى جاءت فى نبرها صور مختلفة ، مثل : يسأل ، إذا جاءت منها :
يسل ، وقد انتقل النبر فى هذه الكلمة لعدم تعويض الموقع ، وجاءت منها :
يسأل مضارع : سال ، وليس مستساغاً أن ينطق ناطق حجازى بالصورتين
ككتهما ، فى ظروف لغوية واحدة ، بل الأقرب إلى الإساءة أن تكون الصورة
المنبورة بالطول لقبيلة أو مجموعة قبائل ، تعودت نبر المقطع الأخير ، وأن تكون
الصورة الأخرى ، التى نبر مقطعها الأول لمجموعة قبائل أخرى ، إذ ليست
المسألة فى التخلص من الهمزة ، ولكنها دائرة مع النبر وجوداً وعدماً . غير أننا
لم ترد إلينا معلومات تفيد نسبة كل من الصورتين وأشباههما بالتحديد إلى قبيلة
أو قبائل معينة ، وإنما كانت النسبة عامة إلى الحجازيين — كما رأينا ، وسوف
تبرز حقيقة الاختلاف بين الصورتين فى دراستنا التالية .

(١) السان ٢١/١ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٣ .

(٣) السابق .

(ب) المذاهب التفصيلية :

(١) الصيغ المنبورة بالتضعيف

المجموعة الأولى (١) :

والهمزة فيها مسبوقة بساكن صحيح، أعنى في الصورة المفترض أنها الأصلية، هكذا :
رِدْهُ ، وَمَرُّهُ ، وَجُرْزُهُ ، ودِفْهُ ، مَشَامَةُ ، والآئين ، والأنفال .

وقد وجدنا في قواعد التخفيف التي وضعها القدماء أن التخلص من الهمزة في مثل هذه الكلمات يكون بحذفها ، وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ومعنى ذلك أن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الأول من الكلمة : فيقال : رِدْ ، وَمَرُّ ، وَجُرْزُ ، ودِفْ ، وَمَشَامَةُ ، والآئين ، والأنفال ، وهذا النوع من التخفيف القياسي متمثل في روايات المجموعة الثالثة (١) حيث اقتصر الأمر فيها على إسقاط الهمزة ، وبقاء حركتها ، ف قيل فيها : يَسِلْ ، وَالْعِرْ ، وَجُرْزًا ، وَمِلْ الأرض ، وَيَنْوُنْ ، وَمَذْنُومًا ، وَسَوَاتِيمًا ، وَأَفِيدَةً ، تَجْرُونْ ، ودِفْ ، والسَّوْ ، والخَبْ .

ولعلنا لو طردنا القاعدة — على فرض جواز ذلك في قراءة القرآن — لنطقنا ببقية الأمثلة هكذا قياساً مطرداً ، ولما نشأت بسبب ذلك مشكلة صرفية .
ولقد وقع مثل هذا التخفيف في لغة الشعر ، لا على سبيل الضرورة ، ولكن بحكم كونه لهجة أو لغة لقبيلة ، فقد نقل ابن منظور : « عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

إِذَا تَوَافَوْا أَدْبُوا أَخَاهُمْ

قال : أراد : أَدْبُوا أَخَاهُمْ ، بغفف ، لأن هذا الراجز لم تكن لغته الهمز ، وليس ذلك بضرورة شعر ، لأنه لو همز لكان الجُزْ أتم « (١) فكان للكلمة

(١) اللسان ١/ ٣٦٩ .

لدى من يهزون صيغة ، ولدى من لا يهزون صيغة أخرى ، بل صيغ تتعدد باختلاف نهج القبائل المخففة في طريقة نبرها .

أما المناهزة التي تشير إليها هذه الأمثلة في المجموعة الأولى (١) وهي ظاهرة سقوط الهمزة وتضعيف الساكن السابق عليها ، فإنها تضعنا أمام مشكلة صوتية ، سبق أن عرضنا تفسير القدماء لها في حديث ابن جني ، والغريب أن سيويه لم يتعرض لها فيما علمنا ، أما المحدثون فسبق أن ألمحنا إلى رأى اللغوى الكبير (جان كاتينو) الذى اعتبر أن الهمزة فى مثل : المرء ، وجزء ، وتووى ، ورثيا ، حين تنطق على التوالى : المرء ، وجزء ، وتووى ، ورثيا ، لا يمكن أن تكون إلا مبدلة ، برغم أن النحاة العرب جروا على أنه لا تماثلة فى الهمزة ، مشيراً بذلك إلى رأيهم (الصائب) القائل بأن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه ، ومعنى ذلك كما صرح كاتينو — فى نصه الذى ذكرناه فيما تقدم من البحث — أن الهمزة قلب راء وزايا من جنس ما سبقها ، وهى على هذا القياس قلب دالا وفاء وشينا ولاما ، ومن ثم . تتعرض للمماثلة مع جميع حروف المعجم .

ونحن مع تقديرنا لعم اللغوى الكبير ، ومنهجه — الذى يغلب فى ظننا أنه وصفى تقريرى — لا يسعنا إلا أن نقرر معارضتنا لرأيه ، استناداً إلى ما سبق أن ذكرنا من أن المماثلة تستلزم القرابة الصوتية .

ومن السهل أن نتعرف الآن السبب الذى أحدث هذا التضعيف فى الصوت السابق على الهمزة ، فإن الناطق حين أسقطها ، أو حين لم يسخ نطقها ، لم يجد مفراً من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل ، وبذلك ضُمَّت السواكن السابقة على الهمزة ، لأن الهمزة قلبت ساكناً من جنسها ، وإنما لضغط الناطق على المقطع ضغطاً متوتراً ، فالراء والزاي والفاء والشين واللام ، وسائر السواكن الثوانى فى الصورة المضعفة ، لأصل لها من البناء اللغوى ، ولا يمكن تفسيرها بالإبدال ، كما قال كاتينو ، والتفسير الوحيد هو النبر ، الذى فعل فعله فى تكوين هذه الصورة المشتبهة ، بحيث يمكن أن نطلق عليها : (سواكن نبرية) . والغريب أن ترد لنا قراءة (المشمة) بتضعيف الشين ، ولا ترد قراءة

بتضعيف السين في (يسكو) مثلا ، برغم التماثل في السياق الصوتي ، والأغلب في رأينا أن ذلك قد وقع فعلا في الكلام الجاري ، ولكنه لم يقع في قراءة القرآن ، أو هو قد وقع ، ولكن ضاعت رواياته بالنسبة إلى كلمات ، وبقيت بالنسبة إلى كلمات أخرى ، وباب الاحتمال واسع .

ومن الأهمية بمكان أن نسجل هنا أن هذه الطائفة من الأمثلة المخففة والمضعفة قد أعطتنا دليلا جديدا يضاف إلى ما سبق أن قلناه ، من أن الهمز ليس سوى صورة وظيفية ، يمكن اللجوء إليها ، ويمكن الاستعاضة عنها بصورة أخرى ، ويمكن الاستغناء عنها ونقل الوظيفة إلى موقع آخر ، على ما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

maru ⁿ	<	maru ⁿ	<	mar'u ⁿ	(مرء)
guzu ⁿ	<	guzu ⁿ	<	guz'u ⁿ	(جزء)
massamat	<	masamat	<	mas'amat	(مشأمة)

وهذا الدليل يكشف لنا أيضا عن أثر النبر في بناء الكلمة العربية ، وسوف نرى من بعد صورا أخرى من هذا الدليل .

المجموعة الأولى (ب) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة طويلة أو بمزدوج ، ومتلوة بحركة ، وهي في أكثر الروايات لدينا مسبوقة بحركة طويلة ، في الصورة الأصلية ، مثل : قروء ، والسوأي ، وسائعا ، وطائف ، وعائلا ، وخطيئة ، والنسيء . ووردت في قدر لا بأس به من الأمثلة مسبوقة بمزدوج مثل : شيئا ، وسوأة ، والسوء ، ومريئته . وقد كانت نتيجة سقوط الهمزة تضعيف الواو أو الياء هكذا : قُرُو ، والسَوَّ وسَيَّعا ، وطَيِّف ، وعَيَّلا ، وخطيئة ، والنَّسيئ . وكذلك : شَيَّا ، وسَوَّة ، والسَوَّ ، ومريئته .

وقد وجدنا القدماء يصفون هذه الأمثلة إلى مجموعتين :

الأولى : ما سبقت فيه الهمزة بالفاء ، وطريقة تخفيفها أن تجعل بين بين ، سواء تلتها فتحة ، أو كسرة ، أو ضمة .

والثانية : ماسقت فيه الهمزة بواو أو ياء ، ولهم في تخفيفها وجهان :

الأول : قلبها واو أو ياء من جنس ما قبلها ، فينشأ التضعيف .

والثاني : حذفها وإلقاء حركتها على ما قبلها لينشأ المزدوج ، وهو ما نرجىء علاجه الآن .

فأما وجهة نظرنا في هذه المجموعة فلا تفرق كما فعل القدماء بين ماسبق بألف وبين ماسبق بواو أو ياء للعد ، فهذه كلها حركات طويلة ، لا تفرق بينها السكونية ، وإنما يميز بينها الطابع ، ولم يكن التضعيف فيها جميعاً ناشئاً عن إبدال الهمزة واو أو ياء ، بل عن تعويض نبر الهمزة ، نبر التضعيف ، وهو أمر يفسره المستوى الصوتي ، ولا دخل للصرف أو الاشتقاق فيه ، وقد فصلنا هذه النظرة في حديثنا من قبل عن (التخفيف والنبر) خلال تعليقنا على قواعد التخفيف عند القدماء . وربما بدأ تفسيرنا لنشأة التضعيف فيما سبقت الهمزة فيه بضمة أو كسرة طويلة — مسلماً ، ولكنه بالنسبة لما سبقت فيه الهمزة بفتحة طويلة يثير بعض تساؤل : فإذا كانت (سيَّع وطَيْف وعَيْل) صوراً أخرى من (سائع وطائف وعائل) فإن ظروف تكون المزدوج فيها بمثابة لتكونه في مثل (خطيئة وقروء) ، هكذا :

سائع : Sa'ig < Saig < Sayyig

خطيئة : xati'at < xatiat < xatiyyat

قروء : qur'u'u^u < qur'u-u^u < quruwwu^u

وهو مماثل تام ينطق بصحة التفسير على أساس النبر . ولكن تفسير ابن جني لحدوث التضعيف في مثل (سيَّع) يفصلها عن (سائع) ، ويجعلها صيغة مستقلة مثل : ميت ، وأصلها سيورغ كميوت^(١) ، ثم حدث فيها ما وصفه كتب الصرف : اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداها بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء فصارت : سيَّع ، وأظن أنه لا حاجة بنا إلى مثل هذا التقدير والاقتراض من أجل

(١) المحتسب ١٣٢ .

إثبات أصل التضعيف ، مادامت المشكلة قد حلت على أساس النبر ، بعيداً عن كل افتراض .

بقي أمامنا الأمثلة التي سبقت فيها الهمزة بمزدوج مثل : شَيْثَا ، وسَوَاة ، وغيرها ، مما المزدوج فيه هابط ، ولسنا نرى مطلقاً أن الهمزة في هذا النوع قلبت واواً أو ياء ، وإنما الذي حدث — عن وجهة نظرنا — أن ضغط الناطق على المقطع قوى من وجود المزدوج الهابط بتضعيفه ، فنشأت الواو أو الياء الثانية ، التي يمكن أن نصفها بأنها (نبرية) ، تميزاً لها عن الواو أو الياء (الأصلية) .

ولو قد جرى النطق دون ضغط على هذا المقطع لما حدث تضعيف ، ولكانت

الكلمة : شَيْثَا < شَيْثَا : Šayan < Šaya'n

وكذلك الكلمة : سَوَاة < سَوَاة : Sawat < Saw'at

وهكذا بقية الأمثلة ، ومقتضى ذلك أن يتحول المزدوج من هابط إلى صاعد . هذا كل ما في الأمر . غير أن ذلك يترتب عليه انتقال موقع النبر إلى المقطع الأول ، وهو ما لم يتعده الناطق بالصورة المضعفة ، وإن كان قد جرى على لسان بعض العرب غيره ، وشهدت به الروايات الكثيرة التي سوف نتعرض لدراستها عند الحديث عن تكون المزدوج .

المجموعة الأولى (ح) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة قصيرة ، ومثلوة بمزدوج ، في الصورة الأصلية هكذا : الرُّوْيَا ، ورَثْيَا ، أو بساكن : فَنَاءُ أَرْزَه ، وقد نتج عن سقوط الهمزة تضعيف المزدوج ، فأصبح : الرُّثْيَا ورثْيَا (١) ، أو تضعيف الساكن : فَأَرْزَه . وقد سبق أن ذكرنا تفسير كاتنينو لحدوث هذه الصيغ ، بأن جعل الهمزة قلب ياء أو زايًا ، كما سبق رفضنا لهذا التفسير .

والواقع أن التعبير الذي طرأ على الكلمة قد تم على مرحلتين :

(١) هذا مثال قياسي والقراءات الواردة (ورياً) بالتخفيف (المختب / ٩٨)

الأولى : سقطت فيها الهمزة ، مجرد سقوط لا يترك أثراً ، لأنها غير متحركة
والثانية : اتصال حركة الراء بالمزدوج الصاعد بعدها ، وهذا الاتصال في ذاته
لا يضعف المزدوج ، وإنما ينشأ عن التقاء الضمة به أن يصبح المزدوج حركة
ثلاثية ، وهكذا :

(رؤيا) $ru'ya < (ru-iaa) ruy'a$

غير أن اتصال الحركات على هذا النحو أمر يضعف العملية النطقية ، حيث
يفقد النبر أهميته ، ولذا أبقى الناطق النبر ، فنشأت عن ضغطه تلك الباء النبرية
بدلاً من الهمزة النبرية : $ruyy'a < ruy'a$

ولقد يقال : إن حذف الهمزة قد ترتب عليه طول الحركة قبلها : ($ruya$) ،
وهذا جائز ، ولكننا إذا تذكرنا ما سبق أن قررناه من أن طول الحركة لا يعنى
في تكوين المزدوج شيئاً ، وأن التضعيف صورة من النبر أشبه بالهمز — اكتفينا
بإبقاء الحركة قصيرة كما هي ، وتفسير نشأة الباء ثنائية في هذا المثال بتأثير النبر
في بناء الكلمة العربية . أما عن الرواية : (فأزره) فمن المعلوم أن أصلها :
فأأزره ، وأن النطق الشائع لها هو : فأزره ، بتسهيل الهمزة الثانية ، أعنى
بالاستغناء عن النبر الهمزى بنبر الطول ، على مثال (رأس) في رأس ، وقد مضى
قوم ممن لا يهمزون ولا يمدون إلى الوسيلة الثالثة من وسائل النبر ، وهى تضييف
الزاي ، أعنى إلى إضافة ساكن نبرى ، ليس أصلاً في الكلمة ، ولا هو بزيادة
اشتقاقية ، ولا هو بديل من الهمزة ، وإنما هو نتيجة الضغط والتوتر في نطق
المقطع المنبور ، ونحسب أن هذه الطريقة في نبر هذا المثال خاصة بما كان من
نظائره ، مثل : آمنه وأمنه ، من كل فعل فاؤه همزة ، فاجتمعت له في مضارع
المتكلم همزتان . فأما الكلمات الأخرى مثلها ، وهى التى وقعت فيها الهمزة
بين حركة قصيرة وساكن صحيح ، ولكن الصوت السابق على الحركة غير
همزة مثل : رأس ، وبئر ، ولؤم ، فقد اكتفى فيها بنبر الطول ، كما سبق ،
وتجسب نبر التضييف لإيقاعه في اللبس ، ولا داعى لتكرار الكلام .

(٢) الصيغ المنبورة بالتطويل

المجموعة الثانية (١) :

وبعد أن ناقشنا بالتفصيل الروايات المنبورة بالتضعيف ، يأتي دور الروايات المنبورة بالتطويل . وإذا كان السياق الصوتي في المجموعة الأولى قد اقتضى أن يضعف الناطق المقطع المنبور ، فإن السياق الصوتي هنا قد اقتضى منه أن يطيل المقطع المنبور ، كطريقة للوفاء بوظيفة النبر في نسق الكلام . وقد اشتملت الأمثلة في المجموعة الثانية (١) على روايات تقع فيها الهمزة بين حركتين قصيرتين متماثلتين ، مثل : بارئكم ، وسئل ، وبدأكم ، وسئلوا ، ومنسأته ، وسأل ، وسئلت ، وسئنان ، وقد سقطت الهمزة فيها جميعاً ، وعوض موقعها بطول الحركة . وينبغي أن نلفت النظر إلى أن الطريقة القياسية للتخفيف في مثل هذه الحالات هي همزة بين بين ، قولاً واحداً ، وأن ما تحقق فعلاً في تخفيف هذه الأمثلة إنما هو قياس الهمزة في مثل : رأس وذئب وجؤنة ، حيث (تقلب) حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، وبذلك يكون شذوذ هذه الأمثلة من ناحيتين : الأولى : أنها لم تخفف بنطقها مزدوجاً مخففاً (بين بين) .
والثانية : أنها سلكت مسلك مجموعة لاتشبهها .

وفي هذه الطائفة روايات تحقق فيها التماثل بين الحركة السابقة واللاحقة ، بناء على نظر لهجي ، لكن ذلك لا يعنيننا ، ولا يخرج على خطة التضعيف ، ومن ذلك : « سِيدَت » بكسر السين ، على لغة من قال « سَال » بغير همز . وإذا كنا قد قررنا من قبل أن همز مثل (ولا الضالين) إنما هو تنصيف للحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين ، فمن الممكن أن نقول هنا بعكس ذلك ، أي أن سقوط الهمزة ترتب عليه توحيد الحركتين القصيرتين في حركة طويلة ، وقد حدث هذا التوحيد أيضاً في أمثلة المجموعة الثانية (ب) ، وهي التي جاء دورها الآن في الكلام ، ولكن على أساس آخر ، فالتوحيد فيما نحن فيه إدماج لعنصرين متماثلين ، أما هناك فإنه يتم على أساس تغليب أحد العنصرين ، نظراً لاختلاف الحركتين قبل الهمزة وبعدها ، وهو ما يتمثل لنا في المبحث التالي :

المجموعة الثانية (ب) :

وهي المجموعة التي تسبق الهمزة فيها بحركة قصيرة ، وتلحق بحركة أخرى قصيرة ، ولكنها مخالفة مثل : تَجْزِي ، وَيُتَبَوِّأ ، يَبْدَأ ، وَيَبْدِي ، وَيَنْبِيْكُمْ ، وَيَنْبِيْكُمْ ، وَيَبْدِي ، وَيَهْيَأ ، وكذلك سُئِلُوا . وقد سقطت الهمزة في هذه الأمثلة ، مع حركة الإعراب ، وعوض موقع الهمزة بنبر الطول ، وهو هنا طول الحركة السابقة على الهمزة .

وقد كان قياس تخفيف هذه الأمثلة كلها : أن ينطق المزدوج بين بين ، أو محققا على رأى الأخفش . ولكن يبدو أن الذى حال بين المزدوج وبين أن يتكون هنا — إنما هو وقوع عنصره نهاية للكلمة ، فيما عدا المثال الأخير ، (سُئِلُوا) ، الذى يمكن تفسيره بطريقة أخرى بعيداً عن الهمزة .

وقد جاء هذا المثال الأخير (سُئِلُوا) على طريقة من ألقى العنصر الثانى من المزدوج .

فقد قال ابن جنى : « اعلم أن فى (سَأَلْتُ) لغتين ، إحداهما : سَأَلَ يَسْأَلُ مَهْمُوزاً ، والأخرى سَأَلَ يَسْأَلُ كخاف يخاف ، والعين من هذه اللغة واو ، لما حكاه أبو زيد من قوله : ها يتساولان ، كقولك يتقاومان ويتقاولان ، والذى ينبغى أن يحمل عليه هذه القراءة هو أن يكون على لغة من قال : سأل يسأل كخاف يخاف ، ومال يمال : إذا كثر ماله ، وأقيس اللغات فى هذا عند إسناد الفعل إلى المفعول «سُئِلُوا» كعبدوا ، . . . ولغة أخرى هنا وهي إشمام كسرة الفاء ضمة فيقال : سُئِلُوا كَقِيلَ وَبُئِعَ ، واللغة الثالثة : سُئِلُوا كَقَوْلِهِمْ : قَوْلُ وَبُئِعَ ، وقد سُورَ بِهِ ، وهو على إخلاص ضمة فُعِلَ ، إلا أنه أقل اللغات » (١) .

وللأستاذ فليش رأى فى هذا ، إذ يفسره باختفاء الواو والياء بين المصوتات ، وذلك ناشئ عن اختصار المزدوج بإلقاء أحد عنصريه (٢) . وعلى أية حال فإن

(١) المحتسب ١٢٨ .

(٢) هنرى فليش - ص ٢٥١ - ٢٥٢ من كتاب (دراسات فى علم الأصوات العربى)

(سُئِلُوا) قد خرجت من باب المسْقَطِ الهمزة ، وبذلك يكون تفسيرنا للنبر الطول في الروايات المذكورة مطردا ، أساسه أن المزدوج لم يقع في سياق يمنحه وجوده .

المجموعة الثانية (ح) :

وهي التي سبقت فيها الهمزة بحركة قصيرة ، وتلاها صوت ساكن ، في الصورة الأصلية ، أُنْبِئُهُمْ ، وتَأْمَنُهُ ، وَيَأْمَلُونَ كما تَأْمَلُونَ ، وأَدْرَأْتُكُمْ ، وتَأْمَنَّا ، ونَبِيٌّ ، ولَمَلَّئْتُ ، ويَهْدَأُ . وقد جرى تخفيف هذه الكلمات على القياس في أمثالها مما سلم له موقعه النحوي مثل : رَأْسُ ورأس ، وذَنْبٌ وذئب وجَوْثَةٌ وجَوْنَةٌ ، ومثله : تَأْمَنُهُ ، وَيَأْمَلُونَ ، وتَأْمَلُونَ ، وأَدْرَأْتُكُمْ ، وتَأْمَنَّا ، ولَمَلَّئْتُ ، فقد خففت إلى : رَيْمَسْنَا ، وَيِلْدَمُونَ ، وتِلْدَمُونَ ، وأَدْرَاتِكُمْ ، ورَيْمَسْنَا ، ولَمَلَّيْتُ ، وكان الشذوذ أحيانا في كسر أول المضارع ، وأحيانا في العدول عن الصيغة المشهورة ، ولكن التخفيف في : أَنْبِئُهُمْ ، ونَبِيٌّ ، مع إبقاء طول الحركة ، يجر إلى شذوذ نحوي ، يتمثل في بقاء حرف العلة مع حالة الجزم ، وإن دل على إحساس الناطق بموقع الهمزة ، أو على الأصح : موقع النبر في سياق الكلام .

المجموعة الثالثة (ا) :

(وقد سبق الحديث عنها مع المجموعة الأولى (ا)) .

وهي مجموعة تمثل انتقال النبر إلى المقطع السابق لعدم تعويض موقع الهمزة .

المجموعة الثالثة (ب) :

وهي التي تقع فيها الهمزة بين حركتين متماثلتين أو متغايرتين ، في الكلمات : انْبِئُونِي ، وفِلاهُم ، والصَابِئُونَ ، وبدؤُكُمْ ، وأن يَطْفِئُوا ، وليواطِئُوا ، وينكِئُونَ ، والخاصُّون . ثم في الكلمات : خطأ ، ومتكأ ، وسبأ ،

وفداء ، وكفؤاً (على قراءة ما سوى حفص من العشرة)^(١) .

وقد سقطت الهمزة من هذه الكلمات ، ثم اختصر المزدوج بتغليب عنصره الثاني ، وهو حركة الهمزة ، وحذف عنصره الأول ، وهو الحركة السابقة عليها .

والنبر في هذه الحالة يفقد موقعه الذي كان أساسا المقطع المبدوء بالهمزة ، ويصبح موقعه المقطع السابق المنتهى بالعنصر الثاني من المزدوج ، أي كان موقع كلا المقطعين ، وتحديد هذا ليس بعسير ، في الأمثلة السابقة .

ومن البين أن هذا التصرف بإبقاء العنصر الثاني من المزدوج قد ساعد عليه التقاء الحركتين المتقاربتين في سياق صوتي ، وهو عكس ما حدث لأمثلة المجموعة الثانية (ب) .

(١) النشر ٢/٢١٥ .

الفصل الثالث

قراءات كونت المزدوج

- ١ - المزدوج التام .
- ٢ - المزدوج الخفيف .

أولاً: المزدوج التام :

الروايات الشاذة

(١) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (على الأصل)

— قرأ أبو جعفر وأبو عمرو : ٣/٥ « يَنْسَ » من غير همز (١) ، وهي في حفص « يَنْسَ » بكسر الهمز .

— وقرأ الحسن وابن محيصن : ١٠٥/١٢ « وكَيَّ » ياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد (٢) ، وهي في حفص « وكَاءَيْنَ » بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة .

— وفي بعض المصاحف : ٦٤/٢٧ « أَرِيْلَهَا مع الله » ياء مكسورة (٣) وهي حفص : « أَرِلَه » بهمزتين محقتين .

(٢) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (على الأصل) .

— قرأ محبوب عن أبي عمرو ، والحسن : ١٤٦/٣ « وكَايَ » بلا همز ولا تشديد (٤) . وهي في حفص : « كَايْن » بهمزة مفتوحة وياء مشددة مكسورة .

— وقرأ ابن كثير : ٢/٥ « شَعَايِرَ » بغير همز ، وما أشبهه (٥) . وهي في حفص « شَعَايِرَ » بهمزة مكسورة .

— وقرأ الأعمش : ٨١/٧ « آيْنَكُمْ » بالمد كهشام (٦) . وهي في حفص : « إِنَّاكُمْ » بهمزة واحدة .

(١) البحر ٤٢٦/٣ .

(٢) البحر ٣٥١/٥ ، والكرمانى ١٢٢ .

(٣) البحر ٨٩/٧ ، أخ ١١٠ .

(٤) الكرمانى ٥٤ .

(٥) أخ ٣١ .

(٦) الكرمانى ٨٨ .

— وقرأت فرقة: ٥٠/١٢ «اللاي» بالياء^(١)، وهي في حفص «الستى» اسم موصول لجماعة الإناث.

— وقرأ الحسن وهبيرة عن حفص: ٢٧/١٦ «شركاى الذين» بكسر الياء ولا يهز^(٢) وهي في حفص: «شركائى» بهمزة مكسورة وياء مفتوحة.

(٣) فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت:

— قرأ الزهرى وأبو جعفر: ١٤٣/٢ «لرؤف» خفيف، بوزن رَعْفٌ بغير هز^(٣) وهي في حفص: «لرءوف» بهمزة محققة ممدودة.

— ومن نفس الباب:

— قرأ الزهرى والحسن: ١٤٣/٢ «لرؤف» بإسكان الواو ومن غير هز^(٤).

— وقرأ زيد بن على: ٣٧/٣٣ «لم تطوها» بسكون الواو^(٥) وهي في حفص «لم تطؤوها» بهمزة مضمومة.

(٤) فتحة طويلة + ضمة طويلة (على الأصل):

— قرأ الزهرى: ١٤٢/٤ «يراءون» بالواو من غير هز^(٦)، وهي في حفص: «يراءون» بالهمزة.

وقصرت الضمة في قراءة ابن أبى إسحاق: ٦/١٠٧ «يروون» بسكون الواو^(٧) وهي في حفص كسابتها.

(١) البحر ٣١٧/٥.

(٢) أخ/ ٧٢.

(٣) المحتسب/ ٢٤، أخ/ ١٠، والبحر ٤٢٧/٨، والكرمانى/ ٣٣.

(٤) أخ/ ١٠، والكرمانى/ ٣٣.

(٥) الكرمانى/ ١٩٤، والبحر ٢٢٥/٧.

(٦) الكرمانى/ ٦١.

(٨) أخ/ ٥٨١.

(٥) فتحة طويلة قصرت + كسرة قصيرة (في مكان همزة ساكنة) :

— قرأ ابن محيصن : ٧١/٦ « إلى الهدى ائْتِنَا » بالياء في الوصل (١) .
وهي في حفص « إلى الهدى أَتِنَا » بهمزة ساكنة .

— وقرأ أيضاً : ١٥/١٠ « لقائنا ائْتِ » بالياء في الوصل (٢) وهي
في حفص « لقاءنا ائْتِ » بهمزة ساكنة .

— وقرأ الحسن بن عمران : ١٦/١٠ « ولا ادريْتُمْ » بالياء (٣) .
— وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : ٢٩/٢٩ « قالوا ائْتِنَا » بلا همز
وبالوصل (٤) وهي في حفص : « قالوا ائْتِنَا » بهمزة ساكنة .
أو (في مكان همزة مكسورة) :

— وقرأ عيسى بن عمر : ٦٦/١٦ « سَيْخٌ للشاربين » بالياء ساكنة (٥) .
— وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء : ١٣/١٧ « طَيْرُهُ » في موضع
طائره (٦)

— وقرأ إبراهيم النخعي : ١٩/٦٨ « طَيْفٌ مِنْ رَبِّكَ » بالياء ساكنة (٧) .
(٦) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (في مكان همزة مكسورة ولكن
الياء ساكنة) :

— قرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبزى ويزيد : ٤/٣٣ « اللأى »
ياء ساكنة من غير همز (٨) .

(٧) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (والأصل همزة أسكنت) :

(١) الكرمانى / ٧٧ .

(٢) الكرمانى / ١٠٦ .

(٣) الكرمانى / ١٠٦ .

(٤) أخ / ١١٥ .

(٥) أخ / ٧٣ والكرمانى / ١٣٣ ، والبحر / ٥ / ٥١٠ .

(٦) البحر / ٦ / ١٥ ، وأخ / ١٥ ، والكرمانى / ١٣٦ .

(٧) أخ / ١٦٠ والبحر / ٨ / ٣١٢ .

(٨) الكرمانى / ١٩٣ ، والبحر / ٧ / ٢١١ .

قرأ عيسى الكوفة : ١٣/٦٠ « كَا يَيْس » بغير همزة كشّنة (١) .

(٨) فتحة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ حفص في رواية هيرة ، والواقدي : ٨٧/١٠ « أَنْ تَبْكَوْياً » بالياء (٢) وهي في حفص : « أَنْ تَبْوَءَا » بهمزة بعدها ألف التثنية .

(٩) كسرة قصيرة + فتحة قصيرة :

— قرأ ورش عن نافع ، وأبو جعفر : ١٥٠/٢ « رِلَالًا » بغير همز (٣) وهي في حفص : « رِلَالَا » مهموزة .

— وقرأ الأعشى : ٢٥١/٢ « فَيْتَةٌ » بإبدال الهمزة ياء (٤) ، وهي في حفص « فَيْتَةٌ » مهموزة .

— وقرأ الجحدري : ٩/٨ « يَيْلَفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » ياء بدل الهمزة (٥) وهي في حفص « يِلْفُ » .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعشى : ٤١/١٦ « لَبَوْنَهُمْ » بالياء الصريح (٦) .

— وقرأ الفياض : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » بالياء (٧) وهو في حفص : « وَلَوْلُوا » .

— وقرأ طلحة : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » ياء بلا تنوين (٨) .

— وقرأ ابن عباس : ٢٣/٢٢ « وَلِيلِيَا » بكسر اللامين وياء (٩) .

(١) الكرماني ٢٤٢ .

(٢) البحر ١٨٦/٥ والكرماني ١٠٩ .

(٣) أخ ١٠/١ والبحر ٤٤١/١ ، والكرماني ٣٣ .

(٤) البحر ٢٦٨/٢ .

(٥) البحر ٤٦٥/٤ ، وأخ ٤٩/١ ، والكرماني ٩٤ .

(٦) الكرماني ١٣٢ .

(٧) أخ ٩٥/١ ، والبحر ٣٦١/٦ .

(٨) أخ ٩٥ .

(٩) الكرماني ١٦٢ ، أخ ٩٥ ، البحر ٣٦٤/٦ .

— وقرأ أيضاً: ٢٢/٥٥ « وَلِيْلِيَاءَ » بكسر اللامين ممدوداً مهموزاً^(١).
 — وقرأ الزهري والجعفي عن أبي عمرو: ٩/٤٩ « حَتَّى تَنفِي إِلَى »
 بلا همز وفتح الياء^(٢) وهي في حفص: « تَفِيء » مهموزاً.
 — وقرأ الجحدري والحسن: ٢٩/٥٧ « لَيْتَن يَعْلَمَ » ياءين^(٣)، وهي
 في حفص: « لَيْثَلَا ».

— وقرأ ورش عن نافع: ٢٩/٥٧ « لَيْلَاً » بلا همز^(٤).
 — وقرأ الأعشى وأبو جعفر: ٣/١٠٨ « إِنْ شَأْنَيْكَ » بغير همز^(٥)
 وهي في حفص: « شَأْنُكَ » مهموزاً.

(١٠) كسرة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ علي وطلحة وعاصم: ٢٦٤/٢ « رِيَاءَ النَّاسِ » بهمزة واحدة^(٦)
 وهي في حفص: رِئَاءَ » مهموزاً بهمزتين.
 — وقرأ أيضاً: ١٥/٤٧ « غَيْرِ يَاسِنَ » بالياء^(٧) وهي في حفص:
 « غَيْرِ آسَنَ » مهموزاً.

— وقرأ أبو جعفر وابن كثير وعكرمة: ١/١٠٦ « لِيَالْفَ قَرِيشَ »^(٨)
 ياء. وهي في حفص: « لِإِيَالَفَ » بوزن « إِفْعَالِ ».
 (١١) كسرة قصيرة + ضمة قصيرة (أو طويلة).

— قرأ ابن أبي عملة ١١/٤ « قَلِيمَةً » بالياء الصريح^(٩). وهي في حفص
 « فَلَامَةٌ » مهموزة.

-
- (١) الكرمانى ٢٣٤/ .
 (٢) الكرمانى ٢٢٧/ ، أخ ١٤٣/ ، والبحر ١١٢/٨ .
 (٣) البحر ٢٢٩/٨ ، أخ ١٥٣/ ، الكرمانى ٢٣٩/ .
 (٤) أخ ١٥٢/ .
 (٥) الكرمانى ٢٧١/ ، وأخ ١٨١/ .
 (٦) أخ ١٦/ ، والبحر ٣٠٩/٢ .
 (٧) البحر ٧٩/٨ .
 (٨) أخ ١٨٠/ ، والكرمانى ٢٧١/ والبحر ٥١٤/٨ .
 (٩) الكرمانى ٥٨/ .

— وقرأ الحسن والزهرى : ٦٩/٥ « والصاريون » يثبت الياء ولا يهمز (١)
— وقرأ الأعمش وأبو جعفر : ٣٧/٩ « ليواطيوا » بالياء الصريح
المضمومة (٢) ، وهى فى حفص : « ليواطئوا » مهموزة .

— وقرأ الزهرى ٣٧/٩ « ليوطيوا » بالتشديد (٣) .
— وقرأ الزهرى والعنكى وطلحة والحسن وموسى بن طلحة : ٣٧/٦٩
« الحاطبون » بإثبات الياء ولا يهمز (٤) ، وهى فى حفص « الحاطئون »
مهموزة .

(١٢) كسرة قصيرة + كسرة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ الزهرى ونافع : ٥٤/٢ « إلى باريكم » بكسر الياء من غير
همز (٥) .

— وقرأ الأعرج : ٦٢/٢ « الضييين » بكسر الياء من غير همز (٦)

— وقرئ : ٢٨/٨ « خاطييين » بغير همز (٧) .

(١٣) ضمة قصيرة + فتحة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ حفص وأبو المنذر وأبو بكر : ٣٦٠/٢ « جزوا » مثقل غير
مهموز بضم الزاى (٨) .

(١) المحتسب / ٥١ ، والبحر ٣/٥٣١ . والكرمانى / ٧١ .

(٢) البحر ٥/٤٠ ، والكرمانى / ١٠٠ .

(٣) أخ / ٥٢ ، والكرمانى / ١٠٠ .

(٤) البحر ٨/٣٢٧ ، والمحتسب / ١٦١ . والكرمانى / ٢٤٩ .

(٥) البحر ١/٢٠٦ — ٢٠٧ . وأخ / ٥ .

(٦) أخ / ٦ .

(٧) البحر ٦/٦٠١ .

(٨) الكرمانى / ٤٣ .

— وقرأ ورش وأبان عن عاصم : ٧ / ٤٤ « فَأَذِنُ مُوَذِّنٌ » بلا همز^(١) ،
وهي حفص : « مُوَذِّنٌ » مهموزة .

— وقرأ الجراح بن عبد الله العقيلي : ١٧ / ٣٦ « وَالْفَوَادُ » بفتح الفاء
والواو^(٢) . وهي في حفص « والفؤاد » بضم الفاء وبالمهمزة .

— وقرأ أحد عن أبي عمرو : ٢٨ / ١٠ « فَوَادُ أُمِّ مُوسَى » بالواو بغير
همز^(٣) ، وهي في حفص كسابتها .

— وقرأ الأعمش وعيسى البصرة : ٢ / ٦٧ « هُزُؤًا » بالواو وسكون
الزاي^(٤) . وهي في حفص « هزؤاً » بضم الزاي ، وبسقوط الهمزة أيضاً .
أمثلة من هذا النوع وقعت أول الكلمة :

— قرأ هارون وأبان بن تغلب : ٥٢ / ٢١ « وَمَا وَلَتْنَاهُمْ » بالواو^(٥) ،
وهي في حفص : « وما ألتناهم » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ ابن أبي عتبة والعتكي عن أبي عمرو ، وجويزة الأسدي : ٧٢ / ١
« قُلْ وَحْيِي إِلَىَّ » خفيف^(٦) ، وهي في حفص : « أَوْحِيَّ » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ الزهري والعمري : ١١٢ / ١ « اللَّهُ وَاحِدٌ » بقلب الهمزة
واواً^(٧) ، وهي في حفص : « أَحَدٌ » بهمزة بدل الواو .

(١٤) ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة :

— قرأ أبو عمار عن حفص ، وأبو عمر عن أبي بكر : ١٥ / ٤٤ « جُزُوءٌ »
بالواو وضم الزاي^(٨) .

(١) أخ / ٤٤ .

(٢) أخ / ٧٦ ، والكرمانى / ١٣٧ ، والبحر / ٦ / ٣٦ ، واختب / ٩٣ .

(٣) أخ / ١١١ ، والبحر / ٧ / ١٠٦ .

(٤) الكرمانى / ٣٦ .

(٥) الكرمانى / ٢٣١ ، أخ / ١٤٦ ، والبحر / ٨ / ١٤٩ .

(٦) الكرمانى / ٢٥٠ ، أخ / ١٦٤ ، والبحر / ٨ / ٣٤٦ .

(٧) الكرمانى / ٢٧٣ .

(٨) الكرمانى / ١٢٩ .

- وقرأ شبة : ٤٤/١٥ « جزو » بالواو وسكون الزاي^(١) .
 — وقرأ عبد الله والحسن وأبو جعفر : ١١/٧٧ « وإذا الرسل وُرِّقَتْ »
 بالواو محققاً^(٢) ، وهي في حفص : « أَقْبَّتْ » بهمزة بدل الواو .
 — وقرأ الحسن : ١١/٧٧ « وُورِقَّتْ » بواو ين^(٣) .

(١٥) ضمة قصيرة + كسرة قصيرة :

- قرأت أم الهيثم : ٣٧/١٤ « أَفِيْدَةٌ » بالواو المكسورة بدل الهمزة^(٤) ،
 وهي في حفص : « أَفِيْدَةٌ » بهمزة بدل الواو .

(١) الكرمانى / ١٢٩ .
 (٢) الكرمانى / ٢٥٦ ، أخ / ١٦٧ ، والبحر ٤٠٥/٨ ، والمحجب / ١٦٤ .
 (٣) البحر : ٤٠٥/٨ ، والمحجب / ١٦٤ .
 (٤) الكرمانى / ١٢٧ ، والبحر ٤٣٢/٥ .

موقفنا من شواذ المزدوج التام

هذه الطائفة من الروايات تعد في نظرنا أقوى دليل لغوى على وجود المزدوج في العربية ، وعلى أن الهمزة ليست في الواقع سوى فاصل بين عنصرين حركيين ، لضرورة نبرية ، ولكنهما سرعان ما يتصلان عند زوال هذه الضرورة ، وسقوط الهمزة لسبب ما . وقد صنفنا الروايات بحسب الوصف العلمى للحركات (طابعا وكمية) ، وظهر لنا أن سبب الحكم بشذوذ هذه القراءات من الناحية اللغوية خروجها على ماسنه القدماء من قواعد للمزدوج ، أعنى للنطق بحركتين متواليتين ، وقد رأينا من قبل أنهم لم يسموا بأن الهمزة في الكثرة الغالبة من هذه الحالات قد سقطت ، بل هي موجودة ، ولكنها ضعيفة غير محققة ، فهى بين بين ، وقد أثبتنا علميا أن (بين بين) هذه لاتعنى وجود همزة إطلاقا ، وإنما تتابع حركتين يكونان في الحقيقة نوعا من المزدوج ، خفيف الانزلاق ، من عنصره الأول إلى عنصره الثانى . ولا شىء أكثر من هذا .

على أن بعض العرب قد أكد الانزلاق بين الحركتين ، ونطق بالواو أو الياء صريحتين كما ذكر ابن يعيش ، وربما انتسبت هذه القراءات إلى لسان هؤلاء ، وخالف الأخفش أحيانا إجماع النحاة فأقر تأكيد الانزلاق في بعض الصور كما فى (سَمِ) : (فتحة + كسرة) ، وكما فى يستهزئون : (كسرة + ضمة) . حيث ذهب إلى قلب الهمزة ياء فى كلا السياقين ، وخالفه سيبويه فى الثانى فرأى قلبه واوا .

بل لقد وجدنا روايات صريحة تنسب بعض ما شذ عن قاعدة (بين بين) إلى الحجاز ، وإلى قریش خاصة ، فى قراءة (اللى) بسكون الياء يقول أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهى لغة قریش »^(١) . ويقول

(١) البحر ٧/٢١١ .

في قراءة (وقت) بالواو ، قال عيسى : « وهي لغة سفلى مضر » (١) .

والمهم ان نشير إلى أن كل قواعد القدماء تعتبر هذا النطق قلبا للهمزة واوا أو ياء ، وهو أمر عن الصواب بمعزل ، كما رأينا ، فهم لم يدركوا هذه الحقيقة التحليلية التي تعالج في ضوءها المشكلة ، ولذا تصوروا البون شاسعا بين نهج الفصحاء من النطق بالهمزة (بين بين) ، ونهج غيرهم من قلب الهمزة واوا أو ياء ، في بعض الحالات أو في جميعها .

ولكن سؤالا يفرض نفسه على اطراد حديثنا ، لتحديد موقع النبر في هذه الحالة ، ونوعه ؟

والواقع أن النبر لم يغير موقعه ، حيث إن التقسيم المقطعي لم يختلف في حال إسقاط الهمزة عنه في حال وجودها . غاية ما هنالك أن الذين تعودوا النطق بالمزدوج خفيفا ، وهم أهل الحجاز ، كانوا يكتفون بقدر يسير من الضغط في موقعه ، بقدر ما يسمح ذوقهم اللغوي ، وفي حدود وصف القدماء له (بين بين) ، وأعانهم على ذلك — على ما سبق أن أشرنا — تعودهم الأناة في نطقهم ، والتؤدة في إيراد المقاطع منبورة أو غير منبورة ، وهو السبب الذي أغناهم أيضاً عن الهمزة كوسيلة للنبر ، على حين احتاجها البدو في نبرهم ، نظرا لسرعة أدائهم ، والتماسهم أن يضغطوا بعض المقاطع بصورة واضحة ، حيث يحسون بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة في الأداء (٢) .

أما الذين ينطقون بالمزدوج تاما مطردا فحسبهم من النبر تأكيد عملية الانزلاق بين الحركتين ، والنطق يواو أو ياء .

هذا عن موقع النبر ، أما نوعه فلا شك أنه نبر طول ، لانبر توتر ، إذ أن النطق بالمزدوج لا يعني في الحقيقة سوى استمرار الانطلاق في مجرى الصوت ، حتى يتم أداء الحركتين غالبا ، والثلاث الحركات أحيانا ، ولا شك أن القياس في هذه الحالة على أساس الكم الزمني ، لا على أساس الكيف ، من تمام أو خفة . ومن المفيد في رأينا بعد هذا أن نحدد العلاقة بين هذه القراءات الشاذة وبين قواعد القدماء الموضوعة لمثل حالاتها :

(١) المرجع السابق ٤٠٥/٨ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ١٢٠ وما بعدها .

مسائل	عناصر المزدوج	الانزلاق الشاذ	الانزلاق القياسي	ملاحظات
١ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة ياء مكسورة	بين بين	بين بين	ويرى الأخفش
٢ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة ياء مكسورة	بين بين	بين بين	قلب الهمزة ياء .
٣ -	فتحة قصيرة + ضمة طويلة واو مضمومة قصرت	بين بين	بين بين	
٤ -	فتحة طويلة + ضمة طويلة واو مضمومة	بين بين	بين بين	
٥ -	فتحة طويلة قصرت + ياء ساكنة كسرة قصيرة	بين بين	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
٦ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة ياء ساكنة	بين بين	بين بين	
٧ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة ياء ساكنة	بين بين	بين بين	
٨ -	فتحة قصيرة + فتحة طويلة ياء مفتوحة	بين بين	بين بين	
٩ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء مفتوحة قصيرة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١٠ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء مفتوحة طويلة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١١ -	كسرة قصيرة + ضمة ياء مضمومة قصيرة	واو عند سيويوه	عند سيويوه	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
١٢ -	كسرة قصيرة + كسرة ياء مكسورة قصيرة أو طويلة	بين بين	بين بين	
١٣ -	ضمة قصيرة + فتحة قصيرة واو مفتوحة أو طويلة	واو مفتوحة	واو مفتوحة	
١٤ -	ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة	واو	بين بين	
١٥ -	ضمة قصيرة + كسرة قصيرة	واو	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .

وبقيت بعد ذلك ملاحظة إحصائية هي أن نتيجة سقوط الهمزة في المستويين القياسي والشاذ ، وتكون المزدوج على هذه الصورة — أن تزيد نسبة وجود أنصاف الحركات (الواو والياء) في لهجات الحضر عنها في لهجات البدو ، كما أن العكس صحيح ، وهو زيادة وجود الهمزة في لهجات البدو ، عنها في لهجات الحضر .

ونضيف إلى هذه الملاحظة ملاحظة أخرى :

إن سقوط الهمزة قد يؤدي أحيانا إلى تغيير الإسناد في الظاهر ، مثل ما نلاحظ من الفرق بين القراءة الحفصية في ١٩ / ١٩ (لأهب لك غلاما) وقراءة أبي عمرو ويعقوب وورش (ليهب لك)^(١) بالياء ، لكن ذلك برغم طرافته ليس بكثير ، ويمكن أن يظل معنى الإسناد كما هو ، حتى بعد سقوط الهمزة ، وهو واضح كما نرى .

ثانيا : المزودج الخفيف :

الهمزة المسهلة بين بين

— قرأ الجحدري : ٦/٢ «سواء عليهم» بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين وفي البحر . فيجوز أنه أخلص الواو ، ويجوز أنه جعل الهمزة بين بين ، وهو أن يكون بين الهمزة والواو^(١) .

— وقرأ ابن عباس وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والسياب : ٦/٢ «آاندرتهم» بهمزتين مخففتين بينهما مدة ، وجميع ما في القرآن من الاستفهام^(٢) .
— وقرأ بعض القراء : ١٠٨/٢ «سُئِلَ» بتسهيل الهمزة بين بين ، وضم السين^(٣) .

— وقرأ البزي والثعالبي (أو الثعالبي) : ٢٢٠/٢ «لأعنتكم» بتلين الهمزة^(٤) .

— وقرأ الزهري والأعرج وأبو جعفر ٢٥٥/٢ «ولا يؤءوده» بين بين^(٥) .

— وقرأ الزهري ويزيد : ١٤٦/٣ «وكائن» ملينة الهمزة^(٦) .

— وقرأ الحسن والزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : ١/٤ «تساءلون» بتشديد السين وتخفيف الهمزة^(٧) .

(١) البحر ٤٥/١ ، أخ ٢ ، والكرمانى ١٨ .

(٢) الكرمانى ١٨ ، والبحر ٤٧/١ .

(٣) البحر ٣٤٦/١ .

(٤) الكرمانى ٣٩ ، والبحر ١٦٣/٢ .

(٥) المحتسب ٢٨ ، والبحر ٢٨٠/٢ .

(٦) الكرمانى ٥٤ .

(٧) الكرمانى ٥٧ ، والمحتسب ٤١ .

- وقرأ ابن أبي إسحاق والمفضل وأبو زيد : ١٢/٩ « آئمة » بالمد وتلين
الهمزة الثانية^(١) ، وهى فى حفص بتحقيقهما .
- وقرأ الزهرى وشيبة : ١٨/٢٠ « ولى فيها مآرب » بغير همز محقق^(٢) .
- وقرأ الأعمش وابن وثاب وأبو البرهم : ٦١/٢٦ « تراعى الجمعان »
بغير همز ، على مذهب التحفيف بين بين^(٣) .
- وقرأ الزهرى والعمرى : ٢٠/٢٨ « إن الملاء » بتلين الهمزة^(٤) .
- وقرأ الزهرى والعمرى أيضا : ٢٠/٢٩ « كيف بدأ الخلق » بتلين
الهمزة^(٥) .
- وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ١٩/٢٩ « كيف يديء الله » بتلين
الهمزة^(٦) .
- وقرأ أبو جعفر وطلحة : ١٩/٣٦ « أن ذكرتم » الثانية بين بين —
فتحة ملينة ، والفعل مخفف^(٧) .
- وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ٨/٨١ « المؤودة » بضم الواو الأولى وتسهيل
الهمزة^(٨) .
- وقرأ اليزيدى وأبو جعفر : ١٠/٩٣ « وأما السائل » بتلين الهمزة^(٩)
ومن الروايات المختلف فيها قراءة أبى جعفر والزهرى : ١٤٣/٢ « لرؤوف »
بتلين الهمزة^(١٠) . قال أبو حيان : بغير همز ، وكذلك سهل كل همزة فى كتاب
الله ساكنة كانت أو متحركة^(١١) .

-
- (١) الكرماني ٩٨ . (٢) البحر ٢٣٥/٦ .
(٣) البحر ١٩/٧ ، والكرماني ١٧٨ . (٤) الكرماني ١٨٤ .
(٥) البحر ١٤٦/٧ ، والكرماني ١٨٧ .
(٦) الكرماني ١٨٧ ، والمجتبى ١٢٤ ، أخ ١١٤ .
(٧) البحر ٣٢٧/٧ ، والكرماني ٢٠٢ .
(٨) الكرماني ٢٦٠ ، والبحر ٤٣٣ . (٩) الكرماني ٢٦٦ .
(١٠) الكرماني ٣٣ وسبق أن أوردناها على وصف المجتبى فى المزدوج .
(١١) البحر ٤٢٧/١ .

موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف

وقد سبق أن ذكرنا أن (بين بين) إنما تدل في الواقع على مزدوج ، وأن الناطق لم يرفع تأكيد الانزلاق في هذه الحالة من النطق ، ونُسب هذا التخفيف إلى أهل الحجاز .

ويبدو لنا أن شدوذ هذه الروايات لا يأتي من ناحية اللغة أو خروجها عن قواعد النحاة ، فهي مطابقة تماماً للمأثور عن أهل الحجاز وتيم ، وهذا يتأكد من مراجعة القواعد التي سبق إيرادها ، وإنما يأتي الشدوذ من الرواية أو الراوى ، وهو مالا تناقشه هنا ، فالهمزة بين فتحتين مختلفتي الطول أو متفتحتيه في مثل : لأعنتكم ، وتساءلون ، وما رب ، وتراءى ، وإن الملاء ، وبدأ ، وكذلك الهمزتان المفتوحتان مثل «أنذرتهن» — طريق التخفيف في ذلك كله (بين بين) ، أى النطق بحركتين متوالييتين مع فاصل خاطف بينهما ، هو الذى يمثّل في الانزلاق بين الحركتين عند اختلافهما .

والهمزة بين فتحة وضمة ، مثل : «سواء ، ولرءوف ، ولا يؤوده» تخفف أيضا (بين بين) قياسا ، وهى لغة الحجاز ، على ما ذكره ابن خالويه . والهمزة بين فتحة وكسر مثل : «كائن ، والسائل» ، والهمزتان أيضا تكون أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة — طريقة تخفيفها بين بين ، غير أن لنا ملاحظة على المثال (آئمة) ، فإذا صحت ملاحظة سيدييه من أن الذين يضيفون ألفا بين الهمزتين إنما هم بنو تميم^(١) ، كان تخفيف الهمزة إلى جانب المد جمعا بين ظاهرتين في لهجتين : ظاهرة اشتهرت بها لهجة الحجازيين ، وهى التخفيف (بين بين) ، وأخرى اشتهرت بها لهجة تميم ، وهى زيادة الألف بين الهمزتين .

على أن مقتضى حديث سيدييه ، في موقف كل من الحجازيين والتميميين من التقاء الهمزتين في مثل (آئمة) أن التخفيف كان سنة تميم لهمزة واحدة منهما ،

(١) الكتاب ٢/ ١٦٨ .

وأن تخفيف الحجازيين كان لكليهما جميعا ، وبذا يكون النطق (بين بين) ظاهرة فاشية في كل البيئة الفصيحة ، البدوية والحضرية ، ويكون لجوء تميم لإطالة حركة الهمزة الأولى الخفيفة تعويضا منهم لنبر التوتر بنبر الطول ، فبدلا من أن يوالوا بين توترين ، والوا بين توتر وطول ، وهو اتجاه منهم إلى التماس الرقة في النطق ، إلى جانب تحقيقهم لخاصتهم النبرية على أتم الوجوه .

وخلاصة القول في توالي الهمزتين : أن بعض العرب — من تميم دون شك — قد حققهما ، كيفما كانا ، وعليه قراءة حفص المشهورة ، وبعضهم (وهم من تميم أيضا) حققوا واحدة ، وقد يطيلون حركتها ، وخففوا الأخرى ، وهو ما ذكره ابن جني مذهبا للبصريين ، (وقد سبق في رأينا في الإبدال الجائر والشاذ) ، وبعضهم — (وهم أهل الحجاز) — خففوا الالفتين (بين بين) ، وبعض نادر منهم أبرز صورة الانزلاق عند اختلاف حركتهما ، فتأكد وجود المزدوج في مثل ما ذكره بعض المصاحف من قراءة (أَيْلَهَا مع الله) ، وقراءة الأعمش (آيَنَكُم) ، ويلاحظ وجود طول في حركة الهمزة الأولى ، مما يشعر بقرب هؤلاء من تقاليد تميم ، وربما كانوا بطننا من بطونهم أيضا

والهمزة بين ضمة وكسرة مثل سُئِلَ ، وبين كسرة وضمة مثل يَدِيْءُ ، تخفف كلتاها (بين بين) قياسا .

ولم يبق سوى الهمزة بين ضمتين في مثال : « المُوودَة » بضم الواو الأولى ، وتسهيل الهمزة ، وطريقة تخفيفها أيضا (بين بين) ، على ما جاء في القراءة الشاذة ، فإن سكنت الواو على أصل النطق بالهمزة (المُوودَة) كانت طريقة تخفيفها إسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وبذا ينشأ نوع من التضعيف على مثال مقروءة ، يؤدي إليه النبر ، حيث تنطق (المُوودَة) ، وهو ما لم يرد في الشواذ .

الفصل الرابع

حالات أخرى للهمزة

- ١ - بعض ضروب التخفيف
- ٢ - بعض صور القلب المكافئ
- ٣ - تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

قراءات أخرى مخففة للهمزة

١ - الألف الممدودة والمقصورة :

- قرأ عباس عن أبي عمرو : ٣٥/٨ « إلامُكَا » مثل سُدى ، منون غير مهموز^(١) . وهى فى حفص : « مُكَاء » بالمد والهمز .
- قرأ عيسى ويحيى وزيد بن على : ٨٤/٢٠ « هاهم أولسى » بالقصر على على فُعَلَسَى^(٢) . وهى فى حفص : « هاهم أولاء » بالمد والهمز .
- وقرأ الأعمش وزيد بن على : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالفتح مقصورا^(٣) . وهى فى حفص : « سَيْنَاء » بالمد والهمز .
- وذكر إسماعيل عن أهل المدينة : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالكسر وبغير مد^(٤) .
- وقرأ يحيى بن يعمر : ٢٩/٤٨ « أشدأ على الكفار » بالقصر^(٥) . وهى فى حفص : « أشداء » بالهمز والمد .
- وقرأ الحسن بن صالح ، وعلى بن صالح ، والحسن : ٣/٥٩ « الجَلَاء » مقصورا^(٦) . وهى فى حفص : « الجلاء » بالمد والهمز .

(١) أخ ٤٩ ، والبحر ٤/٤٩٢ ، والكرماني ٩٥

(٢) البحر ٦/٢٦٧ ، وأخ ٨٨ ، والكرماني ١٥٣ .

(٣) أخ ٩٧ ، والكرماني ١٦٦ ، والبحر ٦/٤٠١

(٤) الكرماني ١٦٦ .

(٥) أخ ١٤٢ ، والبحر ٨/١٠٢

(٦) الكرماني ٢٤٠ ، والبحر ٨/٢٤٤

حذف الهمزة وحركتها (إن وجدت)

١ - أول الكلمة:

- قرأ اليماني : ٥٢/٢٦ « أَنْ سِرُّ بعبادى »^(١) وهى فى حفص : « أَنْ أسِر » من (أسرى) رباعيا .
- وقرأ اليماني وابن أبى عملة : ١٧/٢ « فلما ضَاءَتْ » من غير همزة فى أولها^(٢) . وهى فى حفص : « أَضَاءَتْ » .
- وقرأ اليزيدى وأبو جعفر وشيبة : ٢٢٠/٢ « لَعَنَتَكُمْ » مكان « لَاَعَنَتَكُمْ »^(٣) فى قراءة حفص .
- وقرأ ابن كثير : ٧١/٦ « إِلَى الْهَدَى تَنَّا » دون همز^(٤) .

٢ - وسط الكلمة:

- قرأ الأعمش : ٣٣/٢ « أَنْبِيَهُمْ » بضم الهاء وترك الهمزة^(٥) .
- وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير : ٣٣/٢ « أَنْبِيَهُمْ » بكسر الهاء من غير همز^(٦) .
- وقرأ الأعمش عن عاصم : ٤٨/٨ « فلما تَرَاتِ الْفُتَّانِ » بلا همز^(٧) .

(١) البحر ١٧/٧ ، واخ ١٠٦

(٢) الكرمانى ٢٠ ، والبحر ٧٩/١

(٣) أخ ١٣ ، والبحر ١٦٣/٢ . والكرمانى ٣٩ .

(٤) أخ ٣٨ .

(٥) الكرمانى ٢٣ .

(٦) البحر ١٤٩/١ ، وأخ ٤٣ ، والكرمانى ٢٣ ، والمختب ١١ .

(٧) أخ ١٠٧ .

- وقرأ أبي : ١٤/٣٤ « مِنْسَنَه » بغير ألف (١) .
 — وقرأ الأعمش : ٨/٨١ « المودّة » بسكون الواو بلا همز (٢) .
 — وقرأ ابن مسعود : ١٠/٩٣ « وأما السَّالُّ » بغير همز (٣) .
 — ومثل هذه القراءة التي سبقت روايتها : ١/٢٠ « سَالَّ سَالُّ » .
 ٣ — آخر الكلمة :

- قرأ الأعمش : ٣٨/١٢ « أَبَاي » بفتح الياء من غير مد (٤) .
 — وقرأ البزي عن ابن كثير : ٢٧/١٦ « شركاى الذين » بفتح الياء (٥) .
 — وقرأ الأعشى عن عاصم ، والزهرى : ١٠/١٨ « وَهَى لَنَا » ، ١٦/١٨ « وَهَى لَكُمْ » لايهمز (٦) .
 — وقرأ الزهرى : ٤١/٣٥ « ومكر السَّى » بغير همزة (٧) . وهى فى حفص « السَّىء » .

موقفنا من هذه الشواذ

فى هذه المجموعة من الروايات سقطت الهمزة بحركتها ، دون تعويض موقعى غالباً ، ومعنى ذلك أن النبر قد انتقل من مقطعها ، إلى خلف فى أمثلة الألف الممدودة التى قصرت ، وإلى أمام فى الأمثلة الأخرى .
 وتمثل المجموعة الأولى موافقة الروايات الشاذة للقاعدة المسلم بها لدى جميع النحاة القدماء ، من أنه « لاختلاف فى جواز قصر الممدود للضرورة ، لأنه رجوع إلى الأصل ، كقوله :

لا بد من صنعا وإن طال السفر وإن تحننى كل عودٍ ودَّير

- (١) الكرمانى ١٩٧ .
 (٢) البحر ٤٣٣/٨ ، وأخ ١٦٩ ، والكرمانى ٢٦٠ .
 (٣) الكرمانى ٢٦٦ . (٤) أخ ٦٣ . والكرمانى ١١٩ .
 (٥) أخ ٧٢ ، والبحر ٤٨٥/٥ .
 (٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ . والبحر ١٠٢/٦ .
 (٧) الكرمانى ٢٠١ .

وقوله :

فهم مثل الناس الذي تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم^(١)
غير أن الشذوذ يأتي فيها لغة من جهة أن قصر الممدود وقع في النثر لافي
الشعر ، وهو المشار إليه بكلمة (للضرورة) في النص السابق ، ولا حاجة بنا
لتسجيل أن مثل هذا القصر كان للتخلص من الهمزة ، وهي الظاهرة التي نبحثها
دائماً طباع لسان الحجازيين ، وفي هذه الروايات قراءة « من طورسينا » ،
رواها إجماع عن أهل المدينة ، وهو ما يؤيد كونها من لسان أهل الحجاز .

وذكر ابن جنى أن الكسائي وأبا محمد اليزيدي اختلفا في (الشراء) أمدود
هو أم مقصور ؟ فده اليزيدي ، وقصره الكسائي ، فتراضيا ببعض فصحاء العرب
(وفي رواية : الأعراب) فده على قول اليزيدي^(٢) . ويعقب ابن جنى على
ذلك بقوله : « وعلى كل حال فهو يمد ويقصر ، وقوله : اشترية دليل المد ،
كسقاء وأسقية^(٣) ولا ريب أن الذين كانوا يحكمون في مثل هذه المواقف
حينئذ كانوا بداء الأعراب ، وهم حريصون دون شك على إثبات الهمزة ،
بعكس أهل الحضر .

أما المجموعة الثانية (١) : فإن فيها مثالين سقطت منهما الهمزة ، فانتقل
الفعل إلى فعل آخر ، في الأول : من (أسرى) إلى (سار) ، وفي الثاني من
صيغة إلى أخرى : من (أضاء) إلى (ضاء) ، وسقطت الهمزة من قراءة
« لَعْنَتَكُمْ » وأصلها « لَاَعْنَتَكُمْ » دون أى تعويض ، حتى اشتبهت هذه
القراءة في المعنى على ما يبدو من أول وهلة .

وبقي للهمزة ما يعوض موقعها في قراءة « إلى الهدى رتنا » ، وقد كان وجودها
سببا في قصر الحركة قبلها ، فحين سقطت طالت الحركة على أصلها .
والمجموعة الثانية (٢) : تمثل سقوط الهمزة بحركتها إن وجدت ، دون

(١) تهذيب التوضيح ج ١/ ١٢٠ وانظر أيضاً الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٤٤ .

(٢) الخصائص ٣/ ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق .

أى تعويض موقعى فى « أنبيهم ، وتكرات ، ومنسته ، والمودة ،
والسال » ، وكذلك يلاحظ على قراءات المجموعة الثانية (٣) : حيث
حذفت الهمزة كأن لم تكن . وبعض الكلمات السابقة جاء على صورة أخرى
من التخفيف ، مثل « أنهم » ، وبعضها يمكن أن يتم تخفيفه بين بين ، مثل (السال)
و (ترات) ، حيث تقرر القواعد السابقة فيهما : « السائل وتراءت » بين بين ،
وفى هذا دلالة على أن مصدر التخفيف ليس واحداً فى جميع القراءات ، ولذا
لم يتحدد مقياسه فى سائرهما .

إسقاط همزة القطع وتحويلها همزة وصل

- قرأ أبي : ٦/٢ « عليهم أنذرهم » بحذف الهمزة وتقل حركتها إلى الساكن قبلها^(١).
- وقرأ سالم بن عبد الله وأبو جعفر المنصور : ١٧٣/٢ و ٢٠٣ « فكلتم عليه » بالوصل^(٢).
- وقرأ ابن محيصن : ٢٠/٤ « آتيتم أحداهن » بالوصل^(٣).
- وقرأ ورش : ٣٢/٥ « من أجل ذلك » بإسقاط الهمزة^(٤).
- وقرأ أبو جعفر : ٣٢/٥ « من أجل ذلك » غير مهموز والنون مكسورة^(٥).
- وقرأ الحسن وقتادة والأعرج وابن عباس : ٨٥/٦ « والياس » بوصل الهمزة^(٦).
- وقرأ أبو عمرو والحسن : ٧٧/٧ « يا صالح آيتنا » بغير همزة^(٧).
- وقرأ ابن محيصن ومسعدة بن محارب : ٧/٨ « وإذ يعدكم الله أخذى » بوصل الألف حيث وقع^(٨).
- وقرأ ابن محيصن : ٥٢/٢٩ « إلا أخذى الحسين » بوصل الألف حيث وقع^(٩).

-
- (١) البحر ٤٨/١ .
- (٢) البحر ١١/٢ ، واخ ١١ ، والمحجب ٢٥ .
- (٣) اخ ٢٥ ، والكرماني ٥١ ، والمحجب ٤٣ .
- (٤) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ .
- (٥) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ ، والمحجب ٤٩ ، والضبط من المحجب .
- (٦) البحر ١٧٣/٤ ، والكرماني ٧٨ .
- (٧) اخ ٤٤ ، والبحر ٣٣١/٤ .
- (٨) الكرماني ٩٤ ، اخ ٤٩ ، والبحر ٤٦٤/٤ ، والمحجب ٦٧ .
- (٩) الكرماني ١٠١ والبحر ٥٢/٥ .

— وقرأ عيسى البصرة وطلحة : ٥١/١٠ « آمنتُم به الآن » بوصل الهَمْزة على الخبر^(١) .

— وقرأ أبى : ٨٩، ٨٧، ٨٥/٢٣ ، « سيقولون الله » بغير ألف في الثلاثة^(٢) .

— وقرأ عمر بن عبد الواحد، وعمر بن عبد العزيز : ٧/٢٨ « أن ارضعنه » بكسر النون ولا همز بعدها^(٣) .

— وقرأ أحد بن موسى عن أبى عمرو، وابن محيصن وورش : ٢٧/٢٨ « أن اتركك احدى » بوصل الألف وكسر الكاف ، وشارك وورش في الأولى فقط^(٤) .

— وقرأ يحيى بن الحارث : ٣١/٢٨ « يا موسى اقبل » بترك الهَمْزة^(٥) .

— وقرأ ثابت والأنطاكي عن أبى جعفر : ٨/٣٤ « اقبترى » بألف الوصل وكسرة في الابتداء^(٦) .

— وقرأ ابن كثير : ٧٥/٣٨ « يدي استكبرت » بالوصل^(٧) .

— وقرأ ابن محيصن : ٥٣/٤٤ « واستبرق » فعلاً ماضياً^(٨) وكذلك ٥٤/٥٥ « من استبرق »^(٩) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن ونصر بن عاصم، ووهب بن جرير : ٥٧/٧٤ « إنها لأخذى الكبر » بالوصل^(١٠) .

— وقرأ أبو البرهم وابن محيصن : ٢١/٧٦ « خضر واستبرق » ماضياً بزنة استفعل ، من البريق^(١١) .

— وقرأ الحسن وابن محيصن والأعمش وأبو السمال : ١٧، ١٦/٧٩ « طوى اذهب » بالوصل مع السكون^(١٢) .

(١) الكرمانى ١٠٨ ، البحر ١٦٧/٥ . (٢) الكرمانى ١٦٩ .

(٣) المحتب ١٢٢ ، والكرمانى ١٨٣ ، والبحر ١٠٥/٧ .

(٤) الكرمانى ١٨٤ ، وأخ ١١٢ ، والبحر ١١٥/٧ . (٥) الكرمانى ١٨٥ .

(٦) الكرمانى ١٩٦ . (٧) البحر ٤١٠/٧ ، أخ ١٣٠ .

(٨) البحر ٤٠/٨ . (٩) المحتب ١٥٦ ، والكرمانى ٢٢٦ .

(١٠) الكرمانى ٢٥٣ ، وأخ ١٦٥ ، والبحر ٣٧٨/٨ .

(١١) الكرمانى ٢٥٦ ، وأخ ١٦٦ ، والبحر ٤٠٠/٨ .

(١٢) أخ ٨٧ .

موقفنا من هذه الشواهد

قبل أن نعالج سقوط الهمزة في الأمثلة السابقة ينبغي أن نشير إلى أن عبارة « همزة القطع » تطلق أحياناً على كل همزة محققة ، وكذلك فعل ابن الجزري في النشر^(١) . ولكنها في الغالب تعني الهمزة التي تقع في بداية الكلمة محققة ، ابتداء ودرجاً ، في مقابل « همزة الوصل » ، التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج .

فهذه الهمزة الوصل — هذه الأخيرة — لا يصح في ذوق العربية أن تتحقق وتتحوّل إلى همزة قطع ، قال الزحشرى : « وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ، ولحن فاحش ، فلا تقل : الإسم ، والإي نطلاق ، والإي تقسام ، والإي استغفار ، ومن لم ينك ، وعن إسمك »^(٢) . وأورد من ضرورات الشعر قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سرافقه بنشر وإفشاء الحديث قين^(٣)
وأما همزة القطع فقد اطردها حذفها أحياناً في مثل : كُـلْ وخُذْ ومُرْ ،
وحكى أبو زيد : لآبَ كَ (يريد لا أب لك) ، وأنشد أبو الحسن :
تَضَيَّبُ لِيَّاتُ الخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا
وتسمع من تحت العجاج لها أَرْمَلَا^(٤)

إلى غير ذلك من الشواهد التي أوردها ابن جني .
غير أن الحذف في غير أفعال الأمر السابقة سماعى ، مروى عن بعض العرب قال ابن عطية في تعليقه على قراءة (إلا إحدى الحسينين) : « فوصل الف إحدى ، وهذه لغة وليست بالقياس ، وهذا نحو قول الشاعر :

(١) انظر أحكام الهمز المفرد وأحكام الهمزتين المجتمعتين في كلمة وفي كلمتين ، ج ١ ص ٣٦٢ إلى آخر الكتاب الأول .

(٢) الفصل ١٠/ ٢٣٧ . (٣) البيت بأكمله من شرح المنفصل نفس الصفحة .

(٤) الخصائص ١٥١/ ٣ ، ولغات الخيل جمع رِثَّة ، أى تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها ، والأزمل : الصوت .

يَا بَا الْمَغِيرَةِ رَبِّ أَمْرٍ مَعْضَلٍ

ونحو قول الآخر : « إن لم أقاتل فالنسي برقما » (١) .

ووصف ابن جني هذا النوع من الحذف بأنه (اعتباطي) ، قال في تفسيره لسقوط الهمزة في قراءة (أَنْ أَرْضِعِيهِ) : « هذا على حذف الهمزة اعتباطا ، لا تخفيفا » (٢) — أي دون أن يقاس عليه ، ويلحق على قراءة « وآتيتهم أحداهن » بالوصل قائلا : « وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح » (٣) .

هذه الروايات المعدودة في الشواذ ، يختلف سياق الهمزة في بعضها عن بعض ، وإن وحد بين حالاتها وقوعها أول الكلمة . ويمكن تصنيف الأمثلة السابقة على الصورة التالية :

١ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (ساكن وحركة) ، وهي : عليهم أنذرهم وآتيتهم إحداهن ، ومن أجل ذلك ، وأن أرضعيه ، وأن أنكحك .

وقد ترتب على سقوط الهمزة منها تغير في الشكل المقطعي ، ولكن كما لم يتغير ، فعبارة : (من أجل) تُقَطَّعُ أساسا هكذا : من / أج / ل ، وتقطع بعد وصل الهمزة هكذا : م / تج / ل . ومن ذلك يتبين أن التغير الذي أحدثته سقوط الهمزة إنما هو انفتاح المقطع الأول ، وتغير عناصر المقطع الثاني ، بأن حلت النون محل الهمزة — وهكذا بقية الأمثلة .

٢ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركتين قصيرتين) ، وهي : ووالباس ، والله إحدى ، وأنكحك إحدى ، ويدي أستكبرت ، ولأحدى .

وقد ترتب على سقوط الهمزة في هذه الأمثلة اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين في مقطع واحد هكذا : أن / لا / ه / إ / ح / دى < أن / لا / ه / دى ، فقد أدمج المقطعان الثالث والرابع قبل الإسقاط ، فصارا المقطع الثالث بعده . وهكذا بقية الأمثلة ، ومن الممكن أن يتحمل المقطع الجديد ضغط

(١) البحر ٥/ ٥٢ .

(٢) المحتسب ١٢٢ .

(٣) السابق ٤٣ .

النبر الذى كان من قبل واقعا على مقطع الهمزة ، أو بعبارة أصح : الذى كان من قبل فى صورة الهمزة .

٣ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركة طويلة وأخرى قصيرة) ، وهى :
فلا إثم ، وإلا إحدى ، وإيا موسى أقبل ، وطوى إذهب .

وقد ترتب على سقوط الهمزة من هذه الأمثلة أيضاً اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد على الصورة التالية : فَ / لاَ / إِنْ / مَ < فَ / لَتْ / مَ . فقد أدمج المقطعان الثانى والثالث ، قبل سقوط الهمزة فى المقطع الثانى بعده ، وموقع النبر هو هو ، لم يتغير ، وإن كان قد تحول من نبر همز ، إلى نبر ضغط وتوتر ، كسابقه أيضاً .

٤ — مثال وقعت فيه الهمزة بين (حركة قصيرة وساكنة) ، وهو :
يا صالح أتنا . وقد ترتب على سقوط الهمزة فيه انفتاح المقطع الذى كانت قفله قبل الحذف ، وهكذا : صَا / لَ / حُ / أ / تَ / نَا < صَا / لَ / حُ / تَ / نَا .
ومعنى ذلك أن موقع الهمزة ظل محفوظا بقاء حركتها ، وإستطالتها لتعويض حركة الحاء (الضمة) أيضاً ، وبذا تحول نبر الهمزة ، إلى نبر طول .

أما بقية الأمثلة فقد كان سقوط الهمزة فيها لتغير سياق الكلام إلى الخبر ، فى صورة الفعل الماضى : (وأستبرق) ، وكذلك (آفترى) ، أو غير ذلك مثل :
(آمنتم به الآن) .

بعض صور القلب المكاني للهمزة

- قرأ بعض القراء من الشواذ : ١٤٦/٣ « كَيْثُن » بتقديم الياء على الهمزة ، مقلوب قراءة ابن محيصن « كَأَيْن » بوزن كَعَيْن^(١) .
- وقرأ ابن كثير : ٣٧ / ١٤ « آفِدَة » ، على وزن عافدة^(٢) .
- وقرأ الأعشى عن عاصم ، وحيد : ٧٤ / ١٩ « وريثاً » بياء ساكنة وهمزة بعدها^(٣) .
- وقرأ عبد الله بن عباس والحسن وأبو جعفر وزيد بن أسلم : ٢٢/٢٤ « ولا يَسْأَلُ » بياء ثم همزة^(٤) .
- وقرأ ابن كثير : ٤٣ / ٣٥ « وَمَكْرَ السَّائِي » من رواية عنه^(٥) .

قلب الهمزة هاء

- ولغة لبعض العرب : ٦/٦٢ « ها انذرتهم » الهاء موضع الهمزة^(٦) .

(١) البحر ٧٢/٣ .

(٢) البحر ٤٣٢/٥ ، وأخ ٦٩ .

(٣) البحر ٢١٠/٦ ، والكرمانى ١٤٩ .

(٤) الكرمانى ١٧٠ ، أخ ١٠١ ، والبحر ٤٤٠/٦ ، والمختب ١١٢ .

(٥) أخ ١٢٤ .

(٦) الكرمانى ٨١ .

موقفنا من هذه الشواذ

وهذه مجموعة من الروايات الشاذة ، انتقل فيها موضع الهمزة بالنسبة إلى القراءة المشهورة ، وهي لا تثير أمراً ذا بال في علاجنا للمشكلة ، ذلك أن الاحتمال والشك يتسربان دائماً إلى أى تفسير يوضع لها ، ولم تستطع المعاجم أن تعطينا معلومات كاملة عنها ، وليس من الضروري أن نضع لها تفسيراً ، أو أن نطبق عليها نظريتنا عن النبر في الفصحى ، فهي أمثلة قليلة ، مما يسمح بمثله في نطاق الشذوذ عن القاعدة العامة .

لفظة « كَيْئَن » لم يذكرها اللسان ، وإنما ذكر قراءة ابن محيصن « كَأَيَّ » ، وقال : « كأنها لفة »^(١) ، ولكن ابن جنى يتعرض لتحليل الكلمة في تفسيره لقراءة ابن محيصن والأشهب والأعمش : « وكَأَيَّ » ، فيقول : « فيها أربع لغات : كَأَيَّ ، وكَاءُ ، وكَأَيَّ ، وكَيْنُ في وزن كَع » ، ثم قال : « إن العرب لما كثرتلعبوا بهذه اللفظة لكثرة نطقها قدمت الياء المشددة على الهمزة ، فصارت (كَيَّاءُ) بوزن كَيْعٍ ، ثم حذفت الياء المتحركة ، تشبيهاً لها بسيد وميت ، فصارت (كَيَّاءُ) بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياء ألفاً وإن كانت ساكنة ، كما قلبت في يئأس ، فقليل يئأس ، فصارت (كَاءُ) بوزن (كَاعٍ) ، هذا مذهب ابن جنى ، وذهب يونس إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا بعيد ، لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع من الإعراب ، وأما (كَأَيَّ) بوزن كَعَيَّ ، فهو مقلوب كَيَّاءُ ، الذى هو أصل (كَاءُ) ، وأما (كَيَّاءُ) بوزن كَعٍ فمحذوفة من كَاءُ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال »^(٢) .

وظاهر من هذا أن ابن جنى يعد (كَيَّاءُ) موضع حديثنا مرحلة في صوغ

(٢) المحتجب / ٣٩٠ .

(١) اللسان ٣ / ٣٧٢ .

(كأء) ، ويمكن ترتيب المراحل هكذا : (كأئئ < كئأ < كئء < كئء < كئء) . وغنى عن البيان أن هذه الصيغ كلها لغات لقبايل شتى في لفظة (كأئئ) ، ثم اتضح بعد جمعها اختلاف العرب في نطقها ، وجاز للاشتقاقين أن يفترضوا لها هذا التسلسل الدقيق .

أما لفظة « آفدة » فيمكن أن نفترض أنها مقلوب « أفدة » في القراءة المشهورة ، ولكن ما لزوم هذا القلب من الناحية الدلالية ؟ — إنما نرجح ما ذكره أبو حيان : أنها من (أفد) — اسم فاعل ، أى جماعة آفدة ، بمعنى متعجلة أو دانية^(١) ، ويذكر اللسان من معانى الفعل أيضا : أفدتم أى أبطأتم^(٢) . وعليه لا قلب فى الكلمة .

وقراءة « وريثا » قال أبو حيان : هو على القلب بزنة (فلعا) ، وكأنه من (راء) (٣) .

وقراءة : « يتأل » ردت فى تفسير ابن جنى إلى الفعل : تأليت على كذا : إذا حلفت^(٤) ، فانتقال الهمزة ناشئ عن تغيير الصيغة الاشتقاقية ، وقراءة : « ومكر السائى » لم نعثر على أى تفسير معجمى لها ، ولم يذكرها سوى ابن خالويه ، وهو لم يقدم لها تفسيرا ، وربما كان فيها تصحيف لا يمكننا أن نقطع بوجهه ، أو هى اسم فاعل من (ساء) وهو نادر الاستعمال .

أما قلب الهمزة هاء فهو كما ذكر الكرماني « لغة لبعض العرب » ، ولعله مشروط بموقع معين .

(٢) اللسان ٧٤/٣

(١) البحر ٤٣٢/٥

(٢) البحر ٢١٠/٦

(٣) المحتجب ١١٢/١

تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

وقد سجلت القراءات الشاذة تغيرات كثيرة تقع على المقطع المهموز ، ويشمل ذلك ما سبق الهمزة وما لحقها من الحركات ، ومقتضى ذلك أن نعرض الأمثلة التي لدينا مصنفة إلى قسمين :

(١) قراءات وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة .

(٢) قراءات وقع فيها التغير على الحركة بعدها .

والقسم الأول يشمل مجموعتين :

أ — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها قبل الهمزة

ب — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها قبل الهمزة .

والقسم الثانى يشمل خمس مجموعات :

أ — مجموعة حذفت فيها الحركة بعد الهمزة .

ب — مجموعة أضيفت فيها حركة بعد الهمزة .

ج — مجموعة تغير فيها طابع الحركة بعد الهمزة .

د — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها بعد الهمزة .

هـ — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها بعد الهمزة .

ونود قبل عرضنا لهذه المجموعات ودراستها أن نشير إلى أننا نتخذ دائماً النطق فى قراءة حفص المشهورة صورة أصلية ، نقيس إليها ما يختلف عنها من الشواذ ، فكل وصف هنا هو بالقياس إلى ما فى هذه القراءة من طول أو قصر ، أو وجود ، أو حذف ، أو تنويع ، أو إضافة .

١ - القراءات التي وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة :

(١) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

- قرأ الخليل بن أحمد الفرهودي : ٦/٢ « سَوَّ عليهم » (١)
- وفي لغة بعض العرب : ٥/٢ « أولئِكَ » بغير مد ، وهمزة (٢)
- وقرأ ابن محيصن وقيل : ٦٦/٣ « هَاتِم » بوزن هَعَنْتُمْ (٣)
- وقرأ الحسن والأعرج والأعمش : ٥٩/٣٩ « قد جَأْتُكَ » بالهمز من غير مد بوزن جَعْتُكَ (٤) .

— وقرأ طلحة : ٣/٥٩ « الجَلَاءُ » بالهمز من غير مد (٥) .

(ب) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة :

- قرأ الحسن والأعمش : ٩٢/٤ « إِلَّا خَطَاءً » بالمد (٦)
- وقرأها ابن مقسم « إِلَّا خِطَاءً » بمدوداً بكسر الخاء وفتحهما (٧)
- وقرأ الحسن وابن هرمز : ٣١/١٢ « مُشْكَاءً » بإشباع فتحة الكاف من « مُتَكَاءً » (٨)
- وقرأ الحسن : ٣٢/١٧ « الزَّناء » بالمد والهمزة — تفرد به (٩)
- وقرأ طلحة بن مصرف ، ومحمد بن طلحة : ٤٣/٢٤ « سَبَاءُ بُرْقة » بمدوداً (١٠) .

(١) الكرمانى ١٨ .

(٢) السابق

(٣) الكرمانى ٥٠ والبحر ٤٨٦/٢ .

(٤) الكرمانى ٢١٠ ، واخ ١٣١ والبحر ٤٣٦/٧ .

(٥) الكرمانى ٢٤٠ ، والبحر ٢٤٤/٨ .

(٦) الكرمانى ٦٣ ، واخ ٢٨ ، والبحر ٣٢١/٣ .

(٧) الكرمانى ٦٣ .

(٨) اخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٢/٥ ، والمحجب ٨٢ .

(٩) الكرمانى ١٣٧ .

(١٠) الكرمانى ١٧٢ ، اخ ١٠٢ والبحر ٤٦٥/٦ ، والمحجب ١١٤ .

- وقرأ طلحة وعيسى البصرة . ١٤/٣٤ « مِنْسَاءً » بالمد^(١) .
 — وقرأ البزى عن ابن كثير وابن مقسم : ٣٥/٣٩ « أسواء الذى عملوا » بالمد^(٢) .
 — وقرأ ابن محيصن وقتادة : ٦/٧٣ « وَطَاءً » بالمد والفتح^(٣) .

٢ — الفراءات التى وقع فيها التغير على الحركة بعد الهمزة

- (١) مجموعة حذفت فيها الحركة :
 — قرأ ابن محيصن والأشهب والأعمش : ١٤٦/٣ « وكَأَيِّ » بهمزة بعد الكاف ساكنة^(٤) .
 — وقرأ ابن عامر وابن ذكوان والوليد بن عتبة والوليد بن مسلم : ١٤/٣٤ « مِنْسَاءً » بسكون الهمزة^(٥) .
 — وقرأ مسامة النحوى : ١/٧٦ « هَلْ أَتَى » بفتح اللام وسكون الهمزة^(٦) .
 (ب) مجموعة أضيفت فيها حركة :
 — قرأ بعضهم فيما ذكر يعقوب : ١١/٣ « كَدَّ أَبِ آلِ فرعون » بفتح الهمزة^(٧) .
 — وقرأ أبو الدرداء وابن منذر : ٥/١٠٥ « كعصف مأكول » بفتح الهمزة^(٨) .

-
- (١) الكرمانى ١٩٧ ، والبحر ٢٦٧/٧ .
 (٢) البحر ٤٢٩/٧ ، أخ ١٣٢ ، والكرمانى ٢١٠ .
 (٣) أخ ١٦٤ ، والبحر ٢٦٣/٨ ، والكرمانى ٢٥٢ ، ونص الكرمانى على ضبطها بالكسر والمد ، وهى قراءة الجمهور ، كما فى البحر ، والإتحاف ٤٢٦ .
 (٤) البحر ٧٢/٣ ، والمختب ٣٩ ، والكرمانى ٥٤ .
 (٥) أخ ١٢١ ، والبحر ٢٦٧/٧ .
 (٦) الكرمانى ٢٥٥ . (٧) الكرمانى ٤٧ ، والبحر ٣٨٩/٢ .
 (٨) الكرمانى ٢٧١ ، وأخ ١٨٠ ، والبحر ٥١٢/٨ .

- وقرأ طلحة الياسي : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة (١) .
 — وقرأ طلحة والحسن وعيسى بن عمر : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة وتشديد النون (٢) .

(ح) مجموعة تغير فيها طابع الحركة :

- قرأ نبيح وأبو واقد والجراح وقتادة : ٨٥/٦ « وألباس » بفتح الهمزة (٣) .

- وقرأ يزيد بن علي : ٣٢/٥ « من أجل ذلك » بكسر الهمزة (٤) .

(د) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

- قرأ أبو عمرو : ١١٩/٤ « ولأمرتهم » بالقصر (٥) .
 — وقرأ ابن مسعود والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا السوء » بغير مد (٦) .
 — وقرأ قبل وشبل : ١١٧/٩٦ « أن رأه استغنى » بغير مد (٧) .

(هـ) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة .

- قرأ الضبي عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، ويزيد ويعقوب : ١٢/٦ « آئمة الكفر » بالمد (٨) .

- وقرأ أبو جعفر : ٤٧/١٢ « دآباً » بالمد وفتح الهمزة (٩) .

- وقرأ ابن عامر والحلواني عن هشام : ٣٧/١٤ « أقيدة من الناس » بالمد (١٠) .

(١) أخ ٤١ ، والبحر ٢٣٩/٤ ، والمختب ٥٦ ، والكرماني ٨٣

(٢) السابقة عدا المختب (٣) الكرماني ٧٨

(٤) الكرماني ٦٩ .

(٥) أخ ٣٩ ، والبحر ٣٥٤/٣ ، والكرماني ٦٤ .

(٦) الكرماني ١٨٩ ، والبحر ١٦٤/٧ .

(٧) الكرماني ٢٦٧ ، والبحر ٤٩٣/٨

(٨) أخ ٥٢ ، والكرماني ٩٨ ، والبحر ١٥/٥

(٩) الكرماني ١٢٠ .

(١٠) الكرماني ١٢٧ ، وأخ ٦٨ و٦٩ ، والبحر ٤٣٢/٥

- وقرأ المعجاج ورؤية : ٩٤/١٨ « آجوج وماجوج » بالمد (١) .
- وقرأ ابن جريج وعاصم وابن كثير : ٢/٢٤ « رآفة في دين الله » بالمد (٢) .
- وقرأ حميد بن قيس : ٢٧/٥٧ « رآفة » بوزن فعالة (٣) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن ، وأبو عمرو والأعرج وحيد : ٨٧/٢ « وآيدناه » بالمد (٤) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن : ١١٠/٥ « آيدتك » بالمد (٥) .
- وقرأ عيسى وعاصم الجحدري : ٧٧/٧ « ياصالح أوتنا » بهمز وإشباع ضم (٦) .
- وقرأ ابن عباس ومجاهد ، وابن جبير وابن سيابة وجعفر بن محمد وابن أبي إسحاق وابن سريج الأصبهاني : ٤٧/٢١ « من خردل آتينا بها » أى جازينا (٧) .
- وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد : ١١/٤١ « آتينا طائعين » بوزن فاعلنا (٨) .
- وقرأ الأعرج : ٢١/٥٢ « وما آلتناهم » بالمد (٩) .
- وقرأ عبد الرحمن الأعرج : ٦٤/٢٧ « آله مع الله » بهمزتين بينهما مدة (١٠) .
- وقرأ ابن أبي إسحاق : ٤٤/٤١ « آأعجى » بهمزتين محقتين بينهما مدة (١١) .
- وقرأ المفضل والشافعي : ٨٤/٢٧ « آكذبتم بآياتي » بالمد (١٢) .

- (١) أخ ٨٢ ، والبحر ١٦٣/٦ .
- (٢) البحر ٤٢٩/٦ ، وأخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠ .
- (٣) الكرمانى ٢٣٩ ، والبحر ٢٢٨/٨ .
- (٤) اخ ٨ ، والمحتسب ١٩ ، والبحر ٢٩٩/١ .
- (٥) الكرمانى ٧٤ ، وأخ ٣٥ ، والبحر ٥١/٤ .
- (٦) البحر ٣٣١/٤ .
- (٧) الكرمانى ١٥٧ ، وأخ ٩١ ، والبحر ٣١٦/٦ والمحتسب ١٠٣ .
- (٨) المحتسب ١٤٣ ، والبحر ٤٨٧/٧ ، والكرمانى ٢١٣ .
- (٩) الكرمانى ٢٣٠ ، وأخ ١٤٦ ، والبحر ١٤٩/٨ .
- (١٠) أخ ١١١ ، والبحر ٨٩/٧ .
- (١١) الكرمانى ٢١٥ ، (١٢) الكرمانى ١٨٣ .

- وقرأ زر بن حبیش وأبو عمرو في رواية : ١٩/٣٦ « آآن ذكرتم »
 مدة قبل الهمزة المفتوحة (١) .
- وقرأ مجاهد : ٦٣/٣٨ « آآخذناهم » بالمد (٢) .
- وقرأ أبو جعفر : ٧٥/٣٨ « آآكبرت » بالمد (٣) .
- وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمران الجوني : ٢/٨٠ « آآن جاءه
 الأعمى » بالمد (٤) .

(١) البحر ٣٢٧/٧ ، وأخ ١٢٥ .

(٢) الكرمانى ٢٠٨ (٣) الكرمانى ٢٠٩

(٤) الكرمانى ٢٥٩ ، وأخ ١٦٨ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والمختب ١٦٥ .

موقفنا من هذه الشواذ

وتضم هذه الروايات خليطاً من الظواهر قليلة الشيوع في اللغة ، حتى يمكن أن نقرر أن أغلبها مقتصر على السماع ، وإن كان من بينها ما يعين على اطراد تفسيرنا لوظيفة الهمزة — ١ — وأول ما يصادفنا الأمثلة التي اختصرت فيها الحركة الطويلة قبل الهمزة ، ويبدو لنا أن الناطق بها لم يهتم بطول الحركة ، نظراً لشدة ضغطه على المقطع المهموز ، ويغلب أن توجد هذه الظاهرة لدى بعض الأعراب الجفاة في بداوتهم ، لأن ذلك يتفق وما قرناه من قبل ، من ميلهم إلى السرعة في النطق . — ٢ — وبعكس هذه الظاهرة ماورد من أمثلة أطيلت فيها الحركة القصيرة قبل الهمزة ، فإن الناطق بها تعود نبر الطول ، بعكس من تعودوا نبر التوتر ، وكان ذلك للمبالغة في النبر ، وبخاصة فيما استعملت الهمزة فيه قفلاً مقطعياً ، مثل ، خطأ وخطاء ، ومتكأ ، ومتكاه ، والزنا والزناء ، والسنا ، والسناء ، ووطأ ، ووطاء : ولم يبق سوى « منسأته » التي أصبحت بتطويل الحركة « منسأته » ، وكذلك « أسوأ » التي أصبحت « أسواء » جمعاً لسوء .

ليس هذا المد في العربية بمقتصر على الحركة قبل الهمزة ، بل لقد حدث أيضاً في بعض الصيغ التي لا تحتوى همزة أصلاً ، وقد عبر عنه بعض القدماء بخاصة « إشباع الحركة » ، وذكر ابن جني : « أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من بعدها الألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو . وأنشد سيبويه :

فبينما نحن نرقبه أتانا معلق وقصنة وزناد راعي
أراد : « بين نحن نرقبه » ، فأشبع الفتحة ، فحدث بعدها ألف ، . . .
ثم قال : ومثل البيت الذي مضى ينت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف
أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها الياء ... ثم قال :
وأنشدنا أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه :

وأنتَ من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزاج
أراد : بمنزح ، فأشبع فتحة الزاي ، وأنشدني أيضاً :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صُور
وأنتي حوثما يُشترى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أثنى فأَنْظُرُ
يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو (١) .
وقد ذكر أبو البركات الأنباري أن :

هذا الإشباع للحركات من الظواهر المجمع عليها في ضرورة الشعر ، لدى
الكوفيين والبصريين ، وأورد أيضاً شواهد أخرى ، فأشباع الضمة كقوله :

كأن في آنيابها القَرَنُفُول (أراد القرنفل) .

وإشباع الكسرة كقوله :

لأعهد لي بنيضال (أرد بنيضال) .

وإشباع الفتحة كقوله :

أقول إذ خَرَّتْ على الكلكال (أراد الكلكل)

وقد قاس الكوفيون «إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتشأ عنها
الألف فيلتحق بالمدود ، وأما البصريون فقد منعوا ذلك (٢) .

وبرغم هذا الخلاف ، فإن الإشباع كظاهرة قد قام بدور كبير في نشأة
كثير من الصيغ الاشتقاقية ، على ما قرره العلامة الأستاذ فليش في كتابه (العربية
الفصحى) ، في الفصل الذي درس فيه «المراتب السبعة للصيغ» (٣) . وهو الذي

(١) مر صناعة الإعراب ص ٢٧ — ٣٠

(٢) الإنصاف ٤٤٦/٢

(٣) العربية النقصي ص ٧٢ وما بعدها

أدى أيضا إلى نشأة ألف التانيث المدودة ، على ماسبق أن ذكرنا .
وبرغم أن الإشباع في مثل : « منتزاح ونضال وأنظور وقرنفول »
قد اقتضته الضرورة الشعرية ، فإنه داخل في باب النبر ، من حيث كان « نبرا
موسيقيا » أو « نبرعلو » نشأ عنه هذا الطول في الحركة القصيرة ، ليقوم به
الوزن الشعري .

٣ — ويأتى بعد ذلك دور الأمثلة التي حذفت فيها حركة الهمزة ، والإسكان
في أحد أمثلتها هو من بنية الكلمة (كَأَي) ، وهي صيغة لهجية على ماسبق ،
وفي المثالين الآخرين إسكان ناشئ عن السلوك المقطعي لدى جانب كبير من
القبائل العربية ، هم بنو تميم ، وقد درسنا في رسالتنا للماجستير مشكلة (إسكان
عين الكلمة ، وإسكان الحركة الإعرابية) بما لا مزيد معه ، غير أن المثال
الأخير (هل أَتَى) يدل على أن الإسكان لم يكن مقتصرأ على عين الكلمة
أو لامها ، وإنما تدفع ضرورة الإيقاع المقطعي أحيانا إلى إسكان فاء الكلمة ،
ولكن الروايات لم تعطنا سوى مثال واحد لهذه الظاهرة ، وهو لا يصلح لندرته
أساسا لدراسة ظاهرة جديدة .

٤ — وأما المجموعة التي تحركت فيها الهمزة الساكنة فإن مثالين منها
قد أقرت المعاجم روايتهما بالحركة وبالسكون ، فالفعل (دأب) مصدره (دأبا
ودأبا)^(١) ، والكلمة (الضأن) فيها الوجهان بالفتح والإسكان^(٢) ،
ولم يتعرض اللسان لتفسير فتح الهمزة في (مأكول) ، وإن كان من الممكن
إدراج الأمثلة كلها في نطاق الظاهرة المسماة بقانون (أصوات الحلق) ، وهو
القانون القائل بميل الأصوات الحلقية إلى الفتح ، وقد لاحظناه الأقدمون من
علماء العربية ، وأقرهم على ملاحظتهم المستشرقون^(٣) ، ومن ذلك أن أبا حيان
في تعليقه على قراءة (مأكول) ذكر أن فتح الهمزة اتباع لحركة الميم ، وهو شاذ ،
وهذا كما أتبعوا في قولهم « محموم » بفتح الحاء لحركة الميم^(٤) . ومن قبله ذكر

(١) اللسان ١/٣٤٩ ، والكرمانى ٤٧

(٢) المحتجب ٥٦ ، واللسان ١٣/٢٥١

(٣) في اللهجات العربية ١٥٨

(٤) البحر ٨/٥١٢

ابن جني في تفسيره لقراءة (من الضأن) أن في القضية مذهبين ، قال : « وأما (الضأن) بفتح الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَلَ وفَعَّل ، وثانية حرف حلق كالنَّهْر والنَّهْر ، والصَّخْر والصَّخْر ، والنَّعْل والنَّعْل ، وجميع الباب — أنها لغات كغيرها ، بما ليس الثاني فيه حرفاً حلقياً ، كالنَّهْر والنَّهْر ، والقَصَّ والقَصَّ ، ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو ، إنما هو لأجل حرف الحلق ، ويؤانسى بصحة ماقلوه أنى أسمع ذلك فاشياً في لغة عقيل ، حتى سمعت بعضهم يوماً قال : (نَحْوَه) يريد : (نَحْوَه) فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلاً معترمة غير إتباع لكونها حرفاً حلقياً لوجب إعلال اللام ، التي هي واو ، ألفاً ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، كعصاه وشجاء ، فكان يقال : نَحاه ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موقوف بعريته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة ، أعني (نَحْوَه) (١) .

غير أن القانون — برغم تردد ابن جني في تقريره حيث نسب النطق به إلى من لم تثبت له الفصاحة المشروطة — قانون عام في العربية ، وفي غيرها ، وبخاصة العبرية ، يقول الدكتور أنيس : وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح في اللغة العبرية ، أما السرفيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هي الفتحة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة من أفعال القرآن الكريم إلا أفعال قليلة (٢) .

وإذا كان الأستاذ الدكتور أنيس قد تحدث عنه كقياس في باب الثلاثي من الأفعال ، فإن هذه القراءات الشاذة تطلعنا على وجه آخر من امتداد القانون ، لأعلى مستوى الفصحى ، بل على مستوى لهجة عقيل ، التي فتا فيها فتح الأصوات الحامية ، في غير الأفعال أيضاً ، مثل «نَحْوَه» ، والضأن «وبوسعنا أن نضم بينهما في النسبة إلى لسان عقيل : «مأكول» ، ومَحْموم» .

(١) المختص ٥٦

(٢) اللهجات العربية ١٥٨

٥ - وتغيير طابع الحركة في (إلباس وألباس) ، وفي (أجل وإجل) تصرف لهجى ، يقول اللسان في (إجل) : «والكل لغات ، وتفتح همزتها وتكسر» ^(١) ، وليس في هذا التغيير دلالة صوتية معينة ، تفيدنا في علاج مشكلة الهمز .

٦ - أما اختصار الحركة بعد الهمزة في مثل (لأمرهم ورأه) فيدل على أن الناطق اكتفى بنبر التوتر الذى تمثله الهمزة ، دون أن يجد نفسه بحاجة إلى نبر الطول بعدها ، وقد كان هذا الاتجاه قليل الشيوع ، كنظيره الذى يختصر الحركة قبل الهمزة ، ولذلك وصفه ابن مجاهد في روايته لقراءة (ان رأه استغنى) بأنه غلط ^(٢) ، وتعقبه أبو حيان بقوله : «وينبغى ألا يغلظه ، بل يتطلب له وجها ، وقد حذفت الألف في نحو من هذا ، قال :
ومنا فى العجاج فيما وصنى .

يريد : فيما وصانى ، فحذف الألف ، وهى لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع (رأى) في قولهم : (أصاب الناس جهد ، ولو ترأهل مكة) وهو حذف لا ينقاس ، ولكن إذا صحت الرواية وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب ، قياسا وشاذها ^(٣) .

أما قراءة «أساءوا السوء» فليس فيها قصر للحركة ، وإنما هى استعمال المصدر «السوء» في موضع الاسم (السُّوْأى) .

٧ - ويأتى أخيرا أمثلة إطالة الحركة القصيرة بعد الهمزة ، ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى :

(١) ما التقت فيه همزتان ، سواء أ كانتا من بنية الكلمة مثل : أئمة ، أم كانت إحداها استفهاما مثل : أإله ، وأأعجمي ، وأأن جاءه ، وأأن ذكرتم . وقد مر بنا في قواعد التخفيف أن بنى تميم هم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا ، فكان هذه الألف ، وهى فى حقيقتها إطالة لحركة الهمزة الأولى ، وسيلة لتمكين النطق بالهمزة الثانية .

(٢) البحر ٨/٤٩٣

(١) اللسان ١١/١١

(٣) المرجع السابق

والمحقق بهذه الروايات ما دخلت همزة الاستفهام فيه على فعل غير مبدوء
بهمزة مثل : آ كذبت ، أو مبدوء بهمزة وصل مثل : آستكبرت ، وآتخذناهم .
وإطالة الحركة في هذا نوع من التنعيم الذي يصحب عملية الاستفهام ، وهو إحدى
صور النبر الموسيقى .

(ب) ما عدل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى مثل : آيدَ وآيدَ ، وآتينَا
وآتينَا وآلتنا وآلتنا .

(ح) ما استعملت فيه صيغة أخرى للمصدر مثل : رافة ورآفة ، ودآب ودآب .
(ز) الاسم الأعجمي (آجوج) ، والجمع المكسر (أفئيدة) ، وقد أشبعت
في الجمع حركة الهمزة ، وحمل بعض العلماء على هذه القراءة^(١) ، ولكن
أبا عمرو الداني قال : « ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه ، لأن النقلة
عن هشام (وأبي عمرو) كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها ، وليس يقضى
بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا »^(٢) .

خاتمة

لقد تعرضنا في البحث السابق لدراسة كل ما ظهر في القراءات الشاذة من ظواهر هذا الصوت اللغز (الهمزة) ، ولسنا نزعم أننا تفحصنا جميع الأمثلة ، فربما ند عن إحصائنا بعضها ، وبخاصة ما تعرضنا لدراسته في مشكلة تعدد الوجوه في الباب الثالث .

ويلاحظ أننا لم نتناول في دراستنا السابقة علاقة الرواية براويها ، ولادلالة هذه العلاقة على نسبة الظاهرة إلى قبيلة بعينها ، فإن المشكلة ذات شقين :

الأول : ما يتصل بنسبة ظاهرة النبر الهمزى إلى مصدرها اللهجى ، وذلك واضح الآن بعد الدراسة النظرية والتطبيقية التي قمنا بها ، وهو أيضاً ثابت بالنسبة إلى صوت الهمزة ، وإتباته في كثير من النصوص العامية والمعجمية إلى تميم وما جاورها من القبائل .

والثانى : ما يتصل بدلالة القارئ أو الراوى على هذه النسبة ، وهو أمر من التعقيد بمكان ، حيث يجتمع في قراءات الهمز البصرى والكوفى ، والدمشقى والمكى والمدنى ، وبحسبنا أن نرجع إلى من ذكرنا من القراء والرواة في صدر القسم الثانى لتتأكد لدينا هذه الحقيقة .

فن البصريين نجد : أيوب السخيتانى ، وأبا عثمان النهدي ، وعمرو بن فائد ، وعمرو بن عبيد ، وعوف الأعرابى ، والحسن البصرى ، وأبا السبال العدوى ، ونصر بن عاصم ، وأبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وبكر بن حبيب السهمى ، وقتادة بن دعامة السدوسى ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وأبا عمران الجونى ، وابن سيرين ، وأبا رجاء العطاردى ، وعاصم الجحدرى .
ومن الكوفيين نجد : طلحة بن مصرف ، وسعيد بن جبير ، وسليمان الأعمش ، وزيد بن على ، وسفيان الثورى ، والكسائى .

ومن الدمشقيين نجد : أم الدرداء ، وابن أبي عتبة ، والضحاك بن قيس ،
وعبد الله بن عامر اليحصبي .

ومن المكين نجد : محمد بن عبد الرحمن بن محيص ، وعبد الله بن كثير ،
ومجاهد بن جبر ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن
مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن السميع اليماني ، وحيد بن قيس .
ومن المدنيين نجد : أبان بن عثمان ، وأبا العالية الرياحي ، وعبد الرحمن
الأعرج ، ونافع بن أبي نعيم ، وسعيد بن المسيب .

وبعضهم كان مدنيا ثم كوفيا مثل : محمد بن كعب . وآخر كان بصريا ثم كوفيا
مثل : سلام الطويل (١) .

ويلاحظ في هذا الإحصاء أن مجموعة البصريين هي أكبر المجموعات التي روت
الهمز الشاذ في قراءة القرآن ، برغم وجود مجموعات أخرى تنسب إلى مختلف
مراكز القراءة في العالم الإسلامي . ولا ريب أن الذين حملوا لواء التقاليد
اللهجية الخاصة بنميم هم قراء البصرة ، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء ،
الذي خصصنا لدراسة رسالته الماجستير . وأكثر القراء في المدارس الأخرى
تلقوا عن شيوخ هذه المدرسة ، وتأثروا باتجاهاتها ، وهو ما يفسر في رأينا هذا
الشيوع الشامل ، لظاهرة الهمز ، في جميع مدارس القراءة ، عربيا كان المنتجون
إليها أو موالى .

وليس بوسعنا أن نمضي إلى أبعد من هذا الاستنتاج ، حتى يتسنى لنا أن ندرس
كل الروايات التي تتمثل فيها الخصائص اللهجية النحوية ، والمنسوبة إلى قراء
مدارس القراءة بعامة ، وإلى قراء المدرسة البصرية بوجه خاص . وحينئذ يمكن
وضع خريطة توزيعية لهذه الخصائص ، على مدارس القراءة ، ومعرفة مدى تأثير
المدرسة البصرية في المدارس الأخرى .

أما دراستنا للهمزة فقد قامت ابتداء على ملاحظة أنها ساكن لا يشبه ساكننا
آخر في أحواله الكثيرة ، إمباتا وحذفا . ولقد يحدث أن يسقط ساكن من

(١) راجع في كل هذا ، وبالنسبة إلى جميع القراء دليل الرجال في آخر الكتاب .

سواكن الكلمة مهما يكن موقعه ، ومع ذلك لا يشعر الناطق بأن شيئاً قد سقط ، ولكنه بالنسبة إلى الهمزة يحسب دائماً حسابها ، موجودة أو مبدلة ، أو مخففة تخفيفاً كاملاً ، أو بين بين ، أو ساقطة مع حركتها ، أو بدونها .

ومعنى ذلك فى رأينا أن الناطق لا يحافظ على الهمزة ، وإنما يحافظ على شيء آخر وراءها ، لا تمثل هى منه فى الواقع سوى صورة من صورته العديدة ، فإذا سقطت إحداها حلت محلها أخرى ، حتى لا يفقد الناطق موضعها الذى أحس بوجوده مؤكداً فى ذوقه اللغوى .

ليس هذا بما نعتنا — ابتداءً — أن نقرر أن هناك نوعين من الهمزة :

الأول : الهمزة الأصلية ، وهى التى تحدثنا عن وجودها ، وتسميتها فى الساميات المختلفة فى صدر البحث . وهى (الألف) العربية القديمة ، حين كانت رمزاً لصوت ساكن حنجري ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة ، فتستحدث تلك التسمية الجديدة برمزها الجديد ، لتدل أيضاً على مدلولين مشتركين ، كما نرى ، ولكنهما متوافقان ، لا متعارضان كما فى حالة الألف . وهذه الهمزة هى التى تكون أصلاً من أصول الكلمة .

والثانى : الهمزة الوظيفية ، وهى التى تأكد وجودها ، بعد هذا الشوط الطويل من الدراسة والتحليل .

غير أن هذه الهمزة الوظيفية قد غلبت بكثرة ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت هذه تختفى ملاحظتها ، وبخاصة حين نجدتها تخضعاً لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرها .

ومن هنا نقرر أن الهمزة فى اللغة الفصحى القديمة كانت فى أكثر المواقع وظيفية ، لا صوتاً ساكناً ، وهى بهذه الصفة تدلنا على أمر خفى تماماً عن أعين الباحثين فى دراستنا الفصحى القديمة ، هو أمر « النبر » ، أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عدمه فى العربية .

ولقد سبق أن أوردنا رأى الدكتور فليش فى مسألة نبر الفصحى القديمة ، حيث قال : « وخلاصة القول أننا من ناحية لا نملك سوى مجرد ملح طبيعة نبر

الكلمة في العربية الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ما يفسر أحداثا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ .

ويعدرأى فليش هذا شديد التفاؤل بالقياس إلى رأى المستشرق برجستراسر الذى تحدث عن « الضغط » في العربية الفصحى قائلا : « والآن بعد هذه التوطئة العامة نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا ، غير أن أهل الأداء والنجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ، ولا يفيدنا ما قالوه ، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن ، وما يتضح من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها ، أن الضغط لم يوجد فيها ، أو لم يكند يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة كثيرا فيها حذف الحركات الغير المضغوطة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية .

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها — فيما أعرف — الضغط ، وهو في بعضها قوى ، وفي بعضها متوسط ، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل (مطبعة) المقطع الثانى ، وغيرهم يضغطون الأول ، فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ، ولم تنقله إلى مقطع آخر ، فأما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط ، أو مقصور أم ممدود ، خلافا للشعرين الإنكليزي والألماني ، فإنه لا رعاية فيهما لمدة المقطع ، بل للضغط فقط . هذا ما يمكن استخراجه في خصوص الضغط في اللغة العربية ، وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئا أصلا (١) .

(١) ج . برجستراسر Bרגstrasser . في كتابه « التطور النحوى » ص ٤٦ ، ٤٧ الطبعة الأولى ١٩٢٩ — مطبعة السباح — ولا ريب أن هذا الكلام من برجستراسر ، سطحي ، لم يتعمق مشكلة النبر ، في الفصحى الحديثة ، وبخاصة إذا نظرنا إليه في ضوء ما أسلفنا من قواعد نظها المحدثون ، وفي مقدمتهم الدكتور أنيس .

فالنبر في رأى برجشتراسر لم يوجد في العربية، أو لم يكد يوجد ، وهو يعلل ذلك بأن اللغة التي يكثر فيها الضغط تحذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصرها ، وتضعفها ، وتطيل الحركات المضغوطة .

ونحن وإن كنا لم نخصص هذا البحث لدراسة النبر في اللغة الفصحى القديمة ، إلا أن جانباً مهماً في هذه الظاهرة قد اتضح ، بمنطق كلام برجشتراسر ، فقد رأينا أن الهمزة حين تسقط في بعض المواقع تطول الحركة التي تقع موقعها ، وهو ما درسناه في الصيغ التي اشتملت على نبر الطول ، كما تسقط بعض الحركات بسبب النبر السابق عليها في مثل : الضالِّين ، وأصلها : الضالِّين ، وإثبات هذا على شيء فإِنما يدل أن العربية قد عرفت النبر ، ولكن بصورة لم يتوقعها برجشتراسر ، الذي قصر النبر على طول الحركات المضغوطة .

فالنبر في الفصحى القديمة وفي ضوء دراستنا هذه — قد تجلّى في صور كثيرة:

- ١ — صورة التوتر الهمزى .
- ٢ — صورة التوتر المضعف .
- ٣ — صورة الضغط على مقطع سابق على مقطع الهمزة بعد سقوطها دون تعويضه .
- ٤ — صورة الطول في الحركة بعد سقوط الهمزة .
- ٥ — صورة المزدوج ، بعد سقوطها .
- ٦ — صورة اجتماع نبر الطول ونبر التوتر الهمزى في مثل ألف التانيث الممدودة .
- ٧ — صورة النبر الموسيقي الذي أشرنا إلى بعض صورته في أواخر الدراسة ، وفكرته بحاجة إلى دراسة دقيقة ، لا سيما في الشعر .

هذا عن صور النبر في الفصحى القديمة ، التي كانت من قبل مجهولة . وإذا كان فليش قد قرر أن معرفتنا (الضئيلة جداً) بنبر الكلمة لا نستطيع بها أن نستنتج ما يفسر أحداثنا صرفية — فإننا بعكس ما ذهب إليه قد استطعنا أن نفسر أحداثنا صرفية كثيرة على الأساس الجديد ، دون صعوبة تذكر ، وبمنطق علمي أدق مما جرى عليه السابقون .

وبحسبنا أن نذكر ما ذهب إليه كاتبتون من أن الهمزة قلب راء أو زايًا أو غيرها ، ثم يتضح لنا أن شيئًا من ذلك لم يكن ، وأن التفسير الحق لما حدث في مثل (المرّ والجُرّ) إنما هو النبر ، والنبر وحده .

ولعل من الواجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً هو :

هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن من المؤكد أن كل همزة حلت محل حركة طويلة ، أو محل ما يسمى بالواو والياء ، أو كانت للتأنيث ، أو زيدت في صيغة اشتقاقية ، أو صيغة من صيغ الجموع وغيرها ، أو ارتجلت دون أصل ترجع إليه — تدل على النبر في الفصحى القديمة أو في بعض لهجاتها .

أما الهمزة التي هي أصل من أصول الكلمة فقد كانت في رأينا تتحمل النبر ، ولكنها ليست صورة من صوره ، ولذا كان أهل الحجاز ، والذين يخففونها ، يحلون محلها الحركة الطويلة في مثل : سأل وبدأ ، فيقولون فيها : سأل وبدأ ، غير أن النبر في ظننا كان يقع على الهمزة لدى محققها حين يتصل الفعل بضمير رفع مثل : سأله وبدأه ، فالهمزة في الأول بداية مقطع ، وفي الثاني نهايته ، أما حين تكون فاء الكلمة فإنها لا تسقط ، ولا يمكن أن تسقط أبداً ، وقد لا تتحملة ، بحسب تقاليد اللهجات . وهذه هي صورة الألف كصوت ساكن من سواكن الفصحى على سبق .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقرر أن مقطع الهمزة النبرية هو موقع النبر في الفصحى في حال سقوط الهمزة ، سواء أحل محلها حركة منبورة ، أم ساكن نبرى .

وهذا يكون قد تحصل لدينا قدر مفيد من المعلومات عن وظيفة النبر وأشكالها في اللغة الفصحى القديمة ، من خلال ما درسنا من شواذ القراءات .

الباب الثاني

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة

القسم الأول

التعدد في نطاق الألفاظ العربية

الفصل الأول

أوليات - مادة البحث

أوليات

مشكلة تعدد الوجوه

لعل أغرب ماثيره مشكلة القراءات الشاذة هو هذه الأوجه الكثيرة التي تتوارد على الحرف الواحد ، بصورة تبعث على الدهشة ، فإن هذه الأوجه قد تستنفد جميع الاحتمالات العقلية في وجوه اشتقاق الكلمة ، بل قد تتجاوز ذلك إلى وجوه غير معقولة ولا مقبولة . .

ولعل غماهون قليلا من خطر هذه الظاهرة أنها محصورة في نطاق عدد معين من الأحرف ، أمكن حصره في عدة طوائف من المواد اللغوية — وقبل أن نعرض هذه الطوائف لابد أن نشير إلى مقياسنا الذي أخذنا به في كثرة الوجوه وقلتها : لقد اعتبرنا أن الوجوه تكون كثيرة إذا كانت خمسة فصاعدا ، أعنى ماعدا ما يرد على الحرف من قراءات صحيحة ، منسوبة إلى القراء السبعة أو العشرة ، وهو تحديد عددي اعتباطي ، إذ كان لابد من مقياس محدد .

إن أحدا من القدماء لم تستوقفه هذه الظاهرة ، فلم نجد في مصادر القراءات الشاذة التي اعتمدنا عليها واحداً يعلل لكثرة الوجوه ، برغم أنها تستلفت النظر ، بل إن هنالك ما يستلفت النظر في هذه المصادر ، حيث نجد تفاوتاً في حصر هذه الوجوه ، فواحد يعدها ليجدها مثلاً عشرين ، على حين يعدها آخر ليقرر أنها أربعة عشر ، وحين نجد تفاوتاً آخر في الوجوه المعدودة بالنسبة إلى حرف واحد ، إذ ينتج الخلاف غالباً من اختلاف الضبط المروى ، حتى لينسب إلى قارئ واحد في أحد المصادر روايات لم تنسب إليه في مصدر آخر ، وذلك دون أن يتعرض أحد المصدرين لتصحيح ضبط الآخر أو تخطئته .

وقد دعانا هذا إلى اعتبار الوجوه كلها مروية ، مادام لا يوجد مرجح لأحدها على الآخر ، ومادام كل مرجح يقدم بين يدي روايته ضبطاً وثيقاً يُطمأن إلى صحة نقله . وبذلك تحصل لدينا في كل حرف عدد من الروايات يفوق بكثير ما قرره كل مصدر على حدة . وهو ما يدعونا إلى أن نقرر أن الصورة

الإحصائية التي بنى عليها هذا البحث هي — بقدر الإمكان — أ كمل الصور التي أوردتها المصادر المختلفة بالنسبة إلى الروايات الشاذة في حرف من القرآن . وإلى القارئ الآن صورة إحصائية لبعض الروايات من وجهة نظر القدماء ، مقرونة بما انتهى إليه حصرها في عملنا :

الحرف	إحصاء ابن خالويه	إحصاء البحر	إحصاء الكرماني	إحصاء البحث	ملاحظات
جبريل ٩٧/٢	—	—	٩	١٥	نحن نستبعد دائماً من
ميكيل ٩٧/٢	—	—	٥	٩	العدد مجموع الروايات
إبراهيم ١٩/٨٧	—	—	٥	٦	الصحيحة المنسوبة إلى السبعة
عبد الطاغوت ٦٠/٥	١٧	—	—	٣٤	أو العشرة كما أن المراجع
بئس ١٦٥/٧	—	٢٠	١٤	٢٧	التي لم تورد إحصاء اكتفت
يثنون ٥/١١	—	٩	—	١٣	برواية بعض الوجوه
صلوات ٤٠/٢٢	١١	١٣	١٢	١٧	دون إرادة الحصر .

ومن هذا يتضح أن الإحصاءات لم تتقارب إلا في حرف « إبراهيم » ، على حين اختلفت اختلافاً كبيراً في بقية الحروف ، وهو يؤيد ما سبق أن قررناه من التفاوت الكبير بين إحصاءات المراجع المختلفة من ناحية ، وبينها وبين الواقع الذي وردت به الروايات من ناحية أخرى .

بقي أن نذكر أننا في رسمنا للكلمات أو العبارات القرآنية قد راعينا أن تكون موافقة للرسم العثماني بحسب ما وجدنا في المصحف الأثرى المصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٤ مصاحف) وهو موجود بالمعرض ، وذكر هناك أنه مأخوذ عن أصل في طشقند ، بالاتحاد السوفيتي ، ويعتقد الناس هناك أنه هو المصحف الذي استشهد عليه عثمان رضي الله عنه ، فألا يكن ذاك ، فهو ولا شك من المصاحف التي كتبت في القرن الأول ، وهو بالخط الكوفي ، مجرد من النقط ومن الشكل ، مخروم في كثير من مواضعه ، وقد أكملنا ما نقص منه بالاستعانة بالمطبوع الذي بين أيدينا ، وهو أيضاً موافق للرسم العثماني ، وبينه وبين المصحف القديم تشابه أدركناه بالمقارنة .

مادة البحث

وقد انتهى بنا تصنيف الأمثلة موضوع البحث إلى حصرها في المجموعات التالية :

المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية وتضم طائفتين :

الطائفة الأولى : وردت في الأفعال وأسماء الأفعال ، ويراد بها ما كان في قراءة حفص فعلاً أو اسم فعل ، ثم تواردت عليه وجوه عدة لم تخرج — في الغالب — عن الاستعمال الفعلي ، وإن كانت قد وردت له روايات اسمية ، فمن الأفعال :

١ — الفعل (يَخْطَفُ) — من قوله تعالى : ٢٠ / ٢ « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (أحد عشر وجهاً) :
— قرأه الأعمش والحسن : « يَخِطْفُ » بكسر الياء والحاء والطاء المشددة (١) .

— وقرأه الأعمش وابن أبي إسحاق : « يَخْطَفُ » بفتح الثلاثة والتشديد (٢) .
— وقرأه أبي : « يَتَخَطَفُ* » بوزن يتفعل (٣) .
— وقرأه علي وابن مسعود : « يَخْطِطُ* » بوزن يفتعل (٤) .
— وقرأه الحسن والجدري وابن أبي إسحاق : « يَخْطَفُ » بفتح الياء والحاء وكسر الطاء مشددة (٥) .

(١) البحر ٩٠/١ ، أخ ٣ ، والكرماني ٢١

(٢) السابقان والكرماني ٢٠

(٣) البحر ٩٠/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر ٩٠/١ .

(*) هذه القراءات مخالفة للرسم المصحفي في جميع احتمالاته . وكذلك أشباهها في المادة كلها .

- وقرأه الحسن والجحدري وقتادة وأبو رجا: «يَخِطِّفُ» بفتح الباء وكسر الخاء والطاء مشددة (١) قال ابن مجاهد: «ولم يرو لنا عن أحد» (٢).
- وقرأه أهل المدينة فيما ذكره الفراء: «يَخِطِّفُ» بأسكان الخاء والتشديد (٣) قال ابن مجاهد: «ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة» (٤).
- وقرأه أهل المدينة أيضاً: «يَخِطِّفُ» بكسر الخاء مع الطاء (٥).
- وقرأه انس بن مالك ومجاهد وعلى بن الحسين والحسن ويحيى بن زيد: «يَخِطِّفُ» بكسر الطاء مخففاً (٦).
- وقرأه زيد بن علي: «يَخِطِّفُ» بضم الباء وفتح الخاء وكسر النطاء المشددة، من «خَطَفَ»، وضبط الكرماني لهذه القراءة يفهم منه التخفيف «يَخِطِّفُ» قال: بضم الباء (٧).
- ٢ — الفعل (تشابه) — من قوله تعالى: ٧٠/٢ «إن البقر تشبه علينا» (أحد عشر وجهاً):
- قرأه ابن مسعود ويحيى وإبراهيم ومحمد ذو الشامة وكرداب: «يَشَابَهُ» بالتشديد والرفع وبالياء (٨).
- وقرأه مجاهد ومحمد ذو الشامة: «تَشَبَّهَ» على تفعّل (٩).
- وقرأه ابن مسعود والأعمش: «مُتَشَابَهُ»* (١٠).
- وقرأه ابن مسعود: «مُتَشَبَّهٌ»* (١١).
- وقرأه ابن مسعود والحسن: «تَشَابَهُ» (١١).

-
- (١) أخ ٣، والكرماني ٢٠ (٢) المحتسب ١٠.
 (٣) أخ ٣ (٤) المحتسب ١٠/
 (٥) الكرماني ٢٠ (٦) أخ ٣، والكرماني ٢١، والبحر ٨٩/١
 (٧) الكرماني ٢١، والبحر ٩٠/
 (٨) أخ ٧، والكرماني ٢٦، والبحر ٢٥٤/
 (٩) المراجع السابقة (١٠) المراجع السابقة.
 (١١) البحر ١ / ٢٥٤، والكرماني ٢٦.
 (١٢) أخ ٧ والكرماني ٢٦.

- وقرأه الأعمش : « متشابهة * » (١) .
- وقرأه ابن أبي إسحاق : « تشابهت * » بتشديد الشين مع كونه ماضياً (٢) .
- وقرأه الحسن والأعرج : « تشابه » بالتخفيف (٣) .
- وقرأه أبي : « تشابهت * » كما قرأه « مُشْتَبِه * » (٤) .
- وقرأه زيد بن علي . « تشابه » بناءً على (٥) .
- وقراءة غير منسوبة « يتشابه * » (٦) .
- ٣ — الفعل (تَنَسَّاهَا) — (من قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ١٠٦/٢) (أحد عشر وجهاً) .
- قرأه سعد بن أبي وقاص والحسن وابن يعمر . « أو تَنَسَّاهَا » بناءً الخطاب . ولهم أيضاً « أو تَنَسَّاهَا » بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همز (٧) .
- وقرأته فرقة : « أو تَنَسَّاهَا » بفتح التاء وبالهَمْزة (٨) .
- وقرأته فرقة أخرى . « أو تَنَسَّاهَا » بضم النون وكسر السين وبالهَمْزة بعدها (٩) .
- وقرأه أبو حيوة « أو تَنَسَّاهَا » بضم التاء وبالهَمْزة (١٠) .
- وقرأه سعيد بن المسيب والضحاك : « أو تَنَسَّاهَا » خطاباً للنبي (١١) .

-
- (١) البحر ٢٥٤/١
- (٢) الكرماني ، والبحر أيضاً .
- (٣) أخ ٧ ، والبحر ٢٥٤/١
- (٤) الكرماني والبحر أيضاً .
- (٥) الكرماني ٢٦
- (٦) الكرماني ٢٦
- (٧) أخ ٩ ، والكرماني ٣٠ ، والبحر ٣٤٣/١ ، والمختب ٣١ .
- (٨) البحر ٣٤٣/١
- (٩) المرجع السابق
- (١٠) المرجع السابق .
- (١١) أخ ٩ ، والمختب ٣١ ، والكرماني ٣٠

- وقرأه سعيد أيضاً : « أَوْ تُنْسَاها » بضم الناء (١) .
- وقرأه الضحاك وأبو رجاء : « نُنْسَاها » بضم النون الأولى وفتح الثانية ، وكسر السين المشددة دون همز (٢) .
- وقرأه أبي : « أَوْ نُنْسِكُ* » بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين وفتح كاف الخطاب (٣) .
- وقرأه أبو حذيفة : « أَوْ نُنْسِكُهَا* » جمع بين ضمير الخطاب والغيبة (٤) .
- وقرأته طائفة : « أَوْ نُنْسَاها » بفتح نون المضارعة والسين وبغير همزة (٥) .
- ٤ — الفعل (يُطَيِّقُونَهُ) — من قوله تعالى ١٨٤/٢ : « وعلى الذين يطيقونه قدية » (ثمانية أوجه) :
- قرأه ابن عباس وعائشة وابن المسيب وطاووس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وأيوب السخيتاني وعطاء : « يُطَوَّقُونَهُ* » مكان « يطيقونه » (٦) .
- وقرأه مجاهد وابن عباس وعكرمة وعائشة وطاووس وعمر بن دينار : « يَطَوَّقُونَهُ* » على معنى « يتطوقونه » (٧) .
- وقرأه مجاهد : « يَطَيِّقُونَهُ » على يكيلونه (٨) ورد بعضهم هذه القراءة .
- ولا بن عباس وعكرمة ومجاهد قراءات : « يُطَيِّقُونَهُ » ، ورد بعضهم هذه القراءة (٩) أيضاً . والثانية : « يَطَيِّقُونَهُ » بتشديد الطاء والياء مفتوحتين (١٠) . والثالثة : « يُطَيِّقُونَهُ » بضم الياء الأولى وكسر الثانية مشددة (١١) .

-
- (١) أخ البحر ٣٤٣/١ .
 (٢) السابق
 (٣) السابق
 (٤) البحر ٣٤٣/١
 (٥) السابق
 (٦) أخ/ ١١ ، والمختب ٢٥ ، والكرمانى ٣٥/٢ ، والبحر ٣٥/٢
 (٧) السابقة
 (٨) القرطبي ٢٨٧/٢
 (٩) السابقة عدا المختب
 (١٠) السابقة عدا القرطبي
 (١١) أخ السابق .

- وقرأ حميد: «يَطْوِقُونَهُ*» من أَطْوَقَ^(١).
- وقرأه ابن عباس ومجاهد أيضاً: «يَتَطَوَّقُونَهُ*» بالتاء^(٢).
- ٥ — الفعل: (تضار) من قوله تعالى ٢٣٣/٢: «لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا» (سبعة أوجه):
- قرأه أبو جعفر والأعرج وعمرو بن عبيد: «لَا تُضَارُّ» بتخفيف الراء^(٣).
- ولهما دون الأعرج: «لَا يُضَارُّ» بالياء والإسكان^(٤).
- وقرأه الأعرج وابن عباس: «لَا تُضَارَّرُ*» بكسر الراء الأولى وإسكان الثانية^(٥).
- وقرأه ابن عيسى وعمر وعبد الله وعاصم: «لَا تُضَارَّرُ*» بفتح الراء الأولى وإسكان الثانية^(٦).
- وقرأه كاتب عمر بن الخطاب: «لَا تُضِيرُّ*»^(٧).
- وقرأه الضحاك بوجهين: الأول: «لَا تُضَارُّ» بالتاء وكسر الراء مشددة، والثاني: «لَا يُضَارُّ» بالياء^(٨).
- ٦ — الفعل (درست) من قوله تعالى ١٠٥/٦: «وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ» — (اثنا عشر وجهاً):
- قرأه ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي: «دُرُسْتُ» بسكون تاء التأنيث^(٩).
- وحكى الأخفش: «دَرُسْتُ» بضم الراء وفتح السين^(١٠).

- (١) البحر ٣٥/٢ ، وذكر ابن خالويه وجهاً منسوباً لمجاهد عن ابن عباس هو (يَطْوِقُونَهُ) بضم الباء الأولى ، وتشديد الطاء والياء الثانية مكسورة ، والاضبط من المحقق .
- (٢) الكرماني ٣٥
- (٣) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والمجتبى ٢٦
- (٤) السابقة
- (٥) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والبحر ٢١٥/٢
- (٦) الكرماني ٤٠ ، أخ ١٤ ، والبحر ٢١٥/٢
- (٧) أخ ١٤
- (٨) الكرماني ٤٠ ، والبحر ٢١٥/٢
- (٩) المجتبى ٥٤ ، والبحر ١٩٧/٤ ، أخ ٤٠
- (١٠) البحر ١٩٧/٤ ، والكرماني ٨٠

- وقرأه ابن عباس ومجاهد: «دَارَسْتُ» بسكون السين وفتح الراء (١).
- وقرأه ابن مسعود والحسن: «دَرَسْن» بسكون السين وفتح النون (٢).
- وقرأه قتادة وابن أبي عبلة: «دَرَسْتُ» بتشديد الراء (٣).
- وعن الكلبي: «دَارَسْتُ» على فاعلت (٤).
- وقرأه ابن مسعود وعلقمة: «دَرَسْتُ» بثلاث فتحات (٥) وبالراء.
- وقرأه ابن مسعود وأبي: «دَرَسْ*» بثلاث فتحات دون تاء (٦).
- وهناك أربع قراءات مجهولة النسبة: «دُرُسْتُ» مجهول دُرُسْ المضعف، و«دُورُسْتُ*» مجهول دارس بالآلف، و«دَرُسْن» بالتضعيف وبالنون، و«دَارَسَات*» جمع مؤنث (٧).
- ٧ — الفعل: (اداركوا) من قوله تعالى ٣٨/٧: «حتى إذا أدركوا فيها جميعاً» (سبعة أوجه):
- قرأه أبو عمرو ومجاهد وحמיד ويحيى وإبراهيم: «إذا آدأركوا» بالمد (٨).
- وقرأه أبو عمرو وحده: «إذا إدأركوا» بقطع الهمزة (٩).
- وقرأه ابن مسعود وأبو عمرو والأعمش: «إذا تدأركوا*» بالراء (١٠).
- وقرأه أبو عمرو والزهرى فى الوصل: «إذا دأركوا»، وأبو عمرو فى الوقف على «إذا»: «تدأركوا*» (١١).

(٢) السابقان

(١) اللسان مجلد ٦/٧٩

(٤) السابقان

(٣) السابقان

(٥) الكرماني ٨٠ والضبط لنا

(٦) أخ ٤٠، والبحر ١٩٧/٤، والمحتسب ٥٤

(٧) البحر ١٩٧/٤

(٨) المحتسب ٦٠، أخ ٤٣، والبحر ٢٩٦/٤، والكرماني ٨٥

(٩) الكرماني ٨٦، والمحتسب والبحر السابقان

(١٠) السابقة

(١١) الكرماني ٨٥

- وقرأه مجاهد وحيد والأعرج : « إذا أَدْرَكُوا » بغير ألف (١) .
- وقرأه مجاهد ويحيى وإبراهيم : « إذا أَدْرَكُوا » من أدرك (٢) .
- وقرأه حميد وحده : « أَدْرَكُوا » بضم الهمزة وكسر الراء (٣) .
- ٨ — الفعل : (أزينت) من قوله تعالى ٢٤/١٠ : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيَّنت » (خمسة)
- قرأه ابن مسعود وابن عباس والأعرج ، وزيد بن علي :
- « تَزَيَّنَّتْ * » بالتاء في أوله — على فَعَلَّتْ (٤) .
- وقرأه مالك بن دينار والأعرج ونصر بن عاصم وأبو العالية والحسن وقتادة وأبو رجاء والشعبي وعيسى وأبو عمرو وكرداب وابن أبي وقاص والسلمي وابن يعمر : « وَأَزَيَّنَّتْ » على أَفْعَلَّتْ (٥) .
- وقرأه أبو عثمان النهدي وعوف الأعرابي وأبو العالية : « وَأَزَيَّنَّتْ * » مثل : اطمانت (٦) .
- وقرأه فرقة : « وَاَزَايَنَّتْ » والأصل تَزَايَنَّتْ (٧) .
- وقرأه أشياخ عوف بن أبي جميلة وأبو عثمان النهدي : « وَاَزَايَنَّتْ * » بنون مشددة وألف ساكنة قبلها (٨) .
- ٩ — الفعل : (يَتَنَنُونَ) من قوله تعالى : ٥/١١ « أَلَا إِنَّهُمْ يَتَنَنُونَ صدورهم لِيستخفوا منه » (ثلاثة عشر وجها) :
- قرأه مجاهد وابن عباس ونصر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي الجحدرى وابن أبي إسحق وأبو رزّين وأبو جعفر محمد بن علي وعلي
-
- (١) أخ ٤٤ ، والبحر ٢٩٦/٤ ، والكرمانى ٨٥
- (٢) البحر ٢٩٦/٤ . (٣) السابق
- (٤) أخ ٥٩ ، والكرمانى ١٠٧ ، والبحر ١٤٣/٥
- (٥) الكرمانى ١٠٧ ، وأخ ٥٦ ، والمختب ٧٥ ، والبحر ١٤٣/٥
- (٦) السابقة . والبحر ١٤٤/٥ (٧) البحر ١٤٤/٥
- (٨) السابق

ابن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبو الأسود: «تَشْنُونِي» صدورهم «بالتاء» (١).

— وقرأه ابن عباس ومجاهد وابن يعمر وابن أبي إسحاق: «يَشْنُونِي» بالياء (٢).

— وقرأه عروة الأعشى وعمران بن حدير ومجاهد: «تَشْنُونُ» بالتاء والهمزة مضمومة (٣).

— ومجاهد وعروة قراءة أخرى: «يَشْنُونُ» بالياء والهمزة مضمومة (٤).

— ومجاهد وعروة قراءة ثالثة: «تَشْنَنُ» بالتاء والهمزة مكسورة (٥).

— ولهما أيضاً رواية لهذه القراءة بالياء: «يَشْنَنُ» بالياء والهمزة مكسورة (٦).

— وقرأه جعفر بن أبي المغيرة وابن عباس وابن أبي عريضة وعروة الأعشى: «تَشْنُونُ» بتشديد النون (٧).

— ولهما أيضاً رواية أخرى لهذا الحرف: «يَشْنُونُ» بالياء (٨) وقد تزايد فيها لام (٩).

— وقرأه ابن عباس أيضاً: «تَشْنُونُ» بنون مكسورة من غير ياء (١٠).

— وقرأه سعيد بن خبير وابن عباس ومجاهد وابن يعمر: «يَشْنُونُ» صدورهم «بضم الياء والنون» (١١).

— وقرأه ابن عباس أيضاً: «يَشْنُونُ» بزنة يرفعون (١٢).

-
- (١) الكرماني ١١٠، وأخ ٥٩، والبحر ٢٠٢/٥
(٢) البحر ٢٠٢/٥ (٣) أخ ٥٩، والمختب ٧٧
(٤) المختب ٧٧ (٥) الأربعة السابقة
(٦) البحر والكرماني السابقان
(٧) المختب ٧٧، والبحر ٢٠٢/٥، وأخ ٥٩، والكرماني ١١٠
(٨) البحر ٢٠٢/٥ (٩) الكرماني ١١٠، والبحر ٢٠٢/٥
(١٠) المختب ٧٧ (١١) الثلاثة دون أخ
(١٢) الكرماني والبحر

- وقرأه الأعشى ومجاهد : « يَشْنُون » بزنة يفعلون مهموز اللام (١) .
- وقرأه نصر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي إسحاق : « يَشْنُون » بتقديم النون على التاء (٢) .
- ١٠ — الفعل (يرتع) من قوله تعالى ١٢/١٢ : « أرسله معنا غدا يرتع ويلعب » (عشرة وجوه) :
- قرأه العلاء بن سبابة : « يرتع » بالياء وكسر العين (٣) .
- وقرأه العلاء أيضاً : « يرتعى » بالياء وإثباتها (٤) .
- وقرأه أبو رجاء : « يرتع » مضارع « ارتع » (٥) .
- وقرأه زيد بن علي وابن يعمر وابن عمير : « يرتع » مبنياً للمفعول (٦) .
- وقرأه مجاهد وقتادة وابن حيصن : « ترتع » بالنون وبالرفع (٧) .
- وقرأه مجاهد وقتادة أيضاً « ترتع » بالنون مضمومة وكسر التاء (٨) .
- وقرأه جعفر بن محمد : « ترتعى » بالنون وإثبات الياء (٩) .
- وقرأه ابن أبي عتبة : « ترتعى * » بوزن نسعى (١٠) .
- وقرأه الضحاك وأبان بن تغلب : « يرتع » بالياء والرفع (١١) .
- وقرأه أبو عبيدة : « ترتع » بتاءين مفتوحتين وسكون العين (١٢) .
- ١١ — الفعل : (يوجهه) من قوله تعالى ٧٦/١٦ « أينما وجهه لا يأت بخير » (خمسة أوجه) :

-
- | | | | |
|--------|--|--------|-----------------|
| (١) | الكرمانى والبحر | (٢) | البحر |
| (٣) | البحر ٢٨٥/٥ ، والمحلب ٨٠ ، والكرمانى ١١٦ | (٤) | الكرمانى |
| (٥) | الثلاثة السابقة | (٦) | الكرمانى والبحر |
| (٧) | السابق | (٨) | الكرمانى |
| (٩) | السابق | (١٠) | السابق |
| (١١) | السابق | (١٢) | السابق |

— قرأه ابن مسعود ومجاهد وعلقمة ويحيى وطلحة : « أَيْنَا يَوْجَهٌ * » بفتح الواو والجيم (١) .

— وقرأه هؤلاء ايضا : « أَيْنَا يَوْجَهٌ * » بفتح الواو وكسر الجيم (٢) .

— وقرأه ابن مسعود : « أَيْنَا تَوْجَهُهُ » بالتاء وبضم المء الأولى (٣) .

— وقرأه البزى عن ابن محيصن : « أَيْنَا تَوْجَهُهُ » بالتاء وبإسكان المء الأولى (٤) .

— وقرأه ابن عمير : « أَيْنَا تَوْجَهٌ * » بفتحات ، فعلا مضيا (٥) .

١٢ — الفعل (تزاور) من قوله تعالى : ١٧/١٨ « وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم » (خمس أوجه) :

— قرأه الجحدري والسجستاني وابن أبي عمير وأبو رجاء وجابر : « تَزَوَّارٌ » بوزن تصفار (٦) .

— وقرأه معاذ وابن مسعود وأبو المتوكل : « تَزَوَّرٌ * » بسكون الزاى وبالحمز ، وبالراء مشددة (٧) .

— وقرأه أبو حيوة : « تَزَوَّرُ » بتشديد الزاى والواو (٨) .

— وقرأه ابن قطيب : « تَزَوَّرُ » بتشديد الواو (٩) .

— وقرأه ابن أبى إسحاق : « تَزَوَّرُ » بتخفيف الزاى وسكونها (١٠) .

— وقرأه أبو التياح : « تَزَوَّرُ » بضم الزاى وتخفيفها (١١) .

١٣ — الفعل : (تَلَقَّوْهُ) من قوله تعالى ١٥/٢٤ : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ » (عشرة وجوه) :

(١) المحتب ٩١ ، وأخ ٧٣ ، والكرمانى ١٣٣ والبحر ٥٠/٥٠

(٢) السابقة (٣) الكرمانى

(٤) السابق (٥) السابق

(٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ ، البحر ١٠٨/٦ ، المحتب ٩٤

(٧) أخ ٧٨ ، والبحر ١٠٨/٦ (٨) الكرمانى ١٣٩

(٩) السابق (١٠) البحر ١٠٧/٦ ، والكرمانى ١٣٩

(١١) الكرمانى

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن يعمر وعثمان الثقفي وعيسى الثقفي :
« تَلِقُونَهُ » بكسر اللام وضم القاف^(١) .

— وقرأه أبو جعفر وزيد بن أسلم : « تَلِقُونَهُ * » . بفتح التاء وهززة ساكنة بعدها لام مكسورة^(٢) .

— وقرأه المازني عن يعقوب : « تَلِقُونَهُ » بإلقاء بعد التاء^(٣) .

— وقرأه اليماني : « تَلِقُونَهُ » بفتح التاء والقاف ، وسكون اللام بينهما^(٤) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلِقُونَهُ » مضارع التلي^(٥) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلِقُونَهُ » مضارع التلي — بالغين المعجمة^(٦) .

— وقرأه أبي : « تَلِقُونَهُ * » بتاءين^(٧) .

— وعن أم سفيان بن عينة : « إِذْ تَلِقُونَهُ * » ، مضارع تَلَفٍ و « تَلِقُونَهُ * » مضارع تَلَفٍ ، و « تَلِقُونَهُ * » مضارع تَلَفٍ^(٨) .

١٤ — الفعل : (يوقد) (من قوله تعالى ٣٥/٢٤ : « يوقد من شجرة مباركة زيتونة » (سبعة أوجه) :

— قرأه السلمي ومجاهد والحسن والمفضل عن طاصم وابن محيصن وسلام وقتادة وابن أبي إسحاق « يوقد » بالرفع والتشديد^(٩) .

— وذكر ابن جني لهم — ما عدا ابن محيصن — « يوقد » بإلقاء والتشديد والرفع^(١٠) .

(١) أخ ١٠٠ ، والكرماني ١٧٠ ، والبحر ٤٣٨/٦ ، والمحجب ١٢٢

(٢) أخ والبحر (٣) السابقان

(٤) الأربعة السابقة (٥) المحجب والبحر

(٦) الكرماني (٧) البحر وأخ والكرماني

(٨) أخ ، والمحجب والبحر .

(٩) البحر ٤٥٦/٦ ، وأخ ١٠٢ ، والكرماني ١٧١ (١٠) المحجب ١١٣

— وقرأه الحسن : « يُوقَدُ » برفع الياء ونصب الواو والقاف ورفع الدال (١) .

— وقرأه ابن كثير : « تَوْقَدُ » بضم التاء وفتح الواو والقاف ورفع الدال (٢) .

— وقرأه طلحة : « يُوْقَدُ » بكسر القاف من « أوقد » (٣) .

— وقرأه عبد الله : « وَقَدَّ* » بغير تاء وبشد القاف — فعلا ماضيا (٤) .

— وقرأه مجاهد : « يُوْقَدُ » بهمزة وبفتح القاف ورفع الدال (٥) .

١٥ — الفعل : (نَزَلَ) من قوله تعالى ٢٥/٢٥ : « وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا » (عشرة أوجه) :

— قرأه ابن مسعود وأبو رجاء : « وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بفتح النون واللام (٦) .

— وقرأه ابن مسعود أيضاً « وَأَنْزَلَ* الْمَلَائِكَةُ » بالهمزة — ماضيا (٧) .

— وقرأه أبو عمرو : « وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بالهمزة مضمومة وفتح اللام (٨) .

— وقرأه أبو عمرو أيضاً وجناح بن حبيش : « وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بالتخفيف (٩) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية ثالثة وابن كثير : « وَنُتَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ » بضم النون الأولى وكسر الزاي مشددة (١٠) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية رابعة وابن كثير وأهل مكة : « وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ » بضم النون وكسر الزاي ورفع اللام (١١) .

(١) السابق والكرمانى ١٧٢

(٢) أخ ١٠٢ (٣) الكرمانى

(٤) البحر ٤٥٦/٦ (٥) الكرمانى

(٦) البحر ٤٩٤/٦ ، وأخ ١٠٤ والكرمانى ١٧٤

(٧) السابقة (٨) الكرمانى ١٧٥

(٩) البحر وأخ والكرمانى (١٠) البحر وأخ

(١١) البحر وأخ والمحاسب ١١٥

- وقرأه أبي: «وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ*» ماضياً مبنياً للمفعول^(١).
- وقرأه أبي أيضاً: «وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ*» بالرفع^(٢).
- وقرأه هارون العسكي: «وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ*» بالتخفيف والرفع^(٣).
- وقرأ أبو عمرو من رواية الحفاف: «وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ*» مبنياً للمفعول^(٤) وهو أغرب الوجوه جميعاً^(٥).
- ٦ — الفعل: (ادَّارَكَ): (من قوله تعالى ٢٧/٦٦: «بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (اثنا عشر وجهاً):
- قرأه ابن مسعود: «بَلْ ادَّارَكَ» بهمزتين محققين^(٥).
- وقرأه بعضهم: «بَلْ ادَّارَكَ» بآلف بين الهمزتين^(٦).
- وقرأه ابن عباس وأبو حيوة: «بَلْ ادَّارَكَ»^(٧).
- وقرأه ابن عباس أيضاً «بَلْ ادَّارَكَ» ممدودة^(٨).
- وقرأه ابن محيصن والحسن وأبو رجاء وقتادة وعبد الله وابن عباس وابن أبي جرة: «بَلْ ادَّارَكَ» بالمد^(٩).
- وقرأه الحسن والأعرج وشيبة وعاصم وأبو رجاء وطلحة وتوبة الغنبري وابن عباس والأعمش: «بَلْ ادَّارَكَ» بكسر اللام وتشديد الدال^(١٠).
- وقرأه الحسن والأعرج: «بَلْ ادَّارَكَ» بالهمزة والإدغام^(١١).
- وقرأه ورش وسليمان بن يسار وعطاء بن السائب: «بَلْ ادَّارَكَ» بنقل الحركة^(١٢).

(١) البحر وأخ.	(٢) السابقة
(٣) الكرماني ١٧٥	(٤) المختص ١١٦، والبحر
(٥) أخ/١١٠، والبحر ٩٢/٧	(٦) البحر
(٧) أخ/١١٠، والكرماني ١٨٢	(٨) المختص ١٣١
(٩) الأربعة السابقة	(١٠) الأربعة السابقة
(١١) البحر ٩٢/٧	(١٢) الأربعة السابقة

— ولها دون ورش : « بَلْ أَدْرَكَ » بفتح اللام ولاهمز ، وتشديد الدال دون ألف (١) .

— وقرأه أبي وابو حيوة : « أَمْ تَدَارِكُ » بقاء على الأصل (٢) .

— وقرأه ابن عباس : « بَلْ إِدْرَكَ » بهمزة مكسورة داخلية على « ادْرَكَ » فتسقط همزة الوصل (٣) .

— وقرأه ابن مسعود « بَلْ ادْرَكَ » بهمزتين مخفقتين (٤) .

١٧ — الفعل . (فُرِّعَ) (من قوله تعالى ٣٤ / ٢٣ : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » (سبعة أوجه) .

— قرأه الحسن : « فُزِرِعَ » بالزاي خفيفة وبالعين (٥) .

— وقرأه الحسن أيضاً وقتادة وأبو المتوكل : « فَرَّغَ » ثلاث فتحات وبالعين المعجمة (٦) .

— وقرأه عبد الله بن مَعْمَرٍ والحسن وأبو أيوب السخيتاني وقتادة وأبو مجاز : « فُرِّغَ » بضم الفاء وكسر الراء مشددة (٧) .

— وقرأه الحسن وقتادة أيضاً . « فُزِرَغَ » مبنياً للمفعول — بالراء وبالعين المعجمة (٨) .

— وقرأه الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومجاهد « فَزَّعَ » مشدداً من الفزع (٩) .

— وقرأه الحسن أيضاً : « قَزَعَ » مخفف بالزاي (١٠) .

— وقرأه ابن مسعود وعيسى بن عمر . « أَفَرَنْقَعُ * » مبنياً للمفعول من « افرنقع » (١١) .

-
- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| (١) المحتسب والبحر | (٢) الأربعة السابقة |
| (٣) البحر ٩٢/٧ | (٤) الكرمانى ١٨٢ |
| (٥) البحر ٢٧٨/٧ ، والمحتسب ١٣١ | (٦) المحتسب والكرمانى ١٩٨ |
| (٧) الكرمانى والبحر ، وأخ ١٢٢ | (٨) الكرمانى والمحتسب |
| (٩) أخ ، والبحر | (١٠) البحر |
| (١١) الأربعة السابقة | |

وسمى أسماء الأفعال :

- ١ - اسم الفعل (هَيْتَ) من قوله تعالى ٢٣/ ١٤ : « قَالَتْ هَيْتَ لَكَ » (سبعة أوجه) :
- قرأه ابن عباس وابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفى : « هَيْتَ لَكَ » بكسر التاء^(١) .
- وقرأه على رضى الله عنه : « هَا أَنَا لَكَ * »^(٢) .
- وقرأه على وابن عباس واليماني : « هَيْتُ لَكَ » بالياء وبالحهم^(٣) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً : « هَيْتُ لَكَ » بوزن هَيْتَ^(٤) .
- وقرأه ابن محيصن وزيد بن علي وابن أبي إسحاق : « هَيْتَ » بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء^(٥) .
- وقرأه ابن أبي إسحاق أيضاً : « هَيْتَ » بكسر الهاء والتاء^(٦) .
- وقرأه ابن عباس وابن عامر وعلى وأبو وائل وأبو رجاء وشيبة وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن المقرئ وأبو عمرو وهشام في رواية عنهما : « هَيْتُ لَكَ » بكسر الهاء وسكون الهززة وضم التاء^(٧) .
- ٢ - اسم الفعل (أَفَّ) من قوله تعالى : ٢٣/ ١٧ « وَلَا تَقُلْ لَهَا أَفْءٌ وَلَا تَنْهَرْهَا » (ثمانية أوجه) :
- قرأها زيد بن علي وحيد وشبل عن أهل مكة : « أَفْءٌ * » بالناسب والتثوين مشدداً^(٨) .

-
- (١) الكرمانى ١١٧ ، والمحجب ٨١ ، وأخ ٦٣
 (٢) البحر ٥/ ٢٩٤ ، أخ ٦٣ ، والكرمانى ١١٧ ، والمحجب ٨١ .
 (٣) أخ والمحجب السابقان (٤) البحر السابق
 (٥) أخ والبحر (٦) الكرمانى والبحر
 (٧) الأربعة السابقة (٨) البحر ٦/ ٢٧ ، وأخ ٧٦ ، والكرمانى ١٣٦

- وقرأها ابن عباس : « أُف » بضم ففتحة مخففة (١) .
- وقرأها ابن عباس وأيوب المتوكل : « أُف » بسكون الفاء (٢) .
- وقرأها ابن عباس أيضا : « أف » بضمين والتخفيف (٣) .
- وقرأها الجاني ورواية عن هارون النحوي : « أف » بضمين مع التشديد (٤) .
- وقرأها عمرو بن عبيد : « إف » بكسر الهمزة وفتح الفاء مشددة (٥) .
- وقرأها أبو السمال : « أف » بالرفع من غير تنوين (٦) .
- وحكى الأخفش قراءة لبعضهم : « أُفِّي * » بالياء (٧) .
- ٣ — اسم الفعل : (هيات) من قوله تعالى ٢٣ / ٣٦ : « هيات هيات لما توعدون » (تسعة أوجه) :
- قرأه عيسى الهمداني وأبو جعفر وشيبة : « هيات هيات » بكسر التاء غير منوثة (٨) .
- وقرأه عيسى الهمداني أيضاً وخالد بن إياس : « هيات هيات » بالكسر والتنوين (٩) .
- وقرأه أبو عمرو من رواية خارجة ، وأبو حيوة والأعرج والأحر : « هيات هيات » بسكون التاء (١٠) .
- وقرأه أبو حيوة وأبو جعفر والأحر : « هيات هيات » بالرفع والتنوين (١١) .

(١) المحتسب ٩٣ ، والبحر ، والكرمانى (٢) الكرمانى
 (٣) الكرمانى (٤) المحتسب والبحر والكرمانى
 (٥) الكرمانى (٦) الأربعة السابقة
 (٧) الكرمانى
 (٨) الكرمانى ١٦٦ ، أخ ٩٧ ، والبحر ٤٠٤ / ٦
 (٩) البحر ، وأخ ، والمحتسب ١٠٨ (١٠) السابقة ، والكرمانى ١٦٧
 (١١) الجميع عدا المحتسب .

- وقرأه الأعرج ، وأبو عمرو من طريق هارون ، وخالد بن إلياس :
« هياتا هياتا * » بالنصب والتنوين^(١) .
- وقرأه الزهرى وأبو حيوة : « هياتُ هياتُ » بالضم دون تنوين^(٢) .
- وقرأه عيسى الثقفى : « هياه هياه * » بالهاء فى الوصل والوقف^(٣) .
- وقرأه الكسائى : « هياه هياه * » بالهاء فى الوقف^(٤) .
- وقرأه أبو السبال : « هياتُ هياتُ » الأولى بالرفع ، والثانية بالجر ، دون تنوين^(٥) .

وصف الأفعال أمثلة جاء أغلب رواياتها السادة أسماء وهى مفعلة :

- ١ — الفعل : (عَبَدَ) من قوله تعالى ٦٠ / ٥ : « وعبد الطاغوت »
(ثلاثون قراءة مروية ، وأربعة أوجه جائزة) :
- قرأه ابن وثاب واحمد بن يحيى وابن مسعود : « عَبَدَ الطاغوت »
برفع الباء والتاء ، وفتح الدال^(٦) .
- وقرأه ابن مسعود أيضا : « عِيدَتِ * الطاغوت » مبني للمفعول ،
كما قرأ : « وَمَنْ عَبَدَ * » بزيادة من^(٧) .
- وقرأه الأعمش وابن القعقاع والنخعى وأبو جعفر الرؤاسى : « عَيْبَدِ
الطاغوت » مبني للمفعول أيضا^(٨) .
- وقرأه النخعى كذلك : « عَيْبَدَ الطاغوت » مبني للمفعول مشددا^(٩) .
- وقرأه ابن مسعود وأبى : « عَبَدُوا * الطاغوت » مسندا إلى واو
الجماعة^(١٠) .

-
- (١) الكرمانى ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦ (٢) السابق
(٣) الكرمانى ١٦٧ (٤) السابق
(٥) الكرمانى ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦
(٦) الكرمانى ٧١ ، وأخ ٣٣ ، والبحر ١٩ / ٣
(٧) البحر
(٨) الكرمانى ٧٠ ، وأخ ، والبحر ، واحتسب ٥١
(٩) الكرمانى ٧٠ (١٠) أخ ٣٤ ، والبحر ، والكرمانى ٧١

- وقرأه أبو رجاء : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » مبنيا للفاعل مضعفا (١) .
- وقرأه الحسن : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » ماض أسكن وسطه (٢) .
- وقرأه الحسن أيضا : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » بالإضافة (٣) .
- وقرأه حمزة ويحيى والأعمش : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » بفتح العين وضم الباء وفتح الدال والإضافة (٤) .
- وقرأه حمزة وابن وثاب والأعمش : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » بوزن يَقْظ وبالإضافة (٥) .
- وقرأه ابن عباس والأعمش : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وبالإضافة (٦) .
- وقرأه أبو واقد الأعرابي : « عُبَادُ* الطَّاغُوتِ » جمعا بالآلف منصوبا وبالإضافة (٧) .
- وقرأه ابن بريدة وعون العقيلي : « قَائِدَ الطَّاغُوتِ » اسم فاعل مضاف (٨) .
- وقرأه ابن عباس : « عَابِدُو* الطَّاغُوتِ » جمعا بالواو مضافا (٩) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عُبِيدَ الطَّاغُوتِ » جمعا منصوبا محذوف التثنية ونصب ما بعده (١٠) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عِبِيدَ الطَّاغُوتِ » جمعا على فميل (١١) .
- وقرأه عبيد بن عمير : « وَأَعْبِيدُ* الطَّاغُوتِ » بوزن أَفْلَسْ مضافا (١٢) .
- وقرأه علقمة وابن مسعود : « عَبِيدَ الطَّاغُوتِ » بوزن صُرَّرْ مضافا (١٣) .

(٢) البحر السابق

(١) أخ السابق

(٣) البحر ، وأخ ٣٣ ، والكرمانى ٧٠

(٤) أخ ٣٣ ، والمحجب ٤١ ، والسان مجلد ٣ ص ٢٧٣ .

(٥) البحر (٦) أخ ، والبحر والمحجب

(٧) الأربعة السابقة (٨) أخ ٣٤ ، والثلاثة السابقة

(٩) البحر (١٠) الجميع عدا المحجب

(١١) البحر (١٢) البحر والكرمانى

(١٣) أخ ٣٤ ، والمحجب والبحر

— وقرأه على رضى الله عنه : «عبدُ الطاغوتِ» جمعا على فعلة مضافا^(١) .

— وقرأه ابن عباس وابن أبى عتبة وأحمد بن شبيب : «عَبْدُ الطَّاغُوتِ» بثلاث فتحات مضافا^(٢) .

— وقرأه محبوب بن حسن الهاشمي وأبو واقد أيضا : «عَبَادُ الطَّاغُوتِ» بتشديد الباء ورفع الدال^(٣) .

— وقرأه الحسن : «عِبَادُ الطَّوَاغِيتِ*» بالجمع مضافا إلى جمع^(٤) .

— وقرأه ابن عباس وابن مسعود والنخعي والأعمش وأبان بن تغلب وعلى بن صالح وشيبان ومجاهد وابن وثاب : «عَبْدُ الطَّاغُوتِ» بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء^(٥) .

— وقرئ : «عِبَادُ الطَّاغُوتِ» بكسر العين وتخفيف الباء ونصب الدال وبالإضافة^(٦) وهى قراءة البصريين .

— وقرئ أيضا : «عَبْدَاُ الطَّاغُوتِ» بفتح فضم وبتنوين الدال ونصب ما بعدها^(٧) .

— وقرئ أيضا : «وعابدى الطاغوتِ*» جمعا بالياء مضافا^(٨) .

— وقرئ أيضا : «عَبْدُ الطَّاغُوتِ» بفتح فضمين وبالإضافة^(٩) رواه ابن الأنبارى عن بعضهم .

— وقرئ أيضا : «عَبْدُ الطَّاغُوتِ» بضم العين وإسكان الباء مع الإضافة^(١٠) .

— وأجاز الزجاج فيما ذكر الكرمانى أربعة أوجه أخرى هى : «عَبْدُ»

(١) أخ ٣٤

(٢) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب ٥١ ، والكرمانى ٧١

(٣) الجميع عدا المختب

(٤) أخ ٣٤ ، والبحر ٥٢٠/٣ (٥) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب والكرمانى ٧٠

(٦) المختب والبحر (٧) أخ والمختب

(٨) البحر (٩) أخ

(١٠) الكرمانى ٧١

بثلاث ضمات ، و «عَبْدُ» بضمين وجر الدال و «عَبْدُ» بفتح وضم وجر ،
و «عَبْدُ» بفتح وإسكان وجر (١) .

— وقرأه أبو عبيدة : « وما بدَّ الشيطان * » بدل الطاغوت (٢) .

٢ — الفعل (أَسَسَ) من قوله تعالى ١٠٩/٩ : « أفن أسس بنيانه على تقوى
من الله » (ثمانية أوجه) :

— قرأه نصر بن عاصم : « أسس بنيانه » بالتخفيف والخفض على الإضافة (٣)

— وقرأه نصر بن عاصم أيضا : « آسُسُ » بفتح الهمزة وضم السين (٤) .

— وقرأه عمار بن عائذ : « آسَسَ » بالمد وفتح ونصب ما بعده (٥) .

— وقرأه اليماني ونصر بن علي وابن دينار وكرداب وعكرمة وابن أبي عبيدة :
« أساسُ » بفتح الهمزة (٦) .

— وقرأه اليماني أيضا : « إساسُ » بكسر الهمزة (٧) .

— وقرأه نصر بن علي وابن أبي عبيدة : « أسُ بنيانه » برفع الألف والسين
مشددة وبالإضافة (٨) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم : « أسُسُ » جمع أساس (٩) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم أيضا وأبو حيوة : « آساسُ »
بالمد . وذكره الفراء (١٠) .

٣ — الفصل (يَرِثُ) من قوله تعالى ٦/١٩ : « يرثي ويرث من آل
يعقوب » (خمس أوجه) :

— قرأه علي وابن عباس وابن يعمر وأبو حريز بن الأسود والحسن

(١) السابق (٢) البحر

(٣) أخ ٥٥ ، والمختب ٧١ ، والبحر ١٠٠/٥

(٤) البحر (٥) الكرمانى ١٠٤

(٦) الأربعة السابقة (٧) أخ والبحر والمختب

(٨) المختب والكرمانى (٩) أخ والبحر والمختب

(١٠) أخ والكرمانى والبحر

- والجحدري وقناة وأبو نهيك وجعفر بن محمد : « وَارِثٌ » اسم فاعل (١) .
 — ولهم أيضاً قراءة أخرى : « وَارِثٌ » مضارع بالهمزة (٢) .
 — وقرأه الجحدري وابن جبير ومجاهد : « أَوْيَرِثُ » (٣) .
 — وقرأه الجحدري : « وَارِثٌ » بالإمالة المحضة (٤) .
 — وقرئ أيضاً : « وَيَرِثُ » — أى غليظ صغير (٥) .

ومما اختلف في فعليته :

- (حاش) من قوله تعالى ١٢ / ٣١ : « وقلن حاش لله » (ستة أوجه) :
 قرأه الحسن والقطعي عن نافع : « حاش لله » بإسكان الشين (٦) .
 — وقرأه أبو السمال وأبو حيوة : « حاشاً لله * » بالتثوين (٧) .
 — وقرأه الأعمش : « حَشَا لله * » (٨) وهى فى ابن خالويه « حشاة »
 وأراها خطأ .
 — وقرأه الحسن : « حاشى الإله » بالإضافة (٩) .
 — وقرأه ابن مسعود وأبى : « حاشَ الله » (١٠) .
 — وقرئ أيضاً : « حاشِر » بكسر الشين (١١) .

الطائفة الثانية :

وردت فى مشتقات أخرى ، ويراد بها ما كان فى قراءة حفص مصدراً ،
 أو اسم فاعل ، أو صيغة مبالغة ، أو غير ذلك إن وجد ، ثم تواردت عليه روايات
 احتفظت باسميته ، أو حولته إلى فعل . فمن المصادر :

- (١) أخ ٨٣ ، والمختب ٩٧ ، والكرمانى ١٤٦ . والبحر ٦ / ١٧٤
 (٢) البحر والكرمانى
 (٣) أخ والكرمانى والبحر (٤) البحر وأخ
 (٥) أخ (٦) أخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٣ ، والمختب ٨٢
 (٧) الكرمانى ١١٨ ، وأخ ، والبحر (٨) أخ ، والبحر
 (٩) البحر ، والكرمانى ، والمختب (١٠) الأربعة السابقة
 (١١) أخ .

(١) المصدر (وحرّم) من قوله تعالى ٩٥ / ٢١ : « وحرّام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » (تسعة أوجه) :

— قرأه ابن عباس وأبو العالية وعكرمة وابن المسيب وزيد بن علي : « وحرّم على قرية » فعلا بضم الراء (١) .

— وقرأه عكرمة وابن عباس وابن المسيب وقتادة : « وحرّم » فعلا بكسر الراء (٢) .

— وقرأه ابن عباس وقتادة وعكرمة ومطر الوراق وأبو عمرو من طريق محبوب : « وحرّم » ماضيا بإسكان الراء (٣) .

— وقرأه عكرمة أيضاً : « وحرّم » بفتح الحاء وكسر الراء والتنوين في الميم (٤) .

— وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وحرّم » بثلاث فتحات ماضيا (٥) .

— وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وحرّم » بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين (٦) .

— وقرأه النجاشي وعكرمة : « وحرّم » بالتشديد ماضيا مبنيًا للمفعول (٧) .

— وقرأه علي وابن مسعود وابن عباس : « وحرّم » بكسر الحاء وسكون الراء والتنوين (٨) .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « وحرّم » ماضيا مشددا مبنيًا للفاعل (٩) .

(٢) المصدر (إفكهم) من قوله تعالى : ٢٨ / ٤٦ « بل ضل عنهم وذلك إفكهم » — (ستة أوجه) :

(١) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٦ / ٣٣٨ ، والمحجب ١٠٣

(٢) الجميع عدا الكرمانى (٣) البحر وأخ

(٤) الجميع عدا أخ (٥) المحجب ١٠٣

(٦) الكرمانى والمحجب (٧) الجميع عدا المحجب

(٨) القرضى ١١ / ٣٤٠ (٩) المراجع السابق

— قرأه ابن عباس وابن الزبير ومجاهد والصباح بن العلاء الأنصاري وأبو عياض وعكرمة وحظلة بن النعمان بن مرة : « أَفْكُهُمْ » بثلاث فتحات ماضياً (١) .

- وقرأه أبو عياض وعكرمة : « أَفْكُهُمْ » بالتشديد ماضياً (٢) .
- وقرأه ابن عباس وابن الزبير أيضاً : « آفْكُهُمْ » بالمد - ماضياً (٣) .
- وقرأه ابن عباس : « آفِكُهُمْ » بالمد اسم فاعل برفع الكاف (٤) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً : « أَفْكُهُمْ » بفتح الهزرة وسكون الفاء ورفع الكاف (٥) .
- وحكى الفراء : « أَفْكُهُمْ » بفتحين ، ورفع الكاف (٦) .

ومع أسماء الفاعلين :

(١) اسم الفاعل (مَالِكٍ) من قوله تعالى ١ / ٤ : « ملك يوم الدين » (خمسة عشر وجهاً) :

— قرأه عثمان وأبو هريرة وعمر بن عبد العزيز والأعمش وابن السنيق وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند ، وأبو صالح السمان وأبو عبد الملك الشامي : « مَالِكٌ يوم » نصب على النداء (٧) .

— وقرأه ابن السنيق : « مَالِكًا* يوم » بالأنف منونا ونصب Mim « يوم » (٨) .

— وقرأه أبو هريرة وابن أبي وقاص وعائشة وأنس وعمر بن عبد العزيز

(١) الكرمانى ٢٢٣ ، وأخ ١٣٩ ، والبحر ٦٦/٨ ، والاحتجب ١٤٨ .

(٢) السابقة

(٣) السابقة

(٤) السابقة عدا الاحتجب

(٥) الكرمانى والبحر (٦) الاحتجب والبحر

(٧) البحر ٢٠/١ ، وأخ ١ ، الكرمانى ١٥

(٨) البحر ٢٠/١

وأبو حيوة وأبو عثمان النهدي والشعبي وعطية ومؤرق العجلي وأبو نوفل :
« مَلِكٌ يَوْمٌ » بفتح الميم دون ألف و برفع الكاف (١) .
— وقرأه أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز وأبو روح عون
العقيلي : « مَالِكٌ » برفع الكاف وبالألف وبالإضافة (٢) .
— وقرأه أبو حيوة وأنس وأبو نوفل : « مَلِكٌ يَوْمٌ » بفتح فكسر
ففتح وبالإضافة (٣) .
— وقرأه أبو هريرة وأبو عمرو والجحدري : « مَلِكٌ » بوزن سهل (٤)
ولهم أيضاً بنصب الكاف (٥) .
— وقرأه أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : « مَلِكِيٌّ » بإشباع
كسرة الباء (٦) .
— وقرأه الجحدري وخلف بن هشام وأبو عبيد وأبو حاتم والعقيلي :
« مَالِكٌ يَوْمٌ » بالألف والرفع والتنوين ونصب « يَوْمٌ » (٧) .
— وقرأه أبي وأبو هريرة وأبو رجاء : « مَلِكٌ » بوزن فاعل (٨) .
— وقرأه ابن يعمر وأيوب السخيتاني : « مَالِكٌ » بالإمالة البليغة (٩) .
— وقرأه قتيبة بن مهران عن الكسائي : « مَالِكٌ » بالإمالة بين بين (١٠) .
— وقرأه أيضاً : « مَلَأَكْ » بالألف والتشديد للام ، وكسر الكاف (١١) .
— وقرأه علي وأنس وجبير بن مطعم وعبيد بن عمرو وأبو حنيفة
وأبو حيوة والجحدري والحسن وابن يعمر : « مَلِكٌ يَوْمٌ » فعلا ماضيا ،
ونصب ما بعده (١٢) .
— وأجاز هارون الأعور في النحو : « مَالِكٌ » بإسكان الكاف (١٣) .

-
- | | |
|---------------------------|---------------------|
| (١) أخ ، والكرمانى والبحر | (٢) البحر والكرمانى |
| (٣) الثلاثة السابقة . | |
| (٤) أخ ، والكرمانى والبحر | (٥) أخ |
| (٦) البحر | (٧) الكرمانى والبحر |
| (٨) أخ والبحر | (٩) البحر |
| (١٠) البحر والكرمانى | (١١) البحر |
| (١٢) الثلاثة السابقة | (١٣) أخ |

(٢) اسم الفاعل : (فارغا) من قوله تعالى ١٠ / ٢٨ : « وأصبح فرّاد أم موسى فرغا » (سبعة أوجه) :

— قرأه الحسن وأبو زرعة وابن قطيب وفضالة بن عبيد وأبو الهذيل : « فَرِغَا » بالزاي من غير ألف^(١) .

— وقرأه ابن عباس والحسن وفضالة وابن قطيب : « قَرِغَا » بالقاف والراء مكسورة أو ساكنة ، وجهان^(٢) .

— وقرأه أبو حيوة : « فَرِغَا » بغير ألف^(٣) .

— وقرأه قطرب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فِرْغَا » بكسر الفاء وسكون الراء والفتن المعجمة^(٤) .

— وقرأه بعض الصحابة : « فِرْغَا » بالفاء مكسورة وسكون الزاي والفتن المنقوطة^(٥) ومن المؤكد أن هذا تصحيف للوجه السابق ، من الناشر للبحر .

— وقرأه الحليل بن أحمد : « فُرْغَا » بضم الفاء والراء^(٦) .

وصي صبيغ المبالغة :

(١) صيغة (بثيس) من قوله تعالى ١٦٥ / ٧ : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » (سبعة وعشرون وجها) :

— قرأها أبو حاتم ويعقوب وشبل : « بَيْئِيس » بكسر الباء والهمزة^(٧) .

— وقرأها ابن عباس وطلحة والأعمش وأبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم : « يئاس » على ضيف^(٨) .

— وقرأها عاصم : « يئاس* » على فيعال^(٩) .

(١) أخ ١١١ ، والبحر ١٠٧ / ٧ ، والمختب ١٢٢ .

(٢) الكرمانى ١٨٣ ، والبحر ، وأخ والمختب

(٣) الكرمانى ١٨٤ (٤) المختب

(٥) البحر (٦) السابق

(٧) الكرمانى ٩١ ، والبحر ٤١٣ / ٤ ، والمختب ٦٥

(٨) السابقة (٩) الكرمانى ٩١

- وقرأها السلمي والحسن والأعمش ويعقوب وشبل: «يَنْسِ»
بوزن حَزِيم^(١).
- وقرأها ابن عباس والأعمش وعيسى البصرة وعاصم: «يَنْسِ»
بوزن صَقِيل^(٢).
- وحكى أبو حاتم فيها: «يَنْسِ» بتشديد النون مكسورة دون ياء^(٣)
وأنكرها وردّها.
- وقرأها نصر بن عاصم وطلحة والأعمش: «يَنْسِ» بوزن مِيت^(٤).
- وقرأها على وأورجاء: «يَنْسِ» بوزن قَائِل^(٥).
- وقرأها أورجاء أيضاً: «يَنْسِ» بوزن قَمَل^(٦).
- وقرأها يزيد بن ثابت والسلمي وطلحة: «يَنْسِ» بوزن حَذِير^(٧).
- وقرأت أيضاً: «يَنْسِ» مثل يَغِيذُ — على الإتياع^(٨).
- وقرأها مالك بن دينار عن نصر بن عاصم: «يَنْسِ» بوزن جَبَل^(٩).
- وقرأها مالك بن دينار ونصر بن عاصم وجوينة بن عائذ والأعمش:
«يَنْسِ»^(١٠).
- وقرأها السلمي ويحيى وعاصم والأعمش والهمداني: «يَنْسِ» بوزن
سَحَر^(١١).
- وقرأها نافع وطلحة والزهرى: «يَنْسِ» بفتح الباء وسكون الياء^(١٢).

(١) أخ ٤٧ ، والبحر والكرمانى والمحتسب
(٢) السابقة
(٣) المحتسب .
(٤) الأربعة السابقة
(٥) الجميع عدا أخ
(٦) المحتسب / ٦٥
(٧) الجميع عدا أخ
(٨) المحتسب
(٩) البحر
(١٠) المحتسب
(١١) المحتسب
(١٢) المحتسب / ٦٥ ، والكرمانى / ٩١ ، وأخ / ٤٧ ، والبحر / ٤١٣

- وقرأها ابن كثير وأبو جعفر وشيبة والسلمي والحسن ونافع وهشام :
« يئس » بكسر الباء وبغير همز (١) .
- وقرأها الحسن وابن كثير وأهل مكة : « يئس » مثل « يئس الهاد » (٢)
— وقرأها عيسى البصرة : « يئس » على كليم (٣) .
- وقرأها الأعمش وجثومة بن عائد ونصر بن عاصم ، ومالك بن دينار :
« يأس » بسكون الهمزة وفتح السين (٤) .
- وقرأت فرقة : « يأس » بفتح الباء وسكون الألف (٥) .
- وقرأها عيسى بن عمر وزيد بن علي وحكاه يعقوب : « يئس » بوزن
كشيد (٦) .
- وقرأها الضحاك عن عاصم : « يأس * » بوزن فعل — بفتح السين (٧) .
- وقرأها نصر بن عاصم ، وجثومة بن عائد : « يأس * » بوزن ضرب (٨) .
- وقرأتها فرقة : « يأس * » بفتح الثلاثة ، وتشديد الهمزة (٩) .
- وقرأها الحسن ، وأبو جعفر ، وطلحة ، وخارجة عن نافع : « يئس »
مكسورة الباء ، دون همز ، وفتح السين (١٠) .
- وقرأتها فرقة : « يئس » بثلاث فتحات وبالياء بدل الهمزة (١١) .
- وقرأت أيضاً : « يئس » بفتح الباء والسين وسكون الباء (١٢) .

(١) أ غ والمحتسب والإنخاف / ٢٣٢ .

(٢) المحتسب والكرمانى والبحر ٤ / ٤١٣ .

(٣) الكرمانى (٤) المحتسب والكرمانى والبحر

(٥) البحر (٦) البحر والكرمانى

(٧) الكرمانى / ٩٢ (٨) البحر والكرمانى

(٩) البحر (١٠) الكرمانى ، وأخ ، والبحر

(١١) المحتسب ، والبحر (١٢) المحتسب .

المجموعة الثانية

وهي مجموعة القراءات الواردة في أحرف ليست مصادر ، ولا مشتقة منها ، وإنما هي أسماء مفردة ، أو مجموعة ، لا تفيد معنى الحدث ، وسيكون إيرادنا لرواياتها الشاذة بالقياس إلى قراءة حفص أيضا ، والحروف هي :

(١) كلمة (غَشَاوَة) من قوله تعالى ٧/٢ : « وعلى أبصرهم غَشَاوَة » (تسعة أوجه) :

- قرأها المفضل عن عاصم ، وابن أبي عبلة : « غشاوَةٌ » بالنصب^(١) .
- وقرأها الحسن ، وزيد بن علي : « غُشاوَةٌ » بضم الغين وبالرفع^(٢) .
- وقرأها الحسن وأبو حيوة : « غَشَاوَةٌ » بفتح الغين ، وبالرفع^(٣) .
- وقرأها الحسن أيضا : « غَشَاوَةٌ » مكسورة الغين دون ألف والنصب^(٤) .
- وقرأها سفيان وأبو رجاء والأعمش وأبو حيوة وأصحاب عبد الله : « غَشَاوَةٌ » بفتح الغين دون ألف والنصب^(٥) .
- وقرأها أصحاب عبد الله : « غَشَاوَةٌ » بفتح الغين والياء والرفع^(٦) .
- وقرأها الأعمش وأبو حيوة وابن عمير : « غَشَاوَةٌ » بفتح الغين دون ألف وبالرفع^(٧) .
- وقرأها طاووس : « غَشَاوَةٌ » بكسر العين المهملة أو فتحها ، وبالألف والرفع^(٨) .

(١) أخ / ٢ ، والكرمانى / ١٩

(٢) البحر / ١ ، ٤٩ ، وأخ / ٢ ، والكرمانى / ١٨

(٣) أخ ، والكرمانى . (٤) الكرمانى والبحر .

(٥) الثلاثة السابقة (٦) البحر / ١ ، ٤٩

(٧) البحر / ١ ، ٤٩ ، والكرمانى / ١٩

(٨) أخ ، والكرمانى ، والبحر

(٢) كلمة (الجل) من قوله تعالى ٤٠ / ٧ : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » (ستة أوجه) :

— قرأها علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير والشعبي وأبو العلاء بن الشخير وأبو رجاء وابن يعمر وأبو مجلز وأبان عن عاصم وأبو رزين وابن محيصن : « الْجَمَلُ » بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة (١) .

— وقرأها ابن عباس وعبد الله وابن جبير والحسن ومجاهد وأبو عمرو وقتادة وسالم الأفطس وعبد الكريم وخنظلة : « الْجَمَلُ » مضموماً مخففاً (٢) .
— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن جبير : « الْجَمَلُ » مضوم الجيم ساكن الميم (٣) .

— وقرأها أبو السمال وأبو المتوكل وأبو الجوزاء : « الْجَمَلُ » بفتح الجيم وإسكان الميم (٤) .

— وقرأها ابن عباس والجدري والضحاك : « الْجَمَلُ » بضمين (٥) .
— وفي لغة اليمن « الْكَمَلُ * » بالكاف بدل الجيم (٦) .

(٣) كلمة (بُشْرَا) من قوله تعالى ٥٧ / ٧ : « وهو الذي يرسل الرياح بُشْرًا بين يدي رحته » (ستة أوجه) :

— قرأها السامي وعصمة عن عاصم : « بُشْرًا » بفتح الباء وسكون الشين (٧) .

— وقرأها اليماني وابن قطيب : « بُشْرَى » بألف مقصورة (٨) .

— وقرأها ابن عباس والسامي وعاصم وابن أبي عمير : « بُشْرًا » بضمين منونة الراء (٩) .

(١) أخ / ٤٣ ، والمختب / ٦٠ ، والكرمان / ٨٦ ، والبحر / ٤ / ٢٩٧

(٢) السابقة واللان مجلد ١١ / ١٢٣

(٣) السابقة عدا اللان (٤) المختب / ٦١ والسابقة

(٥) السابقة (٦) الكرمان / ٨٦

(٧) أخ / ٤٤ ، والبحر / ٤ / ٣١٦ ، والكرمان / ٨٧ ، والمختب / ٦٢

(٨) السابقة (٩) السابقة عدا أخ .

— وقرأها عبد الله وابن عباس وزر وابن وثاب والنخعي وطلحة والأعمش ومسروق وابن عامر والحسن وقتادة وأبو رجاء والجيحدري وسهل ابن شبيب: «نَشَرَأ» بضم النون وسكون الشين وتنوين الراء (١).

— وقرأها مسروق: «نَشَرَأ» بثلاث فتحات منونا (٢).

— وقرأها ابن قطيب أيضاً: «بُشْرِي» بإمالة الراء (٣).

(٤) كلمة: (جِيلًا) من قوله تعالى ٦٢/٣٦: «ولقد أضل منكم جِيلًا كثيرًا» (خسة أوجه):

— قرأها الحسن وابن عمير وابن أبي إسحاق والزهري والأعرج وحفص ابن حميد: «جِيلًا» بضم الجيم والباء واللام مشددة (٤).

— وقرئت أيضاً: «جِيلًا» بكسر الجيم وفتح الباء أجازها الزجاج وقرئ بها (٥).

— وقرأها أبو حيوة واليماني وابن عامر ويعقوب وحماد عن عاصم والأشهب: «جِيلًا» بكسر الجيم وسكون الباء (٦).

— وقرأها الأعمش وعاصم: «جِيلًا» بكسرتين وتخفيف اللام (٧).

— وقرأها علي وابن مسعود: «جِيلًا» بكسر الجيم وبالياء (٨).

(٥) كلمة: (الْجُبْك) من قوله تعالى ٧/٥١: «والسما ذات الْعُجْبِك» (ثمانية أوجه):

— قرأها ابن عباس والحسن وأبو مالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو: «الْجُبْك» بضم فسكون (٩).

(١) البحر والمحجب (٢) الأربعة السابقة

(٣) الكرمانى

(٤) الكرمانى / ٢٠٣ ، والمحجب / ١٣٧ ، والبحر / ٧ / ٣٤٤

(٥) الكرمانى والبحر

(٦) أخ / ١٢٥ ، والكرمانى والمحجب والبحر

(٧) الجمع عدا المحجب (٨) البعير ، والكرمانى / ٢٠٤

(٩) الكرمانى / ٢٢٩ ، والبحر / ٨ / ١٣٤ ، وأخ / ١٤٥ ، والمحجب / ١٥٢

- وقرأها الحسن وأبان بن تغلب : « الحَبِيبُكَ » بكسر ففتح (١) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِيبُكَ » بكسرتين (٢) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك وأبو حيوة : « الحَبِيبُكَ » بكسر فسكون (٣) .
 — وقرأها عكرمة وابن عباس وأبو مالك والحسن : « الحَبِيبُكَ » بفتحتين (٤) .

- وقرأها عكرمة أيضاً : « الحَبِيبُكَ » بضم ففتح (٥) .
 — وقرأها الحسن وسعيد بن جبير : « الحَبِيبُكَ » بفتح فسكون (٦) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِيبُكَ » بكسر فضم (٧) .

(٦) فاتحة مريم ١٩ / ١ : « كَهَيْعُص » (سبعة أوجه) :
 — قرأها الحسن بستة أوجه هي : « كَهَيْعُص » بضم الياء ضمة بين الفتح والضممة ، و « كَهَيْعُص » بضم الهاء ، و « كَهَيْعُص » بضم الهاء والياء ، و « كَهَيْعُص » بكسر الهاء وضم الياء ، و « كَهَيْعُص » بضم الكاف والهاء والياء ، و « كافُ هَيْعُص » بضم الفاء (٨) .

- وقرأها أبو جعفر : « كافُ ها يا عين صاد » مقطعة (٩) .
 (٧) كلمة : (صَدُقَاتِهِنَّ) من قوله تعالى ٤ / ٤ : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (خمس أوجه) :

- قرأها قتادة وأبو السمال وابن أبي عبلة والحسن بن عمران :
 « صَدُقَاتِهِنَّ » بضم الصاد وسكون الدال ، وبالجمع (١٠) .

(١) أخ / ١٤٥ ، والكرمانى والبحر
 (٢) الأربعة السابقة
 (٣) الجميع ما عدا الكرمانى
 (٤) الأربعة السابقة
 (٥) المحتسب
 (٦) أخ والكرمانى
 (٧) الجميع عدا أخ
 (٨) الكرمانى / ١٤٥ ، والبحر ٦ / ١٧٢ ، وأخ / ٨٣ ، والمحتسب ٩٦
 (٩) الجميع عدا أخ .
 (١٠) البحر ٣ / ١٦٦ ، وأخ / ٢٤ ، والكرمانى / ٥٧ و ٥٨

— وقرأها قتادة وطلحة بن سليمان : « صَدَقَاتِهِنَّ » بالفتح وسكون الدال وبالجمع (١) .

— وقرأها مجاهد وأبو واقد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وقياض بن غزوان وقتادة : « صَدَقَاتِهِنَّ » بضمين وبالجمع (٢) .

— وقرأها ابن وثاب وقتادة والنخعي : « صَدَقَتِهِنَّ » بضمين وبالنصب مفردا (٣) .

— وقرأها الزهري : « صَدَقَاتِهِنَّ » بفتحين جمعا (٤) .

(٨) كلمة : (إِنَّا) من قوله تعالى ١١٧/٤ : « إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً » (أحد عشر وجها) :

— قرأتها عائشة رضي الله عنها : « إِنَّا نَأْتِي » بضم الهمزة والنون قبل الشاء ، وبينهما ألف (٥) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « إِنَّا نَأْتِي » بكسر الهمزة على فَعَالِي (٦) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « إِنشَاءً » بسكون النون وضمة (٧) .

— وقرأها ابن عباس وأبو حيوة والحسن وعطاء وأبو العالية وأبو نهيك ومعاذ القاري : « إِنشَاءً » بضمين (٨) .

— وقرأها ابن عباس أيضاً والحسن : « إِنشَيْ » مفردا على فَعَلَى (٩) .

— وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وعطاء : « إِنشَاءً » بسكون الشاء قبل النون (١٠) .

— وقرأتها عائشة عن النبي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن جندب وعطاء وابن المسيب : « إِنشَاءً » بضمين (١١) .

(١) الكرمانى (٣) أخ والبحر

(٣) البحر ، وأخ والكرمانى (٤) أخ / ٢٤

(٥) الكرمانى / ٦٤ (٦) السابق

(٧) السابق (٨) البحر ٣ / ٣٥٢ ، والكرمانى

(٩) السابق (١٠) أخ / ٢٨ ، والمختب / ٤٧ ، والبحر ، والكرمانى

(١١) الجميع عدا أخ

— وقرأها النبي وابن عباس ومسلم بن جندب وأيوب السخيتاني :
« وَثْنًا* » بضمتين وبالواو والشاء (١) .

— وقرأها ابن أبي وقاص وابن عمر وأبو المتوكل وأبو الجوزاء :
« وَثْنًا* » بفتح الواو والشاء من غير همز (٢) .

— وقرأها ابن عباس وعائشة وأبو السوار والهنائي : « أَوْثْنًا* »
جمع وثن (٣) .

— وقرأها ابن عباس وحده : « أَنْثًا » بتشديد النون (٤) .

(٩) كلمة : (رَجَالًا) من قوله تعالى ٢٢ / ٢٢ : « وَأُذِنَ فِي النَّاسِ
بِالْحَيْجِ يَأْتُواكَ رَجَالًا » (سبعة أوجه) :

— قرأها ابن عباس وعكرمة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو مجلز
والزهري : « رَجَالًا » بضم الراء وتخفيف الجيم والتنوين (٥) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وأبو مجلز وجعفر بن محمد
وابن أبي إسحاق : « رَجَالًا » بالضم والتشديد (٦) .

— وقرأها أبو مجلز وحده : « رَجَالًا » بالكسر والتشديد (٧) .

— وقرأها الأعرج : « رَجَالًا » بالفتح والتشديد (٨) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن حدير وعكرمة : « رَجَالِي » مثل :
حُبَارِي وُسْكَارِي (٩) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن حدير : « رَجَالِي » بتشديد الجيم
والألف في آخره (١٠) .

— وقرأها الضحاك : « رَجَلًا » بفتح وسكون (١١) .

(١) الكرماني والبحر

(٢) الأربعة السابقة

(٣) البحر ٣٦٤/٦ ، والمحتسب ١٠٦/١٠٦ ، والكرماني ١٦٣

(٤) أخ ٩٥ ، والبحر والمحتسب (٥) أخ

(٦) الكرماني

(٧) الأربعة السابقة

(٨) البحر

(٩) الكرماني

(١٠) كلمة : (صَوَافٌ) من قوله تعالى ٢٢ / ٣٦ : « فاذكروا اسم الله عليها صوافٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها الأشعري والحسن وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التيمي والأعرج ومجاهد : « صَوَافِيٌّ* » بالياء مفتوحة (١) .

— وقرأها عمرو بن عبيد : « صَوَافِيًّا* » بالياء منونة مفتوحة (٢) .

— وقرأها ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وقتادة ومجاهد وإبراهيم وأبو جعفر محمد بن علي والأعمش وعطاء والضحاك والكلبي : « صَوَافِنٌ* » بالنون (٣) .

— وقرأها الحسن : « صَوَافِرٍ » مثل جوارٍ (٤) .

— وقرأها أصحاب عبد الله : « صَوَافٍ » بالجر والتنوين (٥) .

(١١) قوله تعالى ٥٦ / ٢٢ : « وَحُورٌ عِينٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها أبي وابن مسعود : « وَحُورًا عِينًا* » بالنصب (٦) .

— وقرأها قتادة ومجاهد : « وَحُورٌ عِينٍ » بالرفع والإضافة (٧) .

— وقرأها ابن مقسم : « وَحُورَ عَيْنٍ » بالنصب مضافاً (٨) .

— وقرأها عكرمة : « وَحُورَاءُ عِينًا* » على التوحيد والنصب أو الرفع (٩) .

— وقرأها النخعي وحكاها الخليل : « وَحِيرٌ عَيْنٍ* » بقلب الواو ياء وجرها (١٠) .

(١) الكرمانى / ١٦٣ ، وأخ / ٩٥ ، والبحر / ٦ / ٣٦٩ ، والمختب / ١٠٧

(٢) الجميع عدا المختب . (٣) الأريمة السابقة

(٤) أخ والبحر (٥) الكرمانى

(٦) الكرمانى / ٢٣٨ ، وأخ / ١٥١ ، والبحر / ٨ / ٢٠٦ ، والمختب / ١٥٧

(٧) الكرمانى والبحر (٨) البحر

(٩) الكرمانى والبحر (١٠) السابقان .

الفصل الثاني

الشنود ومقاييس القراءة الصحيحة

الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة

هذه الروايات الكثيرة المتواردة على حرف واحد تعد السمة الأساسية في القراءات الشاذة ، تميزها عن نهج القراءات الصحيحة ، وهي ظاهرة جديرة بالدرس والتحليل ، من جهة المقاييس الأصولية التي وضعها القراء لتمييز الصحيح من الشاذ ، ومن جهة الملاح التفصيلية ، المشتركة في مجموعاتها ، والعوامل التي تسكن خلف هذا التعدد المسرف أيضاً .

فأما المقاييس الأصولية فهي الشروط الموسوعة ، الواجب توافرها في كل قراءة صحيحة وهي ثلاثة :

١ — أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٢ — أن توافق العربية ولو بوجه .

٣ — أن يصح سندها ^(١) .

ولا ريب أن الشاذ من القراءات قد فقد بعض هذه الشروط أو سائرهما ، ولذا كان لا بد من دراسة موقف نماذج الشذوذ السابقة في ضوءها . ولئن جاز لنا أن نسأل أنفسنا أمام قراءة معينة ، متواترة أو مشهورة ، عن موافقتها للرسم ، أو للعربية ، أو عن صحة سندها ، فإن هذا السؤال يصبح واجباً وضرورياً أمام عشرين أو ثلاثين قراءة في كلمة بعينها . ولقد حدد القدماء موقفهم من القراءات التي تفقد هذه الشروط ، فقال ابن الجزري : « ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة ، أم عن من هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » . أما نحن فتحاول هنا أن نقدم دراسة تطبيقية لهذه المقاييس — أو الأركان كما سماها ابن الجزري — على القراءات التي بين أيدينا ، لنذكر سر شذوذها ، ثم نقرغ لدراسة الملاح التفصيلية ، والسمات المشتركة في مجموعاتها ، لعلنا نستخلص منها بعض الظواهر الكامنة وراء هذا التعدد .

(١) النشر ٩/١ ، وقد سبق الحديث عن تطور هذه المقاييس في كتابنا (تاريخ القرآن).

أولاً : مقياس الرسم المصحف

لنبدأ بمشكلة الرسم ، وبعبارة أصح : مقياس الرسم ، هل يمكن أن يفيدنا في علاج هذه المشكلة ؟ .

يبدو لنا أن للمسألة جانبين :

الجانب الأول : حين تكون القراءة في حدود الأصل الاشتقاقي الذي جاءت منه القراءة الصحيحة ، وهنا يمكن أن يقال بأن للرسم دخلاً في تصويب القراءة أو تخطئها .

والجانب الثاني : حين تكون القراءة مخالفة للأصل الاشتقاقي باستعمال أصل آخر موافق في معناه للأصل الصحيح ، أو مخالف له وهنا نلاحظ أيضاً اعتبارين :

١ — حين يشبه رسم الأصل الثاني رسم الأصل الأول .

٢ — حين يختلف الرسمان .

والاعتبار الأول يمكن أن يتناوله الحديث عن الرسم ، أما الاعتبار الثاني فيعالجه مقياس الرواية .

غير أننا بصدد المشكلة كلها نسأل أنفسنا ابتداءً : أي الأمرين أسبق وجوداً : الرواية أو الرسم ؟ .

إن ما سبق من المناقشة عن مفهوم الشذوذ لدى القدماء ، في (تاريخ القرآن) يجعل من السهل أن نقرر أن الرسم إنما وضع علاجاً لتكاثر الروايات ، وجوح بعضها ، إلى حد أدى إلى افتتان الجماعة المسلمة ، ومن ثم : فإذا كانت الرواية من الناحية التاريخية سابقة على الرسم . فإن الرسم بصورته المختارة إنما كان دليلاً

(*) نرجو أن يقبّه القارئ إل أننا نستخدم أحياناً : المصوتات والصوامت في موضع الحركات والسواكن .

على وجود الرواية المتعددة ، واعترافا بها ، وإن كان من أهدافه
حصرا لها في إطار . وبعد أن أجمع المسلمون على اعتبار الرسم أ-
الرواية ، أخذت هذه وضع التابع الملتزم ، وبخاصة فيما يعزى من الروايات
إلى الصحابة الذين وافقوا على الرسم العثماني ، أما الذين لم يوافقوا عليه ، وأعلنوا
ضده - فيما قبل - المعارضة فإن الموقف إزاء روايتهم التي انفردوا بها دون جمهور
القرءاء موقف مستقل عن الرسم ، لتعالج في ضوء آخر من حيث الرواية والسند ،
أى من حيث قبولها لقراءة ، أو رفضها أصلا ، وإن كان رفضنا لها كقراءة
لا يمنعنا من درسها شاهداً - أحيانا - على ظاهرة لغوية أو صوتية .

إن مشكلة الرسم في حقيقتها هي مشكلة مجموعة اللغات السامية بعامة ، والعربية
من بينها بخاصة ، فهي لم تعترف منذ كانت بوجود الحركات ، بل كان كل اعتماد
هذه المجموعة على الحروف الصامتة (Consonnes) أكثر من اعتمادها
على المصوتات (Voyelles) ، ومن ثم لم تصطبغ الساميات للمصوتات رموزا ،
بعكس المجموعة الهندية - الأوربية ، التي أبرزت دائماً وجود هذه
العناصر الصوتية .

وقد اضطرت اللغات السامية إلى الاستزادة من الحروف ، فزادت في عددها
عن المألوف في اللغات الآرية ، وأوجدت لها رموزا للتفخيم والترقيق والأسانينة
والحلقية ^(١) ، برغم أن التجارب العملية قد أثبتت مثلاً ظهور أثر التفخيم
والترقيق في المصوتات لافى الصوامت ، ولكن ذلك أمر خفي على غير الآلات .

وقد كان نتيجة لهذا أن وجدنا اللغة العربية في تلك الحالة من الاكتفاء
بتسجيل رموز الصوامت ، وترك الباقي من عناصر الكلمة المنطوقة لتقدير
الناطق ، يقدر له ما يلزم من المصوتات أو الحركات بحسب ما عليه السياق ،
أى بناء على إحساسه وفهمه للمعنى المراد .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام > ٧ ص ٢٩ وقد اضطررنا إلى تغيير بعض المصطلحات

لدى المؤلف مراعاة لانسجام التعبير في البحث بعامة .

والذى جعل العرب يكتفون بهذا القدر من الرموز الموروثة ، والمشاركة بينهم وبين غيرهم من الأمم السامية — أنهم لم يكونوا أمة كاتبة ، بل كان جل اعتمادهم على الرواية والمشافهة ، ولذا لم يوجهوا منذ البداية عنايتهم إلى تجويد الكتابة ، وإكمال رموزها ، لعدم إحساسهم بنقصها الناقص من قلة معالجتها لها ، واستعمالهم إياها .

غير أن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أيضاً أمراً يبدو في الظاهر مناقضاً لهذا — هو : أن نظام الكتابة المكتفى بالرموز الساكنة أو الصامتة كان نظاماً كاملاً في نظر من استعمالوه من العرب ، محققاً لما أملوا منه ، بل إن أى نظام آخر كان عاجزاً تماماً عن أداء المهمة التى قام بها النظام العربى خير قيام . لقد أرادوا من الرمز أن يؤدى من وجوه القراءة ما صح لديهم مما لقنه إياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على اختلاف قبائلهم ، وعلى اتساع ما ارتضى لهم من الأحرف السبعة التى تزل بها ، ولقد حمل الرمز كل ذلك بأمانة يعجز عنها أى نظام كتابى كامل الرموز .

إنه لم يسمح بحرية التحول والحركة داخل الأصل الاشتقاقى فحسب ، سواء أكان تحولاً فى المصوتات أم فى العناصر الصامتة بتضعيفها ، وإنما سمح بالتبادل بين الأصوات الصامتة فى مواقعها أيضاً ، بل وأكثر من ذلك ، سمح بإبدال صامت بآخر ليس من بنية الكلمة ، فى حدود الروايات الواردة ، فالفرق بين : عَبَدَ ، وعَبِيدَ ، فرق فى المصوتات ، يحتمله الرمز (عد) دون ضبط بالشكل ، والفرق بين أُمْنًا وَأُنْمًا ، فرق فى موقع النون من الشاء ، يحتمله الرمز (اسا) عند التجريد من النقط ، والفرق بين فزَع وفزَع فى (إبدال الزاى راء ، وهو ما يحتمله الرمز (رع) عند التجريد من النقط ، وبكل ذلك جاءت الروايات . تلك أمثلة بسيطة على الإمكانيات التى حملها النظام الكتابى المجرد الذى استخدم فى تسجيل القرآن على عهد عثمان . ولا شك أن فيما عرضنا من الأمثلة نماذج أشد تعقيداً من هذه .

ولو كان النظام الكتابي العربي آنذاك يعتمد على تسجيل الصوتيات لعجز الصحابة الكاتبون عن القيام بما كلفوا به من جمع ما انتهى إليهم من وجوه القرآن ، إذ كانوا حينئذ بحاجة إلى كتابة عشرات المصاحف المختلفة الضبط ، ثم نسخ أعداد من كل منها لتوزيعه على الأمصار ، وفي ذلك ما فيه من الاستحالة المادية ، بل إن تحقق هذه الاستحالة كان يفوت على عثمان وأصحابه ما أرادوا من جمع الناس على مصحفٍ إمامٍ .

على أن ما قدمنا من القراءات ^(١) المسندة إلى أصحابها يرينا أن عدم التزام الرسم العثماني لم يقع في عهد الصحابة بكثرة ، إلا من ثلاثة منهم ، هم : (ابن مسعود وابن عباس) كلاهما في أربع عشرة رواية ، و (أبي) في إحدى عشرة رواية تقريبا ، مما قدمنا ، أما (عائشة وعلي) ففي ثلاث روايات ، و (ابن عمر) في روايتين . وبقيّة من ذكر من الصحابة في رواية واحدة ، وهم : (عمر ومعاذ وابن أبي وقاص والأشعري وأبو حذيفة وابن عمر وابن الزبير ^(٢)) . وهي مخالقات للرسم لا تكاد تظهر ، أغلبها يرجع إلى الحركات الطويلة التي جرى الرسم العثماني على حذفها ، وبخاصة الفتحة الطويلة (الألف) ، فهي لا تكاد ترسم في المصحف العثماني ، وهي كذلك في الكتابات القديمة التي تعد مصادر للكتابة العربية ، مثل كتابة النبط حيث رسمت النقوش المكتشفة كلمات مثل : « منت » تعني : مناة ^(٣) ، و « الت » تعني : اللات ، وهما كذلك في الكتابة العربية ، أي دون ألف ، وإن رسم المصحف « منوة » بالواو . وحسبنا أن نسوق هنا ما ذكره أبو عمرو الداني بإسناده عن نافع بن أبي نعيم القاري قال : « الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف ^(٤) ، في مواضع كثيرة بلغت في هذه

(١) يلاحظ أن هذه القراءات تمثل مجموعة اعتباطية تصلح نتائجها للتطبيق على مستوى المشكلة برمتها .

(٢) اقتصرنا هنا على ذكر من خالفت قراءاته الرسم العثماني من الصحابة وحدهم ، دون أن نذكر من نقلوا عنهم من التابعين ، وفي مقدمتهم مجاهد والأعمش .

(٣) تاريخ العرب ٧ ص ٢٨٢

(٤) المتفق في مرفعة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)

ص ١٠ مطبعة الشرق بدمشق ١٩٤٠ .

الرواية وحدها حوالى مائة وثلاثين موضعا غير مكرر ، ويمكن أن تبلغ أضعاف هذا الرقم لو عدت مكررة ، ثم استمر أبو عمرو الداني في ذكر الروايات التي تصف وضع هذه الحركة الطويلة في مصاحف الأمصار ، فوجدنا أنها قد حذفت في كلمات تعد فيها عناصر أساسية ، ففي مجال الأفعال : حذفت ألف (قَاعَلَ - يَفَاعِلُ) و (تَفَاعَلَ) ، ونقصد هنا أيضاً ما كان في قراءة حفص بهذه الزنة ، مثل : وُعِدْنَا - عَهِدُوا - قَتَلُوا ، ومثل : يَضَعُ - يَقْتُلُونَ - يَسْرِعُونَ ، ومثل : تَشْبَهُ - تَظْهَرُ - تَدْرِكُ^(١) ، وفي المشتقات حذفت ألف اسم الفاعل مثل : يُلْغِ الكعبة - طَيْرَ يطير - طَيْفَ ، وألف جمع التكسير : الرِّيحَ - إِيْمَنَكُمْ - مَسْكِينَ ، وألف المصدر مثل : قِيَامَ - السَّلَامَ - حَرَامَ - خُتْمَهُ ، والألف في بعض الأسماء مثل : خَلْلُهُ - سِرَاجًا - ثِقَّةً - أُمْرَةً .

ثم أخذ الداني يعدد المواضع التي حذفت فيها الألف ، جاعلاً منها قواعد عامة ، فقرر مثلاً : « أن التثنية المرفوعة كلها بغير ألف »^(٢) ، والألف بعد اللام في آية كلمة تحذف مثل : غُلَمِينَ - السِّلْسِلَ ، وبعد النون ضمير المتكلمين ، وبعد الباء مثل : مَبْرَكَةً ، وبعد الراء والهمزة والياء والطاء والميم والحاء والصاد والتاء والهاء ، وفي الأسماء الأعجمية ، والألف في الجمع السالم الكثير الورود من المذكر والمؤنث حتى لو اجتمع ألفان في مثل : الصَّلَاحَتِ^(٣) الخ .

ولست الكسرة الطويلة (الياء) ، والضمة الطويلة (الواو) بأقل حظاً في الحذف من الفتحة الطويلة (الألف) ، غير أن كثرة شيوخ الألف بنسبة تفوق شيوخها جعلت لها من مواضع الحذف أكثر ممّا لها ، وقد قام الأستاذ فليش باختبار إحصائي بسيط في القرآن أثبت فيه أن نسبة ورود الفتحة في النماذج التي أحصاها هي (٥٤٫٤ ٪) ، وأن نسبة ورود الضمة هي (٢٤٫٨ ٪) ،

(١) المرجع السابق ص ١٠ — ١٥

(٢) ص ١٥

(٣) الصفحات من ١٥ — ٢٣

والكسرة (٢٠٨/٢) ^(١) وهذا يفسر لنا ما توفر للفتحة من مواضع تعرضت فيها للحذف أكثر من مواضع الكسرة والضمة في الرسم العثماني. وعود إلى القراءات التي التزمت الرسم لنقرر أنها هي أيضا لم تخل من إشكال، إذ ليس معنى موافقتها للرسم اتحادها في الأصل الاشتقاقي، وبذلك يسفر علاجنا لهذا الجانب عن تصنيفه على الصورة التالية :

(أ) قراءات موافقة للرسم ، متحدة في الأصل الاشتقاقي .

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، متحدة في الأصل الاشتقاقي .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقي .

(د) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقي .

ونذكر هنا — قبل عرض الأمثلة في ضوء هذا التصنيف — بما سبق أن رويناه عن ابن الجزري من أن المراد فيما يتعلق بموافقة الرسم العثماني قدر من الاتفاق يسمح أيضا بقدر من الاحتمال ، وهو ما راعيناه حين وضعنا العلامة (*) فوق القراءة التي اعتبرناها مخالفة ، وهو ما سوف يتأكد عند عرض الأمثلة، كما أننا لم نذكر كل الروايات الموافقة أو المخالفة ، بل اقتصرنا على ما يبرز الغرض من التصنيف ، ويمكن أن يقاس عليه ما لم يذكر من الروايات ، مع ملاحظة أننا نذكر الرسم ونضبطه بقراءة حفص ، ومع ملاحظة أخرى أساسية هي : أن الرسم العثماني كان خاليا من النقط والإعجام ، وهو ما لا يسعنا الآن أن نتبعه .

(أ) قراءات موافقة للرسم العثماني ، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل الاشتقاقي .

ومن أمثلتها :

(١) العربية الفصحى ص ٣٦ تعريب وتحقيق وتقديم المؤلف .

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطِفُ	يَخْطِفُ - يَخْطَفُ	فَزَعُ	فَزَعُ
تَشْبَهُ	تَشْبَهُ	هَيْتَ لَكَ	هَيْتُ - هَيْتُتْ
تَنْسِيهَا	تَنْسِيهَا - تَنْسَاهَا	أَفَّ	إِفَّ - أَفَّ
يُطِيقُونَهُ	يُطِيقُونَهُ	أَسَسَ	أَسَسُ - إِسَاسُ
تُضَارُّ	تُضَارُّ	وَيَرِثُ	وَيَرِثُ - أُوِيرِثُ
دَرَسَتْ	دَرَسَتْ - دَرَسَتْ	مَلِكٍ	مَالِكٌ - مَلِكٌ - مَلِيكٌ
ادَّرَكُوا	إِدَارَكُوا - دَارَكُوا - أُدَرِكُوا	فَرَعَا	فَرَعَا - فَرُعَا
أَزَيَّنَتْ	أَزَيَّنَتْ	بَيْسٍ	بَيَّاسٍ - بَيْسٍ - بَيْسٍ
يَنْمُونُ	يَنْمُونُ - تَنْمُونِي - يَنْمَوِي - يَنْمَوُونَ	غَشَوَهُ	غَشَاوَهُ - غَشَوَهُ - غَشَوَهُ
يَرْتَعُ	يَرْتَعُ - يَرْتَعُ	الْجَمَلُ	الْجَمَلُ - الْجَمَلُ
يُوجِّهُهُ	يُوجِّهُهُ - يُوجِّهُهُ	بُشْرًا	بُشْرَى
تَزَاوَرُ	تَزَاوَرُ	جَبَلًا	جَبَلًا - جَبَلًا
تَلْقَوْنَهُ	تَلْقَوْنَهُ	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي
يُوقَدُ	يُوقَدُ - يُوقَدُ	رَجُلًا	رَجُلًا - رَجُلًا
نُزِّلَ	أُنْزِلَ - نُزِّلَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
أَدْرَكَ	أَدْرَكَ	مَلَكُوثُ	مَلَكُوثُ

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل
الاشتقاق ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخْطَفُ - يَخْطِفُ	هَيْهَاتَ	هَيْهَاتَ
تَشْبَهُ	مُتَشَابِهٌ - مُتَشَبِّهٌ -	عَبَدَ	عَبَدَتَ - عَبْدُوا - عَابَدُوا
نَفْسَهَا	مُتَشَابِهَةٌ - تَشَابَهَتْ	أَعْبَدَ	أَعْبَدَ - عَبَدَةَ
يُطِيقُونَهُ	نَفْسِكُمْ - نَفْسِكَ	أُسْ	أُسْ
تَضَارَّ	يُطَوِّقُونَهُ - يَطَوِّقُونَهُ	مَلِكِ	مَالِكًا - مَلِكِي -
دَرَسَتْ	تَضَارَّرَ - تَضَرَّرَ	غَشَوَةَ	مَلَّاكٌ ^(١)
ادَّرَكُوا	دَرَسَ - دُرِسَتْ -	الْجَمَلِ	غَشِيَتْ
ازَيَّنَتْ	دَارَسَات	حورٌ عَيْنٌ	السَّكَمِ
ازَيَّنَتْ	تَدَارَكُوا	عَيْنًا - حَبِيرٍ عَيْنٍ	حَوْرَاءَ عَيْنَاءَ - حَوْرًا
يُوجِّهُهُ	ازَيَّانَتْ - تَزَيَّنَتْ -	إِسْرَائِيلَ	إِسْرَائِيلَ - إِسْرَائِلَ -
تَزَوَّرُ	ازَيَّانَتْ	جَبْرِيلَ	إِسْرَائِلَ
تَلَقَّوْهُ	يُوجِّهَ - يُوجِّهْ - تَوَجَّهَ	إِبْرَاهِيمَ	جَبْرِينَ
يُوقَدُ	تَزَوَّرُ	صَلَوَاتُ	إِبْرَاهِيمَ
نَزَلَ	تَلَقَّوْهُ	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -
ادْرَكَ	وَقَدَّ	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -
أَفِ	تَنَزَّلَتْ - نَزَلَتْ	مَلَكُوتَ	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -
	تَدَارَكَ	مَلِكُ	مَلِكُوتَ - مَلِكُوتَ -
	أَفِ		مَلِكُ

(١) أثبت المصحف الأثر الذي رجحنا إليه ألف بعد الحرف المشدق كقوله (أَوَاه) من قوله تعالى : (لَمَّا إِبْرَاهِيمَ لَأَوَاهٍ حَلِيمٍ) وقياساً على ذلك تكون قراءة (مَلَّاكٌ) مثبته الألف بعد اللام المشددة مخالفة للرسم الثاني .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
نُفْسَهَا	تَنَسَّأَهَا - نُنْسِمَهَا	غِشْوَة	عِشَاوَة
يُنْفُون	يَنْشُون	بُشْرًا	نُشْرًا
يَرْتَع	نَرْتَعِي	جِبِلًّا	جِبِلًّا
تَلْقُونَهُ	تَلْقُونَهُ - تَلْعُونَهُ	إِنْشَاءً	أُثْنًا
فُرِغَ	فُرِغَ - فُرِغَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
فَرِغًا	قَرِغًا	صَلُوبٌ	صَلُوبٌ

(د) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يُنْفُون	تَنْمَيْنُ - تَنْمَانُ	فُرِغَ	افْرُنْقِعَ
يَرْتَع	نَرْعِي	هَيْتَ لَكَ	هَإِنَّا لَكَ
تَلْقُونَهُ	تَأْلِقُونَهُ - تَتَقَفُونَهُ	إِنْشَاءً	وُثْنًا - وَثْنًا - أَوْثَانًا
	تَتَقَفُونَهُ - تَتَقَفُونَهُ	صَوَافٍ	صَوَافِيًا - صَوَافِنَ

ماذا يمكن أن نستخرجه من الحقائق ، من هذا العرض المصنف ؟ ...
الواقع أنه لاتعليق لنا على روايات المجموعة الأولى، فهي بحسب الرسم قراءات
توفر لها الشرط الأول ، وهو موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا ، فهي من هذا
الجنب لا اعتراض عليها . ويبقى أن يبحث عن السبب الذى جعلها بين الشواذ .

أما المجموعة الثانية وهى المخالفة للرسم مع اتفاقها مع القراءة المشهورة فى الأصل الاشتقاق، فإن فيها أمرا يستلقت النظر، ذلك أن أغلبها روايات يرجع منشؤها إلى اعتبارات لهجية، وفى نظير القراءات المدغمة نجد أخرى - فى هذه الطائفة لا تدغم، ومعنى ذلك بداهة أنها متأثرة بتقاليد لغوية غير تقاليد تميم التى تعودت الإدغام، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الظاهرة اللهجية، وفى نظير قراءة « جبريل وإسرائيل » نجد قراءات فى هذه المجموعة بقلب اللام نونا، ثم نجد أن بعض العرب قد نطق بهذا القلب فيما أشبهها من الأعلام فقالوا: جبرين وإسرائيلين وإسمعين^(١)، وإذا أردنا أن نعرف من هم؟ وجدناهم بنى أسد^(٢)، « وإبراهيم » لغة فى إبراهيم، كما أن إدراس لغة فى إدريس^(٣)، وأتى لغة فى « أف » رواها ابن خالويه عن محمد بن القاسم^(٤)، بل يزيد القاموس المحيط فيذكر لها أربعين لغة^(٥)، و « الكمل » بالكاف بدل الجيم لغة اليمن^(٦)، وقد كشفنا فى دراستنا للظواهر اللهجية فى مصحف ابن مسعود، فى (تاريخ القرآن)، عن حقيقة هذا الإبدال، وقدما هنا لك أدلة تاريخية ولغوية على أنه لم يكن سوى الجيم القاهرية.

وفى قراءة (تضارير) نجد فك التضعيف وهو من خصائص نطق الحجازيين^(٧) وهمز الحركة الطويلة فى « أزيأنت » من الخصائص اللهجية التى سبق علاجنا لها بإفاضة فى الباب الأول

وهكذا نجد أغلب الأمثلة فى هذه المجموعة ناشئة عن التأثير اللهجى فى القراءات القرآنية، وإن رجع بعض هذه القراءات إلى أسباب أخرى غير اللهجات، كاستخدام صيغة من صيغ جمع التكسير فى موضع الفعل الماضى فى مثل: « أعبد »، وعبد، وكالعدول عن الرفع إلى النصب فى « وحوراً عيناً »، وهى مخالفة

(١) الكرماني / ٢٩ (٢) البحر / ١ / ٣١٨ والقرطبي ٢ / ٣٧

(٣) البحر / ٧ / ٣٧٣ (٤) أخ / ٧٦

(٥) القاموس ٣٠ ص ١١٧

(٦) الكرماني / ٨٦، وانظر (تاريخ القرآن) ص ١٤٤ للمؤلف.

(٧) فى اللهجات العربية / ١٣٨ - الطبعة الثانية.

للرسم من هذا الوجه ، إذ أن الف المنصوب مثبتة في المصحف العثماني على
أى حال .

هذا التأثير اللهجي قد نجده أيضا في الروايات الموافقة للرسم والمتحدة
في الأصل الاشتقاقي ، وبخاصة إذا كان الاختلاف بين الروايتين راجعا إلى نوع
الحركات ، فقد ورد أن قراءة « مَلِكُ يوم الدين » بوزن سهل ، لغة بكر
ابن وائل^(١) ، وكذلك الوجوه الموافقة للرسم في « أف^ث » ، وقلب التاء ثاء
في « ملكوت » ، حين صارت « ملكوث » لغة ، وقراءة « هيات » في تميم
وأسد^(٢) ، وبعض تميم بالفتح^(٣) .

أما المجموعتان الأخيرتان فإن اختلاف الأصل الاشتقاقي فيهما ، سواء وافق
الرسم أم خالفه ، يبعد أمرهما عن الخصائص اللهجية ، ليدنيهما من العوامل
الأخرى الخاصة بالرواية وصحتها ، سندا ومتنا ، في حالة تدخل احتمالات الرسم ،
أو ليجعلهما ضمن القراءات التفسيرية ، التي تحدثنا كثيرا عن منشأها في كتابنا
السابق عن (تاريخ القرآن) .

(٢) البحر ٦ / ٤٠٤

(١) البحر ١ / ٢٠

(٣) الكرماني / ١٦٦ .

ثانيا : مقياس موافقة العربية

وهو المقياس الثانى الذى نريد أن نمرض عليه مشكلة تعدد الوجوه فى هذه القراءات المروية . ولا شك أننا بحاجة إلى تحديد بعض المفاهيم فى مقدمة هذا البحث ، ليكون تطبيق المقياس محدود الأبعاد ، بريئا من الانحراف ، ما أمكن ذلك .

ما المراد بالعربية هنا ؟.. هل المراد لغة الفصحاء من قرىش ونعيم ومن ألقى بهم من القبائل التى اتست ألسنتها بالفصاحة ؟ أو أن المراد هو العربية بمفهومها العام الذى يشمل جميع لهجاتها بالإضافة إلى اللغة الأدبية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال المزدوج تقتضينا أن نتعرف موقف القدماء من هذه القضية ، فالواقع أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة . ولم تكن على درجة واحدة من السلامة ، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عريتها بعد مكانها عن الاختلاط والفساد ، ولذلك لما جاء العلماء يروون اللغة تحروا وفضلوا بعضا عن بعض^(١) ، كان ذلك إلى حين ، ثم تطورت نظرهم إلى اللهجات ، واتسعت مقاييس الفصاحة لدى متأخريهم ، ويمكن أن تبين فى هذه الحركة مرحلتين :

المرحلة الأولى :

وقد بدأت حين جاء عهد التدوين ، فأخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه ، وينكرونها على تلك ، فاستبعدوا أولا لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، مخالفة للغة مضر ، ولأنهم خالطوا الحبشة ، وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس فتأثبت لغتهم^(٢) ، ولم يأخذوا عن قبائل التخوم ، وهى التى

(١) ضحى الإسلام ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الثانية .

(٢) ضحى الإسلام ٢ ص ٢٤٥

كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ، فلم يأخذوا عن قضاة لجاورتها بلاد الرومان ، واحتمل تأثرهم بلغة الروم في حدود سورية وفلسطين^(١) ، ومثلهم الفساسة ، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من أرض الجزيرة ، وتأثرهم بالفارسية واليونانية ، كما أنكروا الفصاحة على بكر ، لاتصالهم بالفرس والنبط^(٢) ، ولم يأخذوا أيضاً عن قبائل بني حنيفة وسكان اليمامة ، وثقيف ، وأهل الطائف ، لمخالطتهم تجار اليمن عندهم^(٣) ، كما قالوا : إن اتصال لحم وجذام بمصر قد جعل لغتهم موضع الشك ، فلا يحتج بها في الروايات اللغوية .

وقد آثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ، ممن كانت مساكنهم في وسط الجزيرة^(٤) ، وإن كان قد حدث بعد ذلك خلاف فيما بينهم في التفرقة بين القبائل ، أدى إلى تطور نظرتهم إلى اللهجات المختلفة .

والمرحلة الثانية :

ويمثلها أصدق تمثيل موقف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، فقد عقد في كتابه (الخصائص) فصلاً مستقلاً سماه : « اختلاف اللغات وكلها حجة » أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وأن بعض تلك الصفات أشهر من بعضها الآخر ، وأكثر شيوعاً في اللغة ، ولكنها جميعاً مما يحتج به ، إلى أن قال ما نصه : « إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه ، غير منعي عليه »^(٥) . على أن موقف ابن جني بحاجة إلى تفسير في ضوء مجموع ما ساقه من تفصيلات في الموضوع ، إذ يبدو أنه يفرق في اللهجات العربية بين مستويين :

(١) في اللهجات العربية / ٤٠

(٢) المرجع السابق

(٣) ضحى الإسلام ٢ / ٢٤٦

(٤) في اللهجات العربية ، وانظر الخصائص ١٢/٢ ط دار الكتب ، والمزهر ١ / ٢١١

وما بعدها .

(٥) في اللهجات العربية / ٤٠ ، والخصائص ١٢/٢ .

المستوى المتفارب : وهو ما تكون فيه العلاقة بين اللغة الفصحى (وهي عنده لغة قريش) واللهجة المستعملة — علاقة متدانية متقاربة ، لا تفصل بينهما ظواهر لهجية غريبة ، وفي هذه الحالة « لا تُردُّ إحدى اللغتين بصاحبها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداها ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ أنسابها ، فأما رد إحداها بالأخرى فلا ، أولا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف وشاف » ، هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالتراسلتين ^(١) .

المستوى المتبايع : وقد عبر عنه ابن جني بقوله : (فأما أن تقل إحداها جدا ، وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواها قياسا) ^(٢) . ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات ، وبعبارة أدق : بعض ظواهر اللهجات — من المستوى الفصيح الذي يمكن أن يقاس عليه ، ويُفاضل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية . وقد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال وقلته — كما رأينا .

وساق ابن جني على تباين المستوى أمثلة لبعض الظواهر غير الفصيحة — من وجهة نظره هذه — فقال : (ألا تراك لا تقول : مررت بك ، ولا المال لك — قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول : أكرمتكش* (ولا أكرمتكس*) قياسا على لغة من قال : مررت بكش* ، وعجبت منكش*) ^(٣) . وإذن فابن جني بهذا التحديد يمنع القياس على الظواهر الرديئة في لهجات العرب ، ولا يمنع اللهجات ذاتها ، بل يحترم قياسها وقواعدها ، ويرى أن إحداها ليست بأولى من الأخرى ، ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية في ميزان الفصاحة ، بعد أن تقصى عنها الظواهر الموهلة في الخصوصية ، والتي تعد انحزافا عن سنن الفصاحة ، فهذه في الحقيقة هي القروق الخاصة بين

(٢) المرجع السابق

(١) الخصائص ١٢/٢

(٣) الخصائص ٢ = ص ١٠

اللهجات واللغة الفصحى ، وهى ما أطلق عليها ابن فارس « لغات مذمومة »^(١) ووصفها السيوطى بالقبح والرداءة^(٢) .

ثم يعدد ابن جنى هذه الظواهر فيما حدث به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : (ارتفعت قریش فى الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتة بهراء)^(٣) .

بل إنه ليمضى فى الشوط إلى أبعد غاية حين يقرر أن الفصحى قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى فصيحة ، فيعد فصيحاً فى الاثنتين ، ويؤخذ بلغته فى كليهما ، فأما إن كانت اللغة التى انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ، ويؤخذ بالأولى ، حتى كأنه لم يزل من أهلها^(٤) . ويضرب لذلك مثلاً : (ما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خنيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عرقائهم ، ففتح أبو خنيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خنيرة ، لأن جلدك ، فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغى أن أتوقف عنها فى غيره ، (لما حذرناه) قبل ووصفنا ، فهذا هو القياس ، وعليه يجب العمل)^(٥) .

وقد آثرنا أن تسهب فى عرض تفصيلات رأى ابن جنى فى المشكلة لأمرين : أولاً : أن تعرف بدقة رأيه فى مستوى الفصاحة المطلوب فى اللغة التى يقاس عليها ، لاسيما وهو أحد الذين نصبوا للدفاع عن القراءات الشاذة وتخريجها فى كتابه الجليل (المحتسب) ، وهو أحد مصادر هذا البحث ، فلا شك أن عمله فى المحتسب كان تطبيقاً لرأيه هذا فى معاملة اللهجات العربية .

(٢) المزهر ١ / ٢٢١ و ٢٢٢

(١) الصاحي / ٢٤

(٤) السابق ١٢ / ٢

(٣) الخصائص ١١ / ٢

(٥) السابق ص ١٣ وابن جنى فى هذا مقنع لمذهب البصريين ، أما الكوفيون فإنهم يجوزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً . ولا شك أن أبا خنيرة كان فى فتحه للتاء منتقلاً إلى لغة هؤلاء الذين أسس الكوفيون حكمهم على لهجهم . وهذا لا يمد فساداً فى اللسان ، بل هو عدول عن الأشيع ، أو هو فساد نسي إن جاز القول به - (انظر الأثمنونى ١ / ٤٧) .

وثانها : أن بحثنا هذا بحاجة إلى مثل هذا الموقف من اللهجات العربية ، إذ أن التشدد في قبولها يترتب عليه رفض أغلب الشواذ ، من حيث كانت غير موافقة لقياس الفصحى القرشية ، أعنى قياس اللغة الأدبية التي ارتفعت إلى أرقى مستوى من التطور ، وإحكام المقاييس .

ليس معنى هذا أننا نقبل كل قراءة شاذة ، مهما تكن مخالفة لنهج الفصحى ، فإن ابن جنى لم يقصد إلى هذا ، لا في رأيه ولا في تطبيقه ، وإنما المراد أننا نريد تفصيح الشاذ ، أو هذا الذى سمى شاذاً ، متى ابتعد عن الظواهر اللهجية المسففة ، التى لا تليق بلغة القرآن .

وربما دعم هذا الاتجاه فى اعتماد اللهجات ما ذكره أبو بكر الواسطى فى كتابه « الإرشاد فى القراءات العشر » من (أن فى القرآن من اللغات خمسين : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والحزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، ونجرم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحير ، ومدين ، ولخم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعاملة ، وأنمار ، وشسان ، ومذحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنى حنيفة ، وتغلب ، وطى ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وثقيف ، وجذام ، وبلى ، وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة ، ثم أضاف : همدان ، ونصر بن معاوية ، وعك . هذا من اللهجات العربية . أما من غيرها فبلغات الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربر ، والسريانية ، والعبرانية ، والقيبط)^(١) . ويرغم ما قد يبدو فى هذا الإحصاء من مبالغة فإن له دلالة معينة ، هى أن لغة القرآن قد وسعت من مفردات اللغات واللهجات شيئاً كثيراً . ولعل هذا هو ما غناه ابن الجزرى ومن أخذ برأيه حين اشترط لصحة القراءة موافقة العربية ، ولو بوجه ، فهذه الموافقة الوجهية تسع بلا شك — للقراءات الشاذة غالباً ، مع المحافظة على المستوى الفصيح اللائق بنص القرآن ، وهو ما نحرص عليه .

وواضح أننا لا نتاقل هنا مشكلة وضع قواعد اللغة الفصحى ومقاييسها ،

(١) الإتيان فى علوم القرآن ١ / ١٣٥ ، الطبعة الثانية .

ولا الأساس الذي تمت بناء عليه تلك المحاولة ، وإنما نحن بصدد تحديد موقف الروايات الشاذة من النص القرآني ، هل حفظت مستواء ، أو داخلها ما يزري بفصاحته ؟ ... مع تسليمنا بأهمية النقد الذي وجه إلى خلط المتأخرين في الأخذ عن المصادر المختلفة لتقدير اللغة ، فقد بالغوا في الاعتزاز بكل ما ينسب إلى قبائل البدو ، وفي هذا من الاضطراب ما فيه ، لأن شرط اللغة الاطراد والتوحيد في الخصائص ، ولو أن الرواة وقفوا في استنباط قواعدهم عند اللغة الأدبية التي جاءتهم موحدة ، ومثلة في الآداب الجاهلية والقرآن الكريم ، لجنبوا أنفسهم الكثير من المهارات والجدل حول ما يجوز وما لا يجوز^(١) .

وعودة إلى تطبيق مقياسنا لنقول : إن تتبعنا للقراءات الشاذة ، ودراستنا لما قدم لها العلماء السلف من تفسيرات يكشف عن حقيقة ينبغي التسليم بها هي : أن أغلب هذه القراءات لم يعدم مسوغاً تقوى به روايته ، من نسبة إلى لغة ، أو من تحليل صوتي أو نحوي أو صرفي ، وإنا نلتمس أن ندرس الاتجاهات العامة في هذه التفسيرات والمسوغات في عمل آخر .

ومن السببي أن يكون لكل قراءة وجه ومسوغ ، ما دامت معزوة إلى راويها ، ولم يكن القراء على كثرتهم بمفرطين في جنب اللغة ، بل كانوا حريصين تمام الحرص على سلامتها ، وهم بروايتهم لما شذ من الأوجه قد حافظوا لنا على قدر كبير من الظواهر التي جازت قراءة القرآن بها ، والداخلية في عموم الأحرف السبعة ، أو ما بقي منها مجازاً ، في حين عدت خروجاً على قواعد الفصحى التي وضعها النحاة .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا حديث الصراع الذي دار بين النحاة والقراء ، حول قراءات صحيحة ، رواية وأداء ، منسوبة إلى قراء كبار ، لهم قدرهم في مجال اللغة والنحو كما نبى عمرو بن العلاء ، في قراءات الإسكان ، ومع ذلك حاول النحاة أن يشككوا في ضبط القراء ، برغم أن وظيفتهم هي الضبط والأداء ، فإذا عجزوا عن تخطئة القراء ، وغلبتهم كثرة الروايات ، لجأوا إلى التأويل والتخريج ،

(١) في اللبجات العربية ص ٤١ .

رغبة في فرض قواعدهم ، التي أرادوها مقاييس حادة صارمة ، لا يفلت منها إلا ما كان شاذاً ، مؤبداً الشذوذ !! . لسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذلك الحديث ، ونحيل إلى رسالتنا من : (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

أما فيما يتعلق بالقراءات الشاذة التي لم تجد مسوغاً ، أو تعسر تفسيرها ، فسوف نتعرض لبعضها هنا ، ونترك بقيتها إلى مناسباتها في الفصول المختلفة .

قراءة مثل : « يرثي ويرث » — رواها ابن خالويه ، ولم ترد في مصدر سواء من المصادر التي اعتمدنا عليها ، وفسرها ابن خالويه : (غلبم صغير) ، ورغم أنها موافقة تماماً للرسم العثماني فمن الصعب تفسيرها في ضوء القواعد المعروفة ، فهي ليست تصغير (وارث) ، وقد جاء تصغيره في رواية أخرى : (أو يرث) ، كما أن المعاجم لم تشر إلى وجود صيغة من هذا القبيل ، وليس من السهل القول بأنها (أو يرث) محذوفة الهمزة ، وهو ظاهر الأمر ، إلا إذا أيدت أمثلة لغوية أخرى هذا الحدث ، ومن ثم يصبح اتجاهها واضحاً في معاملة مصغر اسم الفاعل وأوى الفاء ، فيقال في تصغير واجب : وَيَجِبْ ، وواسع : وَيَسْعْ ، وواقف : وَيَقِفْ ، لأن مصغرها القياسي هو على التوالى : أَوْجِبْ ، وأَوْسِعْ ، وأَوْقِفْ . بل لا يصح حملها على تصغير الترخيم ، فقياسه في مثل ذلك : وَرَيْثٌ أَوْ أُرَيْثٌ ، بالإعلال أو التصحيح ، وغاية ما يمكن أن يقال فيها : إنها تصغير على زنة أهملت ، وقد تكون نتيجة نوع من العبث بالكلمات .

ومن القراءات التي لم تجد مسوغاً ما حكاه أبو حاتم مجهول النسبة : « بعذاب بئس » وأنكرها فردّها البتة ، وأنكر قراءة الحسن « ربئس » وقال : لو كان كذا لمسا كان بدّ معها من ما : بئس ما كنعم ما (١) .

وإذا جاز أن نحمل : « بعذاب بئس » على تقدير ضمير (هو) أي العذاب ، فلسنا نجد وجهاً للقراءة الأولى « بئس » ، وهو ما فعله ابن جني ، حيث اكتفى بذكر إنكار أبي حاتم لها . ولم ترد في غير المختصب من المصادر ، كذلك لم يشر إليها أبو البقاء العكبري في : (إملأ ما من به الرحمن) ، رغم أنه تعرض

لتفسير بعض أوجه الكلمة وتضعيفها ، فقال في قراءة : « بَيْسٌ » مثل سيد وميت : « هو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله » ، وقال في قراءة : « بَأْسٌ » بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء : « وهو بعيد إذ ليس في الكلام : فَعِيلٌ » (١) .

ومن روايات هذه الكلمة أيضا ما نسبته الكرماني إلى عاصم : « بَيَّاسٌ » ولم يرد في مصدر غيره ، ولم يقدم تفسيره له ، وإن كان العكبري قد ذكر ما يقرب من صيغته حين قال : « وقرئ بياءين على فيعال » ، فكأنه أراد « بَيَّاسٌ » ، فهل هذه قراءة أخرى تضاف إلى المجموع الكبير السابق عرضه ، أو أنها هي قراءة عاصم مضبوطة لدى العكبري ، ذلك ما نرجحه ، وقد خرجها أبو البقاء بأنها على فيعال (٢) ، أي أن في الكلام مثلها نحو : يَيطار ، وهو ما يسوغ وجودها والقراءة بها . وكل هذه الأمثلة داخل ولا شك في نطاق فكرتنا عن النبر والهمز في الباب الأول .

ومن القراءات ما حُجِّجَ على الوهم ، وذلك قراءة : « يَشْنُونُ صدورهم » وهي قراءة مجاهد وعروة الأعشى وعمران بن حدير ، ورواها ابن خالويه بالياء ، والمحتسب بالياء ، وقال فيها ابن جني : « هو وهم من حاكبه أو قارئه ، لأنه لا يقال : ثَنَأْتُ كذا بمعنى تَنَنَيْتُهُ » (٣) .

كذلك نعتبر من التفسيرات الضعيفة ما ذكره ابن جني في قراءة « بَيْسَ » من أن أصل الفعل « بَيَّاسٌ » ، حذفت الهمزة ثم نقلت حركتها إلى الياء ، فصارت « بَيْسَ » . وإنما نعتبر هذا التخريج ضعيفا لما قاله ابن جني نفسه : « وجاز اعتقاد

(١) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ١ / ١٦٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المحتسب / ٧٧ .

هذا الفعل وإن لم يظهر ، كأشياء تثبت تقديرأ ولا تبرز استعمالاً^(١) « فالفعل أساسه اعتقاد صورة له لم تكن ، ومادام الأمر متروكاً للاعتقاد ، فمن الممكن الاعتقاد بأن أصله مثلاً « بَأَسَ » ، حذفت الهزة وبقيت حركتها ، وكان أن نطقت ففتحتان متواليتان تطورت إحداهما إلى ياء للتخفيف ، كآثر للانزلاق بين الحركتين .

وتعتبر قراءة « تَشَابَهَتْ » أغرب وجوه خرفها جميعاً ، وقد فسرهما أبو حيان على وجهين :

الأول : أن أصله (الفعل) أَشَابَهَتْ ، والتاء هي تاء « البقرة » ، وأصله : « إن البقرة أَشَابَهَتْ علينا » ويقوى ذلك لحاق تاء التأنيت في آخر الفعل .

والثاني : أن (أَشَابَهَتْ) أصله تَشَابَهَتْ ، فأدغمت التاء في الشين ، واجتلبت همزة الوصل ، فحين أدرج ابن أبي إسحاق القراءة صار اللفظ : « إن البقرة اشابهت » ، فظن السامع أن تاء البقرة هي تاء في الفعل ، إذا النطق واحد ، فتوهم أنه قرأ « تَشَابَهَتْ »^(٢) . ثم ساق أبو حيان دفاعاً عن القراءة من حيث هي قراءة ابن أبي إسحاق ، فقال رداً على من زعم : أنها لا وجه لها : « وهذا لا يظن بإبن أبي إسحاق ، فإنه رأس في علم النحو ، ومن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو ، وقد كان ابن أبي إسحاق يزرى على العرب ، وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق ، إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب ، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها »^(٣) .

وقد أوردنا هنا هذا التفصيل في تخريج القراءة لتعرف :

أولا مكانها من اللغة ، وأنها لا خطأ في ضبطها .

وثانيا لنقرر أننا نختار في تفسيرها الوجه الثاني ، لأمرين :

أولهما : أن حدوث إدغام للتاء في الشين في مثل هذا الموقع مقبول ، إذ كان

(١) المختب / ٦٥

(٢) البحر / ٢٥٤

(٣) البحر / ٢٥٤

الداعى إليه فى كثير من المواضع هو الضرورة المقطعية ، لما تقرر من أن المدغمين من العرب كانوا يكرهون تنابع المقاطع المفتوحة ، فيلجأون إلى إقفال تخفيفاً ، وبذلك ينشأ الإدغام نتيجة إسكان أول المتقارنين ، وهما هنا (التاء والشين)^(١) .
وثانئهما : لموافقة هذا الوجه للقراءة الصحيحة من حيث استخدام اسم الجمع ، دون المفردة المؤنثة التى يفترضها التفسير الأول .
وبرغم هذا فإن هذه الصيغة الماضية نتيجة سياقية ، تأتى فى مثل هذا الموقع ، دون أن يكون لها قوة الصيغة المستقلة المنتجة .
ونترك الموضوع عند هذا القدر من التحليل لنستأنف مناقشتنا للمشكلة الأصولية فى تعدد الوجوه الشاذة .

(١) أشبعنا هذا الموضوع بحثاً فى دراستنا للماجستير .

ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة

وعلاج هذه المشكلة ليس بالأمر الهين ، وهى جديرة أن توقف عليها جهود الباحثين ، وأن تخصص لها رسالات ، تهتم بتتبع الأسانيد ، ونقدها ، وإن كنا نستطيع أن نقرر هنا فكرة عامة تفيد فى الحكم على ما تقدم من قراءات ، فمن العلوم أننا قد استقيناه من مصادر خصصت لرواية الشواذ ، ولئن اختلف مقياس كل منها فى الحكم بالشذوذ على ما وجد من وجوه ، فقد تجنبوا جميعا قدرا مشتركا فيما بينهم ، هو ما صحت روايته عن الأئمة السبعة ، من طرقهم المشهورة .

على أن من السهل أن نتعرف شذوذ الرواية حين نجدها منقطعة السند ، أو حين نجدها منسوبة إلى زاو واحد ، من طبقة واحدة ، أو حين تروى عن مجهول ، إلى غير ذلك من المقاييس الأصولية ، وقد مضى كثير من الشواهد على هذه المستويات من الشذوذ . ويستطيع القارئ أن يحكم على راوى قراءة بالقوة أو بالضعف ، بالرجوع أيضا إلى دليل الرجال ، الذى آثرنا جعله فى نهاية الرسالة ، تسهيلا لعملية الكشف ، وعوناله على فهم ما يحيط بالرجال من جرح أو تعديل ، ليحدد فى ضوء ذلك موقفه من القراءات التى تستلفت انتباهه . وقد سبق أن نقلنا تمحيص القدماء لهذه القضية .

ونحن نقرر ابتداء أننا لا نميل إلى استبعاد أية قراءة أو رواية وردت فى نطاق الشواذ ، فالمفروض أنها جميعا موسومة بالشذوذ ، ومعنى استبعادنا لشيء منها أننا ننشئ مجموعة جديدة هى : « شواذ الشواذ من القراءات » ، وهو عمل ليس من مهمة هذا البحث . ولذا نؤثر أن نعاملها جميعا باهتمام واحد ، ما دامت كلها مستقاة من مستوى واحد ، ومصادر متشابهة متخصصة .

الفصل الثالث

أهم عوامل تعدد الوجوه

أولا : ظاهرة التحول الداخلي

وعلاقتها بتعدد الوجوه

سبق أن ذكرنا خلال دراستنا لمشكلة الرسم أن العربية — شأنها شأن أخواتها الساميات — قد اعتمدت اعتمادا كبيرا على الحروف الصامتة ، أكثر من اعتمادها على المصوتات أو الحركات ، ومن ثم لم تصطنع لها رموزا . وكان من خصائصها أيضا — شأن المجموعة السامية — أن اعتمدت في تغيير معاني الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت ، فالأحرف الثلاثة — غالبا — الصامتة هي التي تكون هيكل الكلمة ، وتشتمل على مدلولها ، لكن هذا المدلول لا يبقى على حاله متى تغيرت الحركات^(١) . فالفرق بين علم 'alim' ، وعالم 'alim' — ليس إلا في طول الحركة الأولى ، حركة العين ، ومع ذلك فإن هذا الطول قد غير معنى الكلمة من كونها فعلا تاما الحدث ، إلى كونها اسم فاعل يوصف به صاحب الحدث . والفرق بين علم 'alim' ، وعلم 'alum' ، ليس إلا فرقا في نوع الحركة الثانية ، وقد أتاح هذا التغيير في نوع الحركة تغيرا في المعنى المراد من الفعل ، إذ صرفه من التعبير عن مجرد وقوع الحدث إلى المبالغة في تحقيقه . والفرق بين علم 'ulim' وعلم 'ullim' ، فرق في الصامت الثاني من أصول الكلمة ، برغم اتحاد المصوتات في الفطلين ، وقد أفاد هذا الفرق معنى الكثير في الفعل الثاني .

هذه الحركة الداخلية في الأصل الاشتقاق هي التي أتاحت للعربية ، باعتبارها لغة التطور في المجموعة السامية — كثرة غزيرة في الصيغ ، ومرونة في الانتقال من صيغة لأخرى^(٢) ، وقد أطلق على هذه الظاهرة : ظاهرة التحول الداخلي —

(٣) Phénomène de la flexion interne .

(١) تاريخ العرب ، للدكتور جواد علي ٧ / ٢٩ و ٣٠ .

(٢) العربية الفصحى ص ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ وغيرها .

(٣) المرجع السابق .

وهي الطريقة الرئيسية للاشتقاق في العربية ، في مقابل ما عرف بطريقة « الإلصاق » affixation في الفرنسية مثلا ، وهي مثال على اللغات اللاتينية التي تميزت بهذه الظاهرة ، حيث يكون للكلمة جزء ثابت ، مكون من صوامت ومصوتات ، ثم تلتصق بهذا « الثابت » زوائد قبله تسمى سوابق ، أو بعده تسمى لواحق ، هي التي يتغير المعنى بتغيرها ، دون أن يقع داخل الثابت أدنى تحول في المصوتات ، فثابت مثل : Sabl ، وهو الذي نجده في الكلمة Sable = رمل — يمكن بواسطة الإلحاق أن نكون منه الكلمات : Sabl — er ، Sabl — erie ، Sabl — eur ، sabl — eux ، sabl — ier ، sabl — ière ، sabl — on ، sabl — onn — er ، sabl — onn — eux ، sabl — onn — ier ، sabl — onn — iere . كما يمكن بواسطة السوابق أن نكون الكلمات :

En — sabl — er ، en — sabl — ement des — en — sabl — er
des — en — sabl — ement .

وهذه المفردات جميعا تكون ما يطلق عليه « أسرة الكلمات » ، إذ أن لها جميعها ثابتا مشتركا^(١) . والتغير الوحيد الذي يمكن أن يحدث (والواقع أنه لا تغير مطلقا) يكون غالبا بسبب الاشتقاق ، فيرجع بالكلمة إلى ثابتها في صيغته اللاتينية ، فيقال مثلا في كلمة : Vapeur = بخار : Vapo — reux وفي كلمة : Valeur = قيمة : Vapor — iser^(٢) .

وبهذا التفصيل ندرك الفرق بين طريقتين أساسيتين في توليد الكلمات ، لكن ليس معنى هذا أن العربية جهلت طريقة الإلصاق ، فنحن نعرف أنها تستخدم عددا من السوابق واللواحق يتيح لها أيضا وسيلة من وسائل الثراء في الصيغ ، ولكنها ليست المنبع الذي خرجت منه هذه الكثرة الكثيرة من الكلمات في اللغة العربية .

هذا التحول الداخلي هو إحدى الظواهر الرئيسية التي برزت في كثير مما سقنا من الروايات ، وهو السر في أن رموزا ثلاثة هي : « ع ب د » مثلا ، وهي التي

(٢) المرجع السابق .

(١) العربية الفصحى ص ٥١ .

يتكون منها الفعل «عَبَدَ» المستخدم في قراءة حفص في قوله تعالى : « وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، هذه الرموز الثلاثة . قد أمكن أن تتولد منها تلك المجموعة الكبيرة من الكلمات المروية في قراءاته . ومن الممكن أن نضم إلى فكرة التحول الداخلي هنا فكرة اقتصار الرسم على الصوامت ، وللربط بين الفكرتين في مثالنا نود أولاً أن نقرر أن احتمال الرسم المجرد من النقط ومن الإعجام ، يسمح للقارئ بأن يصحح الوجوه الكثيرة التي تلقاها أو رواها عن أشياخه ، ولو كان تسجيل الكلمة بحركاتها لما وسعه أن يقبل سوى ضبطها المسجل الوثيق ، وتعد بقية الروايات شروداً عن وجه الصحة ، وأحرفاً عما وثقته الرواية .

ويمكن ملاحظة هذا التحول في الروايات التي جاءت أيضاً في (مَلِك) ، وفي (عَشْوَة) وفي (بَيْس) الخ . . . فيما عدا الروايات التي جاءت مخالفة للرسم ، والتي قد تعزى في توليدها إلى إمكانيات أخرى اشتقاقية عرقها اللغة العربية . ولنقدم نموذجاً مخططاً يبرز طابع التحول الداخلي في مجموعة الروايات الواردة ، مثلاً في كلمة (مَلِك) :

الرواية	الحركات المحولة	الرواية	الحركات المحولة
مَالِك	فتحة طويلة - كسرة	مَلِكِي	فتحة قصيرة - سكون - كسرة طويلة
مَالِك	كسرة مائة طويلة - كسرة	مَدَك	فتحة قصيرة - فتحة قصيرة
مَالِك	كسرة بين بين - كسرة	مَلِك	فتحة قصيرة - كسرة طويلة
مَلِك	فتحة قصيرة - كسرة	مَلَاك	فتحة قصيرة - تضعيف - فتحة طويلة
مَلِك	فتحة قصيرة - سكون - كسرة قصيرة		ويلاحظ أن جميع صور التحول في حدود المعنى المراد، ولذلك لم تستعمل الضمة، وعلى ذلك يقاس جميع أمثلة التحول في القراءات المختلفة .

وترتبط مشكلة الصيغ الفعلية في الروايات السابقة — إلى جانب كونها نتيجة
إلصاق سابقة ، أو زائدة وسطية — بالتحول الداخلى أيضاً ، أى أن الزيادة
على الأصل تحدث دائماً تحولا في حركاته .

لسنا نريد أن نقول هنا : إن التحول الداخلى كان سبباً مباشراً من أسباب
كثرة الوجوه ، فالسبب أساساً هو الرواية ، وإنما نريد أن ذلك هو الطابع الذى
وسم الكثرة من الروايات بسمته ، وهو المحصر الفروق بينها في نطاق المصوتات ،
أما عند التحقيق فالتحول الداخلى كان سبباً في تولد الصيغ بهذه الخصوبة ،
على مستوى اللغة بعامة ، وهو من كتم يعد سبباً غير مباشر في مشكلتنا هذه..

ومما يمكن أن يلحق بظاهرة التحول الداخلى تعاقب أصوات اللين
في مثل : غِشْوَةٌ ، وَغَشْيَةٌ ، وفي مثل : يُطَيِّقُونَهُ ، وَيُطَوِّقُونَهُ . وقد وجدنا
أبا حاتم ينكر قراءة الياء ويردها في المثال الأخير ، لأن الأصل واوى في (طاقة
وطوق) ، والواقع أن العربية قد عرفت هذا التبادل بين الواو والياء في أمثلة
كثيرة ، فقد قالوا : اِصْبُوَةٌ وَصِبْوَانٌ ، وَصِبْيَةٌ وَصَبْيَانٌ ، لأنه من (صَبَوْتُ) ،
قال ابن جنى : قلبت الواو لانكسار الصاد قبلها ، وضعف الياء أن تعتد حاجزا
لسكونها ، فلما ألف هذا واستمر ، تدرجوا منه إلى أن أقرؤا قلب الواو ياء
بجالة ، وإن زالت الكسرة ، وذلك قولهم أيضاً : صُبْيَةٌ وَصَبْيَانٌ^(١) ، وقالوا
أيضاً : « أَيْضُ لِيَسَاح » لأنه يبياضه مما يلوح للناظر ، فقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها ، وليس ذلك عن قوة علة ، إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أدنى سبب ،
وهو التطرق إليها بالكسرة طلباً للاستخفاف ، لاعن وجوب قياس...
ثم أقرؤوا الياء بجالها ، وإن كانت الكسرة قبلها قد زایلها ، وذلك قولهم فيه
لِيَسَاح^(٢) ، وقريب من ذلك قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرة وعلى من سدَفِ العتى رِيَّاحُ

قياسه : رَوَّاحٌ ، لأنه فَعَالٌ من راح يروح^(٣) .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٩ و ٣٥٠ .

(١) الخصائص ١ / ٣٤٩ .

(٣) السابق ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

الأي يمكن بعد هذا أن يقال : إن غشوة صارت غشية ، ثم بقيت الياء برغم زوال كسرة الغين ، حين قالوا : غَشِيَّة ؟ ... وبذلك يبقى للكلمة معناها في القراءة الصحيحة ، دون أن تضطر إلى اعتبارها من أصل آخر .

ومن هذا الباب : « أن أهل الحجاز يقولون : للصَّوَّاع : الصِّيَّاع ، فيما روينا عن الفراء ، وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله »^(١) ، وشبهه بهذا أيضاً « قلب الواو ياء في فُعِّل ، وذلك قولهم : صَيِّم في صَوْم ، وقُيِّم في قَوْم ، وقُيِّل في قَوْل ، ونُيِّم في نَوْم ، لما كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة »^(٢) ، « وقد قالوا أيضاً : صَيِّم ونَيِّم كما قالوا عَيْتَى وعَيْصَى »^(٣) ، وقد ساق ابن جني لذلك شواهد من الشعر ، واعتل له بعلل صرفية مناسبة أيضاً ، يمكن تطبيقها على تعاقب الواو والياء في يُطَوَّقونه ، وَيُطَيِّقونه ، والملاحظ أن القراءة التي ردها أبو حاتم هي الموافقة للرسم ، وأن التي أجازها هي المخالفة ، تمسكاً بحرفية الأصل الاشتقائي ، الذي وجدناه يتحول عند توليد الكلمات على ألسنة الفصحاء من أهل الحجاز .

ذلكم هو أهم ما نستطيع قوله حول « ظاهرة التحول الداخلي » ، وعلاقتها بتعدد الروايات ، وقد أشرنا خلال تحليلنا للروايات المختلفة إلى ما اقتصر التغير فيه على التحول .

ونخلص الآن لدراسة صورة من صور التحول الداخلي ، نتجت عن علاقة طبيعة الصوامت بطبيعة الحركات ، فآثر الناطق الانسجام بين أصوات اللين من جهة ، وبينها وبين الصوامت المصاحبة لها من جهة أخرى ، وذلك تتمثل في علاقة الأصوات التي أطلق عليها القدماء (أصوات الحلق) بالحركات السابقة عليها واللاحقة لها .

(٢) الكتاب ٢ / ٢٧٠

(١) الخصائص ٢ / ٦٥

(٣) السابق وانظر أيضاً الخصائص ٣ / ٢١٨ و ٢١٩ .

ثانياً : الحركات وأصوات الحلق

من الروايات التي سبقت عرض لنا بعض الأمثلة المروية في الفعل (يَخْطِفُ) مضارع (خَطِيفٌ) ، وقد كسرت أو أثلتها أو ثوانها ، هكذا : « يَخِطِفُ » و « يَخِطِفُ » و « يَخِطِفُ » .

وبالرغم من أن هذه الأمثلة لا تعد مشكلة كبيرة ، فإنها ترتبط في الواقع بظاهرة عامة هي علاقة أصوات (الهمزة والماء ، والعين والحاء ، والغين والحاء) بالحركات الثلاثة ، إذا كن عينات أو لامات ، ولذا كان لا بد أن نفردها بالحديث .

وخير من عاج هذه الظاهرة من القدماء سيديوه ، وكان حديثه على أساس صوتي ، حين ذكر أن الشائع الجارى على ألسنة الفصحاء فتح عين المضارع من الثلاثي « إذا كانت الهمزة أو الهاء ، أو العين أو الحاء ، أو الغين أو الخاء ، لاما أو عينا ، وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وجبه يجبه ، وقلع يقلع ، وفرغ يفرغ ، وذبح يذبح ، وسلخ يسلخ (وذكر أفعالا كثيرة) ، هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات ، وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سأل يسأل ، وذهب يذهب ، وبعث يبعث ، وشغريشغر ، وذخر يذخر (وذكر أيضاً أمثلة كثيرة) ، ثم عقب قائلا : وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق ، فكروهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها ، وهو الألف ، وإنما الحركات من الألف والياء والواو ، وكذلك حركوهن إذا كن عينات ، ولم يُفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء ، لأنهما من الحروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيز على حدة ، فإنما تتناول المرتفع حركة من مرتفع ، وكسره أن يتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيز » (١) .

(١) الكتاب ٢/ ٢٥٢ .

وسبويه في هذا النص يربط صورة الفعل بظاهرة الميل إلى الانسجام بين الصوامت والحركات ، فإذا سفل مخرج الصوت الصامت في الحلق ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضع إليه ، والفتحة بحكم كونها « أوسع الحركات » (١) ، هي أنسب ما يسبق الصوت الخلقى أو يلحقه ، فأما إذا كانت عين الكلمة أو لامها من الأصوات المرتفعة فمن المناسب أن تكون الحركة السابقة على اللام ، أو اللاحقة للعين من الموضع الأقرب إليها ، أى كسرة أو ضمة ، نظرا لتقدم مخرجهما في الفم . وهذا التعليل متفق مع أحدث التفسيرات الصوتية لأحداث اللغة الفصحى (٢) .

وواضح أن سبويه يتحدث هنا عن الانسجام في صيغ الأفعال ، ثم نجد أنه ينتقل إلى الظاهرة في نطاق المشتقات ، وذلك في صفتي (فَعِيل وفَعِيل) ، قال : « إذا كان ثانيه (أى ثاني فَعِيل) من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات : فَعِيل ، وِفْعِيل ، وِفْعَل ، وِفْعَل ، إذا كان فعلا أو اسما أو صفة فهو سواء ، وفي فَعِيل لغتان : فَعِيل وفَعِيل إذا كان الثاني من الحروف الستة ، مطرد ذلك فهما » (٣) . ويذكر أن ذلك لغة تميم ، ويورد أمثلة كثيرة ، منها : « لَيْئِمٌ وشَهِيدٌ ، وسَعِيدٌ ونَحِيفٌ ، ورَغِيفٌ ونَحِيفٌ ، ولَمِبٌ ورَضِيحٌ ، ورِنِغَلٌ وورِخِمٌ » . ويستطرد معللا أيضاً تعليلا صوتيا ، قائلا : « وإنما كان هذا في هذه الحروف ، لأن هذه الحروف قد فعلت في يَفْعَل ما ذكرت لك ، حيث كانت لامات ، من فتح العين ، ولا تَفْتَح هي أنفسها ههنا ، لأنه ليس في الكلام فَعَمِيلٌ ، وكراهية أن يلتبس فَعِيل بفَعَل ، فيخرج من هذه الحروف فَعِيلٌ ، فلزمها الكسر ههنا ، وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك ، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم ، حيث كانت الكسرة تشبه الألف ،

(١) دانييل جوتز : sciteuohP hsilgnE fo eniltuo nA: ٣٢ و٣١ الطبعة السابعة .

(٢) تناول الأستاذ الدكتور أنيس هذه التفسيرات في مواضع مختلفة من كتابه (في

اللهجات العربية) .

(٣) الكتاب ٣/ ٣٥٥ .

فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد» (١).

وكان سيوييه يقرر هنا أن البدو لا يحسنون إلا توافق الحركات، فإما أن ينطقوا: فِعِيل، وأما أن ينطقوا: فَعَعِيل، ولقد آثروا الأولى لعدم وجود الثانية في الفصحى، وكذلك آثروا فِعِيل دون فَعَعِيل، ولأنهم لا ينطقون فَعِيل، لما فيه من المخالفة بين الحركات، وهو أمر لم تعود ألسنتهم، ثم نجد ضيف إلى ذلك أن الكسرة أقرب إلى الفتحة من الضمة، ونحن نرى أن علة هذه القرابة غامضة بعض الشيء، فالمحدثون يقررون أن الضمة والكسرة متقاربان جداً، يقول العالم اللغوي فيلتشر: «إن الصوت (e) - أي الكسرة - يشبه شها كبيراً الصوت (u) - أي الضمة - إذا ما تخلصنا من الموجات التي تزيد على ألف ذبذبة في الثانية، ولكن بما أن نسبة الشبه بينهما تزيد في هذه النقطة على تسعين في المائة فإن من الواضح أن بعض الصفات لا تزال موجودة في منطقة الذبذبات المنخفضة في الصوت (e)، وهي التي تميزه عن الصوت (u)» (٢).

هذا التقارب بين الضمة والكسرة غير متحقق بين الفتحة والكسرة بنفس النسبة، وإنما كل ما في الأمر أن الكسرة أسهل في أدائها من الضمة، نظراً لانفراج الشفتين، في كلتا الفتحة والكسرة، واستدارتهما في الضمة، ولذا كانت الحركة المختارة بديلاً عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو، لسهولة أدائها أكثر من الضمة، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه في هذا الباب.

وينقل سيوييه بعد ذلك إلى كسر حرف المضارعة إذا كانت عين الفعل مكسورة في الماضي، فقال: (« هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت نأى الحرف حين قلت: فِعِيل » وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تعلم ذلك، وأنا أعلم، وهي تعلم، ونحن

(١) الكتاب ٢/٢٢٥

(٢) Speech and Hearing in Communication, by Fletcher, ص ٤٢٣

نَعْلَمُ ذَاكَ) ، ثم علل هذا بقوله : « وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى فَعِلَ ، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا في فَعَلَ » ، ثم قال : « ولا يكسر في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحا نحو : ضَرَبَ وَذَهَبَ وَأَشْبَاهَهُمَا ، وقالوا : أَيْ فَأَنْتَ رَثْبِي ، وهو يَثْنِي ، وذلك أنه من الحروف التي يستعمل يفعل فيها مفتوحا وأخواتها ، وليس القياس أن تفتح ، وإنما هو حرف شاذ ، فلما جاء مجيء ما قَعَلَ منه مكسوز فعلوا به ما فعلوا بذلك ، وكسروا في الباء فقالوا يَثْنِي » (١) .

فكسر أول المضارع لغة جميع العرب عدا أهل الحجاز ، وإذا كان قد ورد مقيدا ، بحسب ما حدد سيويوه ، فقد ورد منه استثناء شاذ في المضارع ، المفتوح العين في الماضي ، كما كسرت فيه الباء كسائر أخواتها من حروف المضارعة . وهو ما روى لنا في القراءة الشاذة للفعل (يَخْطِفُ) ، فهو مبسوء بياء ، وإن كان في صورته الشائعة مكسور العين في الماضي (خَطِفَ) ، ففيه على ذلك شذوذ من وجه واحد .

وبحسبنا في نهاية هذا البحث أن نورد نصا وجدناه في اللسان ، يتناول الظاهرة في عمومها ، قال ابن منظور : « عامة قيس وتميم وأسد يقولون : (مَخِضَّتْ) بكسر الميم ، يفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق ، في فَعَلَّتْ وَفَعِيلَ ، يقولون : رَهِيرَ ، وَرَزِيرَ ، وَشَهِيْقَ ، وَرَهِيلَ الإبل ، وَرَسْخِرَتْ مِنْهُ » (٢) .

(١) الكتاب ٢ / ٢٥٦ .

(٢) اللسان ٧ / ٣٢٨ .

ثالثا: أثر الصيغ الفعلية

في تعدد الوجوه

لاحظنا خلال عرضنا السابق لروايات الأفعال القرآنية المتعددة الوجوه أن صيغا كثيرة قد وردت في هذه الروايات . فهل كان تغيير الصيغة الفعلية سببا في شذوذ هذه الروايات . . ؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغي أن نعرف هذه الصيغ ، ومدى ما يدل عليه ورودها .

والواقع أن الروايات السابقة قد لجأت إلى جميع الصيغ الفعلية تقريبا باستثناء اثنتين من الصيغ المشهورة ، كما استخدمت صيغتين من الصيغ النادرة ، ونعني هنا باستخدامها لصيغة معينة ، أنها ليست بهذه الصيغة في قراءة حفص ، فالعدول عن الصيغة الحفصية هو الذي يعيننا في إحصائنا لتصرفات الأفعال في هذه الروايات الشاذة .

ولسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذكر الروايات ، ولذا نشير إليها بأوزانها . ومن المعلوم أن العربية قد عرفت عشر صيغ كثيرة الاستعمال ، شائعة على السنة المتكلمين بها ، استخدم منها في الروايات السابقة ثمانى صيغ ، كما عرفت خمس صيغ نادرة قليلة الورد ، استخدم منها صيغتان ، وبيان ذلك :

ملاحظات	مرات ورودها	الصيغة	مرات ورودها	الصيغة	مسلسل	مرات ورودها	الصيغة	مسلسل
هاتان هما	<div> <div>٦</div> <div>٢</div> </div>	أَفْعَالٌ	٢	تَفَاعَلَ	٦	٥	فَعَلَ	١
الصيغتان		أَفْعَالٌ	١	اتَّفَاعَلَ	٦	٧	فَعَّلَ	٢
النادرتان		أَفْعُوْعَلٌ	٢	أَفْتَعَلَ	٧	٣	فَاعَلَ	٣
			١	أَفْعَلَّ	٨	٤	أَفْعَلَّ	٤
			١	أَفْعَلَّلَ	٨	٤	تَفَعَّلَ	٥
				(أصل أفعَلَّ)				

ومن المعلوم أن لكل هذه الصيغ الزوائد — فيما عدا الأولى — معاني مختلفة ، أشارت إليها كتب الصرف ، ولكن بين أكثرها خاصة دلالية هي أنها تشترك في معنى المبالغة ، سواء أ كانت مبالغة في حدوث الفعل ، أم في دلالته على مضمونه كيفاً أو كمياً .

فالصيغتان النادرتان : **افْعَوْ عَلَ** ، و**افْعَالٌ** التي تأخذ أحياناً شكل **افْعَالٌ** تدلان على المبالغة ، والصيغة الثانية تدل بخاصة على قوة اللون أو العيب ^(١) ، وذلك نوع من المبالغة في التكيف ، وهو ما يمكن أن نلمح في رواية : « **أَزَيَّانَتْ** » — أو — « **أَزَيَّانَتْ** » . أما الصيغ المشهورة فمن اليسير أن نلمح في المزيد منها معنى المبالغة ، فصيغة **فَعَّلَ** — تستعمل للتكثير ، وهو مبالغة كمية ، وكذلك الأفعال من صيغ **تَفَعَّلَ** و **تَفَعَّلَ** تدل على التظاهر بأصل الفعل مع أنه منتف في الواقع ^(٢) ، وتلك مبالغة في الحدية والستر ، وتستعمل صيغة **افْتَعَلَ** للمبالغة أيضاً ^(٣) ، كما تستعمل صيغة **افْعَلْ** للدلالة على قوة اللون ، وهي مبالغة كذلك ^(٤) . وبقى من الصيغ الواردة اثنتان هما : الصيغة المجردة « **فَعَلَ** » وبدهى أن العدول عن الصيغة المضغفة إلى الثلاثية في مثل « **وَنَزَلَ الملائكة** » في مكان « **وَنَزَلَ الملائكة** » إنما هو عدول عن المبالغة ، أي أن للفعل علاقة بالمبالغة ، سلبية ، فقد راعى القارئ العدول عن المبالغة عند اختياره للرواية التي يقرأ بها ، ويمكن أيضاً أن ندرك هذا المعنى حين يعدل عن صيغة **تَفَاعَلَ** في (**أَدَارَكُوا**) إلى **فَاعَلَ** (**دَارَكُوا**) ، أما حين يعدل عن صيغة : **فَعَلَ** (**دَرَسَتْ**) إلى **فَاعَلَ** (**دَارَسَتْ**) فدلالة الصيغة على المبالغة إنما تنصرف إلى تأكيد حدوث الفعل بتصوير التشارك المدعى بين النبي ومن دارسه في زعم المشركين ، بعد أن كان الادعاء في القراءة المشهورة مجرد إخبار بوقوع الحدث ، وهو الدرس .

وبقى من الصيغ المشهورة صيغتان لم تستعملتا في تعدد الوجوه هما : **انْفَعَلَ** و**استفعل** ، ولا علاقة لكليهما بالمبالغة ، فلعل هذا هو السر في عدم ورودهما .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .

(١) تهذيب التوضيح ج ٢ ص ٤٢

(٤) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق : ج ٢ ص ٣٨

أما الصيغ النادرة الباقية فهي ثلاثة : افْعَنْلِلْ ، وافْعُوْلَ ، وافْعَنْلِي (١) .
وهي أيضا لم ترد في الروايات السابقة ، والظن كذلك أنها لم تستعمل في شواذ
الروايات وإن كان هذا ليس حكما قاطعا ، مادمتنا لانعالج القضية على مستوى
القراءات الشاذة كلها .

وهكذا يتبين لنا أن اشتراك أغلب الصيغ المزیدة في معنى المبالغة على الوجه
الذي وصفناه — كان من أسباب تعدد الوجود في الأفعال القرآنية سابقة الذكر ،
ومن المؤكد أنه لولا هذه الخاصة الدلالية المشتركة بين مختلف الصيغ لما ساغ
الانتقال من صيغة لأخرى ، وبعبارة أخرى : لو كان لكل صيغة معنى مستقل ،
ودلالة خاصة ، لما ساغ لقارئ أن يروی قراءة يذهب معها الهدف البياني
للعبارة القرآنية .

وبذلك يمكن أن نجيب عن السؤال الذي طرحناه في مقدمة حديثنا ، فلم يكن
تغير الصيغة الفعلية في تلك الوجود الكثيرة سببا في شذوذها ، اللهم إلا إذا
استثنينا ما ورد على وزن صيغة نادرة .

(١) العربية الفصحى ص ١٥٠ وما بعدها .

القسم الثاني

التعدد في نطاق الألفاظ الأجمية

الفصل الأول

مادة البحث

الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته(*)

١ — كلمة: (إسرائيل) من قوله تعالى ٤٠/٢: «وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل» (تسعة أوجه):

- قرأها سقلاب عن نافع: «إسرائيل» ياء واحدة (١).
- وقرأها أبو جعفر وورش: «إسرائيل» بالهمز من غير ياء (٢).
- وقرأها الحسن، والزهرى، والعمري: «إسرائيل» بغير مد، وبهمزة ملينة (٣).

— وقرأها الحسن والزهرى وابن أبي إسحاق: «إسرائيلين» بنون بدل اللام، أو «إسرائيلين» دون ياء (٤).

— وقرأها الحسن، وخارجة عن نافع: «إسرائيل» بألف غير ممالأة (٥).

— وقرئت أيضاً: «إسرائيل» بألف ممالأة، بعدها لام خفيفة (٦).

— وقرئت أيضاً: «إسرائيل» بهمزة مفتوحة بعد الراء ولام (٧).

— وقرأها الحسن، والزهرى، وابن أبي إسحاق، وأبو جعفر، والثقفى والأعمش: «إسرائيل» بلا همز (٨).

٢ — كلمة (جبريل) من قوله تعالى ٩٧/٢: «من كان عدواً لله وملائكته وجبريل وميكيل» (خمسة عشر وجهاً):

(*) أغلب كلمات هذه المجموعة روجعت على نسخة طشقند، وهي متفقة أيضاً مع الرسم المصحف المطبوع.

(١) أخ / ه

(٢) الكرمانى / ٢٤، والبحر ١/١٧١.

(٤) البحر والكرمانى

(٣) الكرمانى، والبحر

(٦) البحر

(٥) الثلاثة السابقة

(٨) المحتسب / ١٥، والبحر

(٧) السابق

— قرأها عاصم من رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه ، وابن يعمر :
« جَبْرِائِلَ » بلا ياء بعد الهمزة ، وفتح الجيم ^(١) .

— وقرأها عاصم من رواية أبان ، وابن يعمر : « جَبْرِائِلَ » بتشديد اللام ^(٢) .

— وقرأها عاصم من رواية أبان أيضا : « جبرائيل » بالمد غير مهموز ^(٣) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والحسين بن علي وفياض بن غزوان :
« جبرائيل » بفتح الجيم وبألف وهمزة بعدها ياء ^(٤) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « جبرائيل » من غير همز وبالمد ^(٥) .

— وقرأها فياض بن غزوان والحسين بن علي : « جَبْرَائِلَ » بألف وهمزة
مكسورة ^(٦) .

— وقرأها طلحة : « جبرال* » بلا همز ولا ياء ^(٧) .

— وقرأها طلحة أيضا : « جَبْرِائِلَ » بالياء والقصر ^(٨) .

— وقرأها أبو جعفر : « جَبْرِئِلَ » بتشديد الياء ^(٩) .

— وقرأها ابن يعمر : « جبرال* » بألف وتشديد اللام ^(١٠) .

— وقرأها الأشهب العقيلي : « جبرائيل » مهموزا مشددا للام ^(١١) .

— وقرأها ابن هرمز : « جَبْرَيْن* » بالنون وكسر الجيم ^(١٢) .

— وقرئت أيضا بثلاثة أوجه أخرى : « جَبْرَيْن* » بفتح الجيم ،
و « جبرائين* » بالهمز والمد ^(١٣) و « جَبْرَيْن* » بالفتح ^(١٤) .

-
- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) أخ ٨ والبحر ٣١٨/١ | (٢) البحر |
| (٣) الكرمانى / ٢٩ | (٤) المحتسب ١٩ والبحر ٣١٨/١ |
| (٥) الكرمانى / ٢٩ والسابقان | (٦) أخ ٨ |
| (٧) البحر | (٨) البحر |
| (٩) الكرمانى | (١٠) أخ |
| (١١) الكرمانى | (١٢) أخ والكرمانى والبحر . |
| (١٣) البحر | (١٤) الكرمانى |

- ٣ — كلمة « ميكييل » ٩٧/٢ : (تسعة أوجه) :
- قرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « ميكايل* » من غير همز وممدودة (١) .
- وقرأها ابن محيصن والأعرج : « ميكييل » بكسر الميم وفتح السكاف وسكون الياء دون مد (٢) .
- ولها أيضا : « ميكييل » بكسر الياء (٣) .
- وقرأها ابن محيصن وحده : « ميكييل » ياء بعد الهمزة ، و « ميكل » بلا ياء بعد الهمزة (٤) .
- وقرأها عاصم : « ميكل » بتشديد اللام (٥) .
- وقرأها أبو جعفر : « ميكل » بتشديد الياء (٦) .
- وقرأها الأشهب العقيلي : « ميكايل* » مهموزاً مشدد اللام (٧) .
- ٤ — كلمة : (إبراهيم) من قوله تعالى ١٩/٨٧ : « صحف إبراهيم وموسى » (سنة أوجه) :
- قرأها أبو موسى الأشعري وابن الزبير : « إبراهيم* » بألف في كل القرآن (٨) .
- وقرأها أبو رجاء : « إيرهم » بحذف الألف والياء والماء مكسورة ، وعنه « أبرهم » بفتح الماء (٩) .
- وقرأها مالك بن دينار : « إيرهم » بألف وفتح الماء (١٠) .

(١) المحتسب / ١٩ ، والبحر ١/٣١٨ ، والكرمان ٢٩ .

(٢) أخ والكرمان والبحر (٣) المحتسب

(٤) البحر (٥) أخ

(٦) الكرمان (٧) السابق

(٨) أخ ١٧٢ ، والبحر ٨/٤٦٠

(٩) البحر (١٠) أخ والبحر

— وقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة : « إِبْرَاهِمَ » بألف وكسر الهاء
دون ياء في جميع القرآن (١) .

— وقرئت أيضاً : « إِبْرَاهِمَ » بألف وبضم الهاء (٢) .

ه — كلة : (صلوات) من قوله تعالى ٢٢ / ٤٠ : « لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد » (سبعة عشر وجها) :

— قرأها أبو عمرو من رواية هارون عنه : « صَلَوَاتُ » دون تنوين (٣) .

— وقرأها أبو العالية والكلبي والضحاك وجعفر بن محمد : « صَلَوَاتُ »
بضمين وفتح (٤) .

— وقرأها جعفر بن محمد أيضاً : « صَلَوَاتُ » بضم فسكون (٥) .

— وقرأها أبو العالية والكلبي : « صَلَوَاتُ » بفتح الصاد وسكون اللام (٦) .

— وقرأها الجحدري وجعفر بن محمد : « صَلَوَاتُ » بكسر الصاد
وسكون اللام (٧) .

— وقرأها الجحدري والكلبي : « صَلَوَاتُ » بضم الصاد وفتح اللام (٨) .

— وقرأها الجحدري أيضاً وأبو العالية والحجاج والكلبي : « صَلَوَاتُ »
بضم الصاد واللام وسكون الواو (٩) .

— وقرأها الجحدري : « صَلَوَاتُ » بضم الصاد وسكون اللام وبالثاء
مثلثة (١٠) .

— وقرأها مجاهد : « صَلَوَاتُ* » بضمين وبالثاء منونة (١١) .

(١) البحر

(٢) أخ والبحر ، ووردت الأوجه كلها في المرب ١٣ عدا الوجه الثاني .

(٣) البحر ٣٧٥/٦ (٤) أخ ٩٦، والبحر ٣٧٥/٦، والمحجب ١٠٧

(٥) أخ والكرمانى ١٦٤ (٦) الكرمانى وأخ والبحر

(٧) الأربعة السابقة (٨) السابقة .

(٩) الكرمانى وأخ والبحر (١٠) أخ والبحر

(١١) المحجب/١٠٧

— وقرأها مجاهد أيضا بوجهين آخرين : « صَلَوْنَا* » بضمين وبالثاء منونة ، « وَصَلَوْنَا » بفتح الصاد وضم اللام وتنوين الثاء^(١) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوْنَا* » بكسر الصاد وكسر الواو وياء بعدها هم ناء وألف^(٢) .

— وقرأها ابن أبي ليل : « صَلَوَات » بكسر الصاد وبالثاء^(٣) .

— وقرأها الضحاك والكلبي وأبو رجاء والجحدري وأبو العالية والحجاج : « صَلَوْتُ* » بضم الصاد واللام من غير ألف وباء منونة^(٤) .

— وقرأها الجحدري والكلبي والكسائي والحجاج : « صَلَوِي* » بالياء^(٥) .

— وقرأها الجحدري والحجاج : « صَلُوبُ » بالياء بوزن كموب جمع صليب^(٦) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوْنَا » بألف ممدودة^(٧) .

٧ — كلمة (صواع) من قوله تعالى ١٢ / ٧٢ : « نَقْدُ صُوعِ الْمَلِكِ » (أحد عشر وجها) :

— قرأها أبو هريرة ومجاهد وجماعة : « صَاع* » بالألف والعين المهملة^(٨) .

— وقرأها أبو رجاء : « صُوع* » بعين غير منعجمة وبصاد مفتوحة^(٩) .

— وقرأها أبي : « صُوعَ » بصاد مضمومة وواو ساكنة وعين غير منعجمة^(١٠) .

— وقرأها أبو رجاء وابن عون : « صُوعَ » بضم الصاد^(١١) .

(١) أخ/٩٦ والكرمانى/١٦٤ والبحر/٢٧٥ .

(٢) الأربعة السابقة (٣) الجميع عدا المختب

(٤) الجميع عدا أخ (٥) الكرمانى

(٦) أخ والبحر (٧) جفرى ٢٧٢

(٨) أخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ والكرمانى ١٢٠ ، والمختب ٨٤ ، والقرطبي ٢٣٠/٩

(٩) السابقة غير الكرمانى والقرطبي .

(١٠) القرطبي (١١) الخمسة كلها

- وقرأها أبو البرهم : « صَوَّاعٌ » بكسر الصاد وبالواو (١) .
- وقرأها ابن جبير : « صِيَاعٌ * » بكسر الصاد وبالياء (٢) .
- وقرأها ابن يعمر وزيد بن علي : « صَوَّغَ » بفتح الصاد وبالفين المعجمة (٣) .
- وقرأها ابن عون وأبو حيوة وابن يعمر : « صَوَّغَ » بضم الصاد وغين معجمة (٤) .
- وقرأها ابن يعمر : « صَوَّغَ » بضم الصاد وسكون الواو وغين معجمة (٥) .
- وقرأها الحسن وابن جبير : « صَوَّاعٌ » بوزن غراب (٦) .
- وقرأها ابن قطيب : « صَوَّاعٌ » بكسر الصاد وبالفين المعجمة (٧) .
- ٨ — كلمة (حَصَّبَ) من قوله تعالى ٩٨/٢١ : « إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ » (سبعة أوجه) :
- قرأها علي وعائشة وابن الزبير وأبي وعكرمة وزيد بن علي : « حَطَّبَ * » بالطاء مفتوحة (٨) .
- وقرأها ابن الزبير وحده : « حَصَّبَ » بكسر الحاء وإسكان الصاد (٩) .
- وقرأها الحلواني عن نافع : « حَصَّبَ » بكسر الصاد المهملة (١٠) .
- وقرأها ابن السميع وابن عباس ومحبوب وأبو حاتم عن ابن كثير : « حَصَّبَ » بسكون الصاد المهملة (١١) .

(٢) الكرمانى والقرطبي

(٤) أخ والبحر

(٦) البحر وأخ

(١) الكرمانى

(٣) الجميع عدا القرطبي

(٥) القرطبي

(٧) أخ .

(٨) البحر ٣٤٠/٦ والكرمانى ١٦٠ وأخ ٩٣ والمختص ١٠٣

(٩) الكرمانى

(١١) الثلاثة دون أخ .

- وقرأها ابن عباس واليماني : « حَضَب » بالضاد معجمة مفتوحة (١) .
- وقرأها أيضا مع كثير عزة : « حَضَب » باسكان الضاد المعجمة (٢) .
- وقرأها الشيزري عن أبي جعفر : « حَضَب* » بالطاء معجمة ساكنة (٣) .
- ٩ — كلمة (ملكوت) من قوله تعالى ٨٣/٣٦ : « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » (خمسة أوجه) :
- قرأها ابن مسعود والأعمش وطلحة وإبراهيم التيمي : « مَلَكَةٌ* » بفتح الكاف وبلا واو (٤) .
- وقرأها أيضا : « مَمْلَكَةٌ* » بميمين بوزن مفعلة (٥) ، كما قرئ : « مُلْكٌ* » بضم الميم (٦) .
- وقرأها طلحة : « مَلَكِيَتْ* » بالياء (٧) .
- وقرأها عكرمة : « مَلِكُوثٌ » بالثاء ثلاث نقط (٨) .
- ١٠ — كلمة : (سنين) من قوله تعالى ٢/٩٥ : « وطور سينين » (خمسة أوجه) :
- قرأها عمرو بن ميمون وابن أبي إسحاق وأبو رجاء والحسن : « سِنِين » بكسر السين وبلا ياء أولى (٩) .
- وقرأها هؤلاء أيضا : « سَنِين » بفتح السين وبلا ياء أيضا (١٠) .

(١) الأربعة السابقة (٢) البحر

(٣) الكرمانى

(٤) البحر ٢٤٩/٧ ، أخ ١٢٦ واخترت ١٣٧

(٥) البحر (٦) البحر

(٧) الكرمانى ٢٠٤ (٨) السابق

(٩) أخ ١٧٦ والكرمانى ٢٦٧ ، البحر ٩٨/٨ .

(١٠) البحر والكرمانى .

— وقراها عمر وابن مسعود وزيد بن علي وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء * »
بفتح السين والمد (١) .

— وقراها عمر وابن مسعود وطاعة والحسن وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء * »
بكسر السين والمد (٢) .

— وقراها عكرمة : « سَيْنَان * » بألف بين النونين وكسر السين (٣) .

(٢) "كرماني والبحر"

(١) التتمة السابقة

(٣) "كرماني" .

الفصل الثاني

مشكاة الأصل الأعجمي ومفرداتها

- ١ — عموميات .
- ٢ — المفردات .
- ٣ — ملاحظات على الروايات الواردة .

أولا : عموميات

تعد الكلمات الأعجمية في الروايات التي أسلفناها مشكلة بذاتها ، فعلى الرغم من قلة عددها نسبيا ، فإنها تثير مشكلة كبيرة داخل النص القرآني ، هي مشكلة « الأصل الأعجمي » .

وقد اقتضانا علاج هذه المشكلة — كما قدمنا — أن نخرج هذا البحث عن سمته ، في دراسة « تعدد الوجوه » إلى متابعة الكلمات الأعجمية ، أو التي قيل بأعجميتها ، لمعرفة موقف القراءات الشاذة منها ، وهل كان شذوذ بعض هذه القراءات ناشئا عن كونها أعجمية ، أو لسبب آخر غير ذلك ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تساعدنا في فهم كلام ابن جني ، فيما نقله عن أبي علي الفارسي ، حين قال : « إن العرب إذا نطقت بالاسم الأعجمي خلطت فيه ، كما قال الرازي : « المزرج » ، يريد : الذي شرب الزرجون ، وهو الحمر » . وكان قياسه « المزرجون »^(١) ، وهو يشير إلى قول الرازي :

هل تعرف الدارَ لأمّ الحزرج منها فظلتُ اليومَ كالمزرج^(٢)

ولما لتساءل عن مراد ابن جني (بالاسم الأعجمي) ، هل هو العلم ، أو هو يريد مطلق اللفظ الأعجمي ؟ . . والمهم أن نعرف أن هذا الكلام قد ورد في تفسيره لتعدد الوجوه الشاذة في « ميكال » ، فكأنه يريد العلم الأعجمي ، ولكنه سابق مثالا على التخليط في الأعجمي لفظه « المزرج » ، وهو اسم مفعول مشتق من غير علم ، هو « الزرجون » ، فلعله أراد مطلق الأعجمي ، حين أصدر حكمه بالتخليط عند نطق العربي له ، وهو ما سوف نأخذ به فيما بعد .

وأيا ما كان الأمر فإن مشكلة الأعجمي تقتضي منا أن نتقصى مفرداتها، وأن تناقش

(١) المحتسب ١٩ ، والخصائص ٣٥٩/١ .

(٢) المرجعان السابقان .

قضيتها مناقشة جديدة تجلو جوانبها ، من حيث الأصل ، ومن حيث النتائج الواقعة على المفردات . لقد أثيرت هذه المشكلة في القديم بين أئمة لهم قدرهم في العربية وفقهها ، وانقسموا بشأنها فرقتين :

ذهبت أولاهما إلى عدم وقوع الأعجمي في القرآن ، لقوله تعالى ٢٨/٣٩ : « قرآنا عربيا » ، وقوله ٤٤/٤١ : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » ، ومن القائلين بهذا الرأي الإمام الشافعي ، وابن جرير^(١) ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وابن فارس^(٢) . وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك^(٣) ، وكان عرضه لرأيه مفصلا في (الرسالة) قال : « فقال منهم قائل : إن في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب . ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه ، تقليداه ، وتركنا للمسئلة عن حجته ، ومسئلة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم . ولعل من قال : إن في القرآن غير لسان العرب ، وقبيل ذلك منه ، تقليداه ذهب إلى أن القرآن خاصا بجهل بعضه العرب ، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها... إلى أن قال : فإن قال قائل : قد نجد من العجم من ينطق بشيء من لسان العرب ؟.. فذلك يحتسل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه ، ولا تسكر إذا كان اللفظ قبل تعلمها ، أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم ، أو بعضها قليلا من لسان العرب ، كما ياتَّفِقُ القليل من السنة العجم ، المتباعدة في أكثر كلامها ، مع تنائي ديارها ، واختلاف ألسنتها ، وبعد الأواصر بينها ، وبين من وافقت بعض لسانه منها »^(٤) .

(١) يقصد الطبري ، ورأيه مفصل في مقدمة تفسيره ١٤/١ — ٢٠ .

(٢) الإيتقان ١٣٥/١ (٣) السابق

(٤) الرسالة للإمام الشافعي ٤١ — ٤٨ وما بعدها ، بتحقيق المفور له الشيخ أحمد محمد شاكر ، وهو في كتاب « الأم » بتفصيل أكثر ، انظر ج ١ ص ٩ الطبعة الأولى ١٣٢١ م .

والنقطتان اللتان اعتمد عليهما الشافعي في رد دعوى العجمة ها :

١ - أن لسان العرب واسع المذهب ، فلعل اللفظ المقول بأعجميته كان عربيا ، ولكن لا يعلم عربيته إلا بعض العرب ، ممن بلغهم علمه ، والقرآن ذاته يدل على أنه خارج من الأعجمي .

٢ - ومن جاء من الأعجمي موافقا للعربي فإنه هو من باب توافق اللغات لا استبر .

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة (معاصر الشافعي) حين قال : « من زعم أن في القرآن شيئا من ألفاظ العجم فقد أعظم القول ، لأنه عز وجل يقول : « بلسان عربي مبين » ، قال : ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما فيه ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة وشعار لها . وقال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ، ومعناها واحد ، أحدها بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها ، فمن ذلك : « الاستبرق » بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية هو « استبره .. الخ (١) » .

وقد وجدنا من المحدثين من يعتنق هذا المذهب ، ويحتج له بغير ذلك ، فالحقق الشيخ أحمد محمد شاكر في نشره لكتاب (المعرب) للجواليقي يقول : والعرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجودا ، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بله الفارسية ، وقد ذهب منها الشيء الكثير يذهب مدينتهم الأولى قبل التاريخ ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعله من بعض ما فقد أصله ، وبقى الحرف وحده (٢) » ، وزاد الشيخ شاكر في بيان وجهة نظره ، في تعليقه على دعوى الأب انستاس الكرملي أن (دينار) رومي الأصل : Dinarius ، فقال : « ونحن عند رأينا الذي ذهبنا إليه فيما مضى ، أن ليس في القرآن من غير العربية شيء ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم ، وقد جاء في القرآن ، واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقي) ،

(١) الزينة ١/١٣٧ و ١٣٨

(٢) المعرب ١٣ طبعة دار الكتب المصرية .

وما سقناه عن التهذيب ، ومقاربة اللغة الرومية إياه في اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب (١) .

وواضح أن الحجاج التي لجأ إليها الشيخ شاكر كلها ظنية ، يعرف صاحبها مدى صدقها ، فهو يصدرها بأدوات الظن (لعلمها ، ويحتمل) ، إذ أن اليقين في هذه المشكلة لا يتاح إلا لعلماء المقارنات اللغوية ، واعتماد الشيخ شاكر في وجهة نظره هذه إنما كان على المراجع القديمة ، التي كتبت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية .

والمذهب الثاني لجماعة من العلماء ، يقولون بوقوع الأعجمي في القرآن ، فهذه الألفاظ المقول بأعجميتها أعجمية فعلا ، ولكن العرب صقلتها على مقاييس ألسنتها ، وحولتها إلى أوزان خاصة ببلغتها ، فلما جاء القرآن استعمل هذه الألفاظ في صورتها العربية ، أي بعد تعريبها . قال الإمام السيوطي : « وأقوى ما رأيته للوقوع ، وهو اختياري ، ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال : « في القرآن من كل لسان » ، وروى مثله عن سعيد بن جبير ، ووهب بن منبه (٢) » ، وقد صوب هذا الرأي أبو عبيد ، فيما نقل عنه أبو حاتم الرازي ، وضرب لذلك مثلا بأن « الطُّور » في العربية : « طُورًا » في السريانية ، وإن « اليم » في العربية : « يَمًا » في السريانية ، و « استبرق » في العربية : « استبره » في الفارسية ، و « سجيل » في العربية : هو « سَنَكْ كَل » في الفارسية ، ومضاء : حجارة الطين ، فيما روى عكرمة . قال أبو عبيد : « من أسماء الأنبياء في كتاب الله : إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ، إنما هي بالعبرانية والسريانية أبروهم ، اشموئيل ، وميشا ، وايشوا ، فعربتُها العرب (٣) » وعلق المغفور له الدكتور حسين الهمداني على ضبط هذه الأعلام في كلام أبي عبيد ، فذكر أنها في العبرية : ابرم أو ابراهام ويشمعييل ، ومشه ، ويشوع (٤) .

(٢) الالتقان ١/١٣٦

(١) العرب ١٤٠

(٣) الزينة ١/١٣٩ و ١٤٠

(٤) السابق

ثانيا - عناصر المشكلة ومادتها

ولعل من الواضح الآن أن عناصر المشكلة متعددة ، ومتراكبة ، فلهذا فريقان ، أو مذهبان متعارضان في جواز وقوع الأعجمي في القرآن^(١) ، وليس تعبير « الأعجمي » بسيط ، بل هو معقد ، إذ يقصده كل ما ليس بعربي ، من اللغات التي قيل بوقوع ألفاظ منها في القرآن . ومقتضى ذلك أننا لا نستطيع تحديد موقفنا من المشكلة كلها قبل استيفاء العناصر الضرورية لإصدار حكم علمي صائب .

وأول هذه العناصر : أن نتعرف الألفاظ التي قيل بأعجميتها في القرآن .

وثانها : أن نبحث موقف اللغة العربية من هذه الألفاظ كلها .

وثالثها : أن نستخرج لأنفسنا في ضوء الدراسات الحديثة مقياسا نحكم به على المشكلة .

ورابعها : وهو الأخير ، أن نتبع موقف القراءات الشاذة من هذه الألفاظ لنرى مدى الصواب فيما سمي بتخليط العرب في الأعجمي . ومن ثم : نتعرف سر تعدد الوجوه فيما لدينا من ألفاظ هذه المجموعة .

وقد قدم لنا أبو حاتم الرازي مجموعة من الألفاظ التي قيل بأعجميتها ، في كتاب (الزينة) ، إلا أنها غير كاملة ، ربما لعدم صدور الجزء الثالث منه ، المشتمل على بقية أبواب الكتاب - حتى الآن ، ورجعنا أيضاً إلى كتاب (العرب) من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) ، وقد أفدنا من التعليقات التي كتبها الأستاذ الحق ، وإن اختلفنا معه في تناول المشكلة ، وفي كثير

(١) لابن جني وشيخه أبي علي الفارسي - رأى في هذه القضية ترجى التعرض له إلى حين تحديد موقفنا من المشكلة .

من مسائلها ، كما سيأتي ، واستغنا كذلك بالإحصاء الذي قدمه الإمام جلال الدين السيوطي (— ٩١١ هـ) في كتاب (الإتيان) ، والذي قال في نهايته : « فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن ، بعد الفحص الشديد سنين ، ولم يجتمع قبل في كتاب قبلي »^(١) ، ومن المعلوم أن السيوطي قد اعتمد على أبي حاتم في هذا الإحصاء ، كما ذكر هو غير مرة^(٢) .

ونخرج من فحص هذا الإحصاء بمجموعة نسبت إلى لغات أخرى سامية ، قيل إن العربية أخذتها عنها ، ومجموعة نسبت إلى لغات هندية — أوربية ، وكلمة نسبت إلى التركية ، إحدى اللغات الطورانية ، ومجموعة نسبت إلى لغات من المجموعة الحامية^(٣) .

(١) الإتيان ١/١٤٠

(٢) وانظر في ذلك أيضاً مقدمة كتاب الزينة - المفقور له الدكتور الهمداني ١/٢٣

(٣) اعتمدنا في هذا التقسيم على كتاب (علم اللغة) للأستاذ الدكتور علي عبدالواحد وافي من ١٧٩ وما بعدها .

ألفاظ المجموعة السامية

فمن المجموعة السامية نسبت ألفاظ إلى الحبشية والسريانية والعبرية والنبطية^(١).
ونستطيع في عرضنا لألفاظ كل لغة أن نفرق — لفائدة التنظيم — بين نوعين
من الكلمات : ما لم ترد له قراءة شاذة ، وما وردت له قراءة شاذة .

فما نسب إلى الحبشية (ولا يمنع ذلك أن يكون في إحدى أخواتها الساميات)
ولم ترد له أوجه شاذة ، الكلمات الآتية : ٣٠/٢ — الملائكة^(٢) ، و ٣٥/٢ —
جنة^(٣) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٤) ، و ٥١/٤ — الجبت : أى الشيطان أو الساحر^(٥)
و ٦١/٤ — المنافقين^(٦) ، و ٧٩/٦ — قَطَر : أى شق^(٧) ، و ٤٤/١١ —
ابلى : أى ازدردى^(٨) ، و ٤٤/١١ — رَغِيض : أى نقص^(٩) ، و ٧٥/١١ —
أَوَاه : أى موقن أو رحيم^(١٠) ، و ٦٧/١٦ — سَكْرًا : أى خلا^(١١) ،
و ٣٥/٢٤ — مشكاة : أى كوة^(١٢) ، و ٣٥/٢٤ — دُرَى : أى مضى^(١٣) ،
و ١٠/٣٤ — أَوَّبَى : سبى^(١٤) ، و ١٧/٣٨ — أَوَاب : هو المسيح^(١٥) ،
و ٥٧/٤٣ — يصدون : أى يضجون أو يضحكون^(١٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين :

(١) سوف نورد أمثلة اللغات المختلفة بحسب الترتيب الهجائي للغات الفصيلة ، كما
نسكتني في الألفاظ المشتركة بين لغات متعددة بذكر الكلمة مع إحداها ، إذا كانت
اللغات الأخرى من نفس الفصيلة ، وإلا كررناها .

(٢) الزينة ١٦٣/٢ (٣) السابق ١٩٩/٢

(٤) السابق ٢١٢/٢ (٥) الإتيان ١٣٧/١

(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٧) السابق

(٨) الإتيان ١٣٧/١ (٩) السابق ١٣٩/١

(١٠) السابق ١٣٧/١ (١١) السابق ١٣٨/١

(١٢) الزينة ١٣٧/١ ، والمغرب ٣٠٣ (١٣) الإتيان ١٣٨/١

(١٤) السابق ١٣٧/١ (١٥) السابق ١٣٨/١

(١٦) السابق ١٤٠/١ ، والجواهر ٥٣ .

أى جزءين^(١)، و ٦/٧٣ — ناشئة الليل : هى قيام الليل^(٢)، و ٥١/٧٤ —
قسورة : اى أسد^(٣)، و ٢٣/٨٣ — الأرائك : أى السرر^(٤)، و ١٤/٨٤ —
يجور : أى يرجع^(٥)، و ٤/٨٥ — أخذود^(٦).

ومما نسب إلى الحبشية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ١٤٤/٢
شطر : أى تلقاء^(٧)، و ٢٤٨/٢ — التابوت^(٨)، و ٥٢/٣ — الحواريون^(٩)
و ٢/٤ — حوبا : أى إيماء^(١٠)، و ٦٠/٥ — طاغوت : أى كاهن^(١١) و ١٢/
٣١ — يُتسكأ : الترتج^(١٢)، و ٧٧/١٢ — صواع — مكبال^(١٣)، و ٢٩/١٣
طوبى : إسم للجنة^(١٤)، و ١/٢٠ — طه : أى يارجل^(١٥)، و ٩٥/٢١ —
حرام : أى واجب^(١٦) . و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الرجل^(١٧)، و ٣٤/
١٤ — منسأته : اى عصاه^(١٨)، و ١٦/٣٤ — العَرم : أى المُسنأة التى
يجمع فيها الماء ثم ينيثق^(١٩)، و ١/٣٦ — يس : أى يا لىسان^(٢٠)، و ١٨/٧٣ —
منفطر به : ممتلئة أو منشقة^(٢١)، و ٢/٩٥ — سيتين : أى الحسَن ، وقيل
المبارك ، وقيل : هو الجبل الذى نادى الله منه موسى^(٢٢).

ومما نسب إلى السريانية (ولامانع أن يكون فى أخواتها الساميات) ، ولم ترد

(١) الزينة ١٣٧/١	(٢) الاتقان ١٤٠/١
(٣) السابق ١٣٩/١	(٤) السابق ١٣٧/١
(٥) السابق ١٤٠/١	(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩
(٧) الاتقان ١٣٩/١	
(٨) الزينة ١٤٦/١ ، وبين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها .	
(٩) الاتقان ١٣٨/١	(١٠) السابق ١٣٨/١
(١١) السابق ١٣٩/١	
(١٢) اللسان ٤٨٥/١٠ ، وقد ضبطها صاحب الجواهر الحسان فى تاريخ الحيشان ٥٩ نقلا عن السيوطى فى كتابه (أزهار العروش) قال : (بضم فسكون) .	
(١٣) بين الحبشة والعرب ١٠٣	(١٤) الاتقان ١٣٩/١
(١٥) السابق	(١٦) الزينة ١٣٧/١
(١٧) الاتقان ١٣٨/١ ، والمحاسب ١٠٤ ، واللسان ٣٢٦/١١ ، والعرب ١٩٤ .	
(١٨) الاتقان ١٤٠/١	
(١٩) الاتقان ١٣٩	(٢٠) السابق ١٤٠/١
(٢١) السابق	(٢٢) السابق ١٣٨/١ والعرب ١٩٨

له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٤/١ — الدين : اى الجزء (١) ، و ٥١/٢ — موسى (٢) و ٥٨/٢ — سجدا : اى مقضى الرؤس (٣) ، و ٦٣/٢ — الطور : اسم جبل (٤) ، و ٨٧/٢ — عيسى (٥) ، و ١٠٢/٢ — أحد (٦) ، و ١٢٥/٢ — إسماعيل (٧) ، و ١٨٥/٢ — شهر (٨) ، و ٧٥/٣ — قطار (٩) ، و ١٧٩/٣ — الربانيون (١٠) ، و ١٣٦/٧ — اليم : اى البحر (١١) ، و ٣١/١٨ — عدن (١٢) ، و ١٣/١٩ — حنّانا : فى « وحنّانا من لدنا » (١٣) ، و ٢٤/١٩ — سريّا : اى نهر (١٤) ، و ٢٥/٦ — هونّا : اى حكاء (١٥) ، و ٤٤/٢٤ — رهوّا : اى ساكنا دما (١٦) ، و ٥/٦٢ — أسفار : اى كتب (١٧) .

ومما نسب إلى السريانية ، ووردت له وجوه شاذة : ٢٥٥/٢ — الكرسي (٨١) و ٢٥٥/٢ — القيوم : اى الذى لا ينام (١٩) ، و ١٤٦/٣ — الرّبّيشون (٢٠) ، و ٤٨/٥ — ميمناً عليه (٢١) ، و ١٣٣/٧ — قل : هو الدّنى (٢٢) ، و ٢٣/١٢ — هيت لك (٢٣) و ٢٢/٨٥ — اللوح (٢٤) ، و ١٩/٨٧ — إبراهيم (٢٥) .

(١) الزينة ١٢٥/٢	(٢) السابق ١٤٠/١
(٣) الالتقان ١٣٨/١	(٤) السابق ١٣٩/١ والزينة ٧٨/١
(٥) الزينة ١٤٠/١	(٦) السابق ٤٢/٢
(٧) السابق ١١٤٠/١	(٨) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٠٧
(٩) الالتقان ١٣٩/١	
(١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ١٦١ ، ومفردات الراغب ١٨٣ .	
(١١) ذكر الالتقان أنها زنجية أو عبرية والصحيح أنها سريانية أو عبرية ، أنظر السلساق ٦٤٧/١٢ ، والزينة ٧٨/١ فى الأصل والهامش و ١٣٦ فى الأصل ، والمغرب ٣٥٥	
(١٢) الالتقان ١٣٩/١	(١٣) الزينة ١٢٢/٢
(١٤) الالتقان ١٣٨/١	(١٥) السابق ١٤٠/١
(١٦) السابق ١٣٨/١	(١٧) السابق ١٣٧/١
(١٨) ذكر الدكتور الهمدانى نقلاً عن بحث نصره الدكتور مهدى حسن بالجنة الآسيوية أنها صينية الأصل ، وقد انتقلت إلى الفارسية ، ومنها إلى السامية ، أنظر الزينة ١٥٠/٢	
(١٩) الالتقان ١٣٩/١	(٢٠) السابق ١٣٨/١
(٢١) الزينة ٧٣/٢	(٢٢) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦
(٢٣) الزينة ١٣٧/١	(٢٤) السابق ١٤٨/٢
(٢٥) السابق ١٤٠/١	

ومما نسب إلى العبرية (ولا مانع أن يَكول في غيرها من الساميات) ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٥٨/٢ — حِطَّة : أى صواباً (١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم (٢) ، و ١٩٣/٣ — كَفَّرَ غنا : أى أمح غنا (٣) ، و ١٦٠/٧ — أسباط : أى قبائل (٤) ، و ١٧٦/٧ — أَخْلَدَ : أى ركن (٥) ، و ٦٥/١٢ — كيل بغير : أى كيل حمار (٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين : أى ضعفين (٧) ، و ٥/٥٩ — لينة : أى نخلة (٨) ، و ٩/٨٣ — مرقوم : أى مكتوب (٩) .

كما نسبت إليها ألفاظ وردت لها وجوه شاذة هي : ٦١/٢ — قوم : أى حنطة (١٠) ، و ١٠٤/٢ — رَاعِنَا من الرعونة — لفظة سب (١١) ، و ٤١/٣ — رمزاً : تحريك الشفتين (١٢) ، و ٧٤/٦ — آزر : أى يا أعوج (١٣) ، و ١٠٥/٦ — دارست : أى قارأت (١٤) ، و ١٥٦/٧ — هُدْنَا : أى تبنا (١٥) ، و ١٢/٢٠ و ٨٣/٣٦ — ملكوت (١٦) و ١٦/٧٩ — طوى : أى ليلا ، اورجل (١٧) .

واللغة السامية الأخيرة هي « النبطية » ، وقد نسبت إليها ألفاظ لم ترد لها وجوه شاذة ، هي :

٧/١٧ — تنبيرا (١٨) ، ٢٤/١٩ — من تحتها : أى من بطنها (١٩) ، و ٢٢/٢٦ — عَبَّدَتْ : أى قتلت (٢٠) و ٣/٣٨ — مناص : أى فرار (٢١) ، و ١٦/٣٨ — قِطْبًا . أى كتابنا (٢٢) ، و ١١/٧٥ — وَزَّر : الجبل أو الملجأ (٢٣) ،

(١) الاتقان ٣٧/١	(٣) الاتقان ١٣٩/١
(٢) الزينة ٢١٢/٢	(٥) السابق
(٤) السابق ١٣٧/١	(٧) الزينة ١٣٧/١
(٦) السابق	(٩) السابق
(٨) الاتقان ١٤٠/١	(١١) السابق ١٣٧/١
(١٠) السابق ١٣٩/١	(١٣) السابق ١٣٧/١ والمفردات ١٥
(١٤) السابق	(١٥) السابق ١٤٠/١
(١٦) الزينة ١٦٢/٢	(١٧) الاتقان ١٣٩/١
(١٨) الاتقان ١٣٧/١	(١٩) السابق
(٢٠) السابق ٣٩/١	(٢١) السابق ١٤٠/١
(٢٢) السابق ١٣٧/١	(٢٣) السابق ١٣٨/١

و ١٥/٢٦ — أكواب : أى أكواز^(١) ، و ١٥٨٠ — سَفَرَة :
أى القراء^(٢) .

ونسبت إلى النبطية كلمات وردت لها أوجه شاذة ، هى : ٢٦٠٢ —
صرهْن : أى شققهن^(٣) ، و ٨١/٣ — إصرى : أى عهدي^(٤) ،
و ٢/٩٥ — سِيَتَاء : الحسن^(٥) .

فهذا هو مانسب إلى مجموعة اللغات السامية من ألفاظ القرآن ، ويلاحظ
أن اللفظ — كما أشرنا — قد يكون فى واحدة ، أو أكثر من بينها . وبقى
أن نذكر أن محقق كتاب الزينة يؤثر فى كلتى (١/١ — الرحمن الرحيم)
أن العربية أخذتهما عن العربية الجنوبية القديمة ، التى تنطقهما بالحاء المهملة^(٦) ،
مع وجودهما فى السريانية ، وفى العبرية ، بإبدال الحاء خاء (أى من رخم) .

(٢) السابق ١/١٣٨

(٤) السابق ١/١٣٧

(١) السابق ١/١٣٧

(٣) الاتقان ١/١٣٩

(٥) السابق ١/١٣١

(٦) الزينة ٢/٢٦ .

ألفاظ المجموعة الهندية — الأوربية

ومن المجموعة الهندية الأوربية نسبت إلى اللغتين اليونانية والفارسية كلمات عديدة . وجدير بالذكر أن المراجع تعنى حين تصف كلمة بأنها (رومية) كونها يونانية ، كما وردت كلمات نسبت إلى اللغة الهندية . ولكنها قليلة بالنسبة إلى اللغتين الآخرين ، وكما سبق أن لاحظنا . (لا مانع أن يكون اللفظ المنسوب إلى إحداها موجوداً في أخرى) :

فما نسب إلى اللغة الرومية (اليونانية) . . ولم ترد له وجوه شاذة الكلمات الآتية :

٤٤/٣ — أقلامهم (١) ، و ٧٥/٣ — قنطار (٢) ، و ٢٢/٧ — طففا :
أى قصدا (٣) ، و ٩/١٨ — الرقيم : أى اللوح ، أو الكتاب ، أو الدواة (٤) ،
و ١٠٧/١٨ — الفردوس (٥) و ٢٤/١٩ — سرياً : أى نهر (٦) ، و ٩/٥٥ —
قسط : أى عدل (٧) ، و ٥٨/٥٥ — مرجان (٨) .

ومما نسب إلى الرومية ووردت له وجوه شاذة / : ٦/١ — الصراط (٩) ،
و ٣٥/١٧ — قسطاس : أى الميزان أو العدل (١٠) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :

-
- | | |
|---|----------------------------------|
| (١) الزينة ١٤٥/٢ | (٢) الإتنان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٦٩ . |
| (٣) الاتقان ١٣٩/١ | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) الزينة ١٣٦/١ ، و ٢٠٠/٢ ، والمرب ٢٤٠ | |
| (٦) الاتقان ١٣٨/١ | (٧) الاتقان ١٣٩/١ |
| (٨) السابق ١٤٠/١ ، والعربية = ليوهان فكه ١٥ | |
| (٩) الزينة ٢١٦/٢ | |
| (١٠) السابق ١٣٦/١ ، والاتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٥١ . | |

٤/١ — الدين : أى العقيدة^(١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٢) ، و ٧٥/٣ — دينار^(٣) ،
 و ١٢/١١ — كثر^(٤) ، و ٤٠/١١ — تنور^(٥) ، و ٨٢/١١ — سجيل^(٦) ،
 و ٢٩/١٨ — سراق : أى الدهليز ، (وأصلها : سرادق)^(٧) ، و ٣١/١٨ —
 سندس^(٨) ، و ٤٠/٢٢ — يَسَع^(٩) ، و ٦٤/٣٩ — مقاليد^(١٠) ، و ٢٠٥٥ —
 برزخ^(١١) ، و ٥٨٥٥ — ياقوت^(١٢) ، و ١٨٥٦ — أباريق^(١٣) ، و ١٧/٧٦ —
 زنجبيل^(١٤) ، و ١/٨١ — كورث : أى غورت^(١٥) ، و ٢٦/٨٣ — مك :
 نوع من الطيب^(١٦) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
 ٣١/١٨ — استبرق^(١٧) ، و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الكتاب^(١٨) ، و ٢٤/٤٧ —
 أقفالها^(١٩) ، و ٥/٧٦ — كافور^(٢٠) .

أما الكلمات المنسوبة إلى الهندية ، فقد ورد من غير ذى الشواذ : ٤٤/١١ —
 أبلعى : أى اشربى^(٢١) .

وورد منسوباً إلى الهندية . وله وجوده شاذة : ٢٩/١٣ — طوبى : اسم
 للجنة^(٢٢) .

-
- (١) الزينة ١٢٥/٢ (٢) الالتقان ١٣٨/١ ، والزينة ٢/٢١٢ ومفردات الراغب ١٠١
 (٣) الالتقان ١٣٨/١ ومفردات الراغب ١٧١
 (٤) السابق ١٣٩/١ (٥) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ٨٤
 (٦) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ١٨١ والمفردات ٢٢٣ .
 (٧) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ٢٠٠ ، والمفردات ٢٢٩ .
 (٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧٧ .
 (٩) الالتقان ١٣٨/١ (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ٢٠ و ٣١٤
 (١١) الزينة ٢/٢٢٠
 (١٢) الالتقان ١٤٠/١ ، والمغرب ٣٥٦ والمفردات ٤٢
 (١٣) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ٢٣ (١٤) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧١
 (١٥) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٨٧ (١٦) الالتقان ١٤٠/١
 (١٧) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ١٥ ، والزينة ٧٨/١
 (١٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٩٤ (١٩) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦
 (٢٠) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٦٨ ، و ٢٨٠
 (٢١) الالتقان ١٣٧/١ (٢٢) السابق ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٢٦ .

ألفاظ المجموعة الحامية

- ١ — ومن المجموعة الحامية وردت كلمات منسوبة إلى البربرية (لغة البربر بشمال إفريقية) ، وإلى القبطية .
- فمن البربرية وردت كلمة واحدة لا شذوذ في قراءتها هي : ٥٣/٣٣ — انتاء : أى نضجه^(١) .
- ووردت كلمتان منها ، في قراءتهما شذوذ ، وهما : ٢٠/٢٢ — يصهر : بمعنى ينضج^(٢) ، و ٤٥/٤٤ — كاهل : والمراد به عسكر الزيت^(٣) .
- ومن القبطية وردت كلمات لا شذوذ في قراءتها ، هي : ٢٥/١٢ — سيدها : أى زوجها^(٤) ، و ٧٠/٢٨ — الأولى والآخرة : بعكس معناها في العربية^(٥) و ٥٤/٥٥ — بطائنها : أى ظواهرها^(٦) .
- ووردت كلمتان في قراءتهما شذوذ ، هما : ٣١/١٢ — مُشكاً : الأترج أو الترنج^(٧) ، و ٨٨/١٢ — مُزجاة : أى قليلة^(٨) .
- ويلحق بهذا كلمة وردت من الزنجية ، وهي ٩٨/٢١ — حَصَب — أى حطب^(٩) .

-
- | | |
|---|------------------|
| (١) الانتان ١٣٧/١ | (٢) السابق ١٤٠/١ |
| (٣) السابق | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) السابق ١٣٧/١ | (٦) السابق ١٤٠/١ |
| (٧) القرطي ١٧٨/٩ ، وقد سبقت نسبتها إلى الحبشة في مراجع أخرى . | |
| (٨) الانتان ١٤٠/١ | |
| (٩) السابق ١٣٧/١ — والزنجية ليست من اللغات الحامية بالمفهوم الحديث ، ولكننا وجدنا هذا المكان مناسباً لإلحاقها . | |

ألفاظ المجموعة الطورانية

— ومن المجموعة الطورانية نسبت كلمة واحدة إلى التركية ، هي :
٥٧/٣٨ — غساق : أى بارد منتن^(١) .

وبقيت أمامنا مجموعتان من الكلمات ، هما في الحقيقة مجموعة واحدة ، وصفت إحداها بأنها غير عربية ، ووصفت الأخرى بأنها أعجمية ، والوصف « بالأعجمي » يعنى في لغة المؤلفين كل ما سوى العربى ، ومن هنا كانت المجموعة واحدة .

— فما نسب إلى هذه المجموعة ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
١٣٥/٢ — هودا : أى اليهود^(٢) ، و ١٧/٢٢ — مجوس^(٣) ، و ٢/٣٠ — الروم^(٤) ، و ١٢/٥٠ — الرس : أى البئر^(٥) ، و ٣٧/٥٥ — وردة^(٦) ، و ٤٢/٧٤ — سقر : من أسماء نار الآخرة^(٧) .

ومما نسب إليها وله وجوه شاذة الكلمات الآتية : ٧/٦ — قرطاس^(٨) و ١٨/٧٦ — سلسيلا^(٩) ، و ٣١/٨٠ — أبيا : أى الحشيش^(١٠) .

بقى أن نشير إلى أن الجواليتى قد انفرد من بين مصادرنا بالإشارة إلى كثير من الأعلام الواردة في القرآن ، على أنها أعجمية ، وهى على سبيل الترتيب الهجائى : إبليس — إنجيل — إدريس — إلياس — إسحاق — أيوب — جالوت — سليمان — شعيب — طالوت — فرعون — لوط — مأجوج — ماروت — هاروت — هارون — هامان — ياجوج — اليسع — يعقوب — يوسف — يونس^(١١) .

الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٣٥ (٢) الاتقان ١٤٠/١

(٣) السابق (٤) السابق ١٣٨/١

(٥) السابق (٦) السابق ١٤٠/١

(٧) السابق ١٣٨/١ والمغرب ١٩٨ (٨) الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦

(٨) الاتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٨٩ (١٠) الاتقان ١٣٧/١ .

(٩) أنظر على التوالى صفحات : ٢٣ — ١٣ — ١٠٤ — ١٧١ — ١٩١ — ٩٣ —

٢٢٧ — ٢٤٦ — ٢٣٠ — ٣١٧ — ٣٤٦ — ٣٥٠ — ٣٥٦ — ٣٥٥ .

ثالثاً — ملاحظات على الروايات السابقة

١ — هذه المجموعات التي أوردناها مما نسب إلى اللغات (الأعجمية) ليست هي كل ما قيل بنسبته إلى الأعجمي ، بل قد يوجد من العلماء من يزيد عليها ، ولكننا اقتصرنا على ما أوردناه ، لأننا استقيناه أساساً من مصدرين :

أولهما : كتاب « الزينة » ، لأبي حاتم الرازي ، والجزءان المنشوران منه قد لقيتا عناية علمية ممتازة من المغفور له الدكتور حسين الهمداني ، نظراً لدراساته في اللغات السامية ، وعكوفه على تحقيق الكتاب ، وإنا نرجو أن يكون أكمل تحقيقه قبل لحاقه بالرفيق الأعلى ، فهو بمعرفته الدقيقة ، وإلمامه الشامل بما نشر في الدراسات اللغوية المقارنة — قد قدم لنا تعليقات مفيدة ، وتصحيحات لأحكام القدماء ، وتفسيرات علمية للحركة اللغوية ، من العبرية وإليها .

وثانيهما : « الإتيان » لجلال الدين السيوطي ، وقد حاول — كما سبق — أن يستصفي إحصاءه للألفاظ الأعجمية ، أي أنه يمثل جانباً معتدلاً في المشكلة ، إلى جانب أننا راجعنا كتاب (المعرب) للجوابي أيضاً ذكره من الألفاظ القرآنية ، ومعه بعض المراجع المسكلة ، مما يذكر في موضعه .

٢ — سبق أن قسمنا اللغات المذكورة تبعاً للتصنيف الحديث للفصائل اللغوية ، لكننا لم نوزع الأمثلة في اللغات السامية على كل ما ورد ذكره من فروعها في تعليقات كتاب الزينة ، فقد ورد فيها ذكر ست لغات سامية هي : (الحبشية ، والعبرية — الرابانية والكلدانية — والآرامية والسريانية ، والنبطية ، والعربية الجنوبية) ، ولم يذكر القدماء من هذه اللغات سوى : (الحبشية ، والعبرية ، والسريانية ، والنبطية) ، أي أن (الآرامية ، والعربية الجنوبية) لم تذكر صراحة ، ولكن نولدها يقرر أن : « آرامية العهد القديم ، ولغة النقوش التدمرية والنبطية تسمى الآرامية الغربية القديمة » ، وقد كان أصحابها يقطنون سوريا وفلسطين (١) ،

(١) اللغات السامية ص ٤٧ و ٤٨ .

كما أن السريانية قد استطاعت أن تحتل مكانها بين الآراميين أنفسهم ، فانقرضت لغتهم شيئا فشيئا (١) .

وقد يذكر القدماء (اللغة الحورانية (٢)) ، ويرى تولدك أنها تعنى النبطية ، وكلتاها تعنى الآرامية عند اللغويين المسلمين (٣) ، ومن هنا يظهر أن القدماء لم يغفلوا سوى (العربية الجنوبية) في نسبة الدخيل ، وربما كانوا يرون أنها لهجة يمنية ، لا لغة مستقلة ، وهذه فعلا نظرهم إلى الجيرية والنبطية ، والحضرية (٤) ، وهي فروع من العربية الجنوبية (٥) ، ولسوف نرى فيما بعد نظرهم إلى هذه اللهجات ، وبخاصة في تفسير بعض هذه الألفاظ الأعجمية .

والمهم أن نعرف أن كل ما نسب إلى الآرامية منسوب إلى السريانية ، وتعد السريانية طريق تسربه إلى العربية في أغلب الأحوال . أما العربية الجنوبية من حيث هي لغة فلم يكن الوصف بهذا الاسم معروفا من قبل ، ولكنها بوصفها لهجات متفاوتة في مدى صلتها بالعربية ، وبخاصة في بعض هذه الألفاظ كما سنرى .

٣ — يلاحظ أن الفرق بين أحكام القدماء في نسبة الدخيل ، وأحكام المحدثين — يمكن فيما أتبع لهؤلاء المحدثين من بحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل ، فهم يتبعون الأصول اللغوية ، في نموها ، وفي انتقالها مع الفتوح والمهجرات ، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية ، وهو ما لم يرعه القدماء في إصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ، ولكنها الموجزة أيضا .

فتتبع انتقال كلمة (الصراط) من اليونانية إلى العربية ، عبر الآرامية ثم السريانية ، وتتبع انتقال لفظة (كرسى) من الصينية إلى الفارسية ، ثم الآرامية والسريانية ، ثم العربية ، وتحقيق وجود لفظة (قلم) في السنسكريتية واليونانية ثم انتقاله إلى الآرامية ، والسريانية والحبشية ، ثم استعماله في العربية أخذا عن

(١) اللغات السامية ٥٩ (٢) الإتيان ١٤٠/١ والزينة ١٣٧/١

(٣) الزينة ١٣٧/١ هامش (٤) الإتيان ١٣٥/١

(٥) تاريخ العرب ٧١/٧ — جواد على .

الجبشية (على رأى نولدكه^(١)) — هذا كله ، وغيره من البحوث كثير ، لم يتح لنا إلا بفضل علماء المقارنات السامية المحدثين ، وهو ما لم تتبين خطوطه ومعاله قبل النهضة العلمية الحديثة .

ولقد تأتى فى أحاديث القدماء أحكام غير مفهومة حديثا ، ومن ذلك أن السيوطى قد ذكر اسم لغة لا ندرى شيئا عن وجودها ، وذلك حين يصف كلمة (غساق) ، قال : «قال الجواليقي والواسطى : هو البارد المتن بلسان الترك ، وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال : الغساق المتن ، وهو بالطخارية^(٢) ، فما هذه اللغة الطخارية . . ؟ . . لم يشر إلى حقيقتها أو إلى تسميتها هذه التصنيف الحديث للغات الإنسانية المعروفة ، وإن كان من الممكن أن تدرج فى الفصيلة الطورانية^(٣) . إذ كانت لغة السكان فى طخارستان ، وهى إحدى بلاد التركستان ، من حيث الموقع الجغرافى .

وليس يمنعنا تقديرنا لاجتهاد القدماء فى هذا الميدان — من أن نسجل هنا عدم دقتهم أحيانا فى إصدار أحكام بنسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله الدكتور عبد المجيد عابدين فى مناقشته لمشكلتنا هذه ، قال : «أورد السيوطى فى الإتقان بابا ذكر فيه ماورد فى القرآن من الألفاظ بغير لغة العرب ، ذكر منها قرابة ستة وعشرين لفظا ، أرجعها إلى اللغة الجبشية ، ولكن أكثرها لم يثبت اشتقاقه منها^(٤) ، ولا شك أن القدماء معذورون فيما وقعوا فيه ، لعدم إلمام عصرهم باللغات المختلفة وفصائلها ، وحركتها التاريخية ، وبحسبنا أيضا أن نذكر ما قاله الأزهري نقلا عن أبي العباس من : أن (الرحمن) عبرانى ، و (الرحيم) عربى^(٥) ، على حين تنطق كلتاها بالحاء المعجمة فى العبرية والسريانية ، وبالحاء المهملة فى العربية الجنوبية^(٦) .

(١) الزينة ٢/٢١٦ و ١٥٠ و ١٤٥ (٢) الإتقان ١/١٣٩ وهى فيه بالحاء المهملة .

(٣) انظر كتاب (علم اللغة) للدكتور وافي ١٧٩ وما بعدها . وطخارستان من نواحى خراسان ، وأكبر مدنها طالقان — معجم البلدان لياقوت الحموى ٦/٣١ .

(٤) بين الجبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٥) اللسان ١٢/٢٣٠ .

(٦) الزينة ٢/٢٦ — الأصل والهامش

كما نجد في أسماء اللغات التي ذكرها السيوطي : اللغة (الزنجية) ، دون أن يضيف تحديدا أكثر للمراد بهذا الوصف ، بل تركه على غموضه ، أي في حدود معلومات عصره ، فهل هذه (الزنجية) إحدى اللغات الحامية مثلا ، أو هي غير ذلك ؟ وهل التحديد بهذا الوصف قائم على أساس لوني ، أو على أساس جغرافي ؟ — ذلك ما لم يحدده السيوطي ، ولا اهتم بتحديدده . وبذكر اللسان أن الزنج جيل من السودان^(١) ، ومقتضى ذلك أنها لغة محدودة الانتشار في نطاق هذا الجبل ، أي أنها لغة محلية ، يمكن أن تكون ضمن المجموعة المسماة : (لغات السودان وغانة) ، وهي لغات غير سامية ، ولا حامية ، تتكلم بها جماعات كثيرة من زنوج السودان ، وسكان غانة ، وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس إلى (٤٣٥) لغة ، ترجع إلى ست عشرة شعبة^(٢) ، ولم يرد فيها وصف لغة ما بالزنجية ، ربما لأنه وصف عام غير علمي . وهكذا نرى المتأخرة التي يقفنا أمامها هذا الوصف العام .

٤ — وما ينبغي أن نشير إليه قبل بسط وجهة نظرنا ملاحظة وجدناها في دراستنا للمشكلة ، فقد وجدنا بعض الألفاظ المنسوبة وغير المنسوبة إلى لغات أعجمية ، منسوبا أيضا إلى لهجات عربية ، أو معدودة من العربية ، وربما بدا لنا أول الأمر أن في المسألة غموضا أو التباسا ، إذ كيف تستقيم نسبة كلمة معينة إلى الحبشة مثلا ، ثم نجد أنها منسوبة إلى لهجة عربية ، ثم نجد أنها في ألفاظ القرآن الكريم ، وبخاصة عندما يتحدد مرجع النسبتين ، الأعجمية واللهجية . ويتضح هذا جليا فيما ذكره الامام جلال الدين السيوطي في كتابه « الاتقان » ، فقد خصص فصلا « لما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز^(٣) » ، أورد فيه ألفاظا منسوبة إلى بعض اللغات الأخرى ، والتي ذكرها في الفصل المخصص « لما وقع في القرآن بغير لغة العرب^(*) » ، وقد وجدنا من هذا النوع خمسة عشر لفظا ذا نسبتين ، أولاها سامية والأخرى لهجية ، وسبعة من هذه الألفاظ منسوبة إلى الحبشية ، وأربعة إلى السريانية أو النبطية ، ولفظ واحد إلى الرومية ، ولفظان منسوبان إلى الأعجمية دون تحديد ، ولفظ آخر لا يعرف أصله في العربية :

(٢) علم اللغة ١٩٤ - ١٩٥

(١) اللسان ٢/ ٢٩٠

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٤٣

(*) الاتقان ج ١ ص ١٣٥

اللفظ	اللغة	اللهجة	اللفظ	اللغة	اللهجة
الأرائك	حبشية	يمنية (١)	أسفار	نبطية - سريانية	كنانة (٩)
العصرم	»	يمنية (٢)	ريون	سريانية	حضرية (١٠)
شطره	»	كنانة (٣)	تبرنا	—	سبئية (١١)
الصرح	»	حميرية (٤)	تبيرزا	نبطية	—
الصواع	»	حميرية (٥)	طققا	رومية	غسانية (١٢)
منساته	»	حضرية (٦)	المرجان	أعجمية	يمنية (١٣)
يس	»	طي (٧)	الرس	أعجمية	أزدشنوءة (١٤)
وزر	نبطية	يمنية (٨)	غسلين	لا يعرف أصله في العربية	أزدشنوءة (١٥)

والذي نريد ملاحظته هنا هو أن السيوطي يعتبر بعض اللهجات التي هي في الواقع فروع للعربية الجنوبية — يعتبرها لهجات عربية غير حجازية ، وذلك كالحميرية ، والسبئية ، واليمينية بوجه عام ، على أن ذلك لا يغير كثيرا من الواقع ، إذ أن العربية الجنوبية بلمجاتها جميعا صور تاريخية للغة الفصحى ، فاعتبارها لهجات فرعية أو لغات مستقلة لا يتعارض مع اعتبارها ذات كيان منفصل عن الفصحى القرآنية .

وعلى الرغم من الاضطراب الظاهري في تعدد النسبة لهذه الألفاظ بين لهجة عربية ولغة سامية ، فإن لهذا التعدد دلالة ذات بال ، هي أن هذه اللهجات كانت

(١) الاتقان ١/١٣٣ و ١٣٧

(٢) السابق ١/١٣٤ و ١٣٩ (٣) السابق

(٤) السابق ١/١٣٤ وبين الحبشة والعرب ١٠٢

(٥) السابق (٦) الاتقان ١/١٣٤ ، ١٤٠

(٧) السابق ١/١٣٥ ، ١٤٠ (٨) السابق ١/١٣٣ ، ١٤٠

(٩) السابق ١/١٣٤ ، ١١٩ (١٠) السابق ١/١١٤ والزينة ١/١٣٦

(١١) الاتقان ١/١١٥ ، ١١٧ (١٢) السابق ١/١١٤ ، ١١١

(١٣) السابق (١٤) السابق ١/١١٤ ، ١١٧

(١٥) السابق ١/١١٤ ، والزينة ١/١١٥

تمثل في الواقع قطرة تعبرها الألفاظ الدخيلة من اللغات السامية إلى العربية الفصحى ، ولندكر هنا ما سبق أن قلناه عن القدماء من أنهم قد استبعدوا في تعبيدهم للغة الفصحى لغة حير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس ، فتأثبت لغتهم ، واستبعدوا لهجة غسان ، لأن الغساسنة كانوا قرييين من الروم وأهل الشام^(١) ، واستبعدوا لهجة تغلب لمجاورتها أيضا لليونان^(٢) ، وبنو كنانة من تغلب أيضا ، قال صاحب اللسان : « وبنو كنانة أيضا من تغلب بن وائل ، وهم بنو عكب » ، يقال لهم قريش تغلب^(٣) . « وأزدشنوة بطن من بطون الأزد ، و (أزد) هذا أبو حى من اليمن يقال له : أزدشنوة ، وأزد عمان ، وأزد السراة ، فهم شعب يجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن^(٤) ، وقد استبعدوا لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس^(٥) . كما أنهم أخذوا عن بعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم^(٦) ، وطيء أبو قبيلة من اليمن^(٧) وهم قد استبعدوا أهل اليمن بعامة لمخالطتهم للهند والحبشة^(٨) .

فإذا لاحظنا في القائمة السابقة أن الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة قد نسبت إلى قبائل يمنية ، ما عدا لفظة (شطره) التي نسبت لكنانة — استطعنا أن نقرر أن هذه الألفاظ عند التسليم بعدم أصالتها العربية — قد مرت بمرحلتين قبل أن تصبح من ألفاظ الفصحى ، فهي حبشية أولا ، ثم دخلت إلى السنة هذه القبائل اليمنية ، لتندمج بعد ذلك في العربية . وإن كنا لا تزال نتوقف في إصدار هذا الحكم حتى نبحت القضية من سائر وجوهها .

وأما نسبة اللفظة الحبشية (شطره) إلى كنانة فلا غرابة فيها ، لأن من الجائز أن تكون هذه اللفظة من المشترك السامى ، أى أنها أيضا آرامية (نبطية) ،

(١) ضحى الاسلام ٢/٢٤٥ والمزهر ١/٢١٢

(٢) المزهر ١/٢١٢ (٣) اللسان ١٣/٣٦٢

(٤) اللسان ٣/٧١ (٥) المزهر ١/٢١٢ .

(٦) المزهر ١/٢١١ .

(٧) اللسان ١/١١٦

أو سريانية، ثم انتقلت إلى كنانة عن طريق الشام . وهو أمر تسلم به الدراسات الحديثة ، في ألفاظ كثيرة (١) .

وكذلك يمكن القول بأن الألفاظ النبطية أو السريانية المنسوبة إلى قبائل يمنية هي من المشترك السامي ، الذي انتقل إلى اليمن من طريق الحبشة .

ووجدنا كذلك غسان تنقل لفظة (طفقا) عن الرومية ، عن طريق الشام ، كما نسبت ألفاظ ثلاثة مجهولة المصدر إلى هذه اللهجات الجنوبية ، وهي لفظة (المرجان) العجمية — اليمنية (٢) ، ولفظتنا : (الرس) العجمية ، و (غسلين) التي لا يعرف أصلها في العربية — وهما منسوبتان إلى لسان أزدشنوءة اليمنيين .

وبرغم أن ملاحظتنا هذه عن العلاقة بين الفصحى واللهجات العربية الجنوبية محدودة في نطاق مجموعة قليلة من الألفاظ — فإنها قد تقيدها عندما نعالج مشكلة الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة أو غيرها ، والتي لا تجد لها نسبة وسيطة في المراجع التي اعتمدنا عليها .

(٣) انظر الزينة

(٢) المزهر ٢١٢/١

(٤) ذكر يوهان فلك في كتابه : (العربية — دراسات في اللغة واللهجات والأساليب —

ص ١٥) أنها رومية .

الفصل الثالث

- ١ — موقفنا من مشكلة الأصل الأعجمي عموماً
- ٢ — المقياس الفني لعروبة اللفظ أو عجمته

موقفنا من مشكلة الاصل الاعجمي عموما

هل يمكن أن نسلّم بهذه الأحكام بنسبة ألفاظ معينة في العربية إلى غير العربية ، وبذلك تنتهي المشكلة عند الحد الذي انتهت إليه في أذهان القدماء . . . ؟
فليس الأمر بهذه البساطة . وإنما ينبغي أن نعلم ابتداءً أن استعارة لفظ من لغة إلى أخرى معناه وجود علاقة بين لغة سابقة وأخرى ، لاحقة ، أو لغة مأخوذ عنها وأخرى آخذة . والحكم بقدم لغة وحدثة أخرى وبخاصة في مجال اللغات العريقة ، جد عسير ، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى كثير من المقدمات العلمية الضرورية ، مع تقريرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة مسلم به بين اللغات . وبرغم هذا نتساءل : إلى أي مدى يمكن أن نعتبر لفظة معينة ملكا للغة دون أخرى ، سواء أكان ذلك في نطاق الفصيلة اللغوية ، أم تعداه إلى لغات من فصائل أخرى .
فأما أن اللغة العربية مسبوقة بأخواتها الساميات فقضية لما يجب عنها البحث العلمي بصورة حاسمة ، وأقصى ما أمكن الوصول إليه تقرير قدم بعض اللغات السامية في بعض الجوانب ، لا قدما مطلقا .

يقول الأستاذ نولدكه : « واللغة العبرية ، وكذا الآرامية نفسها أقدم من العربية في بعض القطع »^(١) ، وكان ذلك بعد أن قرر أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى^(٢) ، وأن مقارنة قواعد اللغات السامية ، يجب أن تبدأ حقا من العربية ، على أن يراعى في التفاصيل كل قريباتها الأخرى^(٣) . هذا في جانب القواعد النحوية .

أما في جانب المفردات اللغوية ، فإن اتصال لغة من المجموعة السامية بالسامية الأولى ، وبالتالي : دلالة اللغات المتفرعة عنها على صورة مفرداتها مشكلة غامضة ،

(١) اللغات السامية للمستشرق الألماني تيودور نولدكه - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى ص ١٤ (ولعله يريد بعض الجوانب والمسائل أو النصوص) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) السابق ص ١٥

يصعب استخراج أحكام واضحة فيها ، يقول نولدكه : « أما فيما يختص بالمفردات فإنه يحق للمرء القول بأن عددا كبيرا منها نوعا ما — تلك التي توجد في اللغات السامية المختلفة في صورة ملائمة لأصوات كل لغة منها — يرجع في أصله إلى اللغة السامية الأولى ، غير أن الضلالة هنا ممكنة أيضا ، بسبب البناء الاستقلالي للكلمات في كل لغة قياسا ، أو بسبب الاستعارة القديمة جدا » . . . إلى أن قال : « وأما إلى أي مدى استطاعت كل لغة أن تخلق أصولا جديدة فإن ذلك غامض جدا ^(١) » ، ومقتضى هذا الكلام أن هناك علاقة مباشرة ، ولكنها غامضة حتى الآن بين السامية الأولى على فرض وجودها وفروعها المعروفة لنا الآن ، وسبب ذلك انفراد كل لغة فرعية بقوانينها ونظمها الصوتية والنحوية ، وهو يعترف بأن الاستعارة قد حدثت ، ولكنها قديمة موهلة في القدم ، هذا بالإضافة إلى أنه قرر أيضا حقيقة أنهم هنا يتسجلها حين قال : « كلا قوى التشابه بين لغتين كان من الصعب جدا معرفة الكلمات التي أعارتها إحدى اللغتين للأخرى » ^(٢) ، وهي حقيقة ثقفنا على مدى الصعوبة التي تعترض الحكم بنسبة لفظ عربي إلى لغة أخرى سامية ، فبعض اللغات السامية التي قيل بنسبة ألفاظ إليها كانت لسان قوم من العرب ، وذلك واضح في حالي النبطية (الآرامية) واللهجات العربية الجنوبية . فأما النبطية فقد كانت لغة القوم المسمين بالنبط ، والنبط كانوا عربا ^(٣) ، بل إنهم في نظر بعض الباحثين أقرب إلى قريش ، وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام ، من العرب الذين أطلق المستشرقون عليهم (العرب الجنوبيين) ، (فالنبط يشاركون قريشا في أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جدا من خط القرآن الكريم ، وقد قلت إن من العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط ، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالآرامية ، هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم ، لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين — على حد تعبير النساين — من العرب

(٢) اللغات السامية ١٢ هامش

(١) اللغات السامية ١١ ، ١٢ .

(٣) السابق ص ٥٢

الجنوبيين الذين تبتعد أسماءهم وأسماء أبنائهم بعدا كبيرا عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قریش وبقية العدنانيين^(١) .

وأما العربية الجنوبية فقد كان أصحاب لهجاتها عربا أيضا ، يسكنون جنوب الجزيرة العربية ، يقول الدكتور جواد على : « أقصد باللهجات العربية الجنوبية لهجات سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العرب ، وأحصرها بلهجة المعينيين والسبئيين والقبتانيين والأوسانيين والحضرميين والحميريين ، وكلها لهجات جاهلية عاش المتكلمون بها قبل الإسلام ، واندثر بعضها قبل الإسلام بأمد ، وبقيت لبعضها بقية في الإسلام ، ولا تزال آثار بعضها باقية حتى اليوم »^(٢) .

وبعد هذا نستطيع أن ندرك مدى التشابه القوى بين اللغات الثلاثة بحيث يصعب علينا تبعا لكلام تولدكه أن نحكم بالاستعارة بينها ، وإن كان ذلك الاشتراك في ألفاظ معينة يؤكد لنا أصالة هذه الألفاظ في السامية الأولى المفترضة. ويمكن القول أيضا في ضوء كلام تولدكه بأن علاقة العربية بأخواتها الساميات علاقة فرد بأسرة لغوية واحدة ، ومن الطبيعي أن يحمل هذا الفرد موروثات أسرته وخصائصها التكوينية ، بيد أن هذه القرابة اللغوية لا تعني مطلقا التبعية اللغوية ، أو بعبارة أخرى البتوة اللغوية ، فليس هناك لغات أمهات ، ولغات بنات^(٣) . ولا يتأتى لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى^(٤) . وعلى هذا يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية ، للعربية فيها ما لأخواتها ، فهي ألفاظ سريانية ، وهي عبرية ، وهي حبشية ، وهي عربية أيضا^(٥) ، ويصدق هذا الرأي بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التي اتخذت في العربية صورة لغوية خاصة ، أي تلك التي خضعت للقوانين الصوتية ، والصرفية العربية ، بحيث قد امتاز وجودها العربي عن وجودها في اللغات السامية الأخرى .

(١) الدكتور جواد على في تاريخ العرب ١٣/٣

(٢) المرجع السابق ٧١/٧

(٣) (اللغة) للأستاذ فندريس ، تعريب الدكتور النصاص والأستاذ الدواحي النظمة الأولى ص ٣٦٧ .

(٤) أنظر أيضا (من أسرار اللغة) ص ١١٣

(٥) السابق ٣٦٧

وإلى مثل هذا المعنى يشير الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه لكتاب (المعرب) ، حين ذكر أن علماء اللغة القدامى لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات ، فعدوا كل لفظ عربي معروف في السريانية — مثلاً — دخيلاً في العربية ، ولم يعدوا اللفظين من أصل سامي واحد^(١) .

وربما أدانا النظر في المعجم العربي إلى تحقيق الوجود العربي لهذه الألفاظ التي وصفت بأنها دخيلة ، على حين نجد لها في العربية معاني مختلفة ، وصوراً مختلفة باختلاف القبائل أيضاً ، وهو دليل على أن اللفظة قد تحققت لها في العربية حياة كاملة التصريف ، متعددة الدلالة ، وأحد وجوه دلالتها الوجه الذي وصفت من أجله بأنها دخيلة ، ولن يمنع هذا أن نجد ألفاظاً مستعارة فعلاً ، لأنها غير متصرفة ، أو نادرة الزنة ، وربما كان ذلك قرينة على قرب العهد بانتقالها إلى العربية .

هذا عن علاقة العربية بأخواتها الساميات . أما عن علاقتها بالمجموعة الهندية الأوربية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية أو اليونانية ، وبالمجموعة الحامية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى القبطية^(٢) والبربرية ، وبالمجموعة الطورانية ، والمتمثلة فيما نسب إلى التركية ، إلى غير ذلك من أشكال العلاقة — فإن الفصل الأول فيه هو تحقيق وجود اللفظة العربية بمعناها في أصل كامل التصرف ، أو يحتمل أن تكون من باب الدخيل ، كما يحتمل أن تكون ذات أصل ممت في العربية ، وإن كان من الصعب أن يقوم على ذلك دليل ، يقول الدكتور عزام في تقديمه في الموضع السابق مزكياً هذا الاحتمال : « وأن اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام ، فدخل في الفارسية مثلاً ألفاظ سامية ، قرب لفظ فارسي يظن أصلاً للفظ عربي ، وهو في الحقيقة لفظ سامي ، تسرب إلى الفارسية في العصور القديمة ، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية ، على أن مما يعيننا في الحكم بأعجمية اللفظ أو عربيته أيضاً

(١) تقديم المعرب ص ٤ فقرة ٣

(٢) سبق الإشارة في الباب السابق إلى رأى الجمع اللغوي أنها حامية - سامية .

وجود قراءات شاذة له ، تمثل كلها ، أو بعضها صورة الأصل الأجنبي ، كما في قراءة « صلوات » بإبدال التاء ثاء : « صلوات » ، وكما في قراءة زيد بن ثابت التي سنتعرض لها فيما بعد ، حين قرأ كلمة « التابوت » في رواية : « التَّيْبُوت » (١) ، فهي بالعبرية « تابوه » بالهاء كذلك وهي قراءة لزيد معروفة (٢) ، وهي بالآرامية : « تيبوتا » (٣) ، وهي ماثلة أيضاً في روايته .

وبناء على ذلك ينبغي خلال دراستنا أن نفرق بين الألفاظ التي وردت لها وجوه شاذة ، وتلك التي قرئت بصورة واحدة ، لنرى هل كان شذوذ قراءتها ناشئاً عن خضوعها لأحكام التصريف العربي المحض ، أو أنه أماره على استعارة أعجمية ؟.. ولسوف يترتب على هذا أيضاً معرفة الأسباب التي أدت إلى تعدد الوجوه الشاذة فيما سبق أن عرضنا من كلمات أثارت لدينا مشكلة الأصل الأعجمي .

وينبغي أيضاً أن نسجل هنا أننا لا نكتب بحثاً مقارناً ، فليس في وسعنا أن نقوم به الآن ، وإنما نحاول أن نحدد موقفاً من الاتجاهين اللذين ذكرناهما في صدر هذا البحث ، ويمثل كلاهما وجهة نظر في المشكلة لدى القدماء ، فنحن نعالج القضية بما نعلم من حقائق عن العرية ، وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وإن كنا نستعين بكل ما نجد من معلومات مقارنة بقدر الإمكان ، وبخاصة من تعليقات كتاب الزينة .

(١) القرطبي ٣/ ٢٤٨ .

(٢) البحر ٢/ ٣٦١ ، وأخ ١٥ ، والكرماني ٤٢ ، والمختص ٢٨ .

(٣) الزينة ١/ ١٤٦ .

المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته

لقد سبق أن أوجزنا القول فى فكرة المدرستين اللتين تعرضتا للفصل فى هذه المشكلة ، من وجهة نظر القدماء ، نقلا عن السيوطى وأبى حاتم الرازى ولكن يبدو أن كليهما كانت مهتمة اهتماما كبيرا بمعالجة مسألة (جواز) وقوع الأعجمى فى القرآن ، وهل يترتب على القول به حرمة ، أولا ؟ ومن أجل هذا وجدنا دليل كل منهما خطائيا ، منحصرأ غالبا فى سوق آية ، أو الاستناد إلى دعوى عامة ، بأن فى القرآن من كل لسان .

ولم تحاول المدرسة التى قالت بوقوع الأعجمى مثلا أن تعالج القضية علاجا فنيا ، بل اكتفت بإجمال القول ، ثم حشدت ما بدا لها من الأمثلة جزافا ، لقلة إلمام القدماء عموما بما سوى العربية من اللغات ، لاسيما أصحاب المعاجم . ليس معنى هذا أن التناول الفنى لم يكن لأحد من القدماء ، بل كان للجماعة منهم ، بحثوا عن مقياس يزنون به الأصيل من الدخيل ، ومن هؤلاء ابن جنى ، الذى تعرض لهذه المشكلة فى أثناء الباب الذى خصصه للحديث عن أن « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » (١) ، ونكاد نعتبر اتجاهه الذى اختاره وسطا بين طرفين : أولهما يرفض فكرة وقوع الأعجمى فى القرآن مطلقا ، والآخر يرضى الفكرة مطلقا أيضا .

وقد وضع ابن جنى بعض المقاييس التى يستدل بها على عرية الأعجمى ، إلا أن حدود الأعجمى عنده غيرها عند الآخرين ، فهو لم يتعرض لذكر لغة من السمايات ، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية ، وقد كان من الممكن أن يعرض لذكر الحبشية أو العبرية أو السريانية ، لو كان يرى نسبة بعض الكلمات إليها ، ومن قبله قال قوم بذلك ، وحسبنا أن نذكر ممن تعرضوا للمشكلة قبله نفيًا

(١) الخصائص ٣٥٧/١ .

وإثباتاً ، وسبق نقل آرائهم : ابن جبير (ت ٥٩٥)^(١) . وعسكرمة بن خالد (ت ١١٥)^(٢) ، وعبد الله بن جرير البجلي ، من الطبقة الثالثة^(٣) ، ووهب ابن منبه (ت ١١٤)^(٤) ، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ)^(٥) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)^(٦) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)^(٧) . وتوفي ابن جنى (٣٩٢ هـ)^(٨) ، فأعراضه عن إيراد أمثلة مما نسب إلى اللغات السامية يعد في ذاته تحديداً لمفهوم العجمة عنده ، وقصراً له على ما ذكر منها .

فأحياناً نجد يذكر كلمة منسوبة إلى الفارسية مثل : الحَزْرَاقِ^(٩) ، وهو ضرب من الثياب^(١٠) ، أو منسوبة إلى الرومية (وهو أعرف الناس بها لأن أباه كان رومياً يونانياً)^(١١) مثل كلمة : الدَرْدَاقِ^(١٢) ، قال الأصمعي : أحسبه رومياً ، وهو طرف العظم الناقىء فوق القفا^(١٣) .

ولقد يعرض للفظ مثل (تَتُّور) المنسوب إلى الفارسية^(١٤) فلا يذكر ذلك ، بل يذهب إلى أنه قَوْشُولٌ من كَتَرَ ، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف ، أو أنه مشترك في جميع اللغات ، فيستبعد أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات ، لعدم وجود نظير معروف له في ذلك ، ثم يقول : « وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك .. إلخ »^(١٥) ، أما المقاييس التي اعتبرها ابن جنى ناقلةً للأعجمي إلى حظيرة العربية فهي :

١ — أن يعرب الأعجمي بتحريك آخره ، « قال أبو علي (يقصد أستاذه

(١) طبقات القراء ٣٠٥/١ (٢) السابق ٥١٥/١

(٣) التقريب ٥٣١/٢ (٤) ميزان الاعتدال ٥٦٩/٢

(٥) التقريب ١٤٣/٢ (٦) الأعلام ١٩١/٨

(٧) السابق ١٠/٤ (٨) الخصائص ٥٩/١

(٩) السابق ٢٠٥/٣ (١٠) اللسان ٨٠/١٠

(١١) الخصائص ٥/١ (١٢) السابق ٢٠٤/٣

(١٣) اللسان ٨١/٦

(١٤) اللسان ٩٥/٤ وانظر أيضاً الاتقان ١٣٧/١

(١٥) الخصائص ٢٨٦/٣

الفارسي): إذا قلت: «طاب الحُشْكُنَانُ» (١) فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب (٢).

٢ — أن تدخل على الأعجمي الألف واللام. قال ابن حني: «ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو: آجر، وإبرسم، وفرند، وغير زوج، وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو: الدياج والفرند والسهرين والآجر أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات، فجري في الصرف ومنعه مجراها (٣).

٣ — الاشتقاق من الأعجمي يجعله عربياً. قال: «ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشق من أصول كلامها، قال رؤبة:

هَلْ يُنَجِّنِي حَلِفٌ سَخِيتُ (٤) أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبَرِيْتُ

قال: السخيت من السخت كزحليل من الزحل. وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابي، أنه قال: يقال دَرَهْمَتِ الحَبَّازِي، أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي، وحكى أبو زيد: رجل مُدْرَهَمٌ» (٥). ويظهر من هذا التلخيص لمقاييس ابن حني في تعريب الأعجمي أنه لا يفرق بين نوعين من وسائل التعريب، الأول: حين يعتمد التعريب على الإلصاق، بأن تضاف للكلمة الأعجمية سابقة مثل لام التعريف، أو لاحقة مثل حركة الإعراب، والثاني: حين يعتمد على تحويل الكلمة بتغيير حركاتها، أو الإضافة إلى صوامتها، بحيث تخضع الكلمة المستعارة لقواعد التصريف العربي.

(١) عينة تشبه البكويث عندنا. انظر الخصائص ٣٥٧/١ هامش وضبطها محقق الجواليقي بفتح الكاف. انظر ص ١٣٤ منه.

(٢) الخصائص السابق

(٣) الخصائص السابق.

(٤) السخيت: الموثق القوي مأخوذ من سخت الفارسية بمعنى خشن أو شديد أو كثير، وانظر المعجم في اللغة الفارسية ترجمة الدكتور موسى هنداوي ص ١٩٢.

(٥) الخصائص ٣٥٨/١.

ولا ضير أن يعد الإلصاق — بهذه الصورة — وسيلة لتعريب الأعجمي ، بشرط أن يجيء طبيعياً غير متكلف ولا مضوع .

أما الاشتقاق من الأعجمي فهو بحق المقياس الوحيد الذي يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً في العربية ، وأصبحت من مفرداتها ، وسوف نعتمد على هذا المقياس في علاج المشكلة برمتها .

ونحن نسجل هنا — حقاً — أن لجوءنا لهذا المقياس لم يكن تأثراً بكلام ابن جني أو غيره ، فقد شعرنا بسلامته من قبل أن نقرأ وجهة نظره ، وبدأنا فعلاً في التعرف لموقف المعجم العربي من كل كلمة بناء على هذا . واكتفاؤنا بهذا المقياس دون سواه هو في الحقيقة الفارق الجوهرى بيننا وبينه ، وسوف تكون فروق أخرى خلال الحديث التالى .

الفصل الرابع

دراسة للأعجمي غير ذي الشذوذ

أولاً: العربية وأخواتها الساميات

ويكاد يكون علاج هذا الأعجمي خروجاً على موضوع البحث ، لولا تقديرنا لوحدة المشكلة التي نعالجها ، وترباط عناصرها . وقد قسمنا الأمثلة التي سبق عرضها في مختلف اللغات السامية إلى أمثلة متصرفة ، بمعنى أن لها أصلاً اشتقاقياً تام التصرف في المعجم العربي ، وأخرى غير متصرفة . والذي دعانا إلى هذا التصنيف أننا وجدنا المعجم العربي قد تجاهل — بصورة تكاد تكون شاملة — نسبة اللفظ إلى لغة أخرى ، حين يكون له أصل متصرف ، ولكنه يهتم بالإشارة إلى أعجمية اللفظ حين لا يكون له أصل اشتقاقى .

بل لقد وجدنا أبا القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، وقد كان في أوائل المائة الخامسة^(١) ، يتجاهل الإشارة إلى عجمة اللفظ الجامد أيضاً ، في كثير من المواضع ، بالرغم من أنه من القائلين بوقوعه في القرآن ، ولم يهتم بذلك إلا في سبعة ألفاظ سبقت الإشارة إليها ، وقد تجده لا يذكر المعنى الذى نسبت به الكلمة إلى غير العربية ، بل يلتزم تفسيراً مناسباً للاستعمال الشائع ، ولم يرد في كتابه — بعد مراجعته في جميع الألفاظ السابقة — إشارة إلى أكثر من لغتين اثنتين : الفارسية في ألفاظ ستة ، والسريانية في كلمة (ربانى) ، ثم قال : « وأخلق بذلك ، فقلما يوجد في كلامهم »^(٢) .

والواقع أن الراغب يشير بهذه العبارة إلى مقياس من أهم مقاييس عروبة اللفظ أو عجمته ، وهو نسبة شيوع اللفظ في العربية ، فإذا شاع استعماله في نصوص جاهلية كان ذلك دليلاً على عروبه ، وإذا قل ، كما ذكر في لفظة (ربانى) ، كان لابد من اعتباره أعجمياً .

(١) المفردات في غريب القرآن ٥٧٨ — نقلنا عن كشف الظنون .

(٢) المفردات ١٨٣ .

فهنا مقياسان أساسيان : التصرف والجمود ، والشيوخ والندرة ، والمقياس الثاني لا يتسنى لنا بلوغه إلا بعد إحصاء دقيق لوجود اللفظ في النصوص القديمة ، بحيث يستخرج من مظانه كلها ، وهي عملية شاقة جداً لمن يريد أن يقوم بها . أما المقياس الأول : التصرف والجمود ، فحسبنا في استعماله مراجعة لسان العرب ، وهو أوسع المعاجم العربية وأدقها ، فما أثبت له أصلاً متصرفاً كان له حكم يختلف عما ساقه جامد الأصل ، وإن كنا نلمح علاقة ما بين المقياسين ، إذ في أغلب الأحيان يكون تصرف اللفظ ناشئاً عن شيوعه ، برغم أنه قد يكون جامداً وشائعاً في نفس الوقت .

وأود قبل أن أعرض لتصنيف الألفاظ تبعاً لمقياسنا أن أذكر ملاحظة ، تتصل بالعلاقة بين مختلف اللغات السامية ، فإن كثيراً من الألفاظ التي سبق عرضها منسوبة إلى إحداها — منسوب إلى مجموعة من لغاتها ، لا إلى واحدة فحسب ، ومن ذلك أن نجد كلمة (كَفَلَيْن) حبشية بمعنى (ضعفين) ، وعبرية بمعنى (جزئين)^(١) ، وأن نجد كلمة (حَنَان) منسوبة إلى العبرية والسريانية والعربية والجنوبية^(٢) ، وكلمة (هَوْنًا) منسوبة للعربية والسريانية^(٣) . وثلاث كلمات منسوبة إلى السريانية والنبطية ، هي : (سرياً ، ورهوا ، وأسفارا) ، وأولاهها منسوبة إلى اليونانية^(٤) . كما نجد كلمة واحدة منسوبة إلى الحبشية والهندية ، هي : (ألبمى) ، وهي في كليهما بمعنى مختلف^(٥) ، وكلمة منسوبة إلى العبرية والآرامية ، والسريانية ، والحبشية ، والعربية الجنوبية ، هي (جنة^(٦)) ، وأخرى منسوبة إلى العبرية ، والجنوبية ، والآرامية ، والسريانية ، هي (أحمَد^(٧)) ، وأخيراً كلمة (عَدْن) سريانية ، أو رومية^(٨) .

وإنما اهتمنا بتسجيل هذه الملاحظة لتبين مدى تمايز هذه اللغات من تقارب حتمه ارتباطها بمجموعة واحدة ، ولا بد للحكم بالاستمارة أو عدمها من

(١) الزينة ١٣٥/١	(٢) الزينة ١٢٢/٢
(٣) الاتقان ١٤٠/١	(٤) السابق ١١٧/١ و ١١٨
(٥) السابق ١٣٧/١	(٦) الزينة ١٩٩/٢
(٧) السابق ٤٢/٢	(٨) السابق ٢٠١/٢

ملاحظة نسبة شيوع اللفظ في لغته ، وفي العربية ، ومن دراسة وجوده المعجمي ، متصرفاً كان أو غير متصرف ، فإذا لم يكن شائعاً في العربية ولا متصرفاً كنا — في أمر الألفاظ السامية — أمام احتمالين : إما أن نعتبر اللفظ من المشترك السامي ، بين العربية وأخواتها ، وربما كان من المحتمل كثيراً أن اللفظ أقدم في العربية منه في غيرها ، وإما أن له أصلاً مماثلاً ، فلذلك كان جموده . وها هي ذه مجموعة الألفاظ المنسوبة إلى اللغات السامية مصنفة بحسب التصرف والجمود :

(١) أَلْفَاظٌ مُتَصَرِّفَةٌ *

- ١ — الرحمن الرحيم ، من الفعل : رَحِمَ (١) — عربية جنوبية .
- ٢ — الدين ، الفعل : دان ، وهو الجزاء والمكافأة (٢) — آرامية — سريانية — جنوبية .
- ٣ — الملائكة ، الفعل : أَلَك بين القوم : إذا ترسل (٣) — عبرية — سريانية — حبشية .
- ٤ — جَنَّة ، الفعل : جَنَّ : أى ستر ، وهى الحديقة ذات الشجر والنخل (٤) — عبرية — سريانية — آرامية — حبشية — عربية جنوبية .
- ٥ — سَجَّدَا ، الفعل : سجد . وهى جمع ساجد : الخاضع ، ومعناه أيضاً المنتصب في لغة طيء (٥) — سريانية .
- ٦ — حِطَّة ، الفعل : حط ، أى وضع الأحمال (٦) — عبرية .
- ٧ — أَحَد ، الفعل : وَحَّد ، وأحد ، كما يقال نفي وثلاث (٧) — عبرية — جنوبية — آرامية — سريانية .

(*) الألفاظ كلها مرتبة بحسب ورودها في المصحف .

(١) اللسان ٢٣٠/١٢ ، وقد سبق النقل عن الزينة أنها بالخاء المعجمة في العربية ، وبالمهمل في العربية الجنوبية .

(٢) اللسان ١٦٩/١٣	(٣) السابق ٣٩٢/١
(٤) السابق ٩٢/١٣	(٥) السابق ٢٠٤/٣
(٦) السابق ٢٧٢/٧	(٧) السابق ٤٤٦/٣

- ٨ — شَهَرٌ : هو القمر ، وهو العدد المعروف من الأيام ، والفعل : شهر^(١) — سريانية .
- ٩ — كَفَّرُ عَنَّا ، الفعل : كَفَّرَ : بمعنى السَّتر والتغطية^(٢) — عبرية .
- ١٠ — المتناقضين ، الفعل : نَافَقَ ، أصله معروف في اللغة ، وإن كان النفاق اسماً إسلامياً^(٣) — حبشية .
- ١١ — فَطَّرَ ، معناه : الشق والخلق والبدء^(٤) — حبشية .
- ١٢ — أَسْبَاطٌ : هو جمع سبط ، بمعنى خاصة الأولاد ، وهم في ولد إسحاق نظير القبائل في ولد إسماعيل ، والفعل : سَبَطَ^(٥) — عبرية .
- ١٣ — أَخْلَدَ ، والفعل المجرد : خَلَدَ ، بمعنى البقاء والإقامة — عبرية^(٦) .
- ١٤ — أَبْلَعِي . الماضي بَلَعَ^(٧) ، وهو معروف المعنى — حبشية — هندية .
- ١٥ — غِيضٌ ، الماضي المبني للفاعل : غَاضَ ، أى نقص ، أو غار فذهب^(٨) — حبشية .
- ١٦ — أَوَّاهٌ ، الفعل : أَوَّهَ ، إذا قال : أَوَّهَ^(٩) — حبشية .
- ١٧ — كِيلٌ بَعِيرٌ ، الفعل : بَعَرَ ، يقال للشاة والبَعِيرُ^(١٠) — عبرية .
- ١٨ — تَشْبِيرٌ ، التبار : الهلاك ، والفعل : تَبَرَّ ، أى دمر^(١١) — نبطية .
- ١٩ — عَدَنٌ ، الفعل : عَدَنَ بِالْمَكَانِ ، أى أقام وتوطن^(١٢) — سريانية — رومية .
- ٢٠ — حَنَانًا . هو الرحمة ، والفعل : حَنَ^(١٣) — عبرية — سريانية — جنوية .
- ٢١ — سَرِيًّا : أى سنياً ذا مروعة — والفعل سَرَوْ^(١٤) — نبطية — سريانية يونانية .

(٢) السابق ١٤٤/٥	(١) السابق ٤٣١/٤
(٤) السابق ٥٥/٥	(٣) السابق ٣٥٩/١٠
(٦) السابق ١٦٤/٣	(٥) السابق ٣٠٨/٧
(٨) السابق ٢٠١/٧	(٧) السابق ٢٠/٨
(١٠) السابق ٧١/٤	(٩) السابق ٤٧٣/١٣
(١٢) السابق ٢٧٩/١٣	(١١) السابق ٨٨/٤
(١٤) السابق ٣٧٧/١٤	(١٣) السابق ١٢٩/١٣

٢٢ — هَوَّنَا: أى بالسكينة والوقار ، والقعل : هان^(١) — عبرية — سريانية .

١٣ — عَبَّدْتُ ، الفعل : عبد ، وهو فى جميع تصاريفه بين الذل والتذلل ، والتذليل^(٢) — نبطية .

٢٤ — مَنَاصَ ، الفعل : ناص ، بمعنى تها ، وتحرك ، ونجا أو هرب^(٣) — نبطية .

٢٥ — أَوَابَ ، الفعل : آب ، أى رجع ، أوتاب ، أو أطاع^(٤) — حبشية .

٢٦ — قِطَّنَا: أصله من قططت ، والقط : النصيب ، والصك بالجائزة ، والكتاب — نبطية .

٢٧ — يَصِدُّونَ ، الفعل : صد ، أى ضج وعج^(٥) — حبشية .

٢٨ — رَهَوَا ، الفعل : رها الشيء : سكن^(٦) — نبطية — سريانية .

٢٩ — وَزَّرَ ، الفعل : وزر ، أى حل ثقلا ، وبعض معانيه : الاحتماء ، ومنه أوزار الحرب^(٧) — نبطية .

٣٠ — كِفَّلِينَ : الفعل : كفل ، والكفل من معانيه : النصيب ، وما يحفظ الراكب من خلفه^(٨) — حبشية — عبرية .

٣١ — أَسْفَارَ ، الفعل : سَفَرَ ، بمعان كثيرة ، والأسفار ، الكتب الكبار واحدها سفر^(٩) — سريانية — نبطية .

٣٢ — نَاشِئَةُ اللَّيْلِ ، الفعل : نشأ الليل ، أى ارتفع^(١٠) — حبشية .

(١) اللان ٤٣٩/١٣	(٢) السابق ٣٧٠/٣
(٣) السابق ١٠٢/٧	(٤) السابق ٢١٧/١
(٥) السابق ٣٨٢/٧	(٦) السابق ٢٤٦/٣
(٧) السابق ٣٤٠/١٤	(٨) السابق ٢٨٢/٥
(٩) السابق ٥٨٨/١١	(١٠) السابق ٣٧٠/٤
(١١) السابق ١٧٢/١	

٣٣ — أَكْثَوَاب : جمع كُوب ، والفعل : كَاب يَكُوب ، إذا شرب الكُوب ،
ومعان أخرى (١) — نبطية .

٣٤ — سَفَرَة : هم الكتبة ، وهو بالنبطية : سَافِرَاء ، والفعل :
سَفَر (٢) — نبطية .

٣٥ — مَرْقُوم : هو الذى بينت حروفه — والفعل : رَقَم (٣) — عبرية .

٣٦ — الأرائك : جمع أريكة وهى السرير ، والفعل : أَرَكَ بالمكان : أقام
به (٤) حبشية .

٣٧ — يَحْجُور ، الفعل : حَارَ عن الشيء وإليه : رَجَعَ (٥) — حبشية .

٣٨ — أَخْدَوْد : هو الحفرة المستطيلة ، والفعل : خَدَّ (٦) — حبشية .

(ب) ألفاظ غير متصرفة :

١ — الطور : الجبل ، وطور سيناء : جبل بالشام ، وهو بالسريانية : طوراً (٧) —
سريانية — نبطية .

٢ — جَهَنَم : من أسماء النار — فارسى معرب ، وقيل : هو تعريب كَهَنَام
بالعبرانية : وقال ابن خالويه : بُرَّ جَهَنَام : للبعيدة القمر ، ومنه سميت جهنم ، قال :
فهذا يدل أنها عربية (٨) — عبرية — حبشية — عن اليونانية .

٣ — قَنْطَار : معيار ، وهو بلغة البربر : أَلَفٌ مثقال من ذهب أو فضة (٩)
— سريانية — رومية — بربرية .

٤ — الرَبَانِيون : العلماء بالحلل والحرام ، قال أبو عبيدة : وأحسب
الكلمة ليست برية ، إنما هى عبرية أو سريانية (١٠) — عبرية كلدانية — سريانية .

(١) اللسان ٧٢٩/١	(٢) السابق ٣٧٠/٤
(٣) السابق ٢٤٨/٢	(٤) السابق ٣٨٩/١٠
(٥) السابق ٢١٧/٤	(٦) السابق ١٦٠/٣
(٧) السابق ٥٠٨/٤	(٨) السابق ١١٢/١٢
(٩) السابق ١١٨/٥	(١٠) السابق ٤٠٤/١

٥ — الجَبْت : كل ما عبد من دون الله ، قال الجوهري : وهذا ليس من محض العربية^(١) — حبشية .

٦ — اليمّ : لغة البحر ، وزعم بعضهم أنها لغة سريانية فعربتها العرب ، وأصله يَمًا ، ويُمّ الرجل فهو ميموم : إذا طرح في البحر^(٢) — سريانية-عبرية .

٧ — سَكْرًا : الحمر نفسها ، وقيل : إنه الخل ، وهو شيء لا يعرفه أهل اللغة^(٣) — حبشية .

٨ — من تحيتها : تحت : إحدى الجهات الستة ، وليس في اللسان مطلقاً أنها بمعنى (بطن)^(٤) — نبطية .

٩ — مشكاة : كل كوة ليست بنافذة ، وقيل هي بلغة الحبش^(٥) — حبشية .

١٠ — دُرِّيٌّ : هو على فُعِيل ، بمعنى : مندفع في مضيه من المشرق إلى المغرب^(٦) — حبشية .

١١ — رَيْنَة : كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو من اللبن ، واحدته لينة ، ولينة : ماء لبنى أسد ، وموضع بالبادية عن يسار المصعد في طريق مكة^(٧) — عبرية .

١٢ — قَسَوْرَة : العزيز يقتسر غيره ، أى يقهره ، والقصور : الرامى ، وقيل الصائد والأسد ، والشجاع ، وأول الليل ، وضرب من الشجر ، وقيل لعكرمة : القسورة بلسان الحبشة : الأسد ، فقال : القسورة : الرماة ، والأسد بلسان الحبشة عنبسة^(٨) — حبشية .

١٣ — إسماعيل : ولد إبراهيم من هاجر — عبري — سرياني .

١٤ — موسى : من أشهر أنبياء بنى إسرائيل — عبري — سرياني .

١٥ — عيسى : ابن مريم البتول — عبري — سرياني^(٩) .

(١) اللسان ٢/٢١٠ .

(٢) السابق ٤/٣٧٣ .

(٣) السابق ١٤/٤٤١ .

(٤) السابق ١٣/٣٩٥ .

(٥) السابق ١٢/٦٤٧ .

(٦) السابق ٢/١٨ .

(٧) السابق ١/٧٣ .

(٨) السابق ٥/٩٢ .

(٩) أنظر الزينة ١/١٣٩ — وقد سبق .

هذه الأمثلة التي عرضناها هي كل ما ذكر من ألفاظ القرآن منسوبا إلى لغة من لغات الفصيالة السامية ، غير العربية ، وهو ما تعرض (لسان العرب) لذكر أصله الاشتقاقي مفصلا ، أو أوردته عقيم الأصل جامدا .

وقد جرى المعجم العربي على أن يذكر بالنسبة إلى كل لفظ أصله الاشتقاقي ، والعلاقة التي تربط اللفظ بهذا الأصل ، اشتقاقية أو مجازية ، ولم نعثر في اللسان على ما يفهم منه إحساس اللغويين العرب بأعجمية اللفظ ، في المجموعة المتصرفة ، مع ما نعرفه من حرصهم الكامل على ذكر كل معلومة تتصل باللفظ ، مهما يكن أمرها ضئيلا ، بل لقد يلجأون إلى التكرار في عرض معاني اللفظ ، وفي اختلاف الأقوال حوله ، حرصاً منهم أن ينصوا على كل حقيقة تتصل به ، وتأكيدها .

وكل ما وجدناه في بحثنا حول هذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ المتصرفة المقول بنسبتها إلى بعض اللغات السامية ، هو :

١ — السَّريُّ : النهر لدى بعض العرب .

٢ — الوَزَرُ في كلام العرب : الجبل الذي يلتجأ إليه .

٣ — واحد السفرة سافر ، وهو بالنبطية : سافرا .

والنص الأخير صريح في الإشارة إلى وجود الكلمة في النبطية ، أما النصان الآخران فيوضحان بوجود اللفظ في غير العربية .

وبرغم هذا نرى أن المجموعة كلها من الألفاظ العربية الخالصة ، سواء أوجدت في لغة أخرى سامية أم في أكثر من لغة . وهي على هذا الفرض تعد في رأينا من المشترك السامي ، ونعني بالمشارك السامي نفى دعوى الأخذ أو الاستعارة التي قال بها القدماء بالنسبة إلى هذه المجموعة من الألفاظ ، فإن هذه الاستعارة على فرض صحتها ، لا بد أنها ترجع إلى آحاد حقيقة ، يعد تحديدها ضربا من الإحالة ، فالقول بها إقتاء في قضية ميتافيزيقية ، لم يرد حولها نص ، ولا انكشف من ملاحظها شيء ذوبال ، بل يضعفه كذلك ما سبق أن نقلناه : من أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى ، فإن كانت قد استعارت منها فقد أخذت من مجهول لما ينكشف سره ، ولم يكن محور تفكير القدماء . ونسبة شيء من هذه الألفاظ إلى غير السامية الأولى هي إذن دعوى مردودة ، إذ تستوي

اللغات السامية جميعا حينئذ في الأخذ عن تلك السامية الأولى المفترضة ، إن لم يكن بعضها قد أخذ عن العربية .

ومما نلاحظه في هذه المجموعة أيضا أن بعض الألفاظ قد أخذ معناه الذي ينسب إلى اللغة الأخرى من السياق الذي ورد فيه ، ف تفسير (عبدت) بمعنى (قتلت) ، و (تحت) بمعنى (بطن) ، هو في الواقع تفسير سياقي ، لأن بني إسرائيل قد قتلوا فعلا ، وتصور مجيء النداء لمريم من الخارج أقرب منه تصور انبعاثه من داخلها ، من بطنها ، (أى من تحتها) ، وهى ليست نبيا يوحى إليه ، وعلى علماء الساميات أن يبينوا لنا إن كانت هاتان الكلمتان من اللغة النبطية أولا .

كذلك نرى أن تفسير (البعير) بمعنى الحمار متأثر بما روى في التاريخ عن بني إسرائيل ، وبخاصة إذا وجدنا بعض النقاد يصف الرواية العبرية في الكتاب المقدس ، التى تعبر في هذا الموضع ذاته بكلمة (الحمار) ^(١) بأنها موضوعة ، يقول مالك بن نبي (٢) : « والرواية الكتابية (لقصة يوسف) تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الموضع التاريخي) للفقرة التى تناقشها ، ثم قال : وفي رواية التوراة استخدم إخوة يوسف في سفرهم (حميرا) بدلا من (البعير) في رواية القرآن ، على حين أن استخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم في وادى النيل ، بعدما صاروا حضريين ؛ إذ الحمار حيوان حضري عاجز في كل حالة عن أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة ، لكي يجيء من فلسطين ، فضلا عن ذلك إن ذرية إبراهيم إلى يوسف ، كانوا يعيشون في حالة الرعاة الرحل ، رعاة المواشى والأغنام (٣) .

وقد أوردنا هنا هذا النص على طوله لنصل إلى أن من المحتمل أن يكون تفسير (البعير) بالجمال أرجح ، على ما عليه أكثر آراء المفسرين ^(٤) في جانب

(١) الكتاب المقدس ، ترجمة الآباء اليسوعيين (المهد العتيق) المجلد الأول ، سفر التكوين ، الطبعة الثانية بيروت ١٨٨٢ .

(٢) كاتب مفكر جزائري معاصر نقل المؤلف جملة من كتبه إلى العربية ..

(٣) الظاهرة القرآنية ترجمة المؤلف ص ٢٩٢ الطبعة الأولى .

(٤) القرطبي ٢٣٠/٩ و ٢٣١ .

تفسير (العيز) بالإبل التي عليها الأحمال^(١) ، وإن كان (البعير) بمعنى الحمار لغة لبعض العرب^(٢) .

وعلى أية حال : فليس ضرورياً إذا كان بنو إسرائيل يستعملون (الحميز) في أسفارهم أن تكون (بعير) بمعنى حمار - عبرية في الأصل ، وإن كان ذلك جائزاً ، ويرجى أن يبيننا عنه علماء الساميات المقارنة . أما أن يكون أحد معاني الكلمة في العربية منقولاً من أخرى ، كما في كلمة (أواه) التي هي (المؤمن) بلغة الحبشة - فليس يدل على أن الكلمة ذاتها مأخوذة من الحبشية ، وغاية ما يدل عليه أنها موجودة فيها بالمعنى المذكور ، كما أنها موجودة في العربية بمعان مختلفة ، من بينها المدلول الحبشي ، وهو دليل على أن الكلمة قد تطورت تطوراً كبيراً في الاستعمال العربي ، الذي خصها بمدلولات عديدة ، على حين تجمدت في دلالة واحدة في لغة الأحياش . وبكس ذلك كلمة (منافق) ، فإن من المؤكد - طبقاً لما قرره المعجم - أن مفهومها الإسلامي لم تعرفه العرب من قبل ، وإنما هو من الألفاظ التي أتى بها أسلوب القرآن ، ولذا نقر نسبته إلى الحبشية حيث يوجد فيها معروفاً بنفس المعنى^(٣) .

وننتقل بعد ذلك إلى المجموعة غير المتصرفة ، ولا خلاف بيننا وبين القائلين بنسبتها إلى غير العربية من الساميات ، ففضلاً عن أن (اللسان) قد ذكر بإزاء كل لفظ تقريباً مصدر استعارته في العربية ، يدل جمود اللفظ على أعجميته ، من حيث دل أساساً على قرب المهد بانتقاله إلى مجال العربية ، ولذا لم يستوف دوره في اللسان العربي ، ليصبح أصلاً يشتق منه ، ولعل هذا هو مادما واضع المعاجم إلى أن ينصوا على مصدر الكلمة ، بل على صورتها الأعجمية أحياناً : فكلمة « طور » هي « طُورَا » بالسريانية ، و « اليم » فيها أيضاً « يما » ، و « جهنم » تعريب « كهنام » العبرية ، كما ذكر مؤلف كتاب (بين الحبشة والعرب) أن « مشكاة » أصلها : Mdsyot بالحبشية^(٤) .

(١) البحر المحيط ٣٢٦/٥

(٢) بين الحبشة والعرب ص ٩٩ وما بعدها

(٣) الفرطبي السابق

(٤) بين الحبشة والعرب ١٠٣

ولم يكن وجود النظر الأعمى هو وحده مناط الحكم بالاستعارة ، وإنما لجأ المعجميون أحيانا إلى الاعتماد على سبب صوتي ، كما قال الجوهري في تعليل أعمجية كلمة « حيت » ، وأنها ليست من محض العربية : « لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي (١) » .

وهنا مبحث صوتي طريف ، فقد ذكر ابن يعيش أن الحروف الذوقية ثلاثة هي : اللام والنون والراء (٢) ، فكان الجوهري يرى أن الجيم والتاء لا تجتمعان في كلمة عربية إلا إذا كان معهما صوت من هذه الثلاثة . وقد أطلق ابن جني أيضا عبارة « حروف الذلاقة » شاملة لأصوات ستة ، هي هذه ، مضافا إليها أصوات الفاء والباء والميم ، وذكر أن لهذه الحروف الستة سرا هو أنه « متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وساق على ذلك أمثلة ، ثم قال : فتي وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرأة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخل في كلام العرب ، وليس منه (٣) ، فحروف الذلاقة شرط في اللفظ العربي الرباعي والخماسي ، والحروف الذوقية شرط في اجتماع بعض الأصوات في الثلاثي ، ومن ذلك الجيم والتاء على ما ذكر الجوهري .

وليس من نافلة القول أن نذكر هنا أن مصطلح « ذولقي » يعني موضعا معينا من اللسان هو حده وطرفه ، أما مصطلح « ذلاقة » فيعني صفة اللسان بالفصاحة والانطلاق ، يقال : لسان طُلِقَ ذُلُقٌ ، أي فصيح بليغ ، « وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة (٤) » وإذن فكلمة (ذلاقة) لا تعني مخرجا من مخارج الأصوات ، أو صفة من صفاتها (٥) .

ولقد يحدث أن يشتق من هذا الأجنبي الجامد فعل يدل على معناه ، مثل :

(٢) شرح المفصل ١٢٥/١٠

(٤) اللسان ١١٠/١٠

(١) اللسان ٢١/٢

(٣) سر الصناعة ٧٤/١

(٥) انظر : الأصوات الغوية ٧٩ - ٨٠ .

يُمُّ الرجلُ فهو مَيَموم ، إذا غرق في اليم ، ولكن الفعل بهذه الصورة لا يحجب أعجمية اللفظ ، ولا يتنافى مع جموده في ذاته .

وإلى جانب ذلك مجموعة الأسماء الجامدة (اسماعيل ، موسى ، وعيسى) ، وهي بلا شك تسميات أعجمية ، انتقلت من العبرية أو السريانية إلى العربية ، وهي في العبرية على التوالي .

תְּהִי לָנוּ מִנְּיָה יְיָ

فتولى صقلها اللسان العربي على الصورة التي سلفت .

غير أن القول بهذه الاستعارة مشروط — في رأينا — بأن يكون وجود اللفظ في اللغة المنقول منها أتم تصرفا ، وهو من صميم اختصاص علماء اللغويات المقارنة ، فإذا صح ذلك كان اللفظ مستعارا قولاً واحداً ، وإذا استوى على جموده في العبرية وفي غيرها أيضاً لم يكن ليدعوى الاستعارة — والحال هذه — ما يستدعها ، والاحتمال الراجح حينئذ هو أنه عربي نمت الأصل ، وقد تكون اللغة الأخرى قبسته من العبرية ، أو أنه من السامي المشترك ، والقول في هذه القضية ليس من اختصاصنا ، وإنما نحاول أن نقف بين الاتجاهين المتعارضين موقفاً علمياً منطقياً ، يكفكف غلوها ، ويجمع بين مبادئهما .

ثانيا : العربية واللغات غير السامية

وقد اعتبرنا ألفاظ هذه المجموعة وحدة واحدة ، رغم أنها تنسب — كما رأينا من قبل — إلى فصائل مختلفة من اللغات ، ولكنها مشتركة في صفة تجمعها ، هي أنها جميعا غير سامية ، فالعلاقة بينها وبين العربية ذات طابع واحد ، ومضينا أيضا في تقسيمنا إياها إلى الفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، لنرى مدى صحة مقياسنا لدراسة تطور اللفظ المستعار في العربية :

(١) ألفاظ متصرفة :

- ١ — الدين : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
- ٢ — اقلامهم ، الفعل : قلمت الشيء : أي برّيته^(١) — يونانية .
- ٣ — كَفَفَ ، الفعل طفق ، بمعنى علق ، وهو يجمع ظل وبات^(٢) — يونانية .
- ٤ — كَنَز ، الفعل : كَنَز ، بمعنى اجمع والملاء^(٣) — فارسية .
- ٥ — سَيِّدَهَا ، الفعل : ساد ، وللسيد معان كثيرة منها الرئيس ، والشريف ، والزوج^(٤) — قبطية .
- ٦ — سُرَّادِقَهَا ، الفعل : سَرَدَق ، وبيت مسردق : أن يكون أعلاه واسفله مشدودا كله^(٥) — فارسية .
- ٧ — الأولى والآخرة ، للفعل (وال) عدة معان ليس منها شيء من معنى (أَخَّر)^(٦) — قبطية .
- ٨ — إِنْسَاء ، الفعل : أنى الشيء : حان وادرك^(٧) — بربرية .

(٢) السابق ٢٢٥/١٠	(١) السابق ٤٩٠/١٢
(٤) السابق ٢٢٨/٣	(٣) السابق ٤٠١/٥
(٦) السابق ٧١٥/١١ و ١١/٤	(٥) السابق ١٥٧/١٠
	(٧) السابق ٤٨/١٤

- ٩ — غَسَقَ ، الفعل غسق : بمعنى الانصباب أو الإظلام^(١) — تركية .
 ١٠ — الْقِسْطُ ، الفعل : قسط : جار ، واقسط : عدل^(٢) — رومية .
 ١١ — بَطَائِنُهَا ، الفعل : بطن الثوب : جعل له بطانة^(٣) — قبطية .
 ١٢ — كُوِّرَتْ ، الفعل : كار العمامة على الرأس : لاثها وأدارها ، وهي
 بالفارسية (كُوزِ بَكَر) — فارسية .

(ب) أَلْفَاظٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفَةٍ :

- ١ — جِهَنَّمَ : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
 ٢ — دِينَار : فارسي معرب ، وأصله دَنَانَر بالتشديد ، ورجل مدَنَر :
 كثير الدنانير ، ودَنَر وجهه : أشرق وتلألأ^(٥) — فارسية .
 ٣ — التَّنُورُ : وجه الأرض ، فارسي معرب ، وقيل هو بكل لغة ، وهو
 نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل : الدياج والدينار والسندس
 والاستبرق^(٦) — فارسية .
 ٤ — رَسَجِيلٌ : فارسي أعرب ، وقد بينت معناه الآية : (لترسل عليهم
 حجارة من طين)^(٧) — فارسية .
 ٥ — الرِّقِيمُ : هو اللوح ، أو الدواة ، أو القرية ، أو الوادي ،
 أو الكتاب^(٨) — رومية .
 ٦ — سُنْدُسٌ : هو رقيق الدياج ورفيعه ، ولم يختلف أهل اللغة
 في أنه معرب^(٩) — فارسية .
 ٧ — الْفِرْدَوْسُ : الوادي الخصب عند العرب كالبلستان ، وهو بلسان
 الروم : البلستان ، فأصله رومي عرب^(١٠) — رومية .

(١) السابق ٢٨٨/١٠

(٢) السابق ٣٧٢/٧

(٣) السابق ١٥٤/٥

(٤) السابق ٢٩٢/٤

(٥) السابق ٣٢٦/١١

(٦) السابق ١٠٧/٦

(٧) السابق ٥٦/١٣

(٨) السابق ٩٥/٤

(٩) السابق ٢٥٠/١٢

(١٠) السابق ١٦٣/٦

- ٨ — تجوس : حيل معروف ، جمع ، واحد مجوسى ، وهو مغرب ، أصله : منج كوش^(١) — فارسية .
- ٩ — بيع : البيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود^(٢) — فارسية .
- ١٠ — مقاليد : المقلد : عصا فى رأسها اعوجاج ، وقيل : الإقليد مغرب ، وأصله كليد^(٣) — وهو المفتاح^(٤) — فارسية .
- ١١ — برزخ : هو الحاجز بين الشيئين ، والجمع برازخ^(٥) — فارسية .
- ١٢ — ياقوت : فارسى مغرب ، وهو فاعول ، الواحدة : ياقوتة^(٦) — فارسية .
- ١٣ — مرجان : هو صغار اللؤلؤ أو نحوه ، واحده مرجانة^(٧) — رومية .
- ١٤ — أبريق : جمع ، واحده : إبريق ، فارسى مغرب^(٨) — فارسية .
- ١٥ — زنجيل : هو مما يثبت فى بلاد العرب بأرض عمان ، وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج ، وبلاد الصين ، وفى التزليل العزيز فى خمر الجنة (كان مزاجها زنجيلا)^(٩) — فارسية .
- ١٦ — مسك : معروف ، إلا أنه ليس بعربى محض ، فارسى مغرب ، والعرب تسميه : المشموم^(١٠) — فارسية .
- هذه المجموعة من الألفاظ هى التى عنها ابن حنى حين قرر أن : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، وحين عد من مقاييس التعريب الاشتقاق من الأعجمى .

-
- (١) السابق ٦/٢١٣ (٢) السابق ٨/٢٦٦
- (٣) صوابه كليد ، بفتح الكاف ، وبالدال المهملة - انظر : المعجم فى اللغة الفارسية ٢٦٦ .
- (٤) اللسان ٣/٣٦٥
- (٥) اللسان ٣/٨
- (٦) السابق ٢/١٠٩ ، والمعجم الفارسى ٣٦٣
- (٧) اللسان ٢/٣٦٦ (٨) السابق ١٠/١٧
- (٩) السابق ١١/٣١٢ (١٠) السابق ١٠/٤٨٧

ونظرة إلى ما سبق في المجموعة المتصرفة ترينا أن ألفاظها قد تحقق لها وجود كامل في العربية ، يضعف دعوى استعارتها ، وغاية ما يمكن أن نسلم به — إذا صح وجود بعضها في غير العربية — احتمال حدوث تبادل تاريخي في هذه الألفاظ ، من العربية وإليها ، وهو تبادل يرجع إلى عهود ضاربة في القدم ، نعجز بسببها عن تحديد الآخذ والمعطى من اللغات ، وقد سبق أن أوردنا ما قاله المنفور له الدكتور عبد الوهاب عزام من أنه قد « بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية » ، فربما كانت هذه الألفاظ مما منحت العربية لغيرها ، من طريق الاتصال الذي كان بين قبائل التخوم العربية والأجنبية .

ومن المؤكد تاريخيا أن العربية لم تتلق أكثر ما تلقت من الألفاظ الأجنبية ، وبخاصة غير الفارسية — مباشرة من لغاتها الأصلية ، وإنما تسربت إليها عبر لغات أخرى سامية ، أو قبائل عربية ، احتكت بالإغريق وغيرهم في الشام ، وفي مصر ، وفي غيرها ، أما الألفاظ الفارسية فقد كان من الممكن انتقالها مباشرة ، نظرا لاختلاط اليمن والتخوم العربية بالفرس ، واخذهم عنهم ما وقع لهم من ألفاظهم ، لا سيما الألفاظ الحضارية كالباقوت والإبريق والمسك والزنجبيل .

وقد كان الفرس طريقا لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية ، حتى لقد خفي على القدماء ذلك ، فنسبوا اللفظ إلى الفارسية ، وقد كانت مجرد معبر ، ومثال ذلك لفظ (دينار) ، فالجواليقي ينص على أنه فارسي معرب^(١) ، والواقع أنه رومي الأصل على ما قرره الأب أنستاس الكرملي^(٢) .

وقد تحدث محقق الزينة كثيرا في مراحل انتقال اللفظ من لغته الأصلية إلى العربية ، فقرر أن كلمة « قلم » كانت في اليونانية (قالموس) ، ومعناه عود ، ثم قلم يكتب به ، وهي موجودة في السنسكريتية (قلم) ، وفي بعض اللغات الهندية الأوربية القديمة ، وقد أخذته العرب من اليونانية ، بطريق الآرامية

(١) العرب ١٣٩

(٢) المرجع السابق هامش ١٣٩ ، وكذلك تقديم الدكتور عبد الوهاب عزام .

(قولوس) ، او السريانية (قلما^(١)) ، وقرر كذلك أن لفظة (سطراطا) اليونانية دخلت إلى الآرامية مع الحكم الروماني في الشام ، وأخذتها العرب من الآرامية^(٢) ، لتصبح في لغتها (سراط) .

وإذا سلمنا بأن لفظة (طفق) موجودة في الرومية ، فلا شك أن قبيلة غسان — وقد كانت المفردة في لهجتها — كانت واسطة في انتقالها من الرومية إلى العربية الفصحى ، او العكس ، وقد تكون مرت خلال حركتها بالآرامية ، أو السريانية غير أن هناك ما يلقي ظلالاً من الشك حول نسبة (طفق) إلى الرومية ، فقد ذكر السيوطي أنها بمعنى (قصد) ، ولم يذكر اللسان هذا المعنى في مادتها ، الأمر الذي يرجح أنها فعل عربي ، اشتهر أولاً في لهجة معينة ، ولكن لهجة غسان ، ثم انتقل إلى الفصحى المشتركة ، شأن غيره من الألفاظ اللهجية التي كانت تنتقيها في الأسواق الأدبية . وقد ورد في (المعجم في اللغة الفارسية) ألفاظ من المجموعة المنصرفة ، قليلة ، مثل كلمة (دن) ، وأغلب الظن أنها كانت (منحة) عربية ، أو سامية للفارسية .

وفي هذه المجموعة المنصرفة ألفاظ منسوبة إلى القبطية لا ترد في رفض نسبتها إليها ، فلفظنا (الأولى والآخرة) قرر السيوطي أن كليهما في القبطية بعكس معناها في العربية ، ولم نجد في لسان العرب شيئاً من هذا ، اللهم إلا إذا راعينا نسبة الدلالة ، فكل أول آخر بالنسبة للجهة المقابلة ، وهو تفسير جدلي لا جدوى منه ، تماماً كما نلاحظ في تفسير السيوطي للفظ (بطائها) بمعنى ظواهرها ، ويأتي الفراء ليحل الإشكال بنفس الطريقة ، فقد تكون البطانة ظهارة ، والظهارة بطانة ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً ، وظاهر أنه لا فائدة من هذه الجدلية .

كذلك مما نسب إلى القبطية استعمال (سيدها) بمعنى زوجها ، ونرى أنه شبيه بما مضى بالنسبة إلى لفظة (أواه) ، وقد وجدنا كثرة معاني (السيد) في العربية ، وأحد هذه المعاني هو الزوج ، وقد حدد السياق القصصى إرادة هذا

المعنى دون سواء ، ويبدو أن ورود اللفظ في قصة يوسف ، وكان مسرحها مصر ، هو الذى دعا القدماء إلى نسبة اللفظ بهذا المعنى إلى القبطية ، كما نسب لفظ (بعير) بمعنى حمار إلى العبرية ، نظرا للسياق القصصى أيضاً . والقول في هذه الألفاظ وأشباهاها أنها عبرية مادة وصيغة ، وهو ما نقطع به ، لأن في أيدينا دلائله ، أما نسبته إلى غيرها نجسط من غير دليل ، وما أغنانا عنه .

أما المجموعة غير المتصرفة فإن جمودها هو ، في رأينا ، دليل أعجميتها ، مع التحفظ الذى أسلفناه في الحديث عن اللغات السامية ، أى بشرط أن يكون اللفظ في اللغة المنسوب إليها متصرفاً ، وهو ما نكل أمره إلى المتخصصين في المقارنات اللغوية ، ومع مراعاة أن يكون اللفظ في اللغة الأعجمية أشيع منه في العربية .

وقد ورد في المعجم الفارسى عدة ألفاظ من المغرب المنسوب إلى الفارسية ، ففيه إيريق ، وأصله آبريز (١) ، وإقليد أصله كليلد (٢) ، وإياقوت (٣) ، وقد ذكر الدكتور أنيس نقلاً عن مجلة الجمع أنها رومية (٤) ، ومسك وأصله مُشك (٥) ، ولنا نسوق هذا الإقربنة في أيدينا مرجحة لأعجمية هذه المجموعة ، وهو ما حرص (اللسان) أن ينص عليه بإزاء كل لفظة ، باستثناء كلمة (برزخ) التى ذكر صاحب الزينة أن أصلها (برزك) (٦) ، بمعنى الحال الذى فيه الشدة ، لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة (٧) . غير أننا نسجل هنا نحفظنا بالنسبة إلى لفظين :

أولهما : (جهنم) ، وقد وجدنا أن الجوهري يرى أنه فارسى معرب ، ويرى آخرون أنه عربى ، وقول ثالث بأنه تعريب كهتām بالعبرية ، والراجح لدينا أن فارسية هذا اللفظ غير ثابتة ، وهو بالعبرية مركب من : (جى) = واد + هم = الهمس أو الأنين ، فعناء فيها : وادى الأنين ، ويرى نولدكه أن الكلمة العبرية دخلت في الحبشية ، ثم أخذتها العرب من الحبشية ، ويرى ذلك أيضا الأب

(١) المعجم في اللغة الفارسية ٣

(٢) السابق ٢٦١

(٣) السابق ٣٦٣

(٤) من أسرار اللغة ١١٥

(٥) المعجم الفارسى ٣٠١

(٦) الزينة ٢/٢٢٠ نقلاً عن المجاز - لمراد مثلاً ١٧٧

(٧) السابق

لويس شيخو في (شعراء النصرانية) ص ٦٥ ، وبرجستراسر في كتابه (التطور النحوي) ص ١٥٣ (١) .

وثاني اللفظين : (تنور) ، وقد سبق أن عرضنا رأى ابن جني فيه ، وهو يوافق رأى أبي منصور الثعالبي المذكور في اللسان ، غير أننا نقف عند القول بأنه موجود في كل لغة ، لا لتنفى هذا القول ، ففيه بدهي ، ولكن لنؤكد ملاحظتنا السابقة عن تأثر القدماء في نسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة بالسياق القصصى ، فالظن أنهم لم يقولوا : إن هذه اللفظة في كل لغة ، إلا لأنها واردة في قصة نوح ، ونوح عليه السلام هو الأب الثانى للبشر ، فقد تفرعت عنه أجناس البشر ولغاتهم المختلفة ، وإذن ومن ثم كانت اللفظة (تنور) الغريبة على البناء العربى — بالضرورة من المفردات الشائعة في جميع اللغات بحكم مصدرها المتوهم . والغريب أن ابن جني على زكاته وحرصه — يسلّم بهذا الرأى ، بشرط ألا يمد آتيا من لغة واحدة ، ثم انتشر في جميع اللغات ، وإنما هو في رأيه (وفاق وقع بين لفتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها ، وما أقرب هذا في نفسى (٢) . ثم يعقب قائلا : (هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر) (٣) ، ولست أدري لماذا كان من المعقول أن ينتقل لفظ (تنور) إلى جميع اللغات ؟ والمفروض أن اللفظ الذى يشيع في لغات كثيرة لا بد أن يكون ذا مدلول معين ، وذا أصوات معينة ، ولذا نجد كلمات تكاد تتفق في جميع اللغات لانحدارها من الأصل الأول الذى نشأت منه اللغة الإنسانية ، وهو أصوات الحيوان ، ومظاهر الطبيعة ، والأصوات التى تحدثها الأفعال ، وأصوات التعبير الطبيعى عن الانفعالات ، وما إلى ذلك (٤) ، وليس لفظ (تنور) من هذا النوع ، فأقرب الآراء إلى الصواب في رأينا : إن لا يكن معربا عن الفارسية ، فهو من ذوات الأصل المات في العربية .

أما ما نسب إلى البربرية ، وهو لفظ (إناء) فليس بوسعنا أن نقطع بصحة

(٢) الخصائص ٣/٢٨٦

(١) الزينة ٢/٢١٢

(٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٩١ ط ٣ .

(٣) السابق

هذه النسبة البعيدة التي لا تؤيدها صلات تاريخية قبل الإسلام ، ثم إننا نجد له في العربية أصلاً كاملاً التصريف مستقيم المعنى ، ولعل هذه النسبة إن صحت — أن تكون من باب توافق اللغات في بعض المفردات .

وقبل أن نختم هذا التعليق نرى أن ننبه إلى أنه لا يتنافى مع جمود اللفظ أن تؤخذ منه صفة ما ، ما دام أخذ الصفة منه بذاته ، لا من أصل اشتقاقى مفترض . وقد سبق أن اعتبرنا لفظة (اليم) جامدة ، برغم أنهم قد اشتقوا منها (يَمُّ الرجل فهو ميموم) ، وكذلك نجد هنا (رجل مدنر ، ودنر وجهه) مأخوذاً من (دينار) ، قال الجواليقي : (وهو وإن كان معرباً ، فليس تعرف له العرب اصماً غير الدينار ، فقد صار كالعربي) ثم قال : واشتقوا منه فعلاً ، قالوا رجل مدنر : كثير الدنانير^(١) . وهكذا .

(١) العرب ١٣٩ .

ثالثاً: ألفاظ عربية مجهولة النسبة

وبقى من المجموعة غير ذات الشذوذ عدة ألفاظ أطلقت المصادر حكمها عليها بالتعريب ، حين نسبتها إلى لغة (أعجمية) ، هكذا دون تحديد للغة المأخوذ عنها ، وها هي ذه كما تحدث عنها المعجم العربي ، دون تصنيف على أساس التصريف وعدمه ، نظراً لقلّة عددها :

- ١ — مُهوذاً ، الفعل : هاد : تاب ورجع إلى الحق^(١) - عجمية .
- ٢ — الروم : حيل معروف ، واحد رومي^(٢) ، وقد تكلمت به العرب قديماً ، ونطق به القرآن^(٣) - عجمية .
- ٣ — الرس : البئر القديمة أو المعدن ، ورسست رسا : أى حفرت بئراً^(٤) - عجمية .
- ٤ — سقر ، السَّقَر : البعد ، وسقرته الشمس : لوحته وآلت دماغه بحرها ، وسقر : اسم من أسماء جهنم مشتق من ذلك ، وقيل : لا يعرف لها اشتقاق ، ومنع الإجراء (أى : التنوين) التعريف والعجمة ، وقيل : سميت سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح^(٥) - عجمية .
- ٥ — وردة : ورد كل شجرة نورها ، وورد الشجر : نَوَّر ، والورد - بالفتح - الذى يشم ، الواحدة : وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد^(٦) - غير عربية .

وليس يصعب تطبيق مقياسنا الذى جرينا عليه فى دراسة المجموعتين السابقتين . والمهم أن نلاحظ أن المغفور له الشيخ أحمد شاكر - وهو الذى جرى على مذهب إمامه الشافعى فى رفض وقوع الأعجمى فى القرآن - قد ارتضى أن تكون

(١) اللسان ٤٣٩/٣	(٢) السابق ٢٥٨/١٢
(٣) المغرب ١٦٣	(٤) اللسان ٩٨/٦ ، والقاموس ٢١٩/٢
(٥) اللسان ٣٧٢/٤	(٦) السابق ٤٥٦/٣

لفظنا (هود - يهود) و (الروم) معربتين ، ولئن ارتضينا ذلك في الكلمة الثانية (الروم) ، على أنها علم على جنس من الناس ، نشأت معه تسميته ، فهي على هذا رومية ، فكيف ترتضى أن تكون كلمة (هود ، ويهود) أعجمية ، ولها في العربية أصل اشتقاقى . .؟ والذي يميل إليه أنها من المشترك السامى بين العربية والعبرية ، فقد نسبت (هدنا) إلى العبرية ، وهذه من نفس الفعل ، ثم تخصصت دلالتها خارج العربية ، ثم انتقلت هذه الدلالة الخاصة إلى العربية ، فالدلالة عبرية ، والأصل سامى ، واللفظ عربى .

أما كلمات (الرس وسقر ووردة) فهي عربية بمقياسنا .

الفصل الخامس

دراسة الألفاظ ذات الشذوذ

هذه المجموعة هي المقصودة أساساً من دراستنا للمشكلة ، فلا ريب أن مما يهم رسالتنا أن نفهم الصلة بين الشذوذ والعجبة ، وبين العجبة والتخليط الذي أشار إليه ابن جني غير مرة ، وهو ماسوف نتناوله بالتعليق في دراستنا لتعدد الوجوه ، مع ملاحظة أننا قدمنا في صدر هذا القسم الثاني تسعة أمثلة . هي كل ما تحصل لدينا من هذا المتعدد ، وقد قسمنا كماداتها المجموعة إلى قسمين رئيسين : ألفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، دون أن نفصل بين فصائل اللغات نظراً لقلة العدد ، ولنبداً الآن بعرض نظرة المعجم العربي إلى كل مفردة منها :

(١) ألفاظ متصرفة :

- ١ — رَاعِنَا : قال ابن سيده : وعندى أن في لغة اليهود : راعونا — على هذه الصيغة ، يريدون الرعونة أو الأرعن ، والفعل : رَعَنَ بالضم ، ورجل أرعن ، وامرأة رعناء : يَتَنَّا الرعونة والرَعَن (١) — عبرية .
- ٢ — الْقَيْشُوم : القائم على كل شيء ، وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة ، وفي رواية : قَيْشَم ، وفي أخرى : قيوم ، مبالغة (٢) — سريانية .
- ٣ — صَرَهْنُ : بالكسر بمعنى قطعن ، قال الأزهري : وأراها إن كانت كذلك من صَرَيْتُ أمرى : أى قطعت ، فقدمت ياؤها (٣) ، — نبطية — رومية .
- ٤ — رَمْزَرَا : هو التصويت الخفى باللسان كالمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ، من غير إبانة بصوت ، وامرأة رمازة : غمازة (٤) — عبرية .
- ٥ — حَوَارِيُون : التحوير : التبييض ، والحواريون : القصارون

(٢) السابق ٢/٥٠٤

(١) السابق ١٣/١٨٢

(٤) السابق ٥/٣٥٦

(٣) السابق ٤/٤٨٧ و ١٤/٤٦٠

لتبنيهم ، لأنهم كانوا قصارين ، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حوارياً (١)
— حبشية — نبطية .

٦ — إَصْرِي : الفعل أَصَرَ : بمعنى العطف على الشيء ، ومنه الأصرة :
الرحم ، لأنها تعطفك ، والإصر : العهد الثقيل ، وكل عقد من قرابة أو عهد فهو
إصر ، والإصر : الذنب والثقل ، والجمع : آصار (٢) — نبطية .

٧ — رَبِّيُون : الفعل : رَبَّ ورَبَّ ، والريون : منسوبون إلى الرب ،
وهو على قول الفراء : من الرِّبَّة ، وهي الجماعة ، وقيل : الريون : العلماء
الأتقياء الصبر ، أو الجماعات الكثيرة ، الواحدة : ربي (٣) — سريانية .

٨ — حُوبًا : الحُوب ، والحُوب ، والحُوب : الإثم ، وهو بالفتح لأهل
الحجاز ، وبالضم لتميم ، وقد حاب حُوبًا وحِيبَةً ، وفلان يتحوب من كذا :
أى يتأثم ، وبنو أسد يقولون : الحائب للقاتل (٤) — حبشية .

٩ — مُهَيِّمِنًا : المهيمن : من آمن ، وأصله : أأمن ، فهو مُؤَآمن ،
فصار : مُؤَيِّمِن ، ثم صيرت الأولى هاء : مهيمن (مادة همن) ، بمعنى القائم
على خلقه ، والمؤتمن ، والشهيد ، وقيل : هو مُفَعِّل من الأمانة (٥) — سريانية .

١٠ — الطاعوت : يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وزه :
فَعَلَكُون ، إنما هو طَفِيعُوت ، قدمت الياء قبل الفين ، فهو مقلوب ، لأنه
من طفي (٦) — حبشية .

١١ — دارست : للفعل درس تصريف كامل ، وهو من المشترك
اللفظي (٧) — عبرية .

١٢ — هُدْنَا : الهود : التوبة ، من : هادي هود هودا ، وتهود : رجع إلى
الحق ، فهو هائد (٨) — عبرية .

(٢) الأسان ٢٢/٤

(٤) السابق ٣٤٠/١

(٦) السابق ٩/١٥

(٨) السابق ٣٤٩/٣

(١) السابق ٢١٩/٤

(٣) السابق ٤٠٧/١

(٥) السابق ٤٣٦/١٣

(٧) السابق ٧٩/٦

- ١٣ — مُزْجَاة : زجا الشيء يزجوا زجواً ، وزْجُواً ، وزَجَاً : تيسر واستقام ، والمُزْجَجى : القليل ، وبضاعة مزجاة : قليلة^(١) — قبطية — عجمية .
- ١٤ — طَوَّبَى : تأنيث الأَطِيب ، والطَوَّبَى : الطيب عن السيرافى ، وطَوَّبَى : فَعَّلَى من الطيب ، كَانَ أَصله : طُيِّبَى ، فقلبوا الياء واوا للضمّة قبلها . وقال قتادة : طَوَّبَى كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ^(٢) . عِبْرِيَّة — حَبَشِيَّة — جَنُوبِيَّة — هِنْدِيَّة .
- ١٥ — قُسْطَاس ، الفعل : قسط ، ويقال : القسْطَاس أقوم الموازين ، وقال بعضهم : هو الشاهين ، ويقال : قُسْطَاس ، وقِسْطَاس^(٣) — رُومِيَّة .
- ١٦ — حَرَام : الفعل : حرم : بمعنى المنع أو الامتناع ، وذكر أن من معانيها : وجب ، وهو المعنى الحبشى ، غير أنه ذكره خلال تفسيره للآية (٩٥/٢١)^(٤) — حَبَشِيَّة .
- ١٧ — السَّجَل ، الفعل : سَجَلَ ، وأسَجَلَ ، وسَاجَلَ ، وسَجَّلَ ، والسَّجَلُ بِلُغَةِ الْحَبَشِ : الرجل ، وهو الكتاب الكبير^(٥) — حَبَشِيَّة — فَارْسِيَّة .
- ١٨ — يُصَهِّر : الصهر : إذابة الشحم ، وصَهر الشحم ونحوه يصهره صهراً : آذابه فانصهر^(٦) — قِبطِيَّة — بَرَبَرِيَّة .
- ١٩ — مَنَسَأَتْهُ : هى العصا ينسأ بها ، أخذت من نسأت البعير ، أى زجرته ليزداد سيره^(٧) — حَبَشِيَّة .
- ٢٠ — العَرِم : المسناة ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال : واحدتها عَرِمَةٌ ، ومن معانيها : الجُرْدُ الكبير ، والسد يعترض به الوادى ، والسيْل الذى لا يطاق ، والفعل : عَرَمَ يَعْرُمُ ويعرِم^(٨) — حَبَشِيَّة .
- ٢١ — مَلَكُوت : الفعل : ملك ، ومنه المَلِك والمَلَكُوت^(٩) — عِبْرِيَّة — أَرَامِيَّة .

(٢) السابق ١/٥٦٤

(٤) السابق ١٢/١٢٦

(٦) السابق ٤/٤٧٢

(٨) السابق ١٢/٣٩٦

(١) السابق ١٤/٣٥٤

(٢) السابق ٧/٣٧٧

(٥) السابق ١١/٣٢٠

(٧) السابق ١/١٦٦

(٩) السابق ١٠/٤٩٢

٢٢ — أقفلها : الفعل : أقفل ، والقفل والقفل* : ما يعلق به الباب ،
والجمع : أقفال وأقفل ، والمصدر : الإقفال^(١) — فارسية .

٢٣ — منقطر به : الفعل : قطر ، ومن معانيه : الشق ، والحلق ،
والإنشاء ، والبدء^(٢) — حبشية .

٢٤ — لوح : هو كل صفيحة عريضة من صقاع الخشب ، والكثف إذا
كتب عليها سميت لوحا ، وكل عظم عريض لوح ، واللوح ، واللوح أعلى :
أخف العطش ، وقد لاح يلوح لوحا ، ولوواحا ، واللوح : الهواء^(٣)
— سريانية — آرامية — عبرية .

(ب) ألفاظ غير منهرفة :

١ — الصراط ، بالسین : السبيل الواضح ، والصاد لغة ، وهي أعلى لسان
المضارعة ، وإن كانت السین هي الأصل ، وهي قراءة يعقوب ، (ولا صلة
بين معناها ومعنى سراط)^(٤) — رومية .

٢ — فومها : هو الزرع أو الحنطة ، وأزد السراة يسمون السنبل فوما ،
والواحدة فومة ، قال الفراء : هي لغة قديمة ، وقيل : الفوم : لغة في الثوم^(٥)
— عبرية .

٣ — التابوت : ذكرت في اللسان في مادتي : تبت وتبه ، وفيهما :
التابوه : لغة في التابوت أنصارية ، قال ابن جنى : وأراهم غلطوا بالثناء الأصلية ،
فإنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراء ، يريدون : على الفرات^(٦) — حبشية —
آرامية — عبرية .

٤ — كُرسِيّه : معروف ، واحد الكراسي ، وربما قالوا : كِراسي ،
بكسر الكاف ، (وليس معناه من معنى مادة كرس)^(٧) — صينية — سريانية .

(١) اللسان ١١/٥٦٢	(٢) السابق ٥/٥٥
(٣) السابق ٢/٥٨٤	(٤) السابق ٧/٣١٣
(٥) السابق ١٢/٤٦٠	(٦) السابق ١٧/٢ و ١٣/٤٨٠
(٧) السابق ٦/١٩٤	

٥ — آزرَ : اسم أعجمي ، وهو اسم أبي إبراهيم ، وقيل : آزر عندهم ذم في لغتهم ، وروى عن مجاهد أنه اسم صنم ^(١) — عبرية .

٦ — القَمَل : معروف ، واحدة قلة ، والقَمَل صغار الدَّي ، ويقال : قَمِل رأسه قَمَلًا : كثُر قِله ، وفي الحديث : « من النساء غُلٌّ قَمِل يقدفها الله في عنق من يشاء ، ثم لا يخرجها إلا هو ^(٢) » — سريانية — عبرية — فارسية .

٧ — هَيْتَ لَكَ : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها ، وعن أبي زيد بالعبرانية : هَيْتَاج : أي تعال ، أعربه القرآن ^(٣) — سريانية — آرامية — عبرانية — قبطية .

٨ — مُتَسَكًا : واحدة المُتَسَك : مُتَبَكَّة ، مثل بسر وبسرة ، وهو الأترج ^(٤) — حبشية — قبطية .

٩ — صَوَاع ، الفعل : صَاع : بمعنى المبحوم على الشيء ، أو التفريق ، ثم قال اللسان : والصَّوَاع ، والصَّوَّاع ، والصُّوَع ، والصُّوَع ، كنه إناء يشرب فيه ، مذكر ^(٥) (فلا صلة بين معنى الفعل والكلمة) — حبشية .

١٠ — اسْتَبْرَقَ : هو الديباج الغليظ — فارسي معرب — ^(٦) فارسية .

١١ — طه : حرف هجاء ، أو افتتاح سورة (عن ابن أبي حاتم) ، وقال قتادة : طه بالسريانية : يارجل ، وابن جبير وعكرمة : هي بالبطية : يارجل ، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس ^(٧) — بطية — حبشية .

١٢ — كَصَب ، في لغة أهل اليمن : الحطب ، والخصب في لغة أهل نجد : مارميت به في النار ، وقال عكرمة : حصب جهنم : هو حطب جهنم بالحبشية ،

(١) السابق ١٩/٤

(٢) السابق ٥٦٨/١١ (٣) السابق ١٠٦/٢

(٤) السابق ٤٨٥/١٠ ، والتمطى ١٢٨/٩

(٥) السابق ٢١١/٨ (٦) السابق ١٩/١٠

(٧) السابق ٥١٢/١٣

وقال : الحَضْب : الحطب في لغة اهل اليمن ، والحَضْب : لغة في الحصب ،
والحطب : ما أعد من الشجر شيوا للنار (١) — زنجية .

١٣ — يس : (لم يتعرض لها لسان العرب فيما وجدنا) .

١٤ — المهل : اسم ما ذاب من صفر أو حديد (٢) ، (وليس له فعل)
— بربرية .

١٥ — كافورا : هو كمّ العنب قبل أن ينور ، والكافور : الطلع ،
وأخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع ، وقال ابن دريد : لا أحسب
الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور (٣) — فارسية .

١٦ — سلسبيلا : قال ابن الأعرابي : لم أسمع سلسبيلا إلا في القرآن ،
وقال الزجاج : سلسيل : اسم العين ، وهو في اللغة لما كان في غاية السلاسة ،
فكان العين سميت لصفته (٤) — عجمية .

١٧ — طوى : لم يذكر اللسان من معاني : طوى — بالضم والكسر :
لبلا ، وإنما هو اسم موضع بالشام ، أو جبل بالشام (٥) — عبرية .

١٨ — إبراهيم : اسم أبي الأنبياء خليل الرحمن — سريانية .

١٩ — سينين وسيناء : طور سينين ، وسينا ، وسيناء : جبل بالشام ،
قال الزجاج : إن سيناء حجارة ، وهو والله أعلم : اسم المكان (٦) —
نبطية — حبشية .

ويلحق بهذه المجموعة كلمتان هما :

٢٠ — قرطاس : معروف ، يتخذ من بردى يكون بمصر ، أو بمعنى اديم
ينصب للنضال ، والقرطاس ، والقرطاس ، والقرطاس ، والقرطاس ،

(١) اللسان ١/٣٢٠ ، ٣٢١ (٢) السابق ١١/٦٣٣

(٣) السابق ٥/١٤٩ (٤) السابق ١١/٣٤٤

(٥) السابق ١٥/٣٠ (٦) السابق ١٣/٢٢٩

والقرطاس : الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، والناقاة إذا كانت فتية شابة : هي القرطاس^(١) — غير عربى .

٢١ — أبًا : الأب : الكلاً ، وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى ، وقال الزجاج : الأب : جميع الكلاً الذى تعلفه الماشية . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان^(٢) (ولم يذكر اللسان من لغاتها التخفيف) — أهل العرب .

وقبل أن نعرض لدراسة الأوجه الشاذة فى هذه المجموعة نقف عندها لنعرضها على المقاييس التى سبق تقريرها بالنسبة إلى المجموعات السالفة ، ففىما يتعلق بالألفاظ ذات الأصول المتصرقة وهى التى أخذت مباشرة من الأصل ، أو لمحت صلتها بمعنى الأصل ، لا نرى صحة دعوى العجمة فى جميعها ، سواء أكانت سامية أم غير سامية ، فأما السامية فعالية ما يمكن تقريره فكرة المشترك السامى ، وأما الألفاظ غير السامية فلسنا نسلم بدعوى العجمة فى شئ منها ، فإن ثبت علمياً أن أحدها أعجمى ، فلا شك أن استعارته قد تمت منذ عهد بعيد ، بحيث قد محا الزمن المعالم الأجنبية من الكلمة ، لتصبح عربية صقيلة : ذات أصل اشتقاقى كامل التصرف .

وقد رأى الدكتور الهمداني فى كلمة (مهيمن) أنه « قد تصف أحجاب النحو فى تفسير الكلمة وإيصالها « بآمن » ، وفى قلب الهمزة الأولى منها هاء والهمزة الثانية ياء ، وإنما تدل صيغتها ، واختلاف الأوجه فى تفسير مدلولها على أنها مأخوذة من السريانية . كما أشار قبل ذلك إلى نظيرها فى الآرامية والسريانية (مهيمن) نقلاً عن فريشك^(٣) فى Vocabulary ص ٢٣^(٤) .

(١) اللسان ٦ / ١٧٢ ، وقد أشار الدكتور أنيس إلى بحث قدم إلى الجمع يمتريها رومية مع ألفاظ أخرى قرآنية مثل : إبليس وأسطورة وقم وإاقوت ، وغير قرآنية مثل إقلم وبطاقة ... إلخ — من أسرار اللغة ١١٤ — ١١٥ .

(٢) السابق ١ / ٢٠٤

(٣) فريشك : مستشرق ألماني ، وضع كتاب (الألفاظ الآرامية فى العربية) ايدن ١٨٨٦ .
(انظر مراجع الزينة ١ / ٥٥) .

(٤) الزينة ٢ / ٧٣ هامش .

ومن الواضح أن ذلك لا يناقض رأينا إلا في ادعاء الاستعارة فيه ، فليس وجودها في العربية بمانع من وجودها في غيرها من الساميات ، وهي على هذا من المشترك . أما اختلاف الأوجه في تفسير مدلولها فليس ينهض دليلا على الاستعارة ، فربما كان ذلك ناشئا عن كونها من الكلمات التي جاءت صفة من صفات الله تعالى ، وقد كانت هذه الصفات محل جدل تاريخي هائل بين المدارس الكلامية المختلفة ، من أجل تحديد مدلولها الاصطلاحي . ومن السهل في النطق العربي إبدال الهمزة هاء ، كما ذكر صاحب الزينة ، في مثل « أرقت الماء وهرقته ، وماء مهراق ومؤراق ، وكما قالوا : إثرية وهرية ، وهيات وأيات ^(١) » ، فكذلك تكون : مهيم أصلها (مؤيم) دون أدنى شذوذ أو تعسف . كما ذكر الدكتور الهمداني أن (القسطاس) — في رأى غير ^(٢) — رومية ، مأخوذة من الكلمة اليونانية (ديقاسطس) أي القاضي ^(٣) ، وربما كان ذلك صحيحا في حدود القول بالاستعارة القديمة ، لاسيما حين نلاحظ علاقة هذه الكلمة بأصلها الاشتقائي (قسط) ، وحين نلاحظ أنها وردت في لسان بعض العرب بالصاد بدل السين ^(٤) .

أما الألفاظ غير المتصرفة فإن فيها هنا تفصيلا ، بالنظر إلى بعض المفردات ، فلفظة (تابوت) سامية مشتركة ، وسيأتى في ذلك كلام . وكلتا (طه ويس) يجب أن نعهما خارج مشكلتنا ، لعدم القطع بمعناها ، وتفسيرها — على أية حال — ظني محض ، على كثرة الأقوال فيه ، من حيث إنها من فواتح السور ، وربما كان اعتبارها من الجبشية أو غيرها ناشئا عن نوع من التوافق الصوتي بين المفردتين في غير العربية من ناحية ، ومن الرمزين المستعملين في القرآن من ناحية أخرى .

(١) الزينة ٧٤/٢

(٢) غار مستشرق حقق كتابي (الصبح المنير في شعر أبي البصير - لندن ١٩٢٨) ، و (الوحوش للأصمعي - فينا ١٨٨٨) (انظر مراجع الزينة ٥١/١) .

(٣) الزينة ١٣٦/١ هامش

(٤) القاموس المحيط ٢٤١/٢

وقد تحكم السياق القصصى دون شك فى تفسير كلنى (آزر ، وطوى) بخاصة ،
وليس من الممكن القطع بعبريتهما ، دون تقصى ذلك فى العبرية على يد أحباب
المقارنات اللغوية .

وغنى عن البيان أن مجموعة من الألفاظ قد اكتسبت وجودها فى اللغة قبل
استعمالها فى القرآن بزمان طويل ، وأن مجموعة أخرى ولدت ابتداء من استخدام
القرآن إياها ، أو تخصيصه لها بدلالة جديدة ، إذ أن من المسلم أن القرآن قد أتى
بثروته اللفظية الخاصة ، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة ، لم ترق إليها أذهان العرب من
قبله ، بل لقد أطلق ألفاظا جديدة لا يعرف لها مصدر لغوى ، ومن ذلك ألفاظ:
تسليم (٢٧/٨٣) ، وسلسيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩) (١) .

وقد لوحظ أن الألفاظ غير المتصرفة فى غير السمايات كلها ذات معنى سياقى ،
ذلك أن الاستعمال القرآنى قد منحها مدلولاً جديداً محدداً ، ونظرة إلى المعانى
القرآنية لألفاظ (الصراط والمهل والإستبرق والحصب والكافور) وما أضافه
السياق فى هامش دلالتها من أثر التصور الغيبي — تكفى لإيضاح ذلك . وبدهى
أنا نسل بأعجمية ما نسب منها إلى الرومية أو الفارسية (٢) .

أما نسبة كلمة (المهل) إلى البربرية ، وكلمة (الحصب) إلى الزنجية فليست
مسئلة فى نظرنا ، والأرجح أنهما ذاتا أصل ثمت ، وربما كان تأثير السياق
القرآنى فى نسبة لفظ ما إلى لغة معينة أكثر وضوحاً فى كلمة (مَسْكاً) ، فقد
نص اللسان على أنها حبشية ، كما ذكر ذلك صاحب الجواهر الحسان نقلاً عن
السيوطى (٣) ، ولكن القرطبي ينسبها للقبطية ، ولعل ذلك لورودها فى قصة يوسف
وامرأة العزيز .

(١) الزينة ١/١٣٤ و ١٣٥ هامش

(٢) انظر الزينة ١/٣٦ هامش ، وكذلك : (العربية بين الجود والتطور والتوليد)
للاستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى ، بحث مثل من مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ،
ص ٦ - مطبعة الباقى - بغداد .

(٣) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥١

وقد جعلنا كلمة (أبّ) من بين الألفاظ غير المتصرفة ، برغم ما ذهب إليه
الراغب الأصفهاني من أنها مأخوذة من قولهم : أبّ لكذا ، أى تهيأ ، وأبّ
إلى وطنه : إذا نزع إلى وطنه نزوعاً ، تهيأ لقصده ، وكذا أب لسيفه : إذا تهيأ
لسله (١) ، فإن في ربط كلمة (الأبّ) بهذا الأصل تكلفاً شديداً ، إذا لا مسوغ
لتخصيص دلالاته المجردة وقصرها على المرعى المتهيء للرعى والجز ، دون أن
يكون ذلك لسائر ما يتهيأ له الإنسان ، مع تسليمنا بأنها عربية .

ونفرغ بعد هذا الدراسة الأوجه الشاذة في هذه المفردات كلها ، عسى أن
أن تلقى ضوءاً على ما سبق إصداره من أحكام .

الفصل السادس

الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها

من الأدلة التي تؤيد ما سقناه من أحكام دراسة الوجوه الشاذة في هذه المجموعة ، فهذه الوجوه تسجل في الواقع ما طرأ على اللفظ من تغيرات صوتية أو لغوية تربطه أحيانا بلغة أجنبية ، وأخرى بلهجة عربية ، وقد يكون من أثر الشذوذ في القراءة بعض الاختلافات دلالية ، أو نحوية ، ولسوف نعرض الروايات التي عثرنا عليها في مصادرنا ، موزعة على ضوء هذا التصنيف ، ثم نثني بدراستها :

أولاً : الروايات

١ — قراءات تشير إلى لغات أعجمية

قراءة محقق	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنَا	رَاعِنَا	بالتنوين — الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حنيفة ، وابن محيصن (١) .
	رَاعُونَا	بإسناد الفعل للواو — ابن مسعود ، وأبي ، والأعشى (٢)
	ارْعُونَا	بألف قبل الراء — في مصحف عبد الله (٣) .
التَّابُوتُ	التَّابُوتُ	بالماء بدل التاء — زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب (٤)
التَّيُّوتُ	التَّيُّوتُ	ياء بعد التاء الأولى — زيد بن ثابت (٥) .

(١) أخ ٩ ، والبحر ٣٣٨/١ ، والكرمانى ٣٠

(٢) الثلاثة السابقة

(٣) البحر

(٤) البحر ٢٦١/٢ ، وأخ ١٥ ، والكرمانى ٤٢ ، والمختب ٢٨

(٥) القرطبي ٢٤٨/٣

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بسكون التاء ، وتثوين الكاف بلا همزة — أبو رجاء العطاردي ، ومجاهد ، وابن جبير ^(١) .	مُشَكَّأً	مُشَكَّأً
ياء بعد الكاف — طلحة بن مصرف ^(٢) . بإثاء بثلاث تنط — عكرمة ^(٣) .	مَلَكِيَت مَلَكُوت	مَلَكُوت
بالألف بعد الهاء — عبد الحميد عن ابن عامر ، وابن الزبير ، وابن أبي عتبة ^(٤) .	ابراهيم	ابراهيم
بفتح السين وبالمد — عمر ، وابن مسعود ، وزيد ابن علي ، وعمر بن عبيد ^(٥) .	سَيْنَاء	سينين
بكسر السين وبالمد — عمر ، وابن مسعود ، وطلحة ، والحن ، وعمر بن عبيد ^(٦) . بألف بين التثوين وكسر السين — عكرمة ^(٧) .	سَيْنَاء سينان	

ملحوظة: يلحق بهذه المجموعة بعض ماسبق أن أوردناه من روايات الأعلام :
(جبريل ، وميكال ، وإسرائيل) ، والكلمة (صلوات) في سورة الحج .

(٢) القرطبي ١٧٨/٩ ، واللسان ٤٨٥/١٠

(٢) الكرمانى ٢٠٤

(٣) السابق

(٤) الكرمانى ٣١ ، والبحر ٣٧٤/١

(٥) البحر ٨/٤٩٠ ، وأخ ١٧٦ ، والكرمانى ٢٦٧

(٦) البحر والكرمانى

(٧) الكرمانى

٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بالزاي الخالصة — الأصمعي عن أبي عمرو ^(١) . بالسين — حمزة الزيات ، ويعقوب ، وأبو عمرو ^(٢)	الزراط السرائ	الصراط
بالتاء ثلاث نقط — ابن مسعود وابن عباس ^(٣) .	تومها	فومها
بألف بدل الواو — ابن مسعود ، وابن عمر ، وعلقمة ، والنخعي ، والأعمش ^(٤) .	النقيّام	القيوم
بكسر الكاف — لغة لبعض العرب ^(٥) .	كرسيه	كرسيه
بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس ^(٦) بفتح الراء وتشديدها وضم الصاد — عكرمة وابن عباس ^(٧) .	فصرهن فصرهن	فصرهن
بفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة — عكرمة ^(٨) بضم الصاد وتشديد الراء وضمها أيضاً — أبو العالية والضحاك وعكرمة ^(٩) .	فصرهن فصرهن	فصرهن

(١) الكرمانى ١٦ ، والبحر ٢٥/١

(٢) السابقان

(٣) المحتسب ١٧ ، وأخ ٦ ، والكرمانى ٢٦ ، والبحر ٢٣٣/١

(٤) البحر ٢٧٧/٢

(٥) الكرمانى ٤٢

(٦) الكرمانى ٤٣ ، وأخ ١٦ ، والمحتسب ٣٠

(٧) أخ ، والبحر

(٨) المحتسب

(٩) المحتسب ، وأخ ، والكرمانى

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
إِصْرِي	أُصْرِي أَصْرِي	بضم الهمزة — المعلى عن أبي بكر عن عاصم ^(١) . بفتح الهمزة — ابن عباس ^(٢) .
رِيُون	رُيُون رَيُون	بضم الراء — علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وأبو رجاء ، وعمرو ابن عبيد ، وعطاء بن السائب ^(٣) . بفتح الراء — قتادة عن ابن عباس ^(٤) .
حُوبًا	حَوْبًا حَابًا	بفتح الحاء وسكون الواو — الحسن وابن سيرين وأبو البرهم ^(٥) . بالألف — أبي بن كعب ^(٦) .
هَيْتَ لَكَ	هَيْتُ رَيْتُ	بكسر التاء — ابن عباس ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، وعيسى الثقفي ^(٧) . بكسر الهاء وضم التاء — ابن محيصن ، وزيد ابن علي ، وابن أبي إسحاق ^(٨) .

(١) البحر ٥١٣/٢ ، وأخ ٢١

(٢) الكرمانى ٥١

(٣) البحر ٧٤/٣ ، وأخ ٢٢ ، والكرمانى ٥٤ ، والمختب ٤٠

(٤) الجميع عدا أخ

(٥) أخ ٢٤ ، والكرمانى ٥٧ ، والبحر ١٦١/٣

(٦) الكرمانى والبحر

(٧) الكرمانى ١١٧ ، وأخ ٦٣ ، والمختب ٨١

(٨) أخ ٦٣ ، والبحر ٢٩٤/٥

تابع ٢ - قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
قِرطاس	قِرطاس	بضم القاف - معن الكوفي ، وطلحة ^(١) .
صَوَاع	صَاع صَوَاع صِبَاع صَوَع صَوَع	بألف بين الصاد والعين - أبو هريرة ، ومجاهد ^(٢) . بكسر الصاد وفتح الواو - أبو البرهم ^(٣) . بكسر الصاد وياء بدل الواو - ابن جبير ^(٤) . بضم الصاد - أبي وابن عون وأبو رجاء ^(٥) . بفتح الصاد وسكون الواو - أبو رجاء ^(٦) .
طَوْبِي	طَبِيصِي	بكسر الطاء - مكوزة الأعرابي ^(٧) .
قِسْطاس	قِسْطاس	بإبدال السين صاداً - عيسى عن حمزة ^(٨) .
طَه	طَه	بكسر الطاء وفتح الهاء - عيسى بن عمر ، والكسائي في رواية ، ومعاذ بن معاذ عن أبي عمرو ^(٩) .
طَه	طَه	بإمالة الطاء وتفخيم الهاء - عيسى الحمداي ^(١٠) .

(١) أخ ٣٦ ، والكرمانى ٧٤

(٢) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ ، والمحتسب ٨٤ ، والقرطبي ٢٣٠/٩

(٣) الكرمانى (٤) الكرمانى والقرطبي

(٥) البحر ، وأخ ، والكرمانى والقرطبي

(٦) أخ ، والبحر ، والمحتسب

(٧) الكرمانى ١٢٤ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٣٩٠/٥

(٨) الكرمانى ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٩) أخ ٨٧ (١٠) الكرمانى ١٥٠

تابع — ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
وحرام	وَحَرَمَ	بفتح الحاء وسكون الراء والتونين — ابن عباس، وقتادة، ومطر الوراق ^(١) وبكسر الحاء لعللى وابن مسعود وابن عباس .
وَحَرَمَ	وَحَرَمَ	بفتح الحاء والميم وسكون الراء — عكرمة، وقتادة، ومطر الوراق، وابن عباس، ومحبوب عن أبي عمرو ^(٢) .
حَصَبَ	حَطَبَ	بفتح الطاء — على، وعائشة، وابن الزبير، وأبي، وعكرمة، وزيد بن علي ^(٣) .
حَصَبَ	حَصَبَ	بكسر الحاء وسكون الصاد — ابن الزبير ^(٤) .
حَصَبَ	حَصَبَ	بفتح الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني ^(٥) .
حَصَبَ	حَصَبَ	بفتح الحاء وإسكاد الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني، وكثير عزة ^(٦) .
حَصَبَ	حَصَبَ	بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة — ابن عباس، وأبو حاتم عن ابن كثير، واليماني، وابن أبي عجلة، ومحبوب ^(٧) .
حَصَبَ	حَصَبَ	بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة — الحلواني عن نافع ^(٨) .

(١) المحتسب ١٠٣، والكرماني ١٥٩

(٢) البحر ٢٣٨/٦، وأخ ٩٣، والمحتسب ١٠٣

(٣) البحر ٣٤٠/٦، وأخ ٩٣، والكرماني ١٦٠، والمحتسب ١٠٣

(٤) الكرماني (٥) الأربعة

(٦) لأربعة (٧) الجميع عدا أخ .

(٨) الكرماني

تابع ٢ - قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الناذة	القراء
السَّجَلْ	السَّجَلْ	بفتح السين وسكون الجيم - أبو عمرو (وهي قراءة أهل مكة ^(١)) .
	السَّجَلْ	بكسر السين وسكون الجيم - عيسى ، وأبو زيد عن أبي عمرو ، والحسن ^(٢) .
	السَّجُلْ	بضمّتين - أبو هريرة ، وأبو زرعة ^(٣) .
العَرَم	العَرَم	بسكون الراء - عروة بن الورد ^(٤) .
يس	ياسينُ	بالرفع - الزهري ، والكلبي ^(٥) .
كافورا	قافورا	بالقاف بدل الكاف - ابن مسعود ^(٦) .
طَوَّى	طَوَّى	بكسر الطاء والتنوين - الحسن ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن أبي عبيدة ^(٧) .
	طَوَّى	بكسر الطاء دون تنوين - ابن محيصن ، وعمرو ابن عبيد ^(٨) .
أَبَا	أَبَا	بتخفيف الباء - عاصم ^(٩) .

(١) أخ ٩٣

(٢) البحر ٣٤٣/٦ ، وأخ ، والكرمانى ١٦٠ . والمختب ١٠٤

(٣) الأربعة

(٤) أخ ١٣١ ، والبحر ٢٧١/٧

(٥) البحر ٣٢٣/٧ ، والمختب ١٣٣ ، والكرمانى ٢٠١

(٦) البحر ٣٩٥/٨ (٧) الكرمانى ٢٥٨

(٨) أخ ١٦٨ ، والكرمانى ٢٥٨ (٩) الكرمانى ٢٥٩

٣ - قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنَا	راعنَا	بالنصب والتثوين - الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حيوة ، وابن عيص (١) .
فَصْرُهْن	فِصْرُهْن	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها - ابن عباس (سبقت) .
فَصْرُهْن	فُصْرُهْن	بضم الصاد وفتح الراء وتشديدها - ابن عباس ، وعكرمة (سبقت وبعدها وجهان آخران بنفس المعنى) .
أَزَرَ	إَزَرَ اتَّخَذَ	كأنه قال : وَزَرَ ، ثم قلبت الواو همزة - ابن عباس ، والأعمش ، والجعفي عن أبي عمرو (٢) اسم ضم - ابن عباس ، وأبو إسماعيل الشامي (٣) بهزتين مفتوحتين - اسم ضم أيضاً - ابن عباس (٤)
دَرَسَتْ	دَرُسَتْ	بفتح الدال ، وضم الراء ، وسكون التاء - عن الأخفش (٥) .
دَارَسَات	دَرَسْنَ	بنون النسوة - الحسن ، وعبد الله (٦) . جمع مؤنث سالماً قرئ بها (٧) .
القَمَل	القَمَل	بفتح القاف ، وسكون الميم - الحسن (٨) .
هَدُنَا	هَدَنَا	بكسر الهاء - مجاهد ، وزيد بن علي ، وأبو وجزة السعدي (٩) .

(١) أخ ٢٩ ، والبحر ٣٣٨/١ ، والكرمانى ٣٠

(٢) أخ ٢٨ ، والبحر ١٦٤/٤ ، والكرمانى ٧٧

(٣) البحر والكرمانى والمختب ٥٣ (٤) السابقة

(٥) البحر ١٩٧/٤ ، والكرمانى ٨٠ (٦) السابق (٧) البحر السابق

(٨) أخ ٤٥ ، والكرمانى ٨٩ ، والبحر ٣٧٣/٤ ، والمختب ٦٣

(٩) الكرماني ٩٠ ، وأخ ٤٦ ، والبحر ٤٠١/٤ ، والمختب ٦٣

تابع ٣ - قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
هَيْتَ لَكَ	هَإِنَا لَكَ	عبارة مركبة - على رضى الله عنه (١) . فعل صريح مبنى للمفعول - على ، وابن عباس ، والبمايى (٢) .
هَيْتَ لَكَ	هَيْتَ لَكَ	مضارعه أهىء - ابن عباس ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وهشام (٣) .
صَوَاع	صَوَغ	بفتح الصاد ، وبالفين المعجمة - يحيى بن يعمر ، وزيد بن على (٤) .
صَوَاع	صَوَغ	بضم الصاد وبالفين المعجمة - ابن يعمر ، وأبو حيوة ، وعبد الله بن عون بن أبى أرطبان (٥)
صَوَاع	صَوَاع	بضم الصاد ، وبألف بين الواو والفين المعجمة - ابن جبير ، والحسن (٦) .
صَوَاع	صَوَاع	بكسر الصاد ، وبألف بين الواو والفين المعجمة - ابن قطيب (٧) .
طه	طه	يا إسكان الماء - الحسن ، وعكرمة ، وأبو حنيفة ، وورش (٨) .
طه	طه	مقطع - الأصمعى عن نافع (٩) .
طاهي	طاهي	بألف والياء - الوليد بن حسان (١٠) .
المُهَل	المُهَل	بفتح الميم وسكون الماء - الحسن (١١) .
سلبيل	سل سبيل	على كلمتين - على رضى الله عنه (١٢) .
لوح	لوح	بضم اللام - البمايى ، وابن يعمر (١٣) .

- (١) أخ ٦٣ ، والكرمانى ١١٧ ، والبحر ٢٩٤/٥ ، والمختب ٨١
(٢) الأربعة السابقة (٤) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ ، والمختب ٨٤
(٥) البحر ، وأخ ، والفرطى ٢٣٠/٩ (٦) البحر ، وأخ
(٧) أخ
(٨) الكرمانى ١٥٠ ، وأخ ٨٧ ، والبحر ٢٢٤/٦
(٩) أخ
(١٠) (١١) الكرمانى ٢٢٠ ، وأخ ١٣٧ ، والبحر ٣٩/٨
(١٢) الكرمانى ٢٥٥ ، والبحر ٣٩٨/٨
(١٣) الكرمانى ٢٦٣ ، وأخ ١٧١ ، والبحر ٤٥٢/٨ .

٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الطاغوت	الطاغيت	على الجمع — الحسن (من رواية جويرية بن بشير عنه ^(١)).
رَمَزَا	رُمَزَا	بضمتين — ابن وثاب ، والأعمش ، والحسن ، والنخعي ، وعلقمة بن قيس ^(٢) .
حواريون	حواريون	بتخفيف الراء والياء — ابن عامر في رواية ، وإبراهيم ، وأبو بكر الثقفي ، ويحيى ^(٣) .
مهيّنا	ومهيّنا	بفتح الميم الثانية — مجاهد ، وابن محيصن ^(٤) .
دَرَسَتْ	دُرِسَتْ	مينا للمفعول والتاء ساكنة — ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، وزيد بن علي ^(٥) .
دَارَسَتْ	دَارَسَتْ	من المفاعلة — ابن عباس ، ومجاهد ^(٦) .
دَرَسَتْ	دَرَسَتْ	بتشديد الراء المفتوحة قتادة ، وابن أبي عبلة ^(٧) .
دَارَسَتْ	دَارَسَتْ	على فاعلت بسكون التاء — عن الكلبي ^(٨) .
دَرَسَ	دَرَسَ	بثلاث فتحات — أبي ، وابن مسعود ^(٩) ، (وثلاث أخرى مجهولة النسبة) .

(١) أخ ١٦ ، والبحر ٢/٢٨٣ ، والمجتب ٢٩

(٢) أخ ٢٠ ، والبحر ٢/٤٥٣ ، والكرمانى ٤٩ ، والمجتب ٣٧

(٣) أخ ٢١ ، والمجتب ٣٧

(٤) أخ ٣٢ ، والبحر ٣/٥٠٢ ، والكرمانى ٦٩

(٥) المجتب ٥٤ ، والبحر ٤/١٩٧ (٦) اللسان ٦/٧٩

(٧) البحر ، والكرمانى ٨٠ (٨) الكرماني ، والبحر

(٩) الكرماني ٩٨ ، وأخ ٥٢ ، والبحر ٥/١٣ ، والمجتب ٦٩ .

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الَاء	إِيْلَاء	بكسر الهمزة وياء بعدها — عكرمة ، وطلحة ابن مصرف (١) .
مُزَجَّاة	مُزَجِّية	بضم الميم وكسر الجيم — رواية عن ابن كثير (٢) .
استبرق	استبرق	بفتح القاف ، ووصل الألف — ابن محيصن (٣) .
وَحَرَامٌ	وَحَرَمٌ	بضم الراء وفتح الميم — ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وابن المسيب ، وزيد بن علي (٤) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بكسر الراء وفتح الميم — عكرمة ، وابن عباس ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن جبير (٥) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	ثلاث فتحات — ابن عباس ، وقتادة ، ومطر الوراق (٦) .
وَمُحَرَّمٌ	وَمُحَرَّمٌ	بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة — ابن عباس ، وعكرمة ، واليماني (٧) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بتشديد الراء المفتوحة — ابن عباس (٨) .
يُصَهَّرُ بِهِ	يُصَهَّرُ بِهِ	بتشديد الهاء المفتوحة — الحسن (٩) .

(١) المختب ٥٤ ، والبحر

(٢) الكرمان ١٢١ ، وأخ ٦٥

(٣) الكرمان ١٤١ ، والبحر ١٣٢/٦ ، والمختب ٩٥

(٤) الكرمان ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٣٣٨/٦ ، والمختب ١٠٣

(٥) البحر ، وأخ ، والمختب ، والقرطبي ٣٤٠/١١

(٦) البحر والمختب والكرمان (٧) الكرمان ، وأخ والبحر والقرطبي
(٨) القرطبي

(٩) الكرمان ١٦٢ ، وأخ ٩٤ ، والبحر ٣٦٠/٦

تابع ٤ - قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بثلاث فتحات ورفع الناء - ابن مسعود ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي (١) . بميمين بوزن مفعلة - قرىء بها (٢) . بضم الميم وسكون اللام - قرىء بها (٣) .	ملَكَة مَلِكَة مُلْك	ملكوت
بضم الفاء واللام - قرأ بها بعضهم (٤) . بكسر الهمزة مصدرأ - قرىء بها (٥) .	أَقْفَلُهَا إِقْفَالَهَا	أَقْفَالُهَا
على التأنيث - ابن مسعود (٦) . بفتح الميم والفاء - الأزرق عن أبي عمرو (٧) .	مُنْفَطِرَة مَنْفَطَرَة	مُنْفَطِر به
بغير ألف وصلًا ووقفًا - طلحة (٨) .	سلسيل	سلسيلا

- (١) البحر ٣٤٩/٧ ، وأخ ١٢٦ ، والمختب ١٣٧
(٢) البحر
(٣) البحر
(٤) أخ ١٤٠ ، والبحر ٨٣/٨ (٥) البحر
(٦) الكرمانى ٢٥٢ (٧) السابق
(٨) البحر ٣٩٨/٨ ، وأخ ١٦٦ ، والكرمانى ٢٥٥

ثانياً - الدراسة

١ - تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية

ولقد هدفنا من وراء هذا العرض المصنف للقراءات الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها إلى هدفين :

أولهما : أن نعرض وصفاً كاملاً لهذه القراءات الشاذة .

وثانيهما : أن ندرس علاقة الشذوذ بالعجمة .

ولقد عرضنا في المجموعة (١) ما أمكننا جمعه من الوجوه التي رأيناها قرينة الشبه بالبناء الأعجمي ، مع عدم إغفال دور الذوق العربي في صقل الكلمة ، وإقامة بنائها على الميزان العربي .

وأول الأمثلة التي تناولها تلك الأعلام المنتهية بكلمة (إيل) مثل : جيريل وإسرائيل ، وميكائيل ، ولا شك أنها أعلام أجنبية ، أخذتها العربية عن اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة العبرية ، فنهاية هذه الأعلام (ايل) هي ما تستعمله العبرية ، والعربية الجنوبية القديمة (إل) بمعنى لفظ الجلالة ^(١) ، وقد ركب معها في العبرية كلمات صدور ليصبح المركب علماً على مسميات مختلفة ، فالعلم (جبريل) مركب من : (جبر) = رجل + كلمة (إل) = (رجل الله) وهو بالعبرية

אל גבר (العلم) ميكائيل (مركب من : مي = من + كا

= مثل أو شبيه + إل = (من « هو » مثل الله) ، وهو سيد الملائكة لدى

بنى إسرائيل ^(٢) ، وهو بالعبرية מִיכָאֵל . وكلمة إسرائيل هي بالعبرية

יִשְׂרָאֵל . وهذا التركيب واضح أيضاً في أعلام أخرى مستعملة في

العربية ، ومنها (عزرائيل وإسرائيل) . وكذلك العلم (إسماعيل) الذي يتكون في العبرية من الفعل يسمع + ايل = أى (يسمع الله) ، وقد ورد هذا العلم في العربية الجنوبية بنفس النطق ، يسمع إيل^(١) وصورته العريضة كما نعرف : اسماعيل .

وقد استخدمت العربية كلمة (ايل) بصورتين : إحداهما : (إل) بهزمة مكسورة ولام مشددة ، بمعنى : الله عز وجل ، وبمعنى الرحم ، التي اشتقت من الرحمن^(٢) ، فقد اجتمع لفظ الجلالة ومفهوم الرحم في كلمة (إل) ، كما اشتق المدلولان من مادة واحدة هي (رحم) ، وعليه ورد قوله تعالى : ١٠/٩ « لا يرقبون في مؤمن إلاَّ ولا ذمة »^(٣) .

وثانيتهما : (إيل) بهزمة مكسورة وياء ولام مخففة ، وقد تحققت هذه الصورة في نطق الأعلام : (جبريل وإسرائيل وإسماعيل) وغيرها من الأعلام المروية لبعض الملائكة .

وإنما نقول بأن هذه الأعلام بعناصرها ومركباتها أجنبية ، لأن ما تدل عليه من المعاني أساساً غريب عن الذوق الإسلامى ، فالعرب في جاهليتهم وإسلامهم لا يعرفون تسمية : (رجل الله ، أو شبيه الله ، أو يسمع الله) ، وإنما نقلوا هذه الأعلام بصيغها ، دون لمح معانيها ، والأسماء لا تغل ، والعرب — من ناحية أخرى — يسمون (عبدالله) ، ولا يسمون (رجل الله) ، كما يشفرون من تسمية (شبيه الله) .

وإنما لتساءل بعد هذا عن مدى دلالة القراءات الشاذة في هذه الأعلام على الأصل الأعجمى ، وذلك في الأعلام الثلاثة (جبريل وميكال وإسرائيل) ؟ ..

ولقد سبق أن لاحظنا صور التعدد في وجوها الشاذة ، فإذا قارنا وجوه (جبريل) وهي خمسة عشر وجهاً ، بوجوه (ميكال) وهي تسعة ، وهذه بوجوه (إسرائيل) وهي ثمانية ، لأدهشنا ألا تتحقق صور الاختلاف في كل منها بقدر

(١) الزينة ١/١٤٠

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر — الطبعة الأولى ٣٤٨

(٣) المرجع السابق

مساو للآخرين ، وبعبارة أخرى : كان من المتوقع أن يكون لكل من الأعلام الثلاثة خمسة عشر وجهاً شاذاً ، وبخاصة إذا لاحظنا أن التغيير في القراءات الشاذة كلها منصب على الجزء الأخير (ايل) ، فالهمزة محققة تارة ، ومخففة تارة أخرى ، أو محذوفة تامة ، وهي محذوفة مع طول الحركة بعدها ، أو مع حذف هذا الطول أيضاً ، وقد ينشأ في مكانها حركة مزدوجة ، أولاً ، وقد تكون حركتها كسرة على الأصل ، وقد تقلب فتحة في مثل (اسرأل) ، وقد تنطق اللام مشددة على أحد وجهيها ، وقد تنطق مخففة على الوجه الآخر ، وقد تنطق السكلمة بنون بدل اللام . ولكن الذي حدث هو هذا التفاوت في عدد الوجوه الشاذة بين هذه الأعلام الثلاثة ، الأمر الذي لا نجد له مسوغاً سوى أن نفترض أن هذه التغييرات في (جبريل) قد حدث مثلها في غيره ، ولكنها لم ترو ، أو أن نقول : إن أسماء الملائكة ، وبخاصة (جبريل) ، كانت جديدة على السنة العرب ، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها ، لاسيما إذا لاحظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها ، دون نظر إلى معاني أجزائها .

أما من حيث التغييرات التي وجدناها في هذه الأعلام ، فإن بعضها قياسي ، وهو الذي جاء في معاملة الهمزة بالتحقيق أو التخفيف ، أو الحذف مع التعويض ، أو بدونه ، وبعضها الآخر لهجي ، وهو الذي جاء في معاملة اللام بقلبها نونا في (جبرين) وإسرائيلين ، وإسماعيلين ، قال القرطبي : « وبنو تميم يقولون : إسرائيلين — بالنون »^(١) ، وقال أيضاً « جبرين — بنون من غير همزة — لغة بني أسد »^(٢) . ومعاملة الهمزة قياساً ترجع في الواقع إلى اللهجات ، فنحن نعرف أن أهل الحجاز لم يكونوا ينبرون ، أي (يهزرون) ، وأن تيمما هي التي كانت تنبر ، ومن ذلك ما ذكره القرطبي أيضاً من أن « جبرائيل » — كما قرأ أهل السكوفة — هي لغة تميم وقيس^(٣) ، ومعنى ذلك ببساطة أننا نستطيع أن نرجع جميع صور التخفيف أو الحذف مع التعويض أو بدونه إلى أهل الحجاز إجمالاً ، وبقيّة الصور المخففة إلى تميم وقيس . وقد سبق علاج هذه المسألة في الباب الأول .

(١) القرطبي ٣٣١/١

(٢) القرطبي ٣٧/٢

(٣) السابق

والغريب ألا نجد قراءة أو رواية في (ميكائيل) بالنون ، فلعلها كانت موجودة ولكن لم تنقل .

والذى لم نستطع رده إلى أصول العربية هو قراءة (جَبْرَيْل وَمِكَيْل) بتشديد الياء ، وقراءة (إسرائيل) بفتح الهمزة ، ونظن أنه من الباب الذى أشار إليه ابن جنى حين قرر أن العرب يقع في ألسنتهما (تخليط) عند النطق بالأعجمي ، والواقع أن القول بالتخليط لا يعد تفسيراً ، بل هو في أغلب الظن هروب من التفسير ، وليس من الضروري على أية حال أن نجد تفسيراً لكل صورة من الصور الواردة .

أما الروايات التى تدل على ملاح النطق الأعجمي فهي « جَبْرَيْل » — وَمِكَيْل » ، وكذلك « إسرائيل وجبرائيل » (بألف وهمزة بعدها لام) ، وذلك تبعاً للتحليل الذى سبق ، وبقية الوجوه من تصرفات النطق العربى ، على تفاوت بين هذه التصرفات .

ومن الأمثلة على اتصال النطق العربى بالنطق الأعجمي في هذه الكلمات — العلم « إبراهيم » ، وهو بالعبرية أبرم أو ابراهام^(١) وهما بالعبرية

אֱבְרָהָם أو אִבְרָהָם ، وب « ابراهام »

جاءت قراءة أبى موسى الأشعرى وابن الزبير ، على ما سبق . وإذا كان النطق العربى المشترك لهذا العلم هو « إبراهيم » فإن هذه القراءة الشاذة تكشف عن صلة النطق العربى بالنطق العبرى في أحد وجوهه ، والأوجه الأخرى هي — فى رأينا — من باب التخليط فى الأعجمي ، على قرب بعضها من الضبط العبرى ، أو قربه من الضبط العربى المشترك ، وإنما حدث التخليط من حيث جهل الناطق الأصل الاشتقاق الذى أخذت منه التسمية ، فأى الوجوه نطق به كان فى ظنه صواباً ، مادامت دلالاته مفهومة ، وقد وجدنا أن هذه الكلمة رسمت أحياناً فى المصحف العثماني بلا ياء .

(١) وذكر محقق الزينة ٤٠/١ أيضاً أن « إبراهيم أصله مركب من (اب + ر) = أب عظيم (أول اسم لإبراهيم .

ومن الأمثلة أيضاً على تمثل النطق الأعجمي في بعض الوجوه الشاذة كلمة (تابوت) ، وقد روى الحافظ ابن أبي داود السجستاني من طريق الزهري أن النفر القرشيين الذين وكل إليهم عثمان رضي الله عنه كتابة المصحف اختلفوا مع زيد بن ثابت في كتابة (التابوت) ، فقال النفر القرشيون : (التابوت) ، وقال زيد : (التابوه) ، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه : (التابوت) فإنه بلسان قريش (١) .

وقد ذكرت المصادر أن نطق التابوه لغة للأَنْصار (٢) ، فإذا تابنا البحث

وراءها وجدنا أن النطق العبري هو  بالهاء فعلاً ، وأن النطق

الآرامي هو (تيبوتا) (٣) ، وأن كلا الوجهين ورد في قراءة زيد بن ثابت ، والوجه الأخير (التيبوت) رواه القرطبي (٤) . فن أين تسنى لزيد بن ثابت أن يقرأ بهذين الوجهين ؟ والجواب عن الوجه الأول (تابوه) أنه وإن كان لغة للأَنْصار ، فهو لغة مأخوذة ولا شك من مخالطهم لليهود بالمدينة ، وتأثير هؤلاء في الحياة العربية في المدينة قبل الإسلام معروف . وأما الوجه الثاني فجوابه من حياة زيد بن ثابت نفسه ، فقد كان مهتماً بتعلم السريانية والعبرانية ، بتأثير من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر الخبر المروى في ذلك أنه تعلم كليهما في مدة وجيزة (سبع عشرة ليلة) (٥) ، ونظن أنه تعلم خلال هذه المدة الرموز الكتابية ، دون قصد إلى تعلم اللغة ذاتها ، وعلى أية حال فإن اهتمام زيد لا بد أنه كان متصلاً بمتابعة دراسة كليهما ، نظراً لأهمية ذلك بالنسبة إلى الدعوة الإسلامية ، لاسيما أنه تعلم رموزها ، ومن هنا كان نطق زيد للكلمة القرآنية متأثراً بمعرفته لبعض اللغات السامية .

نقول هذا بالرغم من أن ابن جنى حاول أن يثبت أصالة الكلمة (تابوه)

(٢) آخ ١٥ ، والمختص ٢٨

(٤) القرطبي ٢٤٨/٣



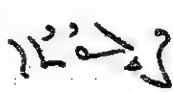
(١) كتاب المصاحف ١٩/١

(٣) الزينة ١٤٦/١

(٥) الطبقات الكبرى ٣٠٨/٢

وَصَلُّوْا ، وَصَلُّوْث) ، كما جاء وجه بالباء : (صَلُّوب) ، ووجه بالياء (صلوى) . وقد دعانا إلى تقرير الصلة بين النطق الأعجمي وهذه الوجوه (بالباء) أن المعجم العربي لم يذكر مطلقاً من وجوها إبدال التاء ثاء ، فكان في كلتا المادتين اعترافاً بأن الحديث عن صيغ التاء من شأن معاجم أخرى غير عربية . وقد صرح بنسبة هذه الصيغ عموماً إلى غير العربية ، كالسريانية والعبرية ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، قال : « اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو صَلَّوَات ، وبلى ذلك صَلَّوَات ، وَصَلَّوَات ، وَصَلُّوَات ، فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتثبت باللغة السريانية واليهودية ^(١) ، ويدخل في حكم ابن جنى هذا صيغ وردت بالتاء لا بالياء ، غير ما ذكرنا قياس العربية .

والواقع أن معلومات القدماء والمحدثين تتضافر على إثبات عجمة هاتين الكلمتين . فالجوابي يرى في كلمة (صَلَّوَات) أن أصلها بالعبرية هو (صَلُّوْتَا) ^(٢) ، وقد أشار R. Payne Smitn إلى أنها بالسريانية : (صَلُّو)

و(صَلُّوْتَا) :  و  وجمعها : (صَلَّوَاتَا)
بالتاء وبالياء أيضاً :  ^(٣)

فإذا علمنا أن مجاهداً قد قرأ في رواية عنه ذكرها المختب (صَلُّوْتَا) بالتاء والتوين ^(٤) ، كما ذكر له ابن خالويه قراءة (صَلُّوْتَا) بضمين وبالياء غير منونة ^(٥) ، وذكر له أيضاً الكرمانى وجهاً ثالثاً هو (صَلُّوْتَا) بفتح الصاد وضم اللام وبالياء منونة ^(٦) - إذا علمنا ذلك أدركنا مدى تأثير هذه الوجوه الشاذة بالنطق الأعجمي ، عبرياً أو سريانياً .

(٢) العرب ٢١١

(١) المختب ١٠٧

(٣) انظر : A compendious Syriac Dictionary Edited by J. Payne

Smith, Oxford 1908

(٥) أخ ٩٦

(٤) المختب ١٠٧

(٦) الكرمانى ١٦٤

وكذلك الأمر في كلمة (ملكوت) التي نجدها في العبرية بالباء واللام ساكنة:

מלכות (١)، وهي في السريانية: (ملكو) מלכות

أو (ملكوثا): מלכוּת بالباء ، أو بالباء (٢) ، وهو ما وجدناه منسوباً قديماً إلى الآرامية بالباء ، في رواية عكرمة (ملكوثا) (٣) ، ويؤيده أيضاً نص ابن جني السابق .

فالوجوه الواردة بالباء هي سريانية أو آرامية دون شك، وهذا في (ملكوت) واضح ، كما وضع في (صلوثة) ونحوه . وبحسبنا أن نلاحظ مدلول الكلمة لنحكم بأعجميتها ، لا سيما حين نجد اضطراباً ظاهراً في تحديد هذا المدلول ، فرواية (صلوثة) — وهي قراءة جماعة سبق ذكرهم — يقول أبو الفتح في تفسيرها : « وقال الكلبي : صلوث مساجد اليهود ، وقال الحجدري : صلوث : مساجد النصارى ، وعندنا من خارج باب الموصل يوت يدفن فيها النصارى تعرف بالبالصلوث ، بناء منقوطة بثلاث ، وقال قطرب : صلوث — بالباء — بعض يوت النصارى ، وقال : والصلوث : الصوامع الصغار ، لم يسمع لها بواحد (٤) » . فالمدلول — على اختلاف الأقوال — مستقى من بيئة تتحدث بغير العربية ، ولعل من الطريف أن نورد هنا التعليل الذي سوغ به أبو حاتم عدول بعض القراء عن القراءة العامة (صلوات) بمعنى المساجد، أى مواضع الصلوات، قال : « ضاقت صدورهم لما سمعوا : (هدمت صلوات) فعدلوا إلى بقية القراءات (٥) » ، وقد أدى عدولهم هذا إلى قراءات كثيرة مضى ذكرها ، أغربها (صلوب) بالباء ، جمع صليب ، وهو جمع شاذ (٦) ، كما أدى إلى حدوث تخطيط كثير في هذا الحرف ، لا يعسر تحديد أمثله بما مضى .

(١) انظر Hephrewand English Lexicon of the O. T. : William Jesenius

المعجم العبرى الإنجليزى للمهد القديم .

A compendious syriac Dictionary . R . Payne smith

(٢) انظر

(٣) المختب ١٠٧

(٤) الزينة ١٦٢/٢

(٥) أخ ٩٦ ، البحر ٣٧٥/٦

(٦) السابق

أما قراءة طلحة : (ملكيت) بالياء فإذا لم تكن نطقاً أعجيباً ، وهو الراجح ، فهي في رأينا مثال على تعاقب الواو والياء ، وقد سبق حديث مستفيض في هذه المعاقبة الحجازية .

وأحسب أن (ملكيت) هذه لم تكن في لسان أهل الحجاز بعامية ، بل كانت — والله أعلم — نادرة الاستعمال ، حيث لم يذكر اللسان هذه الصيغة في مادتها^(١) .

ويبقى لدينا من كلمات هذه المجموعة قراءات (رَاعُونَا) في (رَاعِنَا) ، و (مُنْكَأ) في (مُنْكَأ) و (سِنَاء وسِنَان) في (سَيْنِين) ، ولسنا نملك معلومات مقارنة تهدي حكمنا فيها ، غير أننا نعتمد على بضع ملاحظات ، نرجح على ضوءها أعجبية الوجه الشاذ الذي ندرسه .

إن السياق الذي وردت فيه كل من هذه الكلمات يخلع عليها معنى محددا ، فقراءة : (رَاعُونَا) في قوله تعالى : (لا تقولوا رَاعِنَا وقولوا انظُرْنَا) يجعل لكلمة (رَاعُونَا) معنى غير فعلي فهي اسم — ربما جاء على زنة عبرية ، على ما ذهب إليه ابن سيده^(٢) .

كذلك نجد فرقا بين المعنى المراد من الكلمة في جملة (وأعتدت لهن مَنَـكَا) بالتشديد ، سواء أكان المراد المكان الذي يتكأ عليه ، أم هو طعام معين ، وبين المراد من الكلمة (مُنْكَأ) بالتخفيف ، فهي ليست بمعنى الأولى مطلقا ، إذ هي تعني (الأترج) قولا واحدا ، ولعل مما يساعد على تحديد مصدر عجمتها أن نجد في القرطبي نسبة اللفظ (مُنْكَأ) إلى أزدشنوءة ، حيث قال : (وقد تقول أزدشنوءة : الأترجة المُنْكَة)^(٣) ، فهذه النسبة ترجح لدينا أن اللفظة حبشية دخلت العربية من طريق اليمن ، وهي طريق معبدة ، سلكتها ألفاظ كثيرة كما سبق .

والسياق في قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سينين) يرجح أن يكون

(١) انظر اللسان ٤٩١/١٠ (٢) سبق هذا وانظر اللسان ١٨٢/١٣

(٣) القرطبي ١٧٨/٩ .

الناطق الذى يختار (وطور سيناء — أو سينان) متأثراً بلغة أخرى غير عربية ، لا سيما عكرمة الذى قرأ : (سينان) ، وهو كما نعلم ذو خبرة ببعض اللغات السامية ، ولعل مما يرجح لدينا هذا الاحتمال قول أبى حيان فى كلمة (سيناء) : « وهو لفظ سرياني اختلفت بها لغات العرب ^(١) » ، فى حين نص على أن (سنين) بفتح السين لغة بكر وتميم ^(٢) .

هذا الذى قدمنا من دراسة الأوجه الشاذة فى هذه المجموعة من الألفاظ المقول بأعجميتها يرينا إلى أى حد أثر الاتصال باللغات الأخرى فى نطق بعضهم لألفاظ القرآن ، كما يفسر لنا مقالة ابن جنى وأستاذه أبى على الفارسي عن (تخليط العرب) فى نطق الأعجمي أو الاشتقاق منه ، على أن النتيجة الحاسمة التى خرجنا بها هى أن القراءات الشاذة لم تتصل إلا فى القليل النادر باللغات الأعجمية ، وحسبنا أننا لم نستطع أن نلاحظ هذا الاتصال إلا فى بضع كلمات ، وفى بعض الوجوه . ولسوف تتأكد هذه النتيجة فى حديثنا عن الألفاظ التى تشير إلى لهجات عربية فى وجوهها الشاذة ، حيث نؤثر أن ندمج فيها ما سبق من ألفاظ قيل بأعجميتها ، ولم يثبت ذلك لدينا ، تبعاً لمقاسنا ، وتحاشياً للاستطراد فى قضية تعدد الوجوه الشاذة أكثر من هذا ، ولسوف ينجلي هنا لك من المشكلات ما نحن فى غنى عن جلائه الآن .

٢ - تحليل القراءات التي تشير إلى لهجات عربية

وهذه الطائفة من الكلمات المنسوبة إلى غير العربية تختلف عن سابقتها اختلافاً بيناً ، ذلك أن ما ورد من قراءاتها الشاذة لا يدل على أصلها الأعجمي ، وإنما هو ناشئ عن فروق لهجية ، مما اشتهرت به ألسنة بعض القبائل . وعليه فإن هذه القراءات أو الاختلافات اللهجية تضعف من دعوى عجمة اللفظ ، وتؤكد عروبه على الرغم مما قد يبدو عكس ذلك .

وقد استطعنا حصر الفروق اللهجية في ظواهر معينة على الوجه التالي :

(أ) قراءات انحصرت الفرق اللهجية فيها في صورة إبدال في الصوامت .

(ب) قراءات انحصرت الفرق اللهجية فيها في صورة إبدال في الحركات .

(أ) فأما القراءات التي حدث فيها إبدال في الصوامت فإنها تلتفت نظرنا عند التحليل ، إلى ظاهرة من ظواهر اللغة الفصحى ؛ ذلك أن الأصوات التي تم فيها هذا الإبدال تضطرب في نسبتها ، فهي أحياناً من لسان قریش ، وأخرى من لسان تميم ، وثالثة من لسان غيرهم من قبائل العرب . ففي كلمة مثل (صراط) نجد أن قراءة الصاد هي القراءة المشهورة ، وأن النطق بالصاد هو أيضاً اللغة الجيدة « لغة قریش »^(١) وأن قراءة السين « سراط » أقل شهرة ، وهي واردة في الشواذ ، برغم أن السين هي الأصل^(٢) ، ولكنهم قالوا : إن الصاد أعلى لمكان المضارعة^(٣) . والغريب أن اللسان الذي يجعل الصاد أعلى لمكان المضارعة هو نفسه الذي يقرر : « أن قوماً من بني تميم يقال لهم بلعبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف ، عند الطاء والقاف والغين والحاء ، إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أنانية كن أم تالثة أم رابعة ، بعد أن يكن بعدهما ، يقولون : سراط وصراط ، وبسطة وبسطة ، وسبيل وسبيل ، وسرقت

(٢) اللسان ٣١٣/٧

(١) البحر ٢٥/١

(٣) السابق

وصرقت ، ومسبغة ومصبغة ، ومسدغة ومصدغة ، وسخر لكم وصخر لكم ،
والسخب والصخب^(١) فالصاد أعلى ، وهى لغة قريش ، وهى لغة قوم من تميم
يقول لهم بلعبر .

وعلى الرغم مما يرى من التناقض فى نسبة الظاهرة إلى موطنها ، فإنه ليس
إلا تناقضا ظاهريا ، فقد كانت قريش تتخير من السنة القبائل ، من كلامهم
وأشعارهم ولغاتهم ، ما تراه أفصح فى اللفظ ، وأسهل على اللسان عند النطق ،
واحسن مسموعا ، وأبين إبانة عما فى النفس^(٢) .

وعلى هذا لا يمنع كون المضارعة من خصائص بلعبر أن تجرى على لسان
قريش ، وأن تكون بذلك أعلى ، ولذا أيضاً لا يصعب تفسير قراءة حمزة
من رواية عيسى (وزنوا بالقسطاس) ، وما روى : (أمة واصل) ،
و (مبصوطان)^(٣) .

وقد وردت فى كلمة (صراط) قراءة عن أبى عمرو هى : (الزراط)
بالزاي الخالصة ، وهى نظير قراءة القاضي عن حمزة ورواها الفراء أيضاً :
٢٢/٨٨ « بِمَزْيَطِر » بالزاي^(٤) فى قوله « بمصيطر » على القراءة المشهورة .
والزاي هى الصوت الذى يمكن أن تتطور إليه السين ، كما تتطور السين أيضاً
إلى الصاد ، غير أن للسألة وجهها آخر ، ذلك أن سيبويه قرر أن الصاد إذا سكنت
وكان بعدها دال ساكنة ضورع بها الحرف الذى من مخرجها ، وهو الزاي ،
وهى مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوا زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها
للإطباق^(٥) ، وبدهى أن الصاد ، وهى صوت مهموس مطبق ، إذا ضورع به
صوت الزاي كان الناتج لدينا صوتاً أشبه بالطاء العامية (غير الأسنان) ،
إذ يضاف حينئذ إلى الصاد صفة الجهر الموجودة فى الزاي ، لتصبح صاداً مجهورة ،
هى هذه الطاء المصرية ، أو الزاي المفخمة .

(١) اللسان ٤٤٠/٨

(٢) ضحى الإسلام ص ٢٤٧ الطبعة الثانية ، نقلا عن الفارابى فى أول كتابه المسمى
بالألفاظ والحروف .

(٣) الكرماني ٣٢ ، و ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٤) الكرماني ٢٦٤ (٥) الكتاب ٤٢٦/٢ .

وبرغم أن سيويه ذكر أن العرب لم يدلوا بالصاد زايا حفاظا على صفة الإطباق ، فإنه نص على العكس قائلا : « وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام ، وذلك قولك في : التصدير : التذير ، وفي الفصد : الفزد ، وفي : أصدرت : أزدت ، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد » (١) . وهذا القول يمنع قراءة أبي عمرو بالزاي الخالصة قوة القراءة الفصيحة ، برغم تحطئة بعض اللغويين للأصمعي في نقل هذه القراءة ، وقولهم : إنه سمعها بالمضاربة فتوهها زايا ، ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن على هذا ، غير أن أبا حيان نسبها إلى عذرة وكعب وبنى القين (٢) .

وعودة إلى الصاد المجهورة يدعونا إليها ما سجله القراء في بعض قراءاتهم لحرف (الصراط) ، فقد أشاروا إلى وجود صوت بين الزاي والصاد ، واعتبروا القراءة به أفصح من قراءة الزاي وأشهر ، ولذا قرأ به حمزة فيما روى عنه خلف في جميع القرآن (٣) : وهي لغة قيس (٤) ، وقد أطلق عليه القراء : (الصاد المشمة) ، وهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي الخالصة (٥) : قال أبو بكر بن مجاهد : « وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاي والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك صعب على اللسان : وليس بحرف ينبئ عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع (٦) » .

ويكاد وصف القراء لهذا الصوت يضلنا عن حقيقته ، فتخيل أنه صعب متكلف لا يطيقه غير الفصحاء من العرب ، ومع ذلك فهو ليس سوى الظاء العامة التي أشرنا إليها ، أو الصاد المجهورة ، مهما كان إثمهم الصاد صوت الزاي (أي الجهر) ضعيفا ، وبذلك يكون كلام ابن مجاهد خلطا غير مفهوم :

(١) الكتاب ٢/٤٢٦

(٢) البحر ١/٢٥

(٣) النشر ١/٢٧٢

(٤) إتحاف فضلاء البشر ١٢٣ ، والبحر ١/٢٥


(٥) البحر السابق .

(٦) النشر ١/٢٠٢

وإن كان مصيباً في قوله : « إنه ليس من حروف المعجم » ، فهو في الواقع صوت سياقي (فونولوجي) يأتي في درج الكلام ، وقد اشترط سيوييه سكونه ، ووجود دال بعده ، على ما مضى .

هذا عن العلاقة بين الصاد والزاي ، أما بين السين والزاي فقد قرر ابن جني أن قلب السين زايًا قد وقع قياساً في لهجة (كلب) مع القاف خاصة ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي (مس سقر) : (مس زقر) . . . ومثله من الصاد : ازدقي في : أصدقي ، وزدق في صدق ، ومزدر في مصدر (١) .

والخلاصة أن لقراءة (الزراط) بالزاي الخالصة ، ما يسند لها ، وهي في الواقع الإمكانيّة الرابعة بعد الصاد والسين ، والظاء العامية ، أو الصاد المجهورة .

ومن الأمثلة في هذا الباب أيضاً كلمة (حصب) ، التي وردت لنسباً بأربع صور فهي في قراءة بالصاد ، وفي ثانية بالطاء ، وهي في العبرية كذلك  وفي ثالثة بالضاد ، وفي رابعة بالظاء ، ونجد في الكرمانى (٢) نصاً يقول :

« وليس حرف تری بالصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، غير هذه الكلمة » (٣) . يريد أنه لم يرد في العبرية حرف توارد في صورهِ الأصوات المطبقة مجتمعة سوى هذا الحرف ، فإذا رجعنا إلى اللسان وجدنا أنه يروى في الكلمة ثلاثة أوجه هي : الحصب ، وهو الخطب في لغة أهل اليمن . والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار (٤) .

والحصب : الخطب في لغة أهل اليمن ، والحصب لغة في الحصب (٥) ، ولكنه لا يذكر مطلقاً أن من وجوه الكلمة أو لغاتها « حطب » بالظاء ، فكيف وردت بها قراءة ، مع أنها غير موثقة لغوياً . . ؟ . . ذلك هو السؤال الذي تجيبنا

(١) سر صناعة الإعراب ٢٠٨/١

(٢) في ذلك دلالة على أن الكلمة من المشترك السامي

(٣) الكرمانى ١٦٠ (٤) اللسان ٣٢٠/١

(٥) السابق ٣٢١/١

عنه الدراسة الصوتية المعتمدة على الأحداث اللغوية الفصحى ، فالصاد قد تبدل ضادا ، لاجتماعهما في الرخاوة ، وقرب مخرجيهما ، وإن كان هذا قليلا نظرا لخصوصية الضاد ، ولأن إبدال المهموس مجهورا قليلا ، والعكس أكثر^(١) ، ولكن روى : حنص الشيء : ألقاه ، قال ابن سيده : والضاد أعلى^(٢) ، وقد تبدل الضاد طاء ، لاتحاد مخرجيهما ، واجتماعهما في الهمس ، ولكنه قليل أيضاً نظرا المكان الصغير في الصاد ، ولأن إبدال الرخو شديدا أكثر منه عكسه ، وروى : أوطد النار وأوصده^(٣) ، وتبدل الصاد ظاء فيقال : أخذ بطوف رقبته ، لغة في صوف رقبته^(٤) ، وإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نعتبر قراءة (حظب) بالظاء إبدالا له نظير في اللسان العربي ، وإن لم يرد في مادة الكلمة ، ولعل مما يؤنس بهذا أن ترد في اللسان مثلاً : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهضنى الأمر وبهظنى ، قال . ولم يتابعه أحد على ذلك^(٥) ، وأيضاً : والبضر — بالضاد — نوف الجارية قبل أن تحفض ، ومن العرب من يبدل الظاء ضادا فيقول : البضر ، وقد اشتكى ضهرى ، ومنهم من يبدل الضاد ظاء فيقول : « قد عظت الحرب بنى تميم^(٦) » . وفي ضوء هذا كله إما أن تفسر قراءة (حظب) بالإبدال ، وأقرب صورته أن يكون إبدالا للضاد ظاء ، وإذا لم يصح هذا لم يكن بد من تفسيره بالتصحيف ، فقد نطقها القارئ ضادا ، وظنها السامع ظاء ، لقرب ما بين الصوتين في لسان العرب ، وبذا نشأت صورة مصحفة ، كانت أولا سمعية ، ثم أصبحت مرسومة بناء على هذا ، وهو أقرب إلى الصواب في رأيي ، ما دامت الكلمة لا معنى لها في الآية ، مع الظاء ، بحيث لم يتعرض اللسان لذكرها .

وبقي من أمثلة الإبدال في الصوامت قراءة : (ثومها) بالثاء في (فومها) بالقاء ، والكلمة أساساً معنيان ، فهي الثوم ، المشاكل للبصل ، والفوم كذلك .

(١) انظر في هذا دراستنا عن المائلة وعن إدغام الأصوات المطبقة في رسالة الماجستير ٢٧٩ وما بعدها .

(٢) السابق ١٦/٧ (٣) السابق ٤٦١/٣

(٤) السابق ٢٣٢/٣ (٥) السابق ٤٣٦/٧

(٦) السابق ٧١/٤ ، وانظر رسالة المؤلف عن الأصوات في قراءة أبي عمرو — الفصل الخامس من الباب الثاني (الإبدال وعلاقته بالإدغام) ص ٢٩٦ .

وهي الخطئة ، بالثاء والفاء أيضاً ، وبكل قال فريق من المفسرين ، والكسائي والفرء على الأول ، لإبدال العرب الفاء من الثاء ، والثاني هو الراجح لدى جمهور المفسرين (١) وهذا الإبدال قياسى جرى على لسان تميم (٢) ، ومثله جدد وجدف ، ومنم وفم (٣) ، ومغائر ومغافير (نوع من الصنع) (٤) .

وقراءة : (قافورا) بالقاف بدل الكاف ، قال البحر : وهما كثيرا ما يتعاقبان (٥) وقال اللسان : « تميم وأسد يقولون : (قشطت) ، وقيس تقول : (كسشطت) » (٦) ، غير أن اللسان لا يعتبر هذا إبدالا ، وإنما هما لغتان ، لأقوام مختلفين (٧) .

وأيما ما كان الأمر فإن تعاقب القاف والكاف ظاهرة لهجية ، فشرت هذه النصوص معناها ، وذكرت قبائلها ، ولعل في ذلك ردًا لمقالة ابن دريد حين قال : « لا أحسب الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور » (٨) ، فليس بما يدل على عجمته أن تبدل الكاف قافا ، فذلك نوع من تصرف اللسان العربى فى الكلمة يدل على عروبتهى الموعلة ، وإنما يصح أن يستدل بمجمود الكلمة على عجمتها ، كما قررنا آنفاً .

(ب) وأما القراءات التى حدث فيها إبدال فى الحركات فليس يعسر تفسيرها فى ضوء الملاحظات القيمة التى قدمها أستاذنا الدكتور أنيس عن « صفات اللهجة بين البدو والحضر » (٩) .

وخلاصة ما انتهى إليه أن البدو اميل إلى الضم ، والحضر أميل إلى الكسر وذلك فى الكلمات التى تروى بصورتين ، إحداها مضمومة ، والأخرى مكسورة ، وقد أسس ملاحظته هذه على أن الضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، ولهذا تحل إحداها محل الأخرى فى كثير من

- | | |
|-------------------|--------------------|
| (١) القرطبي ٤٢٥/١ | (٢) الكرماني ٢٦ |
| (٣) المحتسب ١٧ | (٤) القرطبي السابق |
| (٥) البحر ٣٩٥/٨ | (٦) اللسان ٣٧٩/٧ |
| (٧) المرجع السابق | (٨) اللسان ١٤٩/٥ |

(٩) فى اللهجات العربية ٨٠ وما بعدها .

الظواهر اللغوية ، غير أن الكسر دليل التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية ، فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة أو ضعف الأنوثة ، ولا شك أن الحضري أميل إلى هذا بوجه عام ، هذا إلى أن الياء التي هي فرع عن الكسرة تعد العلامة الأساسية للتصغير في لغتنا العربية ، بل إن من المحدثين من يؤكد لنا أن الكسرة في كثير من اللغات ترمز إلى صغر الحجم ، والرقّة ، وقصر الوقت ^(١) . وإذا كانت الكسرة بناء على هذا — صفة النطق الحضري فإن الضمة صفة النطق البدوي ، من حيث كانت مظهراً من مظاهر الحشونة البدوية .

فأما حين تكون الفتحة قسماً للضمة أو الكسرة فإن تفسير ضبط الكلمة يجب أن يعتمد على القانون العام أو الظاهرة العامة التي نسيها بانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة « Vowel harmony » ، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ؛ حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح ، في الحركات المتوالية ، ثم قال :

وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التي رويت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضري ، التي فيها تحقق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق ^(٢) .

في ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نفسر اختلاف حركات الكلمة من قراءة إلى أخرى ، فالقراءات : (أصري) بضم الهمزة ، و (ريون) بضم الراء ، و (قُرطاس) بضم القاف ، و (طوي) بضم الطاء ، و (السَّجُل) بضم السين مشددة : ، و (حوبا) بضم الحاء — هي من نطق تميم ، وقد نص على ذلك ابن جني بالنسبة لكلمة (ريون) ، قال : « الضم في رِيون تميمية ^(٣) » ، وذكر اللسان أن « الحوب بالضم لتميم ^(٤) » . هذا مع ملاحظتنا أن اللسان لم

(٢) السابق ٨٦

(١) في اللهجات العربية ٨١

(٤) اللسان ٣٤٠/١

(٣) المحتب ٤٠

يتعرض لضبط (أصرى) بالضم^(١)، ولكننا نحكم مع افتراض سلامة الرواية التي ذكرها البحر وابن خالويه^(٢). ومقتضى نسبة هذه الأوجه لتيم أن تنسب الأوجه الأخرى المشهورة إلى الحجازيين، وبخاصة المكسورة منها، نحو (إصرى) و (ريون)، و (قرطاس) و (السجل) وهي كلها في القراءة المشهورة، و (طوى)، كما نسبت (حوبا) إلى أهل الحجاز^(٣). وإن كان قد شذ عن هذه القاعدة (كرسيه) بكسر الكاف، لغة لبعض العرب^(٤)، ومثله قراءة «طبي لهم»، فالياء بدل الواو، بعض العرب^(٥).

غير أننا نجد أنفسنا خارج قاعدة الدكتور أنيس — في ظاهر الأمر — حين نجد للكلمة ثلاثة ضوابط، فتحة وكسرة وضمة، مثل كلمة (أصر) التي وردت لها ثلاث قراءات (إصرى) وهي المشهورة، و (أصرى) بالضم و (أصرى) بالفتح. ومثل الوجوه المروية في (ريون)، فقد جاءت بضم الراء وفتحها وكسرها، ومثل وجوه الكلمة (حوبا) فهي أحيانا (حوبا) وأحيانا (حابا).

ومع ذلك فالقاعدة صالحة للتطبيق، فإن نسبة الضم لتيم، والكسر لأهل الحجاز، لاتعلق الطريق أمامنا، بل ينبغي أن نذكر أن تيمًا تعني هنا رمز البيئة البدوية، وقيائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى، عندما يلحظ فيها انسجام أصوات اللين، ويؤيد هذا — فضلا عن ملاحظة الدكتور أنيس — أن أبا حيان نقل عن ابن جني تفسيره لقراءة: (ريون) بفتح الراء، وأنها: (هي لغة تيم، وكلها لغات^(٦)) فالفتح في هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام في الحركات، وهو ما يعزى إلى البيئة البدوية بعامة، وعند عدم ورود تحديد لقبيلة بعينها، وعلى هذا القياس تكون قراءة (الحى القيام) بدوية الصيغة، قال اللسان: «وقرأ عمر: الحى القيام، وهو لغة^(٧)».

هذا إذا لم نجره على قاعدة (المعاينة الحجازية) في مثل: (صواغ وصياغ)،

(١) السابق ٢٢/٤ (٢) البحر ٥١٣/٢، وأخ ٢١

(٣) اللسان ٣٤٠/١ (٤) الكرماني ٤٢

(٥) اللسان ٥٦٤/١، وأخ ٦٧، والبحر ٣٩٠/٥

(٦) البحر ٧٤/٣ (٧) اللسان ٥٠٤/١٢

على ما ذهب إليه القرطبي^(١). وقد تكون لغة بدوية وافقت المعاقبة الحجازية .

أما قراءة (يسين) بضم النون فهي في لسان طي^٢ : (يا إنسان^(٢)) ، ورغم أن ذلك يشبه أن يكون ترجمة ، فقد أخذت نهاية الكلمة صورة الضم ، وهو متساوق مع ملاحظة بداوتها^(٣) . وبقي من كلمات هذه المجموعة قراءة (وفا كيه وأبأ) بالتخفيف ، وهو وجه لم يشر إليه اللسان قط^(٤) .

وبقي من أجزاء التصنيف المجموعتان (٣ ، ٤) ، ولا داعي لأن نتعرض للحديث عنهما .

أولا : لوضوح الفكرة فيهما .

وثانيا : لأنها يصلحان أساسا لدراسة مستقلة تضم الأشباه والنظائر في ذلك الحضم المسأج من الروايات الشاذة ، وهي دراسة يمكن أن تسفر عن تحديد اتجاهات عامة ، دلالية ، ونحوية ، بحيث تتضح في ضوءها معالم التجمعات القرائية ، وأهدافها إن كانت لها أهداف ، وحسبنا ما قدمنا من دراسة تفصيلية لكثير من مناشيء تعدد الوجوه في نطاق اللفظ العربي ، والأعجمي .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
وأصحابه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

(٢) الحنسي ١٣٣

(١) القرطبي ٢٧٢/٣

(٣) انظر في مثل هذا (في اللهجات العربية) ٨٣

(٤) اللسان ٢٠٤/١ .

فهرس تراجم الرجال

وقد ترجمنا فيه لكل من رويت عنه قراءة ، أو اتصل بفنھا اداء أو تألیفا . ولم نشر الى ارقام الصفحات التي ورد فيها المترجم له ، مكتفين بترتيبه على أحرف الهجاء . وبذا يسهل إيجاد أي قارئ بمجرد متابعة التسلسل . مع مراعاة أننا ذكرنا الترجمة بمناسبة ما اشتهر به القارئ ، من كنية أو لقب أو اسم ، ثم احلنا الاحتمالات الأخرى على الترجمة ، ونلفت نظر القارئ الى أن هذا الفهرس يخدم أيضا قارئ كتابنا عن (تاريخ القرآن) .

١ - أبان بن تغلب :

(الربيعي ، أبو سعد ، ويقال أبو أميمة الكوفي ات ١٤١ ، أو ١٥٣ هـ)
الذهبي : شيعي جلد ، لكنه صدوق ، ووثقه ابن حنبل وابن معين .
السعدي : زائع مجاهر (طبقات ٤/١) ، ميزان الاعتدال ٤/١) .
* أبان عن عاصم :

(انظر : أبان بن تغلب)

٢ - أبان بن عثمان :

(ابن عفان الأموي ، أبو سعيد - قال القطن : فقهاء المدينة عشرة .
منهم أبان ، العجلي : ثقة (ت ١٠٥) .)
(خلاصة تذهيب الكمال / ١٣) .

٣ - إبراهيم التيمي :

(بن يزيد بن شريك - أبو أسماء التيمي الكوفي ، الامام الكبير العابد ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، (ت ٩٢ هـ) في حبس الحجاج)
(طبقات ٢٩/١) .

٤ - إبراهيم - إبراهيم النخعي :

(ابن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي الكوفي ، امام مشهور ، يرسل عن جماعة ، ولم يصح له سماع من صحابى . كان لا يحكم العربية ، وربما لحن ، وقد استقر الأمر على أنه حجة ، وأنه اذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن (ت ٢٩٦ هـ) .)
(طبقات ٢٩/١ - ميزان الاعتدال ٣١/١) .

٥ - إبراهيم بن عمر الجعبرى :
(أبو محمد الربيعى السلفى . محقق حاذق ثقة كبير (٦٤٠ - ٥٧٣٢)
وله رسائل وتآليف شتى) (طبقات ١ / ٢١) .

٦ - ابن أبى :
(عبد الرحمن بن أبى الكوفى ، مولى خزاعة ، روى عن عمر بن
الخطاب وأبى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) (طبقات ١ / ٣٦١)
٧ - أبى - أبى بن كعب :

(ابن قيس بن عبيد ، أبو المنذر الانصارى ، المدنى ، قرأ على النبى ،
وقرأ عليه النبى للارشاد والتعليم ، وقال فيه « أقرؤكم أبى بن كعب »
(توفى قبل مقتل عثمان بقليل) . (طبقات ١ / ٣١) .

٨ - أحمد بن جبير بن محمد الكوفى - الانطاكى عن أبى جعفر :
(نزيل انطاكية ، أصله من خراسان ، وسافر الى الحجاز والعراق
والشام ومصر . كان من أئمة القراء ، أخذ عن الكسائى وغيره
(ت ٢٥٨ هـ) . (طبقات ١ / ٤٢) .

٩ - أحمد بن الحسين بن مهران :
(مؤلف كتاب الغاية فى الشعر ، وغيره ، ضابط محقق ، ثقة ،
صالح مجاب الدعوة - (ت ٣٨١ هـ) . (طبقات ١ / ٤٩) .

١٠ - أحمد بن موسى عن أبى عمرو - أحمد عنه :

(أبو عبد الله ، اللؤلؤ الخزامى البصرى ، صدوق ، روى عن
أبى عمرو والجحدرى والثقفى واسماعيل القسط) . (طبقات ١ / ١٤٣) .

* أحمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

* أحمد بن شमित :

(انظر : ابن الشميط)

١١ - الأحمر :

(عنبسة بن النضر الأحمر ، أبو عبد الرحمن البشكرى ، قال : قرأت
على عشرة من أصحاب حمزة) . (طبقات ١ / ٦٠٥) .

١٢ - الاخفش :

(هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله الثقفى الدمشقى ، أخذ

القراءة عن ابن ذكوان ، مقرئ مصدر ، ثقة ، نحوي ، الذهبي : كان ثقة معمرًا ، له مصنفات كثيرة في القراءات والعربية (٢٠٠ - ٢٩٢ هـ) .
(طبقات ٢/٣٤٧) .

١٣ - ادریس :

(ابن عبد الكريم الحداد ، أبو الحسن البغدادي ، امام ضابط متقن ، ثقة ، قرأ على خلف بن هشام ، ومن أخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن مقسم) . (ت ٢٩٢ هـ) . (طبقات ١/١٥٤) .
الأزدي :

(انظر : جابر) .

١٤ - الأزرق عن أبي عمرو :

(اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق ، أبو محمد الواسطي ، ثقة كبير القدر ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبي عمرو ، وحروف عاصم عن ابن عياش (ت ١٩٥ هـ) . (طبقات ١/١٥٨) .

١٥ - ابن أبي اسحاق - عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي :

(النحوي البصري ، جد يعقوب أحد العشرة ، أخذ القراءة عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه القراءة عيسى الثقفي ، وأبو عمرو وهارون الأعمش (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ١/٤١٠) .

١٦ - اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون :

(أبو اسحاق الأزدي البغدادي ، ثقة مشهور كبير ، روى القراءة عن قالون ، وله عنه نسخة ، وروى عنه ابن مجاهد وغيره (١٩٠ - ٢٨٢ هـ) . (طبقات ١/١٦٢) .

١٧ - اسماعيل عن أهل المدينة :

(اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الانصاري ، أبو ابراهيم المدني ، جليل ثقة ، قرأ على شعبة بن نصاح ، ونافع ، وغيرهما ، وقرأ عليه الكائني وقتيبة ، وأبو عبيد (١٣٠ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٣) .

١٨ - أبو اسماعيل الشامي :

(محمد بن اسماعيل بن يوسف ، أبو اسماعيل السلمي الترمذي ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن عبد الله بن ذكوان ، وله عنه نسخة فيها حروف الشاميين ، قال الداني : هو من جلة اصحاب الحديث وعلمائهم (طبقات ٢/١٠٢) .

١٩ - الأسود بن يزيد :

(ابن قيس ، أبو عمر النخعي ، الكوفي ، قرأ على ابن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وثقه ابن معين والناس (ت ٧٥ هـ) (طبقات ١٧١/١ ، والتذهيب/٣٢) .

٢٠ - أبو الأسود (الدؤلي) :

(ظالم بن عمرو بن سفيان ، أبو الأسود الدؤلي ، قاضي البصرة ، ثقة جليل أسلم في حياة النبي ، فهو من المخضرمين ، قرأ على عثمان وعلى . (ت ٦٩ هـ) . طبقات ٣٤٥/١) .

٢١ - الأشعري - أبو موسى الأشعري :

(عبد الله بن قيس بن سليم ، أحد أصحاب النبي ، ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، قال فيه النبي (ص) : « سيد الفوارس أبو موسى » وقال عنه : « إن الأشعري أعطى مزمراً من مزامير آل داود » يعني حسن قراءته . (ت ٥٥٢ هـ) . (الطبقات الكبرى ١٠٥/٤ - ١١٦) .

* الأشهب العقيلي :

(مجهول لنا)

٢٢ - الأصمعي عن نافع :

(عبد الملك بن قريب ، البصري ، إمام اللغة ، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وحرّفاً عن الكسائي ، أبو دؤاد : الأصمعي صدوق . ابن معين : لم يكن ممن يكذب . الأزدي : ضعيف الحديث . وقد روى الحسين الكوكبي عن أحمد بن عبيد قال : سئل أبو زيد الأنصاري عن أبي عبيدة والأصمعي ، فقال : كذابين ، وسئلا عنه فقالا : ماشئت من عفاف وتقوى - (ت ٢١٥ هـ) (طبقات ٤٧٠/١ ، وميزان الاعتدال ١٣٢/٢) .

٢٣ - الأعرج - ابن هرمز :

(عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، أخذ عنه نافع . وثقه جماعة - (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٣٨١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٩١/١ ، والتذهيب/٢٠٠) .

٢٤ - الأعشى عن أبي بكر عن عاصم :

(أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى ، التميمي الكوفي ، وهو من أجل أصحاب أبي بكر شعبة بن عياش (ت حوالي ٢٠٠ هـ) . (طبقات ٣٢٦/١) .

٢٥ - الأعشى - الأعشى عن عاصم :

(عمرو بن خالد ، أبو حفص الكوفى ، هو الأعشى الكبير - قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات . ابن عدى : منكر الحديث) .
(طبقات ٦٠٠/١ ، وميزان الاعتدال ٢٥٦/٢) .

٢٦ - الأعمش - سليمان الأعمش :

(سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدى الكاهلى ، امام جليل ، أخذ القراءة عن النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم وغيرهم - أحد الأئمة الثقات - ما تقوموا عليه الا التدليس ، وقد سبق الحديث عنه (٦٠ - ١٤٨ هـ) . (طبقات ٣١٥/١ ، وتقريب التهذيب ٣٣١/١) .

٢٧ - الأعمش - هارون بن موسى العتكى - عن ابى عمرو :

(أبو عبد الله الأعمش العتكى البصرى الأزدي ، علامة صدوق نبيل : له قراءة معروفة ، ثقة مقريء ، الا أنه رمى بالقدر . (ت ٢٠٠ هـ) .) .
(طبقات ٣٤٨/٢ ، والتقريب ٣١٣/٢) .

٢٨ - أنس - أنس بن مالك - ابن مالك :

(ابن النضر الأنصارى : أبو حمزة ، صاحب النبى (ص) وخادمه ، روى القراءة عنه سماعا ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن (ت ٩١ هـ) . وقد جاوز المائة . وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة) . (طبقات ١٧٢/١ ، والتذهيب ٣٥) .
* الانطاكى عن أبى جعفر :

(انظر أحمد بن جبير بن محمد الكوفى) .

٢٩ - الأهوازي - أبو على الحسن :

(الحسن بن على بن ابراهيم - أبو على الأهوازي ، صاحب المؤلفات ، امام كبير ، محدث ، استوطن دمشق ، لا يخلو من أغاليط وسهو (٣٦٢ - ٤٤٦ هـ) . (طبقات ٢٢٠/١) .

٣٠ - أيوب السختياني :

(أيوب بن أبى تميمة كيسان ، أبو بكر السختياني ، البصرى الحافظ ، كان من الموالى ، كان ثقة ثبتا فى الحديث ، جامعا كثير العلم ، حجة عدلا ، سمع الجرمى وأبا العالية ، وابن جبير وغيرهم . وقد ذكره ابن الجزرى مجهولا له (ت ١٣١ هـ) . (طبقات ٣٢٢/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٢/١) .

٣١ - أيوب المتوكل :

(أيوب بن المتوكل الانصارى البصرى ، امام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الاثر ، قرأ على سلام والكسائى ، والجمعى ويعقوب (ت ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١/١٧٢) .

٣٢ - ابن الباذش - أبو جعفر احمد بن على المقرئ :

(الانصارى الفرناطى ، استاذ كبير ، وامام محقق محدث ، ثقة ، الف كتاب الاقناع فى القراءات السبع ، من احسن الكتب (هو الآن مفقود) . (٤٩١ - ٥٤٠ هـ) . (طبقات ١/٨٣) .

٣٣ - أبو بحرية :

(عبد الله بن قيس ، أبو بحرية السكونى الكندى ، الحصى ، صاحب الاختيار فى القراءة ، تابعى مشهور ، قرأ على معاذ بن جبل ، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب . (ت بعد سنة ٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٤٢) .

٣٤ - أبو البرهم :

(عمران بن عثمان ، أبو البرهم الزبيدى الشامى ، صاحب القراءة الشاذة ، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكونى) . (طبقات ١/٦٠٤) .

٣٥ - ابن بريدة :

(عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمى المروزى ، من ثقات التابعين ، وثقه أبو حاتم والناس ، وهو متفق على الاحتجاج به ، ولد فى خلافة عمر (ت ١١٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ٢/٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٩٦) .

٣٦ - البزى - البزى عن ابن كثير :

(احمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة ، المكى ، استاذ محقق ضابط متقن فى القراءة ، وهو فى الحديث : ضعيف منكر الحديث . (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) . (طبقات ١/١١٩ ، وميزان الاعتدال ١/٥٨) .

٣٧ - بكر بن حبيب السهمى :

(مجهول لنا) . (لم تشر الا على ترجمة ولده : عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، أبو وهب البصرى ، نزيل بغداد - ثقة حافظ من التاسعة (ت ٢٠٨ هـ) . (التقريب ١/٤٠٤) .

٣٨ - أبو بكر عن عاصم :

(شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحنطا الاسدى النهشلى

الكوفى ، راوى عاصم ، كان اماما كبيرا ، عالما عاملا ، من أئمة السنة ، قال لأخته ، وقد بكت حين حضرته الوفاة : ما يبكيك ، انظرى الى تلك الزاوية ، فقد ختمت فيها ثمان عشرة الف ختمة (ت ١٩٣ هـ) . (طبقات ٣٢٥/١) .

* أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى :

(انظر : الداجونى)

٣٩ - توبة العنبرى :

(البصرى ، أبو المورع ، ثقة ، اخطأ الأزدي اذ ضعفه ، من الرابعة (ت ١٣١ هـ) . (التقريب ١١٤/١) .

٤٠ - أبو بكر الثقفى :

(أبو بكر بن أبى زهير الثقفى ، اسم أبيه معاذ ، مقبول ، من الثالثة (التقريب ٣٩٦/٢) .

* أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصرى :

(انظر : الشذائى)

* أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس :

(انظر : أحمد بن الحسين بن مهران)

(انظر : ابن مجاهد)

* أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران :

٤١ - أبو بكر - أبو بكر الصديق :

(عبد الله بن أبى قحافة ، صاحب رسول الله ، وخير الخلق بعده . وأول الخلفاء الراشدين ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وكان أول من احتاط فى قبول الأخبار ، (ت ١٣ هـ) . (طبقات ٤٣١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١) .

٤٢ - أبو التياح :

(يزيد بن حميد الضبعى ، أبو التياح ، بصرى ، مشهور بكنته ، ثقة ثبت من الخامسة (ت ١٢٨ هـ) . (التقريب ٣٦٣/٢ ، والتذهيب ٣٧٠ .

٤٣ - التيمى - سليمان التيمى - سليمان بن قته :

(سليمان بن قته التيمى ، البصرى ، ثقة ، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدري ، قال شعبة : ما رأيت أحدا

أصدق من سليمان التيمي ، كان اذا حدث عن رسول الله (ص) تغير لونه ، عاش ٩٧ سنة ، (ت ١٤٣ هـ) . (طبقات ٣١٤/١ ، والميزان ٣٧٤/١) .

٤٤ - ثابت بن ميمونة - ثابت عن أبي جعفر :
(ثابت بن ميمونة بنت أبي جعفر ، روى القراءة عن أمه ميمونة ، كذا وقع في بعض نسخ كامل الهدلي ، والمحفوظة أحمد بن ميمونة ، وثابت هذا غير معروف - روى القراءة عنه محمد بن اسحاق المسيبي) .
(طبقات ١٨٨/١) .

٤٥ - ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى :
(ابن يزيد الشيباني ، لغوي ، نحوي ، بغدادى ، ثقة كبير ، له كتاب فى القراءات وكتاب الفصح ، روى القراءة عن سلمة بن عاصم ، والفراء ، وهو امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وروى عنه ابن مجاهد .
(٢٠٠ - ٢٩١ هـ) . (طبقات ١٤٨/١) .

٤٦ - الثعالبي - أو (التغالبي) :
(عثمان بن على الفزنى ، يعرف بالتغالبي أو الثعالبي ، مقرأ متصدر ، قرأ على عبد الكافي ، قرأ عليه عمر بن زكريا السرخسى) .
(طبقات ٥٠٨/١) .

٤٧ - جؤية الأسدي - (جؤية بن عائذ) :
(جؤية بن عائذ ، أبو أناس ، الأسدي الكوفي ، روى القراءة عن عاصم ، وله اختيار فى القراءة ، وهو الراوى عن عاصم (الم الله) بقطع الهمة) . (طبقات ١٩٩/١) .

٤٨ - جابر - جابر بن زيد - أبو الشعثاء الأزدي البصري ، صاحب ابن عباس ، قال فيه ، تسألونى عن شيء وفيكم جابر بن زيد - وردت له حروف فى القرآن (ت ٩٣ هـ) . (طبقات ١٨٩/١ ، وتذكرة الحفاظ ٦٧/١ و ٦٨) .

٤٩ - جبير بن مطعم :
(ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، صحابي عارف بالانساب . (ت ٥٨ هـ) . () . (التقريب ١٢٥/١) .

٥٠ - ابن جبير - سعيد بن جبير :
(ابن هشام الأسدي ، أبو عبد الله ، الكوفي التابعى الجليل عرض

على ابن عباس ، وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وغيره ، ثقة امام حجة .
(ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥/١ ، والتذهيب/١١٦) .

* ٥١ - الجحدري - عاصم الجحدري :

(عاصم بن أبي الصباح العجاج ، الجحدري البصري ، عرض على
سليمان ابن قتة عن ابن عباس ، وقراءته في الكامل والاتضاع فيها مناكير
ولا يثبت سندها . والسند اليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على
سلام عنه - روى خروفا عن أبي بكر الصديق (ت ١٢٨ هـ) . (طبقات
٣٤٩/١ - ميزان الاعتدال ٤/٢) .

٥٢ - الجراح - الجراح بن عبد الله العقيلي :

(الجراح بن عبد الله الحكمي ، أبو عتبة ، ولي البصرة للحجاج ، ثم
خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وعزله لشدة بلفته عنه ،
الواقدي : كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيما فبكوا عليه في
كل جند . (ت ١١٣ هـ) . (الاعلام ١٠٦/٢) .

٥٣ - ابن جريج :

(عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد ، القرشي ، روى
القراءة عن ابن كثير ، قال : مادون العلم تدويني أحد (٨٠ - ١٥٠ هـ) .
وهو في الحديث يدلس ، مع أنه ثقة ، ويروى أحيانا أخاديت موضوعة) .
(طبقات ٤٦٩/١ - ميزان الاعتدال ١٣٦/٢) .
الجعفي :

(انظر : ابراهيم بن عمر الجعفي)

٥٤ - جعفر بن محمد :

(ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الصادق ، أبو عبد الله
المدني ، قرأ عليه حمزة ، ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته ، الا في
عشرة أحرف (ت ١٤٨ هـ) . (طبقات ١٩٦/١) .

٥٥ - جعفر بن أبي المفيرة :

(القمي ، صاحب سعيد بن جبير ، رأى ابن عمر ، وكان صدوقا ،
ذكره ابن أبي حاتم ، وما نقل توثيقه ، بل سكت ، قال ابن منده : ليس
هو بالقوي في سعيد بن جبير) . (ميزان الاعتدال ١٦٨/١ - التذهيب/
٥٤) .

* أبو جعفر احمد بن علي المقرئ :

(انظر : ابن الباذش)

* أبو جعفر الرؤاسي :

(انظر : الرؤاسي)

٥٦ - أبو جعفر محمد بن علي :

(ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر - عرض على أبيه زين العابدين ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . ثقة كثير الحديث (٥٦ - ١١٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٠٢ ، والتذهيب/٢٩١) .

٥٧ - أبو جعفر المنصور :

(عبد الله محمد بن علي - ثاني خلفاء بني العباس ، بعد السفاح ، ولد سنة ١٠١ هـ ، وتولى الخلافة ١٣٦ هـ ، وتوفي ١٥٨ هـ - وهو أعظم رجل قام من آل العباس شدة ، وبأسا ويقظة وثباتا ، مع التقوى) . (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية/٨٠ - الطبعة الخامسة) .

٥٨ - أبو جعفر - يزيد بن القعقاع المدني :

(الامام أبو جعفر المخزومي المدني القاري ، أحد العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وروى القراءة عنه نافع وغيره ، وكذلك اسماعيل ويعقوب ابنه ، وميمونة ابنته - ثقة قليل الحديث - (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢) .

٥٩ - الجعفي عن أبي عمرو - حسين الجعفي :

(ابن علي بن فتح أبو علي الجعفي الكوفي الزاهد ، أحد الأعلام ، قرأ على حمزة ، وروى عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ١/٢٤٧) .

٦٠ - ابن أبي حمزة :

(محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة الرسي الأموي ، امام كبير ، فقيه شهير ، صنف وروى الكثير مع الثقة والعدالة) . (٥٠٨ - ٥٩٩ هـ) . (طبقات ٢/٦٩) .

٦١ - جناح بن جبيش :

(مجهول لنا) .

٦٢ - ابن جندب - مسلم بن جندب :

(أبو عبد الله الهذلي المدني ، تابعي مشهور ، عرض على عبد الله بن عياش ، وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر ، الذهبي :

ولأحسب روايته عن حكيم وأبي هريرة الا منقطعة . قالون : كان أهل المدينة لا يهزؤون متى همز ابن جندب . الذهبي : ما علمت فيه جرعة ، من الثقات (ت ١٣٠ ، وقيل ١٠٦ هـ) . (طبقات ٢ / ٢٩٧ ، والتذهيب / ٣٢٠) .

* ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :
(سبق الحديث عنه كثيرا فى الباب الاول)

٦٣ - أبو الجوزاء :

(أوس بن عبد الله الربعى ، أبو الجوزاء البصرى ، عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس ، وثقه أبو حاتم ، له فى كل من الصحيحين فرد حديث (ت ٨٣ هـ) (التذهيب / ٣٥)

٦٤ - الجونى (أبو عمران الجونى) :

(عبد الملك بن حبيب الأزدي ، البصرى ، أحد العلماء ، عن جندب وأنس ، وثقه ابن معين - (ت ١٢٨ هـ) . (التذهيب / ٢٠٦) .

٦٥ - جويرية بن بشير عن الحسن :

(جويرية بن بشير الهجيبى البصرى ، روى عن الحسن - وثقه يحيى بن معين) . (الجرح والتعديل ج ١ قسم ١ ، رقم ٢٢٠٧) .

٦٦ - أبو حاتم عن أبى بكر عن عاصم - عن ابن كثير :

(سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني ، امام البصرة فى النحو والقراءة ، واللغة والعروض ، وكان يخرج المعنى ، وأخيه أول من صنف فى القراءات ، عرض على يعقوب وهو من جلة أصحابه ، فيه دعابة ، مستقيم الحديث (ت ٢٥٥ هـ) . (طبقات ١ / ٣٢٠ - والتذهيب / ١٣٤) .

* أبو حاتم عن ابن كثير :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر عن عاصم) .

* ابن حبيش :

(انظر : زر بن حبيش) .

٦٧ - الحجاج :

(حجاج بن يوسف الثقفى ، الأمير ، عن أنس ، قال الحاكم : أهل الا يروى عنه ، النسائى : ليس بثقة ولا مأمون . على أنه قد اشتهر باصلاحه للرسم العثمانى بما أضافه كتابه من علامات النقط والأعج

(٤٠ - ٩٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/١٨٩ - الاعلام ٢/١٧٥ - معجم البلدان ٨/٣٨٢) .

٦٨ - ابن حدير :

(عمران بن حدير ، أبو عبيدة السدوسي البصري ، ثقة ، روى الحروف عن لاحق بن حميد وعكرمة (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ١/٦٠٤)

٦٩ - حذيفة بن اليمان :

(أبو عبد الله العباسي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن - توفي بعد عثمان بأربعين يوما ، أي أنه (ت ٣٦ هـ) . (طبقات ١/٢٠٣) .
٧٠ - أبو حذيفة :

(موسى بن مسعود ، أبو حذيفة النهدي البصري ، ثقة مأمون ، روى الحروف سماعا من غير عرض عن شبل بن عباد عن ابن كثير ، وسمع منه التفسير (ت ٢٢٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٢٣) .

٧١ - أبو حرب بن الأسود :

(الدؤلي ، قرأ على أبي الأسود أبيه ، وقرأ عليه حران بن أعين ، ثقة بصرى - من الثالثة - (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ١/٢٦٦ ، والتقريب ٢/٤١٠) .

٧٢ - الحر النحوي :

(مجهول لنا) .

* الحسن بن أحمد بن سهل :

(أنظر : أبو العلاء الهمداني) .

٧٣ - الحسن - الحسن البصري :

(الحسن بن أبي الحسن يسار ، السيد الامام ، أبو سعيد البصري امام زمانه علما وعملا ، قرأ على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، كان ثقة في نفسه ، حجة رأسا في العلم والعمل ، عظيم القدر ، وكان كثير التدليس ، فلا يحتج بقوله عن لم يدركه ، ولكنه حافظ علامة من يخور العلم ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، عدم النظر (٢١ - ١١٠ هـ) (طبقات ١/٢٣٥ ، ميزان الاعتدال ١/٢١٦ ، التذكرة ١/٦٦) .

٧٤ - الحسن بن صالح :

(الحسن بن صالح بن حي ، أبو عبد الله الهمداني الثوري ، الفقيه ، أحد الاعلام ، اختلف الناس في تعديله (١٠٠ - ١٦٩ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/٢٠٢) .

٧٥ - الحسن بن عمران :
(المسقلاني ، أبو علي ، لين الحديث ، من السابعة) . (التقريب ١/١٦٩) .

٧٦ - أبو الحسن علي بن محمد الفارسي :
(مجهول لنا) .

* حسين الجعفي :

(انظر : الجعفي عن أبي عمرو) .
(الحسين بن خالويه)
(انظر : ابن خالويه) .

٧٧ - حطان بن عبد الله الرقاشي :

(أو السدوسي ، كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم ، قرأ على
أبي موسى الأشعري عرضاً ، وقرأ عليه عرضاً الحسن البصري ، مات
سنة ثيف وسبعين) . (طبقات ١/٢٥٣) .

٧٨ - حفص بن حميد :

(القمي ، أبو عبيد ، عن عكرمة ، وعنه أشعث بن إسحاق ، وثقه
النسائي) . (التذهيب/٧٤ ، والتقريب ١/١٨٦) .

٧٩ - حفص :

(ابن سليمان بن المغيرة ، الأسدي الكوفي الفاضل ، أخذ
القراءة عرضاً وتلقيها عن عاصم - الذهبي : أما القراءة بثقة ثبت
ضابط لها ، بخلاف حاله في الحديث ، كان وأمياً فيه لانه كان
لا يتقنه - (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/٢٥٤) ، وميزان الاعتدال
٢٣٠/١) .

٨٠ - حماد عن عاصم :

(حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصري ، الإمام الكبير ،
روى القراءة عرضاً عن عاصم ، وابن كثير ، كان ثقة له أوهام -
(ت ١٦٧ هـ) . (طبقات ١/٢٥٨ - ميزان الاعتدال ١/٢٤٥ - التذكرة
١٨٩/١) .

٨١ - حمزة - حمزة الزيات :

(حمزة بن حبيب بن عمارة ، الكوفي التيمي ، الزيات ، أخذ
القراء السبعة ، وأدرك الصحابة بالسن ، أخذ عرضاً عن الأعمش
وابن أبي ليلى وغيرهما - وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءة حمزة

بالقبول ، والانكار على من تكلم فيها : فانه ماقرأ حرفا الا باثر
(٨٠ - ١٥٦ هـ) . (طبقات ١/٢٦١ - ميزان الاعتدال ١/٢٥١) .

٨٢ - حميد :

(ابن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي القاريء - ثقة ، أخذ
عرضا عن مجاهد ولا بأس بحديثه - (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ١/٢٦٥ ،
والميزان ١/٢٥٦) .

٨٣ - حنظلة :

(ابن أبي سفيان الجمحي القرشي المكي ، روى القراءة عن عكرمة
ابن خالد ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١/٢٦٥) .

٨٤ - حنظلة بن النعمان بن مرة :

(مجهول لنا) .

٨٥ - أبو حنيفة :

(النعمان بن ثابت ، الكوفي ، روى عرضا عن الأعمش وعاصم
وغيرهما ، أفرد له الخزاعي قراءته ، وقد تكلم في الخزاعي بسببها ،
وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صح سندها اليه لكانت من أصح
القراءات (ت ١٥٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٤٢) .

٨٦ - أبو حبان :

(صاحب البحر المحيط : أبو عبد الله محمد بن يوسف الاتدلسي
(٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) وقد مضى الحديث عنه في مقدمة (تاريخ القرآن)
وفي الفصل السابع منه) .

٨٧ - أبو حيوة :

(شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي . الحمصي ، صاحب القراءة -
الشاذة ، ومقرئ الشام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وله اختيار في
القراءة ، وروى القراءة عن أبي البرهم والكيائي (ت ٢٠٣ هـ) .
(طبقات ١/٣٢٥) .

٨٨ - أبو حية النخري الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٨٩ - خارجة عن نافع :

(خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبي السرخسي ، أخذ
القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وله شذوذ كثير عنهما ، لم يتابع عليه ،

فروى أيضا عن حمزة حروفا - ضعفه غير واحد ، ووهاه أحمد ،
(ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ١/٢٦٨ ، والتذهيب / ٨٤) .
٩٠ - خالد :

(خالد الحذاء ، هو الحافظ الثبت ، خالد بن مهران البصرى ،
محدث البصرة ، وثقه ابن حنبل وابن معين ، واحتج به أصحاب
الصحاح ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . (ت ١٤١ هـ) . (تذكرة
الحفاظ ١/١٤٠) .

٩١ - خالد بن أبياس :

(العدوى ، أبو الهيثم المدني ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال
أحمد : منكر الحديث ، (ت ١٦٢ هـ) . (التذهيب / ٨٥) .

٩٢ - ابن خالوة - أنحس بن خنوية (أو : أوج) :

(أبو عبد الله النحوى النوى ، تولى حلب - الإمام المشهور :
أخذ عرضا عن ابن مجاهد - وقد سبق الحديث عنه فى مقدمة
(تاريخ القرآن) . (ت ٣٧٠ هـ) . (طبقات ١/٢٢٧) .

٩٣ - الخراعى - أبو الفضل محمد بن جعفر الخراعى :

(الجرجاني ، مؤلف كتاب النتهى فى الخمسة عشر ، يشتمل على
مائتين وخمسين رواية ، امام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم .
(ت ٤٠٨ هـ) . (طبقات ٢/١٠٩) .

٩٤ - الخفاف عن أبي عمرو :

(عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم ، أبو نصر الخفاف البصرى ، تم
البغدادى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وعن اسماعيل
عن ابن كثير ، وعن إبان ابن يزيد عن عاصم) ، (ت ٥٠٤ هـ) . (طبقات
١/٤٧٩) .

٩٥ - خلف بن هشام :

(أبو محمد الأسدى ، البغدادى ، أحد العشرة ، وأحد الرواة عن
سليم عن حمزة . (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) . (طبقات ١/٢٧٢) .

٩٦ - الخليل - الخليل بن أحمد الفرهودى :

(أو الفراهيدى ، الأزدي البصرى النحوى ، الإمام المشهور ، روى
الحروف عن عاصم وابن كثير ، صاحب سنة ، وكان من عبادة الله
المتقنين فى العبادة (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/٢٧٥ ، والتذهيب / ٩١) .

٩٧ - الخياط - أبو محمد عبد الله بن علي الخياط :

(أبو محمد البغدادي ، سبط أبي منصور الخياط ، الأستاذ
البارع الكامل الصالح الثقة ، شيخ الاقراء ببغداد في عصره (٤٦٤ -
٥٤١) . (طبقات ١/٤٣٤) .

الدؤلي :

(انظر : اسم الأسود) .

٩٨ - الداجوني - أبو بكر محمد بن عمر الداجوني :

(امام كامل ناقل رجال ، مشهور ثقة ، عرض على الاخفش بن
هارون ، وجماعة ، وصنف كتابا في القراءات (ت ٣٢٤ هـ) .
(طبقات ٧٧/٢) .

٩٩ - البداني :

(عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني الاموي القرطبي ، العلامة
الحافظ ، شيخ مشايخ المقرئين ، كان أحد الأئمة في علم القرآن
ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه ، وجمع ذلك في تأليف
يطول تمداها (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) . (طبقات ٢/٥٠٣) .
* أبو داود :

(انظر : سليمان بن الأشعث) .

١٠٠ - ابن أبي داود - عبد الله بن سليمان بن الأشعث :

(صاحب كتاب المصاحف - سبق الحديث عنه في الفصل السابع
من (تاريخ القرآن) . وقال عنه ابن الجوزي : ثقة كبير مأمون ، روى
عنه القراءة ابن مجاهد والنقاش وغيرهما . (ت ٣١٦ هـ) . (طبقات
القراء ١/٤٢٠) .

١٠١ - أم الدرداء :

(زوج أبي الدرداء اسمها هجيمة ، وقيل : هجيمة الوصابية
الدمشقية ، وهي الصغرى ، ثقة فقيهة ، من الثالثة (ت ٨١ هـ) .
(التقريب ٢/٦٢١ ، والتذهيب/٤٢٩) .

١٠٢ - ابن ذكوان :

(عبد الله بن أحمد بن بشر ، القرشي الفهري ، الدمشقي ، الراوي
الثقة ، شيخ الاقراء بالشام ، عرض على أيوب بن تميم ، وقرأ على
الكسائي حين قدم الشام ، لم يكن في عصره اقراء منه ١٧٣ - ٢٤٢ هـ)
(طبقات ١/٤٠٤) .

١٠٣ - الرؤاسي - أبو جعفر الرؤاسي :

(محمد بن الحسن بن أبي سارة ، الكوفي النحوي ، امام مشهور روى الحروف عن أبي عمرو ، وله اختيار في القراءة يروى عنه . وروى عنه الكسائي والفراء وخلاّد بن خالد الصيرفي) . (طبقات ١١٦/٢) .

١٠٤ - رؤبة :

(ابن عبد الله العجاج بن رؤبة ، التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، من الفضلاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامة في البصرة ، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة ، كانوا يحتجون بشعره . ويقولون بامامته في اللغة . (ت ١٤٥هـ) - (الاعلام ٦٢/٣) .

١٠٥ - أبو رجاء - أبو رجاء العطاردي :

(عمران بن تيم ، البصري ، التابعي الكبير ، وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقته عن أبي موسى ، ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة (ت ١٠٥هـ) . (طبقات ٦٠٤/١ ، والتذكرة ٦٢/١) .

١٠٦ - أبو رزين :

(مسعود بن مالك ، أبورزين الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، روى عن ابن مسعود وعلى ، وثقه في الحديث أبو زرعة ، وقال عنه الذهبي : لا يعرف) . (طبقات ٢٩٦/٢ ، والميزان - طبعة الجلبى ٥٢٤/٤ ، والتذهيب / ٣٢٠) .
* الرقاشي :

(أنظر : حطان بن عبد الله)

١٠٧ - رويس :

(محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري ، مقرأ حاذق ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من أحقق أصحابه (ت ٢٣٨ هـ) (طبقات ٢٣٤/٢) .

١٠٨ - ابن الزبير - عبد الله بن الزبير :

(ابن العوام ، أبو بكر القرشي ، الصحابي بن الصحابي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، كان أول مولود بالمدينة من المهاجرين (٢ - ٧٣هـ) . (طبقات ٤١٩/١) .

١٠٩ - الزجاج :

(إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج النحوي ، كان

من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وهو صاحب كتاب معاني القرآن . ت ٣١١ هـ) . (أنباه الرواة ١/ ١٥٩) .

١١٠ - زر بن حبیش :

(ابن خباشة ، أبو مريم ، الاسدي الكوفي ، أحد الأعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلى ، وعرض عليه عاصم والأعمش وغيرهما . كان ابن مسعود يسأله عن العربية ، يعنى عن اللغة ، وثقه ابن معين (ت ٨٢ هـ) . (طبقات ١/ ٢٩٤ ، والتذكرة ١/ ٥٤ ، والتذهيب ١/ ١١١)

١١١ - أبو زرعة :

(ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ٢/ ٤٢٤) .

١١٢ - الزمخشري :

(جاز الله محمود بن عمر الزمخشري ، صاحب الكشف وغيره من المؤلفات الشهيرة ، (ت ٥٣٨ هـ) . وقد سبق الحديث عنه في الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

١١٣ - الزهري - ابن شهاب الزهري :

(محمد بن مسلم بن شهاب ، أبو بكر الزهري المدني ، أحد الأئمة الكبار ، تابعي ، وردت عنه الرواية في جروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) . (طبقات ٢/ ٢٦٢ ، والتذكرة ١/ ١٠٢) .

١١٤ - زيد بن أسلم :

(أبو اسامة المدني ، مولى عمر بن الخطاب ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ عنه شعبة بن نصح ، ثقة حجة (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ١/ ٢٩٦ - التذكرة ١/ ١٢٤ ، والميزان ١/ ٣٢٢) .

١١٥ - زيد - زيد بن ثابت :

(أبو سعيد الأنصاري الخزرجي ، المقرئ القرظي ، كاتب النبي ، وأمينه على الوحي ، (سبق حديث طويل عنه في فصول عدة من (تاريخ القرآن) . (ت ٤٥ هـ) ، (طبقات ١/ ٢٩٦) .

١١٦ - زيد بن علي :

(ويقال له : زيد الشهيد ، قال أبو حنيفة : ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ، ولا إبين قولاً ، كانت اقامته بالكوفة ، قال ابن

خبان : فى الثقات ، رأى جماعة من الصحابة (٧٩ - ١٢٢ هـ) (التذهيب / ١٠٩ ، ومقاتل الطالبين / ١٢٧ ، والاعلام ٩٨/٣) .

١١٧ - أبو زيد عن أبى عمرو :

(سعيد بن أنس بن ثابت بن بشير ، الأنصارى النحوى ، روى القراءة عن الفضل عن عاصم ، وأبى عمرو ، وأبى السمال ، صدوق ثقة (١٢٠ - ٢١٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥/١ - الميزان ٢٣٤/١) .

١١٨ - سالم الافطس :

(سالم بن عجلان الافطس ، الأموى مولاهم ، أبو محمد الحرانى ، ثقة ، رمى بالارزاء ، من السادسة ، قتل صبرا سنة ١٣٢ هـ) . (التقريب ٢٨١/١) .

١١٩ - سالم بن عبد الله :

(ابن عمرو بن الخطاب العدوى ، أحد الفقهاء السبعة ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٣٠١/١ - والتذكرة ٨٢/١) .

١٢٠ - سالم بن مقبل بن عبيد بن ربيعة :

(مولى أبى حذيفة ، أبو عبد الله الصحابى الكبير ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (استشهد ١٢ هـ) يوم اليمامة) . (طبقات ٣٠١/١) .
* السجستاني :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر بن عاصم) .

* السخيتاني :

(انظر : أيوب السخيتاني) .

١٢١ - ابن سريج الاصبهاني :

(لم نعث الا على ابن أبى سريج . أبو جعفر ، أحمد بن صباح) . (التقريب ١٧/١) .

١٢٢ - ابن سعدان عن أبى عمرو :

(محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى ، امام كامل ، ثقة ، عرض على سليم عن حمزة ، ويحيى بن المبارك اليزيدى (ت ٢٣١ هـ) (طبقات ١٤٣/٢) .

* سعيد بن جبير :

(انظر : ابن جبير)

* سعيد بن المسيب :
(انظر : ابن المسيب) .

١٢٣ - سفيان - سفيان بن عيينة :

(ابن أبي عمران الهلالي ، الكوفي ، ثم المكي ، الامام المشهور ، عرض علي حميد الأعرج وابن كثير ، يقال انه حج ثمانين حجة ، أجمعت الامة على الاحتجاج به ، وكان يدلّس ، لكن المعهود منه انه لا يدلّس الا عن ثقة ، وكان قوي الحفظ (١٠٧ - ١٩٨ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٨ ، والميزان ١ / ٣٥٥ ، والتذكرة ١ / ٢٤٢) .

١٢٤ - ام سفيان بن عيينة :

(لم تُعثر على شيء يتصل بها سوى أن اباه كان يقرأ بحرف عبد الله ابن مسعود - انظر سفيان بن عيينة في الطبقات) .

١٢٥ - سلاب عن نافع :

(سلاب بن شيبه ، أبو سعيد المصري ، عرض على نافع ، وكان يقرئ بمصر مع ورش (ت ١٩١ هـ) . (طبقات ١ / ٢٠٨) .

١٢٦ - سلام - سلام الطويل :

(سلام بن سليمان الطويل ، أبو الأنذر المزي ، البصري ، ثم الكوفي ، ثقة جليل ، ومقرئ كبير ، عرض على عاصم ، وأبي عمرو ، والجحدري وغيرهم ، وقرأ عليه يعقوب) . (ت ١٧١ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٩ - والميزان ١ / ٣٥٨) .

١٢٧ - ام سلمة :

(هند بنت أبي أمية ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عمرت بعده وتوفيت (عام ٥٩ هـ) عن أربع وثمانين سنة) . (الطبقات الكبرى ٨ / ٨٦) .

١٢٨ - السلمي - أبو عبد الرحمن المقرئ :

(عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضري ، مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي ، ولأبيه صحبة ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، عرض على عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي . كان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة) . (ت ٧٤ هـ) . (طبقات ١ / ٤١٣) .

١٢٩ - سليمان بن الأشعث السجستاني - أبو داود :

مصنف السنن وغيرها ، ثقة حافظ ، من كبار العلماء (ت ٢٧٥ هـ) . (تقريب التهذيب ١ / ٣٢١) .

* سليمان الأعمش :

(انظر : الأعمش)

* سليمان التيمي :

(انظر : التيمي)

١٢٠ - سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

(الهاشمي ، أحد الأشراف ، عم الخلفيتين ، والسفاح والمنصور ، مقبول ، من السادسة) ، (ت ١٤٢ هـ) . (التقريب ١/٣٢٨) .

١٣١ - سليمان بن يسار :

(أبو أيوب الهلالي المدني ، تابعي جليل ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) . (ت ١٠٧ هـ) . (طبقات ١/٣١٨) .

١٣٢ - أبو السمال :

(قعنب بن أبي قعنب ، العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد) . (طبقات ٢/٢٧) .

١٣٣ - ابن السميع - اليماني :

(محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة شذ فيه ، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهم ، وقيل أنه قرأ على نافع) . (طبقات ٢/١٦١) .

١٣٤ - سهل بن شعيب :

(الكوفي ، عرض على عاصم ، وأبي بكر بن عياش ، روى عنه عبد الله بن حرملة) . (طبقات ١/٣١٩) .

١٣٥ - أبو السوار الفنوي :

(أبو سوار الفنوي ، وكان فصيحا ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه ، ويرد في المقتب أيضا باسم (أبو سرار الفنوي) ، وقد ذكر أنه كان على عهد ابن الأعرابي ، ويؤخذ من حديثه أنه كان راوية لأقوال الأعراب) . (المحتسب/١٣ ، والفهرست/٧٣) .

١٣٦ - الياب :

(مجهول لنا) .

١٣٧ - ابن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٣٨ - سيبويه :

(عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه ، الفارسي ، ثم البصري ،
امام النحو ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو بعيد ، روى القراءة عنه
أبو عمر الجرمي ، والله أعلم) . (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٦٠٢/١) .

١٣٩ - ابن سيرين :

(محمد بن سيرين البصري ، مولى أنس بن مالك ، امام البصرة مع
الحسن ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، ولد لستين بقية في
خلافة عثمان ، وكان فقيها اماما غزير العلم ، ثبتا ، علامة في التعبير ،
راسا في الورع) . (ت ١١٠ هـ) . (طبقات ١٥١/٢ ، والتذكرة ٧٣/١)

١٤٠ - الشامي : أبو عبد الملك الشامي :

(مجهول لنا) .

١٤١ - شبل عن أبي كثير :

(شبل بن عباد ، أبو داود المكي ، مريء مكة ، ثقة ضابط ، هو
من أجل أصحاب ابن كثير ، عرض على ابن محيصن وابن كثير ، وهو الذي
خلفه في القراءة ، ثقة يرى القدر) . (٧٠ - ١٦٠) . (طبقات ٣٢٣/١ -
التذهيب ١٣٨/١) .

١٤٢ - الشذائي - أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصري :

(امام مشهور ، قرأ على ابن ثننبوذ ونفطويه ، وغيرهما) .
(ت ٣٧٣ هـ) . (طبقات ١٤٤/١) .

١٤٣ - الشعبي :

(عامر بن شراحيل ، الكوفي ، الامام الكبير المشهور ، الحافظ ،
عرض على السنمي وعلقمة بن قيس ، وهو القائل : (القراءة سنة ،
فاقرءوا كما قرأ أولوكم) . (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٥٠/١ ، والتذكرة
٧٤/١) .

* أبو الشعثاء :

(انظر : جابر)

١٤٤ - شقيق :

(ابن سلمة ، أبو وائل الكوفي الأسدي ، امام كبير ، أدرك زمن النبي
ولم يره ، وقد ذكره ابن الأثير وغيره في الصحابة ، عرض على ابن مسعود
(ت ٨٢ هـ) وهو ثقة ، لا يسأل عن مثله) . (طبقات ٣٢٨/١ ، والتذهيب
١٤٢) .

١٤٥ - ابن الشميط - احمر بن شميط :

(البجلي ، أحد القادة الشجعان ، من أصحاب المختار الثقفي ،
ت ٦٧ هـ) . (الاعلام ١/٢٦٢ . وانظر الكامل لابن الاثير ، حوادث
سنة ٦٦ - ٦٧ .)

١٤٦ - ابن شيبوذ :

(محمد بن احمد بن ايوب . الامام أبو الحسن البغدادي . كان ثقة
في نفسه . صالحا دينيا . متبحرا في علم القراءات ، لكنه كان يحط على
ابن مجاهد) . (ت ٣٢٨ هـ) . (طبقات ٢/٥٢) .
* ابن شهاب الزهري :
(انظر : الزهري) .

١٤٧ - شيبان - شيبان النحوي :

(ابن عبد الرحمن ، أبو معاوية التميمي الكوفي ، روى القراءة عن
عاصم ، ثقة مشهور) . (ت ١٦٤ هـ) . (طبقات ١/٣٢٩ . والميزان
١/٤٠٦ ، والاعلام ٣/٢٦٣) .

١٤٨ - الشيباني - أبو عمرو الشيباني :

(سعد بن اياس ، الكوفي ، أدرك زمن النبي ولم يره ، عرض على
ابن مسعود ، وعرض عليه عاصم وابن وثاب (ت ٩٦ هـ) وله مائة
وعشرون سنة) . (طبقات ١/٣٠٣) .

١٤٩ - شيبة :

(ابن نصح بن سرجس ، امام ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر
وقاضيها ، ومولى أم سلمة رضي الله عنها ، عرض على عبد الله بن عباس :
(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ١/٣٢٩) .

١٥٠ - الشيزري عن أبي جعفر :

(عيسى بن سليمان . أبو موسى الحجازي ، المعروف بالشيزري .
مقرئ عالم نحوي ، عرض على الكسائي ، وروى الحروف عن اسماعيل
ابن جعفر عن نافع وأبي جعفر وشيبة . وكان نحويا عالما بوجوه القراءات ،
وكان محدثا ايضا) . (طبقات ١/٦٠٨) .

١٥١ - صالح بن كيسان :

(المدني ، أبو محمد ، أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز .
ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة أربعين ومائة) . (التقریب
١/٣٦٢) .

١٥٢ - أبو صالح السمان :

(ذكوان المدني ، عن سعد ، وأبي الدرداء ، وعائشة ، وأبي هريرة ،
سمع من الأعمش ألف حديث ، قال أحمد : ثقة) ، (ت ١٠١ هـ) .
(التذهيب / ٩٦) .

١٥٣ - الصباح بن العلاء الأنصاري :

(مجهول لنا) .

١٥٤ - الضبي عن نافع :

(المفضل بن محمد ، أبو محمد الضبي ، الكوفي ، إمام مقررء نحوي
أخباري ، موثق ، عرض على عاصم والأعمش ، قال أبو حاتم : ثقة في
الاشعار ، غير ثقة في الحروف ، ابن أبي حاتم الرازي : متروك الحديث ،
متروك القراءة) ، (ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ٣٠٧/٢ ، والميزان ٤٩٨/٢) .

١٥٥ - الضحاك :

(ابن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف
القرآن ، سمع ابن جبير وأخذ عنه التفسير ، وثقة أحمد وابن معين ،
وضعه يحيى بن سعيد) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٢٣٧/١ ، والميزان
٤٢٣/١) .

١٥٦ - طاووس :

(ابن كيسان ، أبو عبد الرحمن اليماني ، التابعي الكبير ، المشهور ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ عن ابن عباس) ، (ت ١٠٦ هـ) .
(طبقات ٣٤١/١ ، والتذكرة ٨٣/١) .

١٥٧ - طلحة بن سليمان :

(السمان ، مقررء مصدر ، عرض على فياض بن غزوان عن طلحة بن
مصرف ، له شواهد تروى عنه) . (طبقات ٣٤١/١) .

١٥٨ - طلحة - طلحة بن مصرف - طلحة عن ابن عباس - طلحة اليماني :

(طلحة بن مصرف بن عمرو ، الهمداني اليماني الكوفي ، تابعي كبير ،
له اختيار في القراءة ينسب اليه ، أخذ عن النخعي والأعمش ، وهو أقرأ
منه وأقدم ، وكانوا يسمونه سيد القراء ، وثقه ابن معين وأبو حاتم) ،
(ت ١١٢ هـ) . (طبقات ٣٤٣/١ ، والتذهيب / ١٥٢) .

١٥٩ - الطنكي - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :

(الأندلسي ، الإمام الحافظ ، نزيل قرطبة ، رحل الى الشرق فقرا

على عدة ، ورجع الى الاندلس بعلم كثير ، وكان اول من أدخل القراءات إليها) ، (٢٤٠ - ٤٢٩ هـ) . (طبقات ١ / ١٢٠) .

١٦٠ - عائشة :

(بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي ، وأم المؤمنين ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، ولدت سنة ٩ قبل الهجرة) ، (ت ٥٨ هـ) . (الاعلام ٥ / ٤ ، والطبقات الكبرى ٨ / ٥٨) .

* عاصم الجعدري :

(انظر الجعدري)

١٦١ - عاصم - عاصم بن أبي النجود :

(أبو بكر الأسدي ، الكوفي ، شيخ القراء بها ، وأحد السبعة ، جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد ، عرض على زر والسلمي والشيباني ، وأخذ عنه حفص بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما ، ثبت في القراءة ، وهو في الحديث دون الثبت ، صدوق ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ١ / ٣٤٦ ، والميزان ٥ / ٢) .

١٦٢ - أبو العالية :

(رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي بسنتين ، ودخل على أبي بكر ، وصلى خلف عمر ، عرض على أبي ، وزيد ، وابن عباس ، وعمر ، وسنده صحيح الى عمر ، ثقة حجة ، (ت ٩٠ هـ) . (طبقات ١ / ٢٨٤ ، والميزان ١ / ٣٠٢) .

١٦٣ - ابن عامر :

(عبد الله عامر اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد السبعة ، عرض على أبي الدرداء ، والمغيرة صاحب عثمان بن عفان ، إمام عالم ثقة فيما أتاه ، صدوق حسن القراءة) ، (ت ١١٨ هـ) . (طبقات ١ / ٤٢٣ ، والميزان ٢ / ٤٧) .

١٦٤ - عباس عن أبي عمرو :

(ابن الفضل ، أبو الفضل الواقفي الانصاري البصري ، قاضي الموصل ، أستاذ حاذق ثقة ، قال فيه أبو عمرو : لو لم يكن في أصحابي الا عباس لكفاني ، هذا في القراءة ، أما الحديث فهو منكر الحديث ، متروك ، ليس بشيء) (١٠٥ - ١٨٦ هـ) (طبقات ١ / ٣٥٣ ، والميزان ٢ / ١٨) .

* أبو العباس أحمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

١٦٥ - ابن عباس - عبد الله بن عباس :

(عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس الهاشمي ، حفظ المحكم في زمن النبي ، ثم عرض القرآن كله على أبي ، وزيد ، وقيل : انه قرا على علي بن أبي طالب ، توفي بالطائف ، وقد كف بصره)
(سنة ٦٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢٥) .

١٦٦ - عبد الحميد عن ابن عامر :

(ابن بكار ، أبو عبد الله الكلاعي ، الدمشقي ، نزيل بيروت ، عرض على أيوب ابن تميم القاري ، مقيول في الحديث ، من العاشرة) .
(طبقات ١/٣٦٠ ، والتقريب ١/٤٦٧) .

* عبد الرحمن الأعرج :

(انظر : الأعرج)

١٦٧ - عبد الرحمن بن أبي بكرة :

(عبد الرحمن بن تفيح بن الحارث ، البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وسمع أباه ، وعلياً رضي الله عنه) ، (١٤ - ٩٦ هـ)
(طبقات ١/٢٨٠) .

١٦٨ - عبد الرحمن الصفراوي :

(عبد الرحمن بن عبد المجيد ، أبو القاسم الصفراوي ، كان اماماً كبيراً مفتياً على مذهب مالك ، انتهت اليه رئاسة العلم ببلده الحجاز) ،
(٥٤٤ - ٦٣٦ هـ) . (طبقات ١/٢٧٣) .

١٦٩ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد :

(القرشي المقرئ ، القصير : البصري ، ثم المكي ، امام كبير في الحديث ، مشهور في القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة ، روى الحروف عن نافع والبصريين ، وله اختيار في القراءة ، وثقه النسائي)
(ت ٢١٣ هـ) . (طبقات ١/٤٦٣ . والتذهيب/١٨٦) .

١٧٠ - عبد الكريم بن حنظلة :

(مجهول لنا)

* عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي :

(انظر : ابن أبي اسحاق) .

* عبد الله بن الزبير :

(انظر : ابن الزبير) .

* عبد الله بن عباس :

(انظر : ابن عباس) .

* عبد الله بن عمر :
(انظر : ابن عمر) .

١٧١ - عبد الله بن عمرو بن العاص :
(أبو محمد السهمي ، الصحابي الجليل ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن العظيم ، وهو أحد الذين حفظوه في حياة النبي)
(ت ٦٥ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .

١٧٢ - عبد الله بن عون بن أبي أرطبان :
(المزني ، البصري الحافظ ، شيخ أهل البصرة ، حدث عن ابن جبير
والتخمي وعطاء ومجاهد وغيرهم) ، (ت ١٥١ هـ) (التذكرة ١/١٤٧) .
١٧٣ - عبد الله بن عياش :

(ابن أبي ربيعة ، المخزومي ، التابعي الكبير ، قيل : انه رأى النبي ،
عرض على أبي ، وسمع عمر ، وكان أقرا أهل المدينة في زمانه) ،
(ت ٧٨ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .
* عبد الله بن مسعود :
(انظر : ابن مسعود) .

١٧٤ - عبد الملك قاضي الهند :
(مجهول لنا) .

* أبو عبد الملك الشامي :
(انظر : الشامي) .

١٧٥ - عبد الوارث عن أبي عمرو :
(عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، البصري ، امام حافظ مقرئ
ثقة ، عرض على أبي عمرو ، ورافقه في العرض على حميد بن قيس) ،
(١٠٢ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٧٨ - والتذكرة ١/٢٣٧) .
١٧٦ - ابن أبي عبله :

(ابراهيم بن أبي عبله ، واسمه شمر بن يقطين أبو اسماعيل ،
الشامي ، الدمشقي ثقة كبير ، تابعي ، له حروف في القراءات واختيار
خالف فيه العامة ، في صحة اسنادها اليه نظر ، اخذ القراءة عن
أم الدرداء الصغرى ووائل بن الأسقع ، ومن كلامه : من حمل شاذ
العلماء حمل شرا كبيرا) ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١/١٩) .

١٧٧ - عبيد بن عمرو :
(أحد ثلاثة لا تقطع بواحد منهم ، مذكورون في الجرح والتعديل

ج ٣ هـ قسم ٢ / تراجم رقم ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ . .

١٧٨ - عبيد بن عمير الليثي :

(أبو عاصم الليثي المكي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،
روى عن عمر بن الخطاب وأبي ، ولد في زمن النبي ، ثقة) ، (ت ٧٤ هـ)
(طبقات ٤٩٦/١ ، والجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ، رقم ١٨٩٦) .

١٧٩ - أبو عبيد - القاسم بن سلام :

(الأزدي الخزازي بالولاء ، الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء
بالحديث والأدب والفقه ، صاحب التصانيف في القراءات ، عرض على
الكسائي ، قال إبراهيم الحربي : ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه
الروح) ، (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) (طبقات ١٧/٢ ، والتذهيب/٢٦٥ ،
والاعلام ١٠/٤) .

١٨٠ - أبو عبيدة :

(معمر بن المثنى التيمي ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة
العلم بالأدب واللغة ، وكان أباضيا شعوبيا ، من حفاظ الحديث) .
(بغية الوعاة/٣٩٥) .

* العتكي :

(انظر : الأعر) .

١٨١ - عثمان :

(ابن عفان ، أمير المؤمنين ، وأحد السابقين الأولين . جمع القرآن
حفظا على عهد رسول الله ، وعرض عليه ، مات شهيدا عام (٣٥ هـ)
وله ٨٢ سنة) . (طبقات ٥٠٧/١) .

١٨٢ - عثمان بن أبي سليمان :

(ابن جبير بن مطعم ، القرشي النوفلي ، المكي ، قاضيها ، ثقة ، من
السادسة) . (التقريب ٩/٢) .

١٨٣ - أبو عثمان الثقفي :

(مجهول لنا) .

* أبو عثمان النهدي :

(انظر : النهدي) .

١٨٤ - العجاج :

(عبد الله بن رؤبة السعدي التميمي ، أبو الشمشاء العجاج ، وأجز

مجيد ، ولد في الجاهلية ، قال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش الى أيام
الوليد بن عبد الملك ، (ت ٩٠ هـ) . (الاعلام ٢١٧/٤) .
١٨٥ - عروة :

(ابن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، وردت الرواية عنه في
حروف القرآن) ، (ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٥١١/١) .
١٨٦ - عروة الأعشى :
(مجهول لنا) .

١٨٧ - عروة بن الورد :
(ابن زيد العبسي ، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها
وأجوداها ، كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم
إذا أخفقوا في غزواتهم) ، (ت نحو ٣٠ قبل الهجرة) . (الاعلام ١٨/٥) ،
ورغبة الأمل ١٠٤/٢) .
١٨٨ - عصمة عن عاصم :

(عصمة بن عروة القيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو -
وعاصم ، سئل أبو حاتم عنه فقال : مجهول) . (طبقات ٥١٢/١) .
١٨٩ - عطاء بن أبي رباح :

(أبو محمد القرشي المكي ، أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن ، روى القراءة عن أبي هريرة - ثبت) . (ت ١١٥ هـ) .
(طبقات ٥١٣/١ ، والميزان ١٧٧/٢) .
١٩٠ - عطاء بن السائب :

(أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الأعلام ، عرض على السلمي : وأدرك
عليه) ، (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ٥١٣/١) .
١٩١ - عطية العوفى :

(عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، الكوفى ، أبو الحسن ، من رجال
الحديث ، كان يعد من شيعة أهل الكوفة ، صدوق يخطئ كثيرا ،
مدلس ، من الثالثة) ، (ت ١١١ هـ) . (التقريب ٢٤/٢ ، والتذهيب/
١٢٦ ، والأعلام ٣٢/٥) .
* العقيلي :

(انظر : الأشهب) .

١٩٢ - العكبرى - أبو البقاء :

(عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، أحد العلماء الكبار

بالشعر واللغة والقراءات : ألف في نحو القراءات الصحيحة والشاذة ،
(ت ٦١٦ هـ) . (أملاء ما من به الرحمن ١٦١/٢) .

١٩٣ - عكرمة :

(ابن خالد بن العاص . أبو خالد المخزومي ، المكي ، ثقة جليل حجة ،
عرض على أصحاب ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو ، ثقة) .
(ت ١١٥ هـ) . (طبقات ١/٥١٥ ، والميزان ٢/١٨٦) .

١٩٤ - العلاء بن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٩٥ - أبو العلاء بن الشخير :

(يزيد بن عبد الله بن الشخير ، العامري ، أبو العلاء البصري ،
ثقة من الثانية (ت ١١١ هـ) ، أو قبلها ، وكان مولده في خلافة عمر ،
فوهم من زعم أن له رؤية) . (التقريب ٢/٢٦٧) .

١٩٦ - أبو العلاء العطار :

(مجهول لنا) .

١٩٧ - أبو العلاء الهمداني - الحسن بن أحمد بن سهل :

(شيخ همدان ، وإمام المراقبين ، وأحد حفاظ العصر ، ثقة دين
خير ، كبير القدر ، له في القرآن مصنفات حسنة أشهرها كتاب
(الغاية) في القراءات العشر . (ت ٥٦٩ هـ) . (طبقات ١/٩٤٤) .

١٩٨ - علقمة - علقمة بن قيس :

(النخعي ، الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة
النبي ، وعرض على ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء
وعائشة ، ثبت فيما ينقل (ت ٦٢ هـ) . (طبقات ١/٥١٦ ، والتذكرة
١/٤٥) .

١٩٩ - علي بن الحسين :

(ابن علي بن أبي طالب ، زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين
وعرض عليه ابنه الحسين ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ،
(٢٨ - ٩٤ هـ) . (طبقات ١/٥٣٤ ، الطبقات الكبرى ٥/٢١١ ، والتقريب
٢/٣٥) .

٢٠٠ - علي بن الحسين الطريثي :

(الصوفي ، شيخ مقرئ ، عرض على أبي أحمد بن مهران ، وأبي

علي الأهوازي ، وقرا عليه أبو معشر الطبري . (طبقات ١/ ٥٣٣) .
* علي بن حمزة :

(انظر : الكسائي) .

٢٠١ - علي بن صالح .

(ابن حزم) . أبو محمد البكري ، عارض على عاصم وحمزة
(ت ١٥٤) . (طبقات ١/ ٥٤٦) .

٢٠٢ - علي - علي بن أبي طالب :

(الامام أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ، أحد السابقين الأولين ،
عارض علي النبي ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا ، أخذ
عنه السلمي ، والدؤلي وابن أبي ليلى (ت ٤٠ هـ) . (طبقات ١/ ١٥٤٦) .
* أبو علي الحسن الأهوازي :
(انظر : الأهوازي) .

٢٠٣ - أبو علي الفارسي :

(الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان ، النحوي المشهور ،
عارض علي ابن مجاهد ، صاحب كتاب التذكرة . والحجة (ت ٢٧٧ هـ)
(طبقات ١/ ٢٠٦) . وفيات الأعيان ١/ ٣٦١ ، معجم الأدباء ٧/ ٢٣٢) .

٢٠٤ - عمارة بن عائذ :

(مجهول لنا) .

٢٠٥ - أبو عمارة عن حفص :

(مجهول لنا) .

٢٠٦ - عمر :

(ابن الخطاب ، القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد مضى في (تاريخ القرآن)
حديث عنه طويل (ت ٢٣ هـ) . (طبقات ١/ ٥٩١) .

٢٠٧ - عمر بن عبد العزيز :

(ابن مروان بن الحكم ، أبو حفص الأموي ، أمير المؤمنين ، وردت
عنه الرواية في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة (ت ١٠١ هـ) .
(طبقات ١/ ٥٩٣) .

٢٠٨ - عمر بن عبد الواحد :

(ابن قيس ، أبو حفص الدمشقي ، عارض على يحيى بن الحارث

الذماري ، وروى عنه اختياره الذي خالف فيه ابن عامر (١٨٨ هـ - ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١/ ٥٩٤) .

٢٠٩ - أبو عمر عن أبي بكر :

(حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدوري ، إمام القراءة ، ثقة ، ثبت ضابط ، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، عرض على اسماعيل بن جعفر عن نافع ، وعلى أخيه يعقوب عن ابن جمار عن أبي جعفر ، وعلى الكسائي ، واليزيدي ، وعلى الكسائي عن أبي بكر شعبة عن عاصم (ت ٢٤٦ هـ) . (طبقات ١/ ٢٥٥) .
* أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :
(انظر : الطلمنكي) .

٢١٠ - أبو عمر بن ظفر :

(سبق حديث عنه ، انه مؤلف كتاب المنهاج في الشواذ ، ولا نعرف عنه أكثر من هذا) .
(انظر آخر (تاريخ القرآن) - الفصل السابع) .

٢١١ - ابن عمر - عبد الله بن عمر :

(ابن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العدوي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى عنه المجدي (ت ٧٣ هـ) . (طبقات ١/ ٤٢٧) .
* عمران بن حدير :

(انظر : ابن حدير) .

* أبو عمران الجوني :

(انظر : الجوني) .

٢١٢ - عمرو بن دينار :

(البصري ، الأعور ، قهرمان آل الزبير ، يكنى أبا ، ضعيف ، من السادسة) - (التقريب ٢/ ٦٩) .

٢١٣ عمرو - عمرو بن عبيد :

(ابن باب ، أبو عثمان البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وروى الحروف عن الحسن البصري ، وسمع عنه ، قال حميد : كان يكذب على الحسن ، وقال ابن حبان : كان من أهل الورع والعبادة ، وهو رأس المعتزلة ، كان يشتم الصحابة ، ويكذب في الحديث وهما لا تعمد ، وقال الدارقطني : ضعيف ، (ت ١٤٤ هـ) .
(طبقات ١/ ٦٠٢ ، واليزان ٢/ ٢٦٤) .

٢١٤ - عمرو بن فائد :

(أبو علي الأسواري البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى الحروف عن حسان بن محمد الضرير ، قال الداني : وعمرو بن فائد رجل سوء ، وقال الدارقطني : متروك ، وابن المديني : ذلك عندنا ضعيف يقول بالقدر) . (طبقات ٦٠٢/١ ، والميزان ٢٦٩/٢ ، والبحر ٤٠٢/٤) .

٢١٥ - عمرو بن ميمون :

(ابن حماد بن طلحة ، أبو عثمان الكوفي ، أخذ القراءة عن حمزة . (طبقات ٦٠٣/١) .

* أبو عمرو الداني :

(انظر : الداني) .

* أبو عمرو الشيباني :

(انظر : الشيباني) .

٢١٦ - أبو عمرو - أبو عمرو بن العلاء :

(زبان بن العلاء بن عمار ، التميمي المازني ، البصري ، أحد السبعة ، عرض على الحسن ، وأبى العالية وعاصم وغيرهم كثير ، ثقة صدوق زاهد (٧٠ - ١٥٤ -) . (طبقات ٢٨٨/١ ، والأصوات في قراءة أبي عمرو رسالة الماجستير / ١٠) .

٢١٧ - العمري :

(عبيد الله بن إبراهيم بن مهدي ، أبو القاسم العمري البغدادي ، ثم المصري ، مقررء مصدر ، مشهور حاذق ، يعرف بالعمري لأنه كان مخصوصا بمعرفة قراءة أبي عمرو ، (ت ٣٠٧ هـ) . (طبقات ٤٨٤/١) * ابن عمير :

(انظر : عبيد بن عمير الليثي) .

٢١٨ - عوف الأعرابي : عوف بن أبي جميلة :

(عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي ، أبو سهل البصري ، ثقة ، رمى بالتشيع والقدر ، من السادسة ، وقال بNDAR وهو يقرأ حديث عوف : والله لقد كان عوف قديرا رافضيا ، شيطانا) ، (ت ١٤٧ هـ) . (الميزان ٢٧٧/٢ ، ٢٧٨ ، والتقريب ٨٩/٢) .

٢١٩ - عون - العقيلي - أبو روح عون العقيلي :

(عون بن أبي شداد العقيلي ، أبو معمر البصري ، له اختيار في القراءة ، أخذ عرضاً عن نصر بن عاصم ، مقبول من السادسة ، قتله الخوارج) . (طبقات ٦٠٦/١ ، والتذهيب/٢٥٣ ، والتقريب ٩٠/٢) .
* ابن عون :

(انظر : عبد الله بن عون) .

٢٢٠ - أبو عياض :

(عمرو بن الأسود العنسي ، أو الهمداني ، أبو عياض الدمشقي ، أحد زهاد الشام ، عن عمر ومعاذ وأبي الدرداء ، مات في خلافة معاوية) .
(التذهيب/٢٤٣) .
* عيسى بن حمزة :

(لعله الشيزري ، وقد سبق عن أبي جعفر) .

* عيسى بن سليمان الحجازي :

(انظر : الشيزري عن أبي جعفر) .

٢٢١ - عيسى بن عبد العزيز الاسكندري :

(سبق حديث عنه في الفصل السابع من تاريخ القرآن) .

٢٢٢ - عيسى - عيسى البصري - عيسى بن عمر - عيسى بن عمر الثقفي :

(معلم النحو ، ومؤلف الجامع والاكمال ، عرض على عبد الله بن أبي اسحاق والجحدري والحسن . غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة . ويستكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب اذا وجد لذلك سبيلاً) ، (ت ١٤٩ هـ) .
(طبقات ٦١٣/١ ، والبحر ٤١١/٨) .

٢٢٣ - عيسى الكوفة - عيسى بن عمر الهمداني :

(أبو عمر الكوفي ، القاريء الأعمى ، مقرئ الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، ابن معين : ثقة همداني ، هو صاحب الحروف) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٦١٢/١ ، والتذهيب/٢٥٧) .

* الغنوي :

(انظر : أبو السوار الغنوي) .

٢٢٤ - ابن أبي غوث :

(مجهول لنا) .

* أبو الفتح عثمان :

(انظر : ابن جنى) .

٢٢٥ - الفراء :

(يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي ،
الفراء ، شيخ النحاة ، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش والكسائي ،
مؤلف كتاب « معاني القرآن ») ، (ت ٢٠٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٧١) .

٢٢٦ - فضالة بن عبيد :

(ابن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي ممن بايع تحت
الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشهد فتح الشام ومصر ، وسكن
الشام . ولى الغزو والبحر بمصر ، ثم ولاه معاوية قضاء دمشق ،
(ت ٥٣ هـ) ، وقبل سنة ٥٨) . (الأعلام ٥/٣٤٩ ، والتقريب ٢/١٠٩) .

٢٢٧ - أبو الفضل الرازي :

(عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ، أبو الفضل الرازي العجلي ،
الإمام المقرئ ، شيخ الإسلام ، الثقة الورع ، الكامل ، مؤلف كتاب
« جامع الوقوف ») ، (ت ٤٥٤ هـ) . (طبقات ١/٣٦١) .

* أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي :

(انظر : الخزاعي) .

٢٢٨ - الفياض - فياض بن غزوان :

(الضبي ، الكوفي ، مقرئ موثق ، عرض على ابن مصرف ، ويروى
عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه ، قال أحمد : شيخ ثقة) .
(طبقات ٢/١٣)

٢٢٩ - القاضي عن حمزة :

(مجهول لنا) .

٢٣٠ - قتادة :

(ابن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي البصري ، الأعمى المفسر ، أحد
الأئمة في حروف القرآن ، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك ،
حافظ ثقة ، ثبت لكنه مدلس ، روى بالقدر ، قال ابن معين : ومع هذا
فاحتج به أصحاب الصحاح) ، (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٥ ، والميزان
٣١١/٢ ، والتذكرة ١/١١٥) .

٢٣١ - قتيبة بن مهران عن الكسائي :

(امام مقرئ صالح ثقة ، عرض على الكسائي وابن جمار واسماعيل
ابن جعفر ، قال الذهبي : وله امالات مزعجة معروفة ، قال ابن الجزري :

لا أعلم أحدا من الأئمة المعترين أنكر منها شيئا) ، (توفي بعد المائتين بقليل) .
(طبقات ٢/٢٦) .

٢٣٢ - القرطبي :

(محمد بن عمر بن يوسف ، أبو عبد الله الانصارى القرطبي المالكي ،
امام عالم فقيه ، مفسر ، نحوي ، زاهد ، مقررء ، قرأ القراءات على
أبي القاسم الشاطبي ، ولد بعد الخمسين والخمسمائة) ، (ت ٦٣١ هـ)
(طبقات ٢/٢١٩) .

٢٣٣ - القرطبي - محمد بن كعب :

(ابن سليم بن عمرو ، أبو حمزة القرطبي ، تابعي ، ولد في حياة
النبي ، وقيل : رآه ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، كان
ثقة ورعا كثير الحديث ، كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه
سقف فماتوا) ، (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٣٣ ، والتذهيب/٣٠٥) .

٢٣٤ - القسطنطيني :

(اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو اسحاق الخزومي
المكي ، المعروف بالقسط ، مقررء مكة ، قرأ على ابن كثير ، كان ثقة
ضابطا ، وقرأ عليه الشافعي) ، (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٥) .
٢٣٥ - قطرب :

(محمد بن المستنير ، أبو علي ، المعروف بقطرب (نحوي اللغوي)
أحد العلماء بالنحو واللفظ ، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء
البصريين ، وله كتب كثيرة منها « معاني القرآن » ، وقد روى فيه كثير
من الشواذ ، وكان موثقا فيما يملئه) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (انباه الرواة
٢/٢١٩) .

٢٣٦ - القطعي عن نافع :

(محمد بن يحيى بن مهران ، أبو عبد الله القطعي البصري ، امام
مقررء ، مؤلف متصدر ، عرض على أيوب المتوكل ، وهو أكبر أصحابه ،
وروى الحروف سمعا عن أبي زيد وغيره ، صدوق) ، (ت ٢٢٢ هـ) ،
(طبقات ٢/٢٧٨ ، والتذهيب/٣١١) .

٢٣٧ - ابن قطيب - يزيد بن قطيب :

(السكوني ، ثقة ، له اختيار في القراءة ينسب اليه ، روى القراءة
عن أبي بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، روى القراءة
عنه أبو البرهم ، وثقه ابن خبان) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والتذهيب/
٣٧٣) .

* قعنب المدوى :

(انظر : أبو السمال) .

٢٣٨ - قنبل :

(محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، أبو عمر الخزوي ، مولاهم المكي ، الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، عرض على أحمد بن محمد بن عون ، وروى القراءة عن البزى ، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها الا رجل من اهل الفضل والخير والصلاح) ، (١٩٥ - ٨٢٩١) . (طبقات ١٦٥/٢)

٢٣٩ - كثير عزة :

(ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر ، متيم مشهور ، وفي المؤرخين من يذكر انه من غلاة الشيعة ، وينسبون اليه القول بالتناسخ وكان عفيفا في حبه ، ولكنه على ما قال الجاحظ كان محمقا) ، (ت ١٠٥) . (الاعلام ٧٢/٦ ، والبيان والتبيين ٢٥١/٢) .

٢٤٠ - ابن كثير :

(عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز ، الامام أبو معبد اللكي الداري ، امام اهل مكة في القراءة ، لقي ابن الزبير وأبا أيوب الانصاري ، وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وروى عنهم ، وهو أحد السبعة ، وروى عنه القسطنطين واسماعيل بن مسلم وعيسى وأبو عمرو ، وغيرهم كثير جدا) ، (٤٥ - ١٢٠ هـ) . (طبقات ٤٤٣/١) .

٢٤١ - كرداب :

(الحسين بن علي بن عبد الصمد ، أبو عبد الله البصري ، الملقب بكرداب ، له غرائب وشواذ عن رويس ، والسند اليه فيه نظر ، وفي قراءته غرائب ومنكرات كثيرة) . (طبقات ٢٤٤/١) .

* كودم عن ورش :

(يبدو انه كرداب السابق) .

٢٤٢ - الكسائي : علي بن حمزة :

(ابن عبد الله الأسدي مولاهم ، وهو من أولاد العرس بالعراق ، أبو الحسن الكسائي ، الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات وهو أحد السبعة ، عرض على حمزة ، وروى عن محمد بن أبي ليلى ، وعيسى الهمداني ، وكان يتخير القراءات ، لم يكن أحد اضبط منه ، ولا اقوم بالقراءة ، في زمانه (ت ١٨٩ هـ) وله مؤلفات كثيرة) . (طبقات ٥٣٥/١) .

٢٤٣ - الكلبي :

(محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر ، نسبة رواية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، من أهل الكوفة ، وهو ضعيف الحديث ، قال النسائي : حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير ، وأما في الحديث ففيه مناكير ، وقيل : كان سبئيا يقول برجعة على ، واتهمه جماعة بالوضع) ، (ت ١٤٦ هـ) . (الأعلام ٣/٧ ، والتذهيب/٢٨٨) .
* ابن كيسان :

(انظر : صالح بن كيسان) .

٢٤٤ - ابن أبي ليلى :

(عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أبو عيسى الانصاري الكوفي ، تابعي كبير ، عرض على علي بن أبي طالب ، من ثقات التابعين) ، (ت ٨٢ هـ) .
(طبقات ١/٣٧٦ ، والميزان ١٠٤/٢ ، والتذكرة ٥٥/١) .

٢٤٥ - مؤرق العجلي :

(مؤرق بن مشمر العجلي ، عن عمر ، وأبي ذر ، وأبي الدرداء وجماعة ، وعنه مجاهد وقتادة وطائفة ، وثقه النسائي) ، (ت ١٠١ هـ) .
في ولاية عمر بن هبيرة . (التذهيب/٣٤٢ ، وشذرات الذهب ١/١٢٢) .
٢٤٦ - المازني عن يعقوب :

(لم أستطع تحديد جهة اتصال المازني بيعقوب ، ولذا لم أستطع تحديد أي المازنيين هو ؟) .

٢٤٧ - مالك بن دينار :

(أبو يحيى البصري ، من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، سمع أنس بن مالك ، وكان يكتب المضاحف بالأجرة ، صدوق ، ثقة ، صالح الحديث ، استشهد به البخاري ، واحتج به النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ٢/٣٦ ، والميزان ٢/٣٢٧) .

٢٤٨ - أبو مالك الفقاري :

(غزوان الفقاري ، أبو مالك الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ١٠٥/٢) .

* ابن مالك :

(انظر : أنس) .

٢٤٩ - أبو المتوكل :

(مجهول لنا) .

٢٥٠ - مجاهد :

(ابن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس ، وأخذ عنه ابن كثير وابن محيصن وحמיד ، وله اختيار في القراءة ، رواه الهذلي في كامله باسناد غير صحيح) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٤١/٢ ، والميزان ٣٣٢/٢) .

٢٥١ - ابن مجاهد - أبو بكر أحمد بن موسى :

(ابن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ البغدادي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبغ السبعة ، قرأ على ابن عبدوس ، وقنبل المكي وغيرهما) ، (٢٤٥ - ٥٣٢ هـ) . (طبقات ١٣٩/١) .

٢٥٢ - أبو مجلز :

(لاحق بن حميد السدوسي ، البصري ، لحق كبار الصحابة كابن موسى وابن عباس ، وكان قليل الكلام ، فاذا تكلم كان من الرجال ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) ، (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٣٦٢/٢ ، وشذرات الذهب ١٣٤/١) .

٢٥٣ - محبوب عن أبي عمرو - محبوب بن حسن الهاشمي :

(محبوب بن الحسن بن اسماعيل البصري ، يعرف بمحبوب ، روى القراءة عن اسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير ، وروى حروفاً عن أبي عمرو ، وهو من القلائد عنه ، وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي) (ت ٢٢٢ هـ) . (طبقات ١١٥/٢ ، والتذهيب ٢٨٣) .

٢٥٤ - محمد ذو الشامة :

(في البحر ٢٥٤/١ : محمد المعيطي المعروف بلدى الشامة . ولم نعثر له على ترجمة) .

* محمد بن سيرين :

(انظر : ابن سيرين) .

٢٥٥ - محمد بن طلحة :

(ابن مصرف ، عن أبيه وجماعة ، صدوق مشهور ، محتج به في الصحيحين) ، (ت ١٦٧ هـ) . (الميزان ٣٩٤/٢) .

* محمد بن علي :

(انظر : أبو جعفر محمد بن علي) .

* محمد بن كعب :

(انظر : القرظي) .

* محمد بن المستنير :
(انظر : قطرب) .

٢٥٦ - محمد بن أبي موسى :

(مجهول لنا - انظر : كتاب المصاحف ٩٠/٣) .
* أبو محمد بن عبد الله بن علي الخياط :
(انظر : الخياط) .

٢٥٧ - ابن محيصة :

(محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي ، مولا هم المكي ، مقرئ
أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد ودرباس
وابن جبير ، وفي قراءته مخالفة للمصحف ، وقد كان له اختيار في
القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن اجماع أهل بلده ، فرغب
الناس عن قراءته ، واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه) ، (ت ١٢٣ هـ)
(طبقات ١٦٧/٢) .

٢٥٨ - مسروق :

(ابن الأجدع بن مالك ، أبو عائشة ، الهمداني الكوفي ، عرض على
ابن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي ومعاذ بن جبل ، وكان
من أصحاب عبد الله ابن مسعود ، ثقة) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات
٢٩٤/٢ ، والنزهة ٣١٩) .

٢٥٩ - ابن مسعود - عبد الله بن مسعود :

(ابن الجارث ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، المكي ، أحد السابقين
والبدريين ، والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر ، وعرض
القرآن على النبي ، وأصحاب عبد الله الذين كانوا يقرءون الناس
ويعلمونهم : علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والجارث وعمرو بن
شرحبيل) ، (ت آخر ٣٢ هـ) . (طبقات ٤٥٨/١ ، ٢٩٤/٢) .
* مسلم بن جندب :

(انظر : ابن جندب) .

٢٦٠ - مسلمة بن محارب - مسلمة النحوي :

(أبو عبد الله الفهري ، البصري النحوي ، له اختيار في القراءة ،
لا يعلم على من قرأ ، وقرأ عليه شهاب بن شرفة ، وقد كان مع ابن أبي
اسحاق وأبي عمرو ، من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالادغام الكبير ،
وروى حروفا لم يدغمها أبو عمرو) . (طبقات ٢٩٨/٢) .

٢٦١ - ابن المسيب - سعيد :

(سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، أبو محمد ، عالم التابعين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ، وروى عن عمر وعثمان ، وسعيد بن زيد ، عرض عليه الزهري ، مرسلاته صحاح) ، (ت ٩٤ هـ) . (طبقات ٣٠٨/١ ، والتذكرة ٥١/١) * ابن مصرف :

(انظر : طلحة) .

٢٦٢ - مطر الوراق :

(مطر بن طهمان الوراق ، السلمي ، أبو رجاء الخراساني ، ثم البصري الأصاحفي ، ضعيف لدى أبي حاتم ، وقال أحمد : ضعيف في عطاء خاصة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : مطر من رجال مسلم ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٥ هـ) . (الميزان ٢٨١/٢ ، والتذهيب/٣٢٣) .

٢٦٣ - معاذ بن جبل :

(ابن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، أخذ الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن) ، (ت ١٨ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٤ - معاذ القاريء :

(معاذ بن الحارث ، أبو الحارث ، المدني ، المعروف بالقاريء ، روى عنه نافع وابن سيرين ، وحدث عنه نافع مولى ابن عمر) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٥ - معاذ بن معاذ عن أبي عمرو :

(ابن نصر بن حسان ، أبو عبيد الله العنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو من أكثرين عنه ، واليه المنتهى في الثبوت بالبصرة . ثقة) ، (١١٩ - ١٩٦ هـ) . (طبقات ٣٠٣/٢ ، والتذكرة ٢٩٧/١) .

٢٦٦ - أبو معشر عبد الكريم الطبري :

(عبد الكريم بن عبد الصمد ، الشافعي ، شيخ أهل مكة ، امام عارف محقق ، استاذ كامل ، ثقة صالح ، له مؤلفات كثيرة أهمها « شوق العروس » (ت ٤٧٨ هـ) . (طبقات ٤٠١/١) .

٢٦٧ - المعلى عن أبى بكر عن عاصم :

(معلى بن منصور ، أبو يعلى الرازى ، الحافظ الفقيه الحنفى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبى بكر بن عياش ، وكان من أصحاب أبى يوسف الكبار) ، (ت ٢١١ هـ) . (طبقات ٣٠٤/٢ ؛ والميزان ٤٩٠/٢)

٢٦٨ - معن الكوفى :

(معن بن عبد الرحمن المسعودى الكوفى ، عن أبيه وأخيه القاسم ، وثقه ابن معين ، وعنه مسعر والثورى) . (التذهيب/٣٢٩) .

* الفضل عن عاصم - الفضل :

(انظر : الضبى) .

٢٦٩ - مقاتل بن حيان :

(النبلى ، أبو بسطام البلخى ، صدوق فاضل ، من السادسة ، مات قبل الخمسين ومائة) . (التقريب ٢٧٢/٢) .

٢٧٠ - ابن مقسم :

(محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر البغدادى ، الامام المقرئ النحوى ، اخذ القراءة عن جماعة كثيرة منهم العباس بن الفضل الرازى ، مشهور بالضبط والاتقان ، عالم بالعربية حافظ للغة ، حسن التصنيف فى علوم القرآن) ، (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) . (طبقات ١٢٣/٢) .

٢٧١ - مكوزة الأعرابى :

(مجهول لنا) .

٢٧٢ - مكى بن أبى طالب :

(حموش القيسى ، الأندلسى ، القرطبى ، امام علامة محقق ، عارف ، استاذ القراء والمجودين ، كثير التأليف ، وله من الكتب : التبصرة ، والكشف ، وغيرهما) ، (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) . (طبقات ٣٠٩/٢) .

٢٧٣ - ابن مئاذر :

(مجهول لنا) .

٢٧٤ - أبو المنذر :

(امام مسجد أصحاب مالك ، روى القراءة عن أبى الأشعث الجبزي صاحب داود وعبد الصمد ، قرأ عليه محمد بن اسحاق البخارى) . (طبقات ٣٢٦/٢) .

٢٧٥ - منصور بن المعتمر :

(أبو عتاب السلمى ، الكوفى ، عرض على الأعمش ، وروى عن مجاهد والنخعى ، وعرض عليه حمزة ، وروى عنه الثورى وشبة ، ثقة ثبت ، كان لا يدلس) ، (ت ١٣٣ هـ) . (طبقات ٢ / ٣١٤ ، والتقريب ٢ / ٢٧٦) .

٢٧٦ - موسى بن الزبير :

(مجهول لنا) .

٢٧٧ - موسى بن طلحة :

(ابن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى التميمي المدني ، ثم الكوفى ، روى عن عبد الله بن عمر ، قال عبد الملك بن عمر : فصحاء الناس ثلاثة : الحسن البصرى ، وموسى بن طلحة القرشى ، وقبيصة بن جابر الأسدى) (ت ١٠٤ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٢٠) .

* أبو موسى الأشعري :

(أنظر (الأشعري)) .

٢٧٨ - نافع :

(ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، الليثي ، أحد السبعة ، ثقة ، صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعاية ، عرض على جماعة من تابعي المدينة منهم : الأعرج وشبة وأبو جعفر ، حتى بلغت عدتهم سبعين ، ثبت في القراءة ، ثقة في الحديث) ، (ت ١٦٩ هـ) ، (طبقات ٢ / ٣٣٠ ، والميزان ٢ / ٥٢٦)

٢٧٩ - نبیح :

(ابن عبد الله العنزي ، تابعي ، فيه لين ، وقد وثق ، مقبول ، من الثالثة) . (الميزان ٢ / ٥٢٧ ، والتذهيب ٣٤٨ ، والتقريب ٢ / ٢٩٧) .

٢٨٠ - النجدي عن ابن كثير :

(مجهول لنا) وربما كان فيه تصحيف أو خطأ ، وصوابه « البزى » .

* النخعى :

(انظر : ابراهيم) .

٢٨١ - نصر بن عاصم :

(الليثي ، ويقال : الدؤلى البصرى النحوى ، تابعي ، عرض على أبي الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو وابن أبي اسحاق ، ثقة) (ت ١٠٠ هـ) (طبقات ٢ / ٣٣٦ ، والتذهيب ٢٤٣) .

٢٨٢ - نعيم عن أبي عمرو :

(نعيم بن ميسرة ، أبو عمرو الكوفى ، النحوى ، كان ثقة ، عرض على عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم ، وروى حروف السلمى وعطاء ابن السائب) ، (ت ١٧٤ هـ) .
(طبقات ٣٤٢/٢ ، والتذهيب/٣٤٦) .

٢٨٣ - النهدي - أبو عثمان النهدي :

(عبد الرحمن بن مل ، البصرى ، أدرك زمن النبى ، وارتحل زمن عمر فسمع منه ، ومن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان واسامة بن زيد وجماعة ، كان عالما صواما ، قواما ، حتى يفشى عليه) ، (ت ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل) . (التذكرة ٦١/١) .

٢٨٤ - أبو نهيك :

(علباء بن أحمر ، أبو نهيك الشكرى الخراسانى ، له حروف من الشواذ تنسب إليه ، وقد وثقه ، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس) . (طبقات ٥١٥/١ ، والتذهيب/١٢٩) .

٢٨٥ - أبو نوفل :

(ابن أبي عقرب العريجى ، واسمه مسلم ، أو عمرو بن مسلم ، عن عائشة وابن عمر ، وثقه ابن معين وابن حبان) . (التذهيب/٣٩٧ والأنساب للسماعى/٣٨٨) .
* هارون - هارون بن موسى :
(انظر : الأعور) .

٢٨٦ - هيرة عن حفص :

(هيرة بن محمد التمار ، أبو عمر الأبرش البغدادي ، عرض على حفص بن سليمان عن عاصم) . (طبقات ٣٥٣/٢) .

٢٨٧ - الهذلى - يوسف بن جبارة :

صاحب الكامل فى القراءات - سبق حديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

٢٨٨ - أبو الهذيل :

(غالب بن الهذيل الأودى ، الكوفى ، صدوق ، روى بالرفض ، من الخامسة) . (التقريب ١٠٤/٢ ، ٤٨١) .
* ابن هرمز :
(انظر : الأعرج) .

٢٨٩ - أبو هريرة :

(عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير ، وكان في الجاهلية : عبد شمس ، أسلم هو وأمه سنة سبع ، وعرض على أبي ، وإليه تنتهي قراءة أبي جعفر ونافع) ، (ت ٥٧ هـ) . (طبقات ١ / ٣٧٠)

٢٩٠ - هشام :

(ابن الفاز بن ربيعة الشامي ، عرض على يحيى بن الحارث الذماري ، ثقة) ، (ت ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٥٦ ، والتذهيب / ٣٥٢) .

٢٩١ - الهنائي :

(أبو شيخ الهنائي ، من الأزدي ، وكان اسمه خيوان بن خالد ، وكان ثقة ، وله أحاديث ، مات قبل الحسن) . (الطبقات الكبرى ٧ / ١٥٥) .
* الهمداني :

(انظر : عيسى الكوفة) .

٢٩٢ - أم الهيثم :

(مجهولة لنا) .

* أبو وائل :

(انظر : شقيق) .

٢٩٣ - أبو واقد الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٢٩٤ - الواقدى :

(محمد بن عمر واقد ، أبو عبد الله الواقدى المدني ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع ، وابن وردان وابن جمار عن أبي جعفر وشيبة ، وقد تكلموا فيه ، فقليل : ضعيف ، أو كذاب يقلب الأحاديث ، أو ليس بثقة ، أو متروك ، أو يضع الحديث ، أو فيه ضعف .. الخ ..) . (ت ٢٠٩ هـ) . (طبقات ٢ / ٢١٩ ، والميزان ٢ / ٤٢٥) .

٢٩٥ - ابن وثاب - يحيى - ابن وثاب :

(يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة ، كبير من العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه ، وثقه النسائي ، وقال أبو الشيخ : امام في القراءة) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٨٠ ، والتذهيب / ٣٦٨) .

٢٩٦ - أبو وجزة السعدي :

(يزيد بن عبيد ، أبو وجزة السعدي المدني ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وكان شاعرا مجيدا كثير الشعر ، وثقه ابن حبان) ،

(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٨٢ ، والميزان ٢ / ٦٠٦ ، والتذهيب ٣٧٢ / ٢٩٧ - ورش - ورش عن نافع :

(عثمان بن سعيد بن عبد الله ، أبو سعيد القرشي ، القبطي المصري ، الملقب بورش ، شيخ القراء المحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين ، عرض على نافع ، وله اختيار خالف فيه نافعا ، وكان ثقة حجة في القراءة) ، (١١٠ - ١٩٧ هـ) . (طبقات ١ / ٥٠٢) .

٢٩٨ - الوليد بن حسان :
(التوزي ، البصري ، عرض على يعقوب ، وعرض عليه محمد بن الجهم) . (طبقات ٢ / ٣٥٩) .

٢٩٩ - الوليد بن عتبة :
(أبو العباس الأشجعي الدمشقي ، مقرئ حاذق ، معروف ضابط ، عرض على أيوب بن تميم ، وروى القراءة عن الوليد بن مسلم ، معروف الحديث) ، (١٧٦ - ٢٤٠ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٦٠) .

٣٠٠ - الوليد بن مسلم :
(أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام ، عرض على يحيى بن الحارث الذماري ، ونافع ، قال أحمد : ما رأيت في الشاميين أعقل منه) ، (١١٩ - ١٩٥ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٦٠) .

٣٠١ - وهب بن جرير :
(ابن حازم ، أبو العباس الأزدي ، روى الحروف عن أبيه جرير بن حازم ، وروى عن شعبة ، وكان ثقة) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٦٠) .

* يحيى :
(انظر ابن وئاب) .

٣٠٢ - يحيى بن آدم عن أبي بكر :
(أبو زكريا الصلحي ، إمام كبير حافظ ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش ، سماعا ، وروى أيضا عن الكسائي ، وروى عنه ابن حنبل وغيره) (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٦٣) .

٣٠٣ - يحيى بن الحارث :
(ابن عمر بن الحارث ، أو عمرو الفسائي الذماري ، ثم الدمشقي ، إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، لقى وائلة بن الأسقع ، وذمار قرية من اليمن ، عرض على ابن عامر ونافع ، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر ، وثقه

أبو حاتم وابن معين) : (ت ١٤٥ هـ) . (طبقات ٣٦٧/٢ ، والتذهيب / ٣٦٢) .

٣٠٤ - يحيى بن زيد :

(لعله : يحيى بن زيد الباهلي ، روى عن عمر بن عيسى بن عبد الله بن داب الليثي ، وروى عنه صخرة وأيوب بن سويد) . (الجرح والتعديل

ج ٤ قسم ٢ رقم ٦١٧) .

٣٠٥ - يحيى بن يعمر :

(أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على ابن عمر وابن عباس ، وأبي الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو ، وابن أبي اسحاق ، وهو أول من نقط المصاحف على ما ذكره البخاري في تاريخه عن هارون ابن موسى ، (ت ٩٠ هـ) وهو متفق على حديثه وثقته) . (طبقات ٣٨١/٢ ، والتذكرة ٧١/١) .

* يزيد بن قطيب :

(أنظر : ابن قطيب) .

* يزيد بن القعقاع :

(أنظر : أبو جعفر) .

٣٠٦ - اليزيدي :

(يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو محمد العدوي البصري ، المعروف باليزيدي ، نحوي ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، وعرض على أبي عمرو ، وهو الذي خلفه في القراءة ، وأخذ عن حمزة ، وروى القراءة عنه أولاده الخمسة ، والدوري والسوسي ، وغيرهم كثير) ، (ت ٢٠٢ هـ) . (طبقات ٣٧٥/٢) .

٣٠٧ - يعقوب :

(ابن اسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمي ، مولاهم البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقرئها ، عرض على سلام الطويل ، وغيره ، وسمع الحروف من الكسائي ، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفاً) ، (ت ٢٠٥ هـ) . (طبقات ٣٨٦/٢) .

* اليماني :

(أنظر : ابن السميع) .

* يوسف بن جبارة :

(أنظر : الهذلي) .

ثبت المراجع العربية

[رتبت هذه المراجع هجائياً بحسب المؤلفين]
أو غيرهم ممن نسبت إليهم .

أولاً : المطبوعة :

الآباء اليسوعيون :

الكتاب المقدس (العهد العتيق) ترجمة الآباء اليسوعيين — الطبعة الثانية ١٨٨٢ .

إبراهيم أنيس : (الدكتور) من أسرار اللغة : الطبعة الثانية : ١٩٥٨ .

الأسوات اللغوية : الطبعة الثالثة : ١٩٦١ .

بحث في اشتقاق حروف العلة : مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق
(الاسكندرية) مطبعة لجنة التأليف : ١٩٤٤ .

في اللهجات العربية : الطبعة الثانية : ١٩٥٢ .

إبراهيم السامرائي (الدكتور) .. (العربية بين الجود والنطور والتوايد) بحث

مستل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد — مطبعة العاني — بغداد .

أحمد أمين (الدكتور) ضحى الإسلام : الطبعة الثانية .

أحمد المراغي — سيد سالم (الأستاذ) تهذيب التوضيح : الطبعة الثالثة ١٣٢٩ .

الأشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد) شرح الأشموني على ألفية بن مالك

المطبعة الميمنية ١٣٠٦ .

الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) الأنصاف في مسائل الخلاف .. يتعقب الشيخ

محمد محي الدين — الطبعة الأولى ١٣٦٤ — ١٩٤٥ .

وجشتراسر (المستشرق) التطور النحوي .. الطبعة الأولى ١٩٢٩ .. مطبعة السباح

الينا الميماطي (أحمد بن محمد بن أحمد) إنحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة

عشر : رواء وصححه وعاق عليه الشيخ علي محمد الضباع : مطبعة عبد الحميد حنفي
١٣٥٩ .

نظام حسان (الدكتور) مناهج البحث في اللغة — الطبعة الأولى ١٩٥٥ .

الملاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبيين : بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون :
١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد) غاية النهاية في طبقات القراء ، عن بشره
ج . برجستراسر - الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٩٣٢ .

النشر في القراءات العشر : نشر بإشراف الشيخ علي محمد الضياع - الطبعة الأولى
المنكبة التجارية .

ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص : بتحقيق الشيخ محمد علي النجار - مطبعة
دار الكتب المصرية : ١٣٧١ - ١٩٥٢ .

سر صناعة الأعراب : بتحقيق الأسانذة مصطفى السنا ومحمد الزفراف وإبراهيم
مصطفى وعبدالله أمين - نشر لإدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف السورية - الطبعة
الأولى : ١٣٧٤ - ١٩٥٤ .

جواد علي (الدكتور) تاريخ العرب قبل الإسلام : مطبوع في بغداد : ١٩٥٠ .
الجوابني (موهوب بن أحمد) العرب : بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - مطبعة
دار الكتب المصرية .

أبو حاتم الرازي (أحمد بن حمدان) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ،
تحقيق المفطور له الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني - الطبعة الثانية ١٩٥٧ .
ابن أبي حاتم الرازي (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس) كتاب الجرح والتعديل ، الطبعة
الأولى - ١٣٧١ - ١٩٥٢ حيدر آباد - الدكن - الهند .

ابن حجر المسقلائي (أحمد بن علي) تقريب التهذيب : تحقيق الشيخ عبد الوهاب
عبد الطيف - نشر محمد سلطان المنكفي ١٣٨٠ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن سميد) : جمهرة أنساب العرب : نشر وتحقيق لبني
بروفنسال - دار المعارف ١٩٤٨ .

حفي ناصف (بك) حياة اللغة العربية : الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي) البحر المحيط : الطبعة الأولى ١٣٢٨ مطبعة
السعادة - القاهرة .

ابن خالويه (الحسين) إعراب ثلاثين سورة من القرآن : الطبعة الأولى ١٣٦٠
مطبعة دار الكتب المصرية .

المختصر من كتاب البديع : تحقيق برجستراسر : الطبعة الأولى - المطبعة
الرحمانية : ١٩٣٤ .

الخزرجي الأنصاري (أحمد بن عبدالله) خلاصة تذهيب السكال : الطبعة الأولى ١٣٢٢ المطبعة الخيرية .

الخضري (الشيخ محمد)

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : الدولة العباسية : الطبعة الخامسة : ١٣٦٤ - ١٩٤٥
ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم) وفيات الأعيان : طبعة : ١٣٩٩ هـ
المطبعة الأميرية :

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله الذهبي) تذكرة الحفاظ - الطبعة الثانية ١٣٣٣ هـ - الهند .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : طبعة لكتنو - الهند ، وحيناً طبعة الحلبي بتحقيق الأستاذ علي البجاوي .

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)

المفردات في غريب القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢٤ .

الزركلي (خير الدين) الأعلام . الطبعة الثانية .

الزحزحري (محمود بن عمر) الفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية .

ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى : نشر دار بيروت ودار صادر : ١٣٧٦ .
١٩٥٧ - بيروت .

السمعاني (أبو سعيد عبد الكريم) : الأنساب : طبعة حجر - ايدن ١٩١٢ .

سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه . الطبعة الأولى - ١٣١٦

السيوطي (جلال الدين) الإتيقان في علوم القرآن : الطبعة الثانية ١٣٥٤ - ١٩٣٥
بقية الوعاة . الطبعة الأولى ١٣٢٦ .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : تحقيق الأستاذة محمد جازد المولى ، وعلى البجاوي وأبو الفضل إبراهيم . طبعة دار إحياء الكتب العربية .

الشافعي (محمد بن إدريس) الأم . الطبعة الأولى ١٣٢١ .

الرسالة . بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى . ١٣٥٨ - ١٩٤٠

الصبان . حاشية الصبان على شرح الأشموني . المطبعة الميمنية ١٣٠٦

الطبري . (أبو جعفر محمد بن جرير) .

جامع البيان عن تأويل القرآن . بتحقيق وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر .
ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر - الطبعة الأولى ١٣٧٤ .

- عبد الرحمن أيوب (الدكتور) أصوات اللغة . الطبعة الأولى .
- جدول الرموز الصوتية الدولية . فصلة من كتاب أصوات اللغة .
- عبد الصبور شاهين (الدكتور) تاريخ القرآن - الطبعة الأولى - دار القلم -
ديسمبر ١٩٦٧ .
- عبد المجيد عابدين (الدكتور) بين الحبشة والعرب : الطبعة الأولى - مطبعة دار
الفكر العربي .
- عبد الواحد اللغوي : كتاب الإبدال : تحقيق الأستاذ عز الدين التتويحي - الطبعة
الأولى ١٩٥٠ .
- علي عبد الواحد وافي (الدكتور) علم اللغة : الطبعة الثالثة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٢ .
- المكبري (أبو البقاء) : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات
في جميع القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢١ .
- ابن العماد (عبد الحى بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب : نشر مكتبة القدسي - ١٣٥٠ هـ
- أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد) المحكم في نقط المصاحف : تحقيق الدكتور
عزة حسن - دمشق ١٩٦٠ .
- المقتنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهان
مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٩ - ١٩٤٠ .
- ابن فارس (أحمد) : الصحاح في فقه اللغة وسان العرب في كلامها : المكتبة السلفية
١٣٢٨ - ١٩١٠ .
- أبو الفرج الأصفهاني : معاتل الطالبين - شرح وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر
١٣٦٨ - ١٩٤٩ القاهرة .
- فليش (هنرى) العربية الفصحى - تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور
شاهين - طبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٦ .
- فندريس (اللغوي الفرنسي) اللغة - ترجمة الأستاذ عبد المجيد الدواخلى والدكتور
محمد القصاص - الطبعة الأولى ١٩٥٠
- الفيرز اباضى (محمد الدين محمد بمقوب) القاموس المحيط : الطبعة الثانية ١٣٤٤ .
- ابن قتيبة (محمد بن عباد بن مسلم) تاويل مشكل القرآن - بشرح وتحقيق
الأستاذ السيد أحمد صقر - الطبعة الأولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .

القرطبي (محمد بن أحمد) الجامع لأحكام القرآن : مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٥٢ - ٦٣٧٢ .

القطبي (علي بن يوسف) إنباء الرواة على أنباء النعاة : تحقيق الأستاذ محمد
أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .

القنائي الأزهرى (أحمد الحفنى) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان : الطبعة الأولى -
١٣٢١ المطبعة الأميرية .

مالك بن نبي (الأستاذ) الظاهرة القرآنية : ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين
الطبعة الأولى : ١٩٥٨ .

المبرد (محمد بن يزيد) الكامل فى اللغة والأدب - المكتبة التجارية ١٩٥١ .

محمد موسى هندواوى (الدكتور) المعجم فى اللغة الفارسية : الطبعة الأولى
١٣٧١ - ١٩٥٢ .

محمود السمران (الدكتور) علم اللغة - مقدمة للقارئ العربى : الطبعة الأولى :
١٩٦٢ .

المرضى (سيد بن علي) رغبة الأمل من كتاب الكامل - الطبعة الأولى :
١٣٤٦ - ١٩٢٧ .

ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب : طبعة بيروت ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .

ابن التديم (محمد) الفهرست : المكتبة التجارية .

تولده (المستشرق) اللغات السامية : ترجمة الدكتور رمضان عبد الثواب الطبعة
الأولى ١٩٦٣ .

ياقوت الحموى : معجم الأدباء : مطبوع بإشراف الدكتور أحمد فريد رفاعى مكتبة
الحلبي بمصر .

معجم البلدان : الطبعة الأولى ١٩٠٧ .

ابن يعيش (أبو البقاء) شرح المفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية .

يوهان فك (المستشرق) العربية - دراسة فى اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة
وتحقيق المغفور له الدكتور عبد الحليم النجار - مطبوع ١٣٧٠ - ١٩٥١ .

ثانياً : المخطوطة :

« القرآن الكريم » مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٠٤ مصاحف) عن
أصل موجود بطشقند بالاتحاد السوفيتى .

ابن جني : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : نسخة مصورة
من المخطوطة رقم ٧٨ قراءات بدار الكتب المصرية ، بمكتبة كلية دار العلوم .
السيرافي (أبو سعيد) : شرح كتاب سيويو - مخطوط ١٣٦ نحو - دار الكتب .
أ . شاده : علم الأصوات عند سيويو وعندنا : محاضرة مطبوعة على الآلة السكّانة .
عبد الصبور شاهين (الدكتور) : الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء :
رسالة الماجستير .
الكرماني (محمد بن أبي نصر) شواذ القراءة واختلاف المصاحف : نسخة مصورة
من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات - مكتبة الجامع الأزهر - بمكتبة كلية دار العلوم .
محمد سالم الجرح (الدكتور) أصول اللغة العبرية : مذكرات للعام الجامعي
١٩٦٤ - ١٩٦٥ .

Références en langues étrangères :

Daniel Jones :

An outline of English phonetics

الطبعة السابعة

(وقد حدث خطأ في كتابته غير مقصود طبعاً في ص ٢٨٩)

De Lacy O'leary :

(Comparative grammar of the Semitic Languages)

الطبعة الأولى ١٩٢٣ .

Fletcher :

(Speech and Hearing in Communication)

الطبعة الأولى

Henri Fleisch :

(Etudes de phonétique arabe)

المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٠ .

(Traité de philologie arabe)

المطبعة الكاثوليكية ببيروت - ١٩٦١ .

J. Marouzeau

(Lexique de la Terminologie linguistique)

طبعة ١٩٣٣

Jean Cantineau
(Etudes de Linguistique arabe)

باريس ١٩٦٠ .

(Cours de phonetique arabe)

» »

R. M. Heffner
General phonetics

طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

R. Payne Smith :
A compendious syriac dictionary

أو كسفورد ١٩٠٣

S. Moscati :
(An Introduction of the comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

William Gesenius :
Hebrew and English lexicon of the O. T.

W. Wright :
(Lectures on The comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٨٩٠ .

فهرس الموضوعات

الإهداء	٤
المقدمة	١٠-٥

الباب الأول

« مشكلة الهمز في ضوء القراءات الشاذة » ١١

القسم الأول : (الدراسة النظرية) :

الفصل الأول : (الهمزة بين الصوت والوظيفة)	٣٦-١٣
(أوليات (١٥) تاريخ الصوت والتسمية (١٧) الوصف العلمى للهمزة (٢٣)	
الوصف العلمى للنبر (٢٥) العلاقة بين الهمزة والنبر (٢٨) القبائل العربية	
والهمز (٣٠)	

الفصل الثانى : (طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة) ٤٨-٣٧

الفصل الثالث : (الابدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين)	٧٠-٤٩
(موقف القدماء من الهمزة (٥١) قواعد الابدال الواجب عند القدماء	
(٥٢) رأى المحدثين فى قواعد الابدال الواجب ، وبخاصة فليس (٥٥)	
أحكام الابدال الجائز والشاذ عند القدماء (٦٣) حالات الابدال الجائز	
عند المحدثين (٦٥) ملاحظات على آراء فليس فى الابدال الواجب والجائز	
والشاذ (٦٧) .	

الفصل الرابع : (رأينا فى الابدال ومشكلاته) ٩٤-٧١

(الهمز والابدال (٧٣) موقفنا من قواعد الابدال الواجب (٧٧)	
نقد قواعد الابدال الواجب (٨١) .	

الفصل الخامس : (الهمز والتخفيف) ١١٢-٩٥

(قواعد القدماء فى تخفيف الهمز (٩٧) بين الابدال والتخفيف (١٠٤)	
التخفيف والنبر (١٠٩) .	

القسم الثاني . (الدراسة التطبيقية) :

الفصل الأول : القراءات الممهوزة (..... ١١٣ — ١٣٢

[مادة الدراسة (١١٥) رأينا في الإبدال الجائر والشاذ في ضوء القراءات الشاذة الممهوزة : الهمز الأصلي - الهمز المرتجل (١٢٢) .]

الفصل الثاني : (القراءات المخففة للهمز) ١٢٣ — ١٦٢

[مادة الدراسة (١٣٥) موقفنا من الشواذ التي خففت الهمزة - أ - نظرات عامة (١٤٧) - ب - المناقشة التفصيلية (١) الصيغ المنبورة بالتضييف (١٥٢) الصيغ المنبورة بالتطويل (١٥٨) .]

الفصل الثالث : (قراءات كونت المزدوج : التام ، والخفيف) ١٦٣ — ١٨٠

[أولا : المزدوج التام : مادة الدراسة (١٦٥) موقفنا من شواذ المزدوج التام (١٧٣) ثانيا المزدوج الخفيف : الهمزة المسهلة بين يمين : مادة الدراسة (١٧٧) موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف (١٧٩)]

الفصل الرابع : (حالات أخرى للهمزة) ١٨١ — ٢٠٧

[قراءات مخففة للهمزة (١٨٣) حذف الهمزة وحركتها إن وجدت (١٨٤) موقفنا من هذه الشواذ (١٨٥) قراءات استقطت همزة القطع وحولتها همزة وصل (١٨٨) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٠) بعض صور القلب المسكاني ، وقلب الهمزة هاء (١٩٣) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٤) تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة (١٩٦) موقفنا من هذه الشواذ (٢٠٢)]

خاتمة ٢٠٨ — ٢١٤

الباب الثاني

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة ٢١٥

القسم الأول (التعدد في نطاق الألفاظ العربية)

الفصل الأول : (أوليات - مادة البحث) ٢١٧ — ٢٥٤

[أوليات (٢١٩) مادة البحث : المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية (٢٢١) المجموعة الثانية : مجموعة القراءات في أحرف غير مشتقة (٢٤٨) .]

الفصل الثاني : (الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة) ٢٥٥ — ٢٨٠

[الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة (٢٥٧) أولا : مقياس الرسم المصحف (٢٥٨) ثانيا : مقياس موافقة العربية (٢٦٩) ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة (٢٧٩) .]

الفصل الثالث : (أم عوامل تعدد الوجوه) ٢٨١ - ٣٩٤
[أولاً : ظاهرة التحول الداخلي وعلاقتها بتعدد الوجوده (٢٨٣)
ثانيا : الحركات وأصوات الحلق (٢٨٨) ثالثا : أثر الصبغ الفعلية في تعدد
الوجوه (٢٩٢) .]

القسم الثاني : (التعدد في نطاق الألفاظ الأعجمية)

الفصل الأول : (مادة البحث : الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته) ٢٩٥ - ٣٠٤
الفصل الثاني : (مشكلة الأصل الأعجمي ومفرداتها) ٣٠٥ - ٣٢٨
[أولاً . عموميات (٣٠٧) ثانيا : عناصر المشكلة ومادتها (٣١١)
ألفاظ المجموعة السامية (٣١٣) ألفاظ المجموعة الهندية - الأوروبية
(٣١٨) ألفاظ المجموعة الحامية (٣٢٠) ألفاظ المجموعة الطورانية
(٣٢١) ثالثا : ملاحظات على الروايات السابقة (٣٢٢) .]

الفصل الثالث : (موقفنا من المشكلة) ٣٢٩ - ٣٤٠
[موقفنا من مشكلة الأعجمي عموما (٣٣١) المقياس الفني لعروبة اللفظ
أو عجمته (٣٣٦) .]

الفصل الرابع : (دراسة للأعجمي غير ذى الشذوذ) ٣٤١ - ٣٦٤
[أولاً : العربية وأخوانها الساميات (٣٤٣) ألفاظ متصرفه (٣٤٥)
ألفاظ غير متصرفه (٣٤٨) مناقشة (٣٥٠) ثانيا : العربية واللفات غير
السامية : ألفاظ متصرفه (٣٥٥) ألفاظ غير متصرفه (٣٥٦) مناقشة
(٣٥٨) ثالثا : ألفاظ عربية مجهولة النسبة (٣٦٣) .]

الفصل الخامس : (دراسة الألفاظ ذات الشذوذ) ٣٦٥ - ٣٧٦
[ألفاظ متصرفه (٣٦٧) ألفاظ غير متصرفه (٣٧٠) مناقشة (٣٧٣)

الفصل السادس : (الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها) ٣٧٧ - ٤٠٩
[أولاً : الروايات (١) قراءات تشير إلى لغات أعجمية (٣٧٩) (٢)
قراءات تشير إلى لهجات عربية (٣٨١) قراءات تشير إلى اختلافات دلالية
(٣٨٦) قراءات تشير إلى اختلافات نحويه (٣٨٨) ثانيا : الدراسة :
تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية (٣٩١) تحليل القراءات التي
تشير إلى لهجات عربية (٤٠١)]

تراجم الرجال ٤١١ - ٤٥٧
فهرس المراجع ٤٥٩ - ٤٦٥